علم نفس النمو

« الطفولة والمراهقة »

تأليف

الدكتور حامد عبد السلام زهران

أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

١٩٨٦ م



دار المعارف

الاهـــداء

★ الى والـــــدىّ وأولادى

★ الى أساتذتى وطـــلابى

★ الى الوالدين والمـــربين

بسم الله الرحمن الرحيم

« رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى »

تقديم

عزيزى القارىء : المربى ، والمرشد والمعالج النفسى ، والوالد ، والطالب والشاب فى مصر وسائر أقطار الأمة العربية .

أقدم اليك هذا الكتاب فى علم نفس النمو ، وموضوعه الطفولة والمراهقة . الطفولة صانعة المستقبل ، والمراهقة أو الشباب أمل المستقبل . أقدمه اليك كدليل علمى عملى لفهم وتربية وتوجيه الأطفال والمراهقين . وأستأذنك فى أن اقتصر فى هذا الكتاب على الطفولة والمراهقة على أمل أن يتلوه - ان شاء الله - كتاب عن الرشد والشيخوخة .

وأرجو ، وانا أقدم اليك هذا الكتاب ، أن اكون قد وفقت فى تحقيق الغرض منه وهو أن أضع بين يديك خلاصة اطلاع وبحث وجهد بضع سنوات، خلاصة ما علمته فى تدريس علم نفس النمو فى الجامعة لمربى المستقبل ، ومن البحوث التى أجريتها ، ومن ممارسة الارشاد والعلاج النفسى للأطفال والمراهقين . وهدفى هو الاجابة عن أسئلة هامة مثل : كيف ولماذا يصبح الفرد كما هو فى مراحل النمو المتتالية ؟ وما هى امكانياته الوراثية وظروفه البيئية ؟ وما أسباب وأعراض وعلاج مشكلات النمو ؟ .. الخ . وارجو أن تأخذ ما جاء فى هذا الكتاب على انه مادة علمية لها تطبيقاتها التربوية المباشرة فى الحياة العملية ،فى الأسرة وفى المدرسة وفى المجتمع .

ان علم النفس بصفة عامة يفيد دارسه في فهم السلوك وضبطه وتوجيهه والتنبؤ به . وعلم نفس النمو بصفة خاصة يفيد فى فهم سلوك الفرد وضبطه وتوجيهه والتنبؤ به وهو ينمو من بدء حياته الى نهايتها . ان دراسة علم نفس النمو تتناول هذه الجوانب العلمية والعملية . لذلك فهى مهمة من الناحية التطبيقية فى الحياة بالنسبة لعلماء النفس وبالنسبة للمربين والوالدين والأفراد وبالنسبة للمجتمع .

وفى وضع خطة الكتاب وتنظيمه ركزت اهتمامى على توحيد الاطار الفكرى للقارىء من البداية الى النهاية ، فاخترت تنظيما واحدا وتتابعا فكرية

متسقا لمظاهر النمو المتكاملة خلال مراحله المتتالية . والاهتمام بمراحل النمو فى الواقع هدفه تيسير التركيز على فهم كل مرحلة على حدة ولفت النظر الى مظاهر النمو المميزة لكل مرحلة . اننى اخاطب الوالدين وهما بكل تأكيد يركزان على المرحلة التى يجتازها ولدهما . وأخاطب المدرس وهو أيضـــا يتعامل مع تلاميذ فى مرحلة معينة . وأخاطب الشاب الذى يهتم بمرحلة نموه قبل غيرها . وأنا فى نفس الوقت أخاطب المعالج النفسى ـ الذى وان كان يركز على حاضر الفرد ـ الا أنه لا ينسى ماضيه ، وهو فى نفس الوقت يخطط لمستقبله . وهنا يجدر بى أن أذكر القارىء أن النمو عملية مستمرة تتتالى فيها مراحل النمو وتتداخل مظاهره وتتكامل بلا انقطاع وبدون انفصال وأعــود وأذكر أن التركيز على احدى المراحل فقط لا يكفى . فالفرد الذى ندرس نموه فى المرحلة التى يجتازها فقط كان له ماض كما أن له حاضرا ومازال أمامه مســـتقبل لنموه . كذلك فان التركيز على أحد مظاهر النمو فقط لا يكفى ، فالشخصية كيان متكامل ولابد لفهم نمو الشخصية من فهم هذه المظاهر جميعا .

وفى دراسة **مراحل النمو ومظاهره** سرت على نظام واحد فذكرت فى مقدمة أهم ملامح المرحـــلة وعلاقتهـــا بالمرحلة الســـابقة وأهم مطـــالب النمو فيها . ثم استعرضت مظاهر النمو المختلفة (النمو الجسمى ، والنمو الفسيولوجى ، والنمو الحركى ، والنمو الحسى ، والنمو العقلى ، والنمو اللغوى ، والنمو الانفعالى ، والنمو الاجتماعى ، والنمو الجنسى) ، مع العناية باظهار الفروق الفردية ، والفروق بين الجنسين ، والعوامل المؤثرة فى النمو . وفى كل مرحلة أوردت أهم الملاحظات على النمو النفسى وركزت الاهتمام على أهم الأحداث والتغيرات التى تلعب دورا رئيسيا فى تحديد سلوك الفرد . ووجهت عناية خاصـــة لأهم التطبيقات التربوية التى يفيد منهـــا الوالدان والمربون .

وهذه بعض التوجيهات حول « **كيف تستخدم هذا الكتاب** » :

★ اقرأ مقدمة كل فصل ، ثم **استعرض** العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والكلمات أو العبارات **الواضحة المميزة** ، فهى تمثل الفكرة الرئيسية لكل فقرة .

★ **أسأل** نفســـك باستمرار . ماذا أريد أن أعرف ؟ وماذا يريد المؤلف أن **يقول** ؟

★ **اقرأ** قراءة جيدة فاهمة ناقدة . واننى اذ **أضع** هـــذا الكتاب بين يدى القارىء المتخصص والقارىء العادى فى نفس الوقت ، أرجو القارىء

المتخصص كلما صادفته اشارة الى مرجع أن يحاول الاطلاع عليه ، وأرجو القارىء العادى أن يغض الطرف عن هـذه الاشارة المتكررة الى المراجع العديدة اذا أراد ٠ وقد أشرت الى المراجع بطريقة ذكر اسـم المؤلف وسنة نشر المرجع بين قوسين ٠ ويرجع القارىء الى قائمة المراجع فى نهاية الكتاب ، وهى مرتبة ترتيبا أبجديا ٠

★ وجه اهتمامك الى **الرسوم والصور ووسائل الايضاح** الأخرى ، وهى كثيرة فى الكتاب ٠

★ **بلور** فى النهاية كل ما وجدت وكل ما عرفت وحدد فائدته العملية وتطبيقاته التربوية ٠

★ **راجع** الفصل كوحدة متكاملة ، أنظر مرة أخرى فى العناوين الرئيسـية والعناوين الفرعية والأفكار الرئيسية فى كل فقرة ٠

★ **لاحظ** سلوك الأطفال والمراهقين فعلا فى الحياة اليومية وفى مواقف الحياة الحقيقية ٠

★ **طبق** كل ما تعلمته ، أجعله واقعا ملموسا له معنى فى الحيـاة العملية التربوية ٠ طبقه مع تلاميذك ، أو مع أطفالك ، أو مع اخـلتك ، أو مع عملائك ٠

★ عدل وغير من **سلوكك** فى ضوء ما تعلمت ٠

وهذه كلمة **شكر** واجبة أقدمها الى والدى على ما علماه لى عمليا طفلا ومراهقا ٠ وأشكر أساتذتى على ما علموه لى طالبا وباحثا ٠ وأشكر أطفالى على ما علموه لى عمليا أبا ومربيا ، أشكر طلابى على ما تعلمته منهم بقدر ما علمتهم ٠ وأشكر زوجتى على تشجيعها ومساعدتها طوال كتابة هـذا الكتاب ٠

والله اسأل أن أكون قد وفقت بهذا الجهد المتواضع فى افادة القارىء وفى استثارة الباحث لمزيد من الاطلاع والبحث فى علم نفس النمو ٠

والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى أكتوبر ١٩٧١

الدكتور حامد زهـران

تقديم الطبعة الثانية

اننى أحمد الله أن لاقت الطبعة الأولى من هذا الكتاب قبولا حسنا عند القراء ونفدت فى بضعة أشهر ، وهذا شجعنى على تقديم الطبعة الثانية بمزيد من الثقة .

ويسعدنى أن اقدم جزيل شكرى الى كل من وجهوا نظرى من زملائى وطلابى الى بعض التعديلات التى احتوتها هذه الطبعة .

واننى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يظل كتاب علم نفس النمو فى نمو مستمر .

والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٢ **المؤلف**

تقديم الطبعة الثالثة

وهكذا مازال كتاب علم نفس النمو ينمو .

وفى مرحلة نموه الثالثة طرأ عليه بعض علامات النمو فى محتواه وشكله فى طريق النضج ان شاء الله .

وكتاب علم نفس النمو كأحد أولادى أرجو أن يوفقنى الله دائما فى رعاية نموه .

والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى يوليو ١٩٧٥ **المؤلف**

تقديم الطبعة الرابعة

يسرنى أن أقدم الطبعة الرابعة من كتاب « علم نفس النمو » وقد نالت عنايتى فى المراجعة والتنقيح والتعديل والاضافة .

والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى يوليو ١٩٧٧ **المؤلف**

الفصل الأول

مقدمة فى علم نفس النمو

* ★ مقــــدمة
* ★ علم نفس النمو
* ★ موضوع علم نفس النمو
* ★ اهمية دراسة علم نفس النمو
* ★ علم نفس النمو بين الماضى والحاضر والمستقبل
* ★ مناهج البحث فى علم نفس النمو
* ★ العوامل التى تؤثر فى النمو
* ★ القوانين العامة للنمو
* ★ مطالب النمو
* ★ مراحل النمو
* ★ التطبيقات التربوية لعلم نفس النمو



(شـــكل ١)

« مقـــدمة »

يمدنا القرآن الكريم بخير ما نبدأ به دراسة علم نفس النمو .

قال الله تعـــالى :

★ « وفى انفسكم أفلا تبصرون » (سورة الذاريات : آية ٢١) .

★ « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . » (سورة العلق : آيات ١ ـ ٥)

★ « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا .. »
(سورة الحج : آية ٥)

★ « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون . » (سورة غافر : آية ٦٧)

★ « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير . »
(سورة الروم : آية ٥٤)

« علم نفس النمو »

DEVELOPMENTAL PSYCHOLOGY

ان **علم النفس** هو العلم الذى يدرس سلوك الكائن الحى ، وما وراءه من عمليات عقلية . دوافعه ودينامياته وآثاره ، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له .

والسلوك هو أى نشاط (جسمى أو عقلى أو اجتماعى أو انفعـــالى) يصدر من الكائن الحى نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة . ويجب التفريق

بين السلوك على أنه استجابة كلية وبين النشـــاط الفسيولوجى كاستجابات جزئية . والسلوك خاصية أولية من خصائص الكائن الحى .

وعلم نفس النمو أو سيكولوجية النمو فرع من فروع علم النفس يدرس النمو النفسى فى الكائن الحى ويشمل ذلك الانسان والحيوان . الا أننا نهتم بحسب تخصصنا بدراسة ظاهرة النمو فى الكائن البشرى منذ بدء وجوده عند الاخصاب الى نهاية وجوده فى هذا العالم عند الممات . بحيث تتناول هذه الدراسة مظاهر هذا النمو (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) عبر مراحل النمو المتتابعة (منـذ مرحلة ما قبل الميـــلاد وفى المهد والطفولة والمراهقة فالرشد فالشيخوخة) . وسوف نركز فى هذا الكتاب على الطفولة والمراهقة .

علم نفس النمو بين مجالات علم النفس الأخرى :

يشترك علم نفس النمو مع سائر مجالات وميادين علم النفس فى انه يختص بدراسة السلوك وضبطه والتنبؤ به والتخطيط له . ونحن نلاحظ أن حقائق وقوانين ونظريات التعلم والادراك والدوافع ... الخ تنطبق فى علم نفس النمو كما تنطبق فى سائر فروع علم النفس الأخــــرى . لذلك نجد من الضرورى الاحاطة بهذه الحقائق والقوانين والنظريات حتى يمكن فهم علم نفس النمو كما ينبغى .

علم نفس النمو والعلوم الأخرى :

ليست ظاهرة النمو حكرا على علم النفس ، بل نجد عددا من العلوم تتكامل وتتخذ منها مجالا لها . ويستفيد علم نفس النمو من علوم أخرى مثل علم الحياة وعلم الأجنة وفسيولوجيا النمو والتشريح والكيمياء الحيوية وعلم الاجتماع وعلم الانسان وعلم الأجناس .

وفى نفس الوقت يفـــيد مـــن علم نفس النمو علوم أخـــــرى مثل التربية (١) والطب والطب النفسى والخدمة الاجتماعية .. وهكذا .

ويوضح شكل (٢) العـــــلاقة بين علم نفس النمو والعـــلوم التى يأخذ منها والعـــلوم التى يعطيها .



(شكل ٢) علم نفس النمو والعلوم الأخرى

(١) ورد فى توصيات المؤتمر الأول للتعليم الاسلامى المنعقد بمكة المكرمة (١٩٧٧) أن التربية هى رعاية نمو الانسان فى جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها الى الكمال .

« موضوع علم نفس النمو »

ان **موضوع علم نفس النمو** هـــو دراسة سلوك الأطفـــال والمراهقين والراشدين والشيوخ ونموهم النفسى منذ بداية وجودهم ، أى منـــذ لحظة الاخصاب الى الممات · **والنمو** سلسلة متتابعة متكاملة من التغيرات تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره وبدء انحداره · **والنمو هو** العملية التى تتفتح خلالها امكانيات الفرد الكامنة وتظهر فى شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية ·

وتقوم دراسة سلوك الفرد فى مراحل نمو المتابعة على **نتائج البحوث العلمية** القائمة على الملاحظات والتجارب العلمية · **وتتناول هـــذه البحوث** ما يلى :

★ دراسة سلوك الفرد ونموه الطبيعى فى اطار العوامل الوراثية والعضوية التى تؤثر فيه ·

★ دراسة سلوك الفرد فى اطار العوامل البيئية المختلفة التى تؤثر فيه سواء كانت هذه العوامل جغرافية أو اجتماعية ·

★ دراسة اثر سلوك ونمو الأفراد فى البيئة المحيطة بهم وفى الثقـــافة التى ينتمون اليها ·

★ دراسة أساليب التوافق الاجتماعى والانفعالى والعــوامل التى تؤثر فى هذا التوافق ·

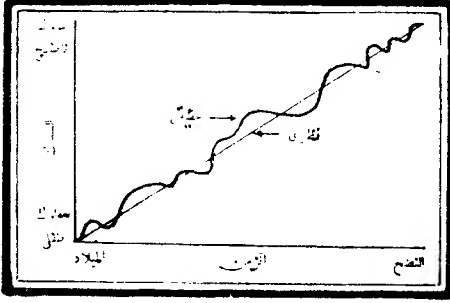
ظاهرة النمو :

النمو بمعناه النفسى يعنى ويتضمن التغيرات الجسمية والفسيولوجية من حيث الطول والوزن والحجم والتغيرات التى تحدث فى أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية **والتغيرات** السلوكية الانفعالية والاجتماعية التى يمر بها الفرد فى مراحل نموه المختلفة ·

ومن أهم عناصر النمو التغير التقدمى فى الأعضاء وفى وظائفهـــا · فهناك التغير فى النوع كما فى تغير الحيوان المنوى والبويضة الى جنين · **وهناك** التغير فى العدد كما فى تغير عدد الأسنان من الطفولة الى المراهقة حتى الشيخوخة ، **وهناك** التغير فى الحجم كما فى تغير الطول والوزن ، **وهنـــاك** التغير فى الشكل كما فى تغير نسب أعضاء الجسم خلال مراحل النمو المتتابعة، **وهناك** التغير فى بناء الجسم كما فى تغير العضلات ··· **وهكذا** · (مكاندلس McCandless ، ١٩٦٧) · ويتجه النمو نحو **النضج** · والنضـــج عملية

تتضمن التغير فى عضو أو وظيفة أو نشـاط أو قدرة وصـولا الى مرحلة الاستعداد الوظيفى . ويلاحظ **أطراد النمو** فى مختلف النواحى الجسـمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ويسير النمو فى تسلسل متتبعا دورة ونسقا معينـا وتتميز كل مرحـلة بمميزات خاصة تتوقف عـلى سابقتها وتؤثر فى تابعتها . وتبدأ **دورة النمو** كما ذكـرنا من لحظـة الاخصـاب وتنتهى عند الوفاة .

ويوضح شكل (٣) اتجـاه النمو النظـرى والحقيقى مـن الميلاد حتى النضج .



(شكل ٣) اتجاه النمو النظرى والحقيقى

اتجاهان فى علم نفس النمو :

للنمو مظهران رئيسيان يحددان الاتجاه فى دراسة علم نفس النمو :

★ دراسة **النمو العضوى** (التكوينى) : ويشمل دراسة النمو الجسمى من حيث صفات الجسم الخاصة كالطول والوزن ، والنمو الفسيولوجى من حيث نمو أجهزة الجسم المختلفة ، والنمو الحسى ... وهكذا .

★ دراسة **النمو الوظيفى** (السلوكى) : ويشـمل نمو الوظائف النفسية والجسمية والنمو الانفعالى والنمو الاجتماعى ... وهكذا فى مراحل النمو المختلفة .

« أهمية دراسة علم نفس النمو »

لاشك أن دراسة سيكولوجية الطفولة مهمة فى حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لفهم مرحلة المراهقة ، ودراسة سيكولوجية المراهقة مهمة أيضا فى حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لمرحلة الرشد ، ودراسة سيكولوجية الرشد مهمة كذلك فى حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لفهم مرحلة الشيخوخة ، ودراسة سيكولوجية الشيخوخة مهمة لكى نمكن من قدموا لنا وللمجتمع كل عمرهم من أن يعيشوا سـعداء أصحاء جسميا ونفسيا بقدر المستطاع .

وفيما يلى موجز لأهمية دراسة علم نفس النمو من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية وبالنسبة لعلماء النفس وبالنسبة للمربين وبالنسبة للوالدين وبالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجتمع .

من الناحية النظرية :

★ تزيد من معرفتنا للطبيعة الانسانية ولعلاقة الانسان بالبيئة التى يعيش فيهـــا .

★ تؤدى الى تحديد معايير النمو فى كافة مظاهره وخلال مراحله المختلفة مثل معايير النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى فى مرحلة ما قبل الميلاد ثم مرحلة الطفولة ثم مرحلة المراهقة ثم الرشد فالشيخوخة .

من الناحية التطبيقية :

★ تزيد من قدرتنا على توجيه الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ . وعلى التحكم فى العوامل والمؤثرات المختلفة التى تؤثر فى النمو بمـــا يحقق التغيرات التى نفضلها على غيرها ، ويقـــلل أو يوقف التغيرات التى لا نفضلها .

★ يمكن قياس مظاهر النمو المختلفة بمقاييس علمية تساعدنا من الناحية النفسية والتربوية فى مساعدة الأفراد اذا ما اتضح شذوذ النمو فى أى من هذه النواحى عن المعيار العادى .

بالنسبة لعلماء النفس :

★ تساعد الاخصائيين النفسيين فى جهودهم لمســاعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ خاصة فى مجال علم النفس العــــلاجى والتوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى .

★ تعين دراسة قوانين ومبادىء النمو وتحديد معاييره فى اكتشـــــاف أى انحراف أو اضطراب أو شذوذ فى سلوك الفرد ، وتتيح معرفة أسباب هذا الانحراف وتحديد طريقة علاجه .

بالنسبة للمربين :

★ تساعد فى معرفة خصائص الأطفال والمراهقين وفى معرفة العوامل التى تؤثر فى نموهم وفى أساليب سلوكهم ، وفى طريق توافقهم فى الحياة ، وفى بناء المناهج وطرق التدريس واعـــداد الوسائل المعينة فى العملية التربوية .

★ يؤدى فهم النمو العقلى ونمو الذكاء والقدرات الخاصـــة والاستعدادات والتفكير والتذكر والتخيل والقدرة على التحصيل فى العملية التربوية حيث يوصل الى أفضل طرق التربية والتعليم التى تناسب المرحلة ومستوى النضج .

★ تفيد فى ادراك المدرس للفروق الفردية بين تلاميذه . وأنهم يختلفون فى قدراتهم وطاقاتهم العقلية والجسمية وميولهم ... الخ · وهكذا لا يكتفى المدرس بالتربية الجماعية بل يوجه انتباهه أيضا الى التربية الفردية حيث يراعى كل فرد حسب قدراته ·
★ ونحن نعلم أن فعل علم ينصب مفعولين ، فنقول علمت محمدا الحساب ، ومن هنا يجب أن يحيط المعلم علما بالمادة وبسيكولوجية المتعلم ·

بالنسبة للوالدين :

★ تساعد الوالدين فى معرفة خصائص الأطفال والمراهقين مما يعينهم وينير لهم الطريق فى عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى لأولادهم ·
★ تعين الوالدين على تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة الى أخرى من مراحل النمو ، فلا يعتبر الأطفال راشدين صغار ، ولا يعتبرون المراهقين أطفالا . وهكذا يعرفون أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها المميزة حيث تنمو شخصية الفرد بمظاهرها المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ·
★ تتيح معرفة الفروق الفردية الشاسعة فى معدلات النمو ، فلا يكلف الوالدان الطفل الا وسعه ولا يحملانه مالا طاقة له به ، ويكافئانه على مقدار جهده الذى يبذله وليس على مقدار مواهبه الفطرية ·

بالنسبة للأفراد :

★ تفيد بالنسبة للأطفال ، وهم راشدو المستقبل · فبفضل فهم أولياء الأمور والقائمين على التربية والرعاية النفسية والطبية والاجتماعية لعلم نفس النمو أصبح التوجيه على أساس دليل علمى ممكنا مما يحقق الخير للأفراد من الطفولة الى الشيخوخة ·
★ تساعد فى أن يفهم كل فرد ـ بقدر مستوى نموه ـ طبيعة مرحلة النمو التى يعيشها ويعتبر أن عليه أن يحياها بأوسع وأكمل واصح شكل ممكن باعتبارها غاية فى حد ذاتها قبل أن تكون وسيلة لغيرها · أى أن الفرد لا ينبغى أن يضحى بطفولته من أجل رشده ، بل يجب أن يحيا الطفولة على أحسن وجه ممكن حتى يبلغ أكمل رشد ممكن ... وهكذا ·

بالنسبة للمجتمع :

★ يفيد فهم الفرد ونموه النفسى وتطور مظاهر هذا النمو فى المراحل المختلفة فى تحديد أحسن الشروط الوراثية والبيئية الممكنة التى تؤدى الى أحسن

نمو ممكن ، وحتى لا يخطىء فى تفسيره ، تحقيقا لخير الفـــرد وتقدم المجتمع ٠

★ تعين على فهم المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بتكوين ونمو شخصية الفرد والعوامل المحددة لها مثل مشكلات الضعف العقلى والتأخر الدراسى والجناح والانحرافات الجنسية ٠٠ الخ والعمل على الوقاية منها وعلاج ما يظهر منها ٠

★ تساعد فى ضبط سلوك الفرد وتقويمه فى الحاضر بهدف تحقيق أفضـل مستوى ممكن من التوافق النفسى والتربوى والاجتماعى والمهنى بما يحقق صحته النفسية فى الحاضر والمستقبل كمواطن صالح ٠

★ تؤدى الى التنبؤ الدقيق بقدر الامكان كهدف رئيسى يساعد فى عملية التوجيه فى المستقبل بالنسبة لكل فرد حتى يفيد المجتمع أقصى فائدة من أبنائه (١) ٠

« علم نفس النمو بين الماضى والحاضر والمستقبل »

البذور الأولى :

لقد وضعت البذور الأولى لعلم نفس النمو فى **التعاليم الدينية والتأملات الفلسفية** القديمة ٠ وحاول رجال الدين والفلاسفة والعلماء على مر العصور القاء الضوء على ظاهرة النمو ٠

ولا شك أن **الانسان البدائى** قد تساءل وفكر فى أطوار نموه ابتداء من طور الجنين ٠

وتذكر كتب التاريخ أن **اخناتون** قد حاول أن يصور حياة الجنين فى تطورها ٠

وقد تكلم **افلاطون** Plato عن التكاثر وذكر مبادىء النمو عنـــد الطفل وخصائصه فى المراحل المختلفة وقيم جمهوريته على هـــذا الأساس ٠ واهتم أفلاطون كذلك باكتشاف أفضل الطرق لتربية الشباب وتهيئتهم للمواطنة أى ليصبحوا مواطنين صالحين ٠

---

(١) تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة ، وترعى النشء والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية قدراتهم « مادة ١٠ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، ١٩٧١ » ٠

واهتم **ارسطو** Aristotle بوصف مرحلة المراهقة (هادفيلد Hadfield ، ١٩٦٢) .

وذكر **جون لوك** Locke فى القرن السابع عشر الكثير عن عادات الطفل وكيفية تكوينها ودوافعه وأنواعها واتفاقها مع معايير الجماعة . وقال ان الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء Tabulae Rasae .

وكتب **جان جاك روسو** Rousseau فى القرن الثامن عشر كتابه اميل Emile (١٧٦٢) ونادى باعطاء الطفل حريته المطلقة للتعبير عن نزعاته الطبيعية وتنمية مواهبه وقدراته التى حبته بها الطبيعة . ويرى روسو ان الطفل مخلوق بدائى نبيل noble savage وأنه خير بطبيعته ، ولا يفسد احواله سوى تدخل الكبار ، ومن ثم يجب ألا يقحم الكبار آراءهم والا يفرضوا سلوكهم على الطفل . وقال أن الطبيعة هى مصلح الفرد والمجتمع .

وقد اثرت نظريات **بستالوزى** Pestalozzi (الذى تأثر بآراء روسو) فى التربية فى القرن التاسع عشر . فهو يرى ان الانسان خير ويسعى دائما الى تحقيق الخير . واذا كان شريرا فان ذلك يكون بسبب غلق طريق الخير فى وجهه .

وجاء **فروبل** Frobel وانتشرت آراؤه عن استمرار النمو واسس نظام « مدرسة الحضانة » .

واسهم **داروين** Darwin (مطور نظرية التطور) مباشرة فى علم نفس النمو حيث نشر فى سنة ١٨٧٧ تحليلا لتاريخ حياة طفله الأول الذى ولد سنة ١٨٣٩ .

وجدير بالذكر أن **العرب** قسموا مراحل النمو التى تبدأ بالجنين فالوليد والفطيم والدارج (اذا درج ومشى) والخماسى (اذا بلغ طوله ٥ أشبار) والمثغور (اذا سقطت أسنانه اللبنية) والمثغر (اذا نبتت أسنانه الدائمة) والمترعرع الناشىء (اذا كاد يجاوز ١٠ سنوات) واليافع المراهق (اذا بلغ الحلم) (أنظر فؤاد البهى السيد ، ١٩٦٨) .

العصور الحديثة :

وفى **العصور الحديثة** عندما تقدمت وسائل البحث والدراسات التجريبية اتجه نشاط العلماء نحو دراسة مظاهر النمو المتكاملة فى مراحله المتتابعة وكيف يسلك الأطفال والمراهقون .

وساهم **علماء التربية** بعلمهم ، وعلى رأس هؤلاء جون ديوى Dewey فى القرن العشرين · وقد نادى بأهمية العمل والنشاط فى حياة الطفل وتربيته خلال جميع مراحل نموه · كذلك اهتم علماء الأحياء بالعوامل الوراثية وأهميتها بالنسبة للبيئة ·

واهتم **علماء الفسيولوجى** بدراسة نمو الأعضاء ووظائفها ·

وقدم **علماء النفس** والمختصون فى علم نفس النمو الجزء الأكبر من المعلومات والحقائق والقوانين والنظريات حول ظاهرة النمو · ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ستانلى هول Hall الذى لمع اسمه كرائد من رواد علم نفس النمو فى أمريكا وأسهم فى ارساء دعائم طرق البحث فى هذا العلم وأمدنا بالكثير من المعلومات عن الأطفال والمراهقين · وكان هو نفسه أستاذا لكثير من علماء النفس الذين اهتموا بالطفولة والمراهقة فيما بعد · وتعتبر كتاباته عن المراهقة (١٩٠٤) عملا له قدره · كذلك فان ألفرد بينيه Binet اهتم بالنمو العقلى للاطفال ووضع سنة ١٩٠٥ أول مقياس كامل للذكاء ترجم وقنن فى معظم بلاد العالم (١) · ويعتبر البعض بريرPreyer أبو علم نفس النمو · فقد نشر فى ألمانيا كتابا بعنوان عقل الطفل The Mind of the Child سنة ١٨٨٢ تناول فيه نمو الطفل بصفة عامة ونمو الشعور والذكاء والارادة بصفة خاصة · وفى السويد نشرت الين كى Key فى مطلع هذا القرن (سنة ١٩٠٠) كتابا ذاع صيته بعنوان « قرن الطفل » The Child's Century · وفى سنة ١٩٠٩ أسس وليام هيلى Healy معهد رعاية الأطفال الجانحين فى شيكاجو Chicago Juvenile Psychopathic Institute وهو يعتبر أول عيادة نفسية لتوجيه الأطفال لعلاج مشكلاتهم الانفعالية ومشكلات سوء توافقهم · (حامد زهران ، ١٩٧٧) · وقد ألف وليام ستيرن Stern سنة ١٩١٤ كتابا بعنوان « سيكولوجية الطفولة المبكرة » The Psychology of Early Childhood · وفى فينا أنشأ كارل بوهلر K. Buhler وزوجته شارلوت بوهلر C. Buhler فى العشرينات مركزا للبحث فى سيكولوجية الطفولة · ومن بين الذين لمعت أسماؤهم فى ميدان دراسة النمو العقلى سيجان Seguin وجودارد Goddard وفلورنس جودانف Goodenough وهاروارد جونز Jones

---

(١) ترجم وقنن هذا الاختبار فى مصر اسماعيل القبانى ، وكل من محمد عبد السلام أحمد ولويس كامل مليكة ، ويعرف الآن باسم « مقياس ستانفورد ـ بينيه للذكاء » ·

وكاترين مايلز Miles . وفى النمو الجسمى هيلين تومبسون Thompson وفى دراسة النمو الانفعالى ارثر جيرسيلد Jersild ، وفى دراسة النمو اللغوى دوروثى مكارثى McCarthy . وفى دراسة الحياة الجنينية كارل برات Pratt . وفى دراسة الطفولة فى بيئات بدائية مارجريت ميد Mead . وفى دراسة مراحل نمو الطفل أرنولد جيزل Gesell . وقام كل من سوزان أيزكس Isaacs وجان بياجيه Piaget بجهود كبيرة أيضا فى دراسة النمو العقلى والنمو الاجتماعى . وقد أجريت دراسة عن تكرار ورود أسماء أساطين هذا العلم فى كتب ودوريات علم نفس النمو . ووجد أن من المعهم الى جانب من ذكرنا سيرز Sears ، بايلى Bayley جودانف Goodenough ، مكاندلس McCandless ، تيرمان Terman ماكوبى Maccoby ، ليفين H. Levin ، هوايتنج Whiting جيرسيلد Jersild . ايروين Irwin ، دينيس Dennis ، فرويد Freud ليفين K. Lewin هارلو Harlow ، كاجان Kagan ساراسون Sarason ، بالدوين Baldwin . هافجهرست Havighurst ميلر Miller) لابات L'Abate ١٩٦٩) .



(شكل ٤) جان بياجيه

الوقت الحاضر :

ومنذ أن وضعت الأسس العلمية لعلم نفس النمو فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين سار هذا العلم النامى فى **أربعة مناح رئيسية هى** :

★ المنحى السلوكى الذى أكد السلوك الملاحظ للطفل ودور البيئة والخبرات فى تعلم السلوك .

★ المنحى الوصفى المعيارى الذى يؤكد أن النمو يأتى من داخل الطفل ويظهر فى تتابع على طول مراحل النمو المتتالية التى يمكن وصفها بالتفصيل .

★ منحى التحليل النفسى الذى قدم مفهوما جديدا عن الشخصية مبنيا على الحوافز اللاشعورية .

★ منحى نظرية المجال الذى ينظر الى الطفل النامى فى علاقاته مع القوى الدينامية لبيئته ·

وتوالت الدراسات والبحوث الجديدة فى علم نفس النمو وزادت فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة حتى لنجد الكثير من المجلات العلمية قد انفردت بنشر هذه البحوث (١) · وتحوى هذه المجلات العلمية الآلاف من البحوث فى علم نفس النمو ·

ولقد تزايد الاهتمام فى مصر فى السنوات الأخيرة بالدراسات الخاصة بعلم نفس النمو · ويجد الباحث دراسات مصرية فى النمو (٢) تغطى مراحل النمو ومظاهره المختلفة ·

وهكذا نرى أن علم نفس النمو مازال ينمو ·

---

(١) من أهم هذه المجلات العلمية الدورية :

— Child Development.
— Exceptional Children.
— The Psychoanalytic Study of the Child (Yearbook).

(٢) من أمثلة البحوث والدراسات المصرية فى النمو ما يلى :

- مفهوم الذات فى التوجيه النفسى للمراهقين (حامد زهران) ·
- دراسة للفروق فيا لشخصية بين الأطفال المكفوفين والمبصرين (حامد زهران) ·
- الاتجاهات النفسية عند الأولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية (حامد زهران) ·
- دراسة كلينيكية لأسباب التأخر الدراسى فى البيئة المصرية (حامد زهران وهدى براده) ·
- اتجاهات المراهقين والمراهقات نحو موضوع الجنس الآخر (ابراهيم حافظ) ·
- تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية (احمد عبد العزيز سلامة) ·
- العوامل التى تؤثر على نمو الأطفال فى أحياء القاهرة (مصطفى فهمى) ·
- النمو فى قرية مصرية (حامد عمار) ·
- مدى صلاحية اختبار بقع الحبر « لرورشاخ » لقياس الذكاء (سيد غنيم) ·
- مقارنة محتويات حياة الأوهام عند المكفوفين ومحتوياتها عند المبصرين (عبد السلام عبد الغفار) ·
- تطور الشعور الدينى عندالطفل (عبد المنعم المليجى) ·
- أضواء على المراهق المصرى (صموئيل مغاريوس) ·
- علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث (محمد على حسن) ·
- مشكلات الفتيات المراهقات وحاجاتها الارشادية (منيرة حلمى) ·
- دراسة تحليلية للقيم المرتبطة بالعمل لدى المراهقين المصريين (محمد جميل منصور) ·

آفاق المستقبل :

ويلوح فى آفاق المستقبل نمو كثير ٠٠٠ ان علماء المستقبل Futurology يتوقعون حدوث تغيرات سنة ٢٠٠٠ لها آثارها فى دراسة علم نفس النمو ٠

ومن هذه التغيرات المتوقعة :

- ★ سيكون فى مقدور الوالدين تنظيم النسل بدقة تامة ٠
- ★ سوف يحدد الزوجان فترة معينة متأخرة بعد بدء حياتهما الزوجية لانجاب الأطفال ٠
- ★ سيكون هناك وسائل جديدة متطورة فى تنشئة الطفل . وسوف يشترك الآباء والأمهات بصورة أكثر فعالية فى تنشئة الأولاد ٠
- ★ سيكون معدل سرعة النمو العقلى والنمو الاجتماعى أعلى مما هى عليه الآن ٠
- ★ سيكون هناك مفهوما جديدا للطفولة ، فلن يكون الطفل مسئولية والديه فقط بل سيكون مسئولية المجتمع والدولة ٠
- ★ سيكون هناك تخصصات دراسية جديدة مثل « تكوين الأسرة » ٠

« مناهج البحث فى علم نفس النمو »

تعتبر المناهج والطرق العلمية للبحث ضرورية لبناء أساس سليم لنمو العلم ٠ وهدف هذا الجزء الخاص بمناهج البحث فى علم نفس النمو هــو الاحاطة بالأسلوب والمنهج الذى يتبعه علماء النفس فى دراسة مظاهر النمو فى مراحله المختلفة ، ويجمع علماء النفس المعلومات فى علم نفس النمو من وعن الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ بطرق شتى ٠

=

- دراسة مقارنة لمستوى القلق عند المراهقات الكفيفات والمبصرات (سامية القطان) ٠
- دراسة لمفهوم الذات لدى المراهقين بالريف والحضر (سيد الطوخى) ٠
- دراسة مقارنة للحاجات النفسية لدى المكفوفين والمبصرين (محمد الطيب) ٠
- رسوم التلاميذ فى مرحلة المراهقة الوسطى ودلالتها النفسية والاستفادة منها تربويا (مصطفى عبد العزيز حسن) ٠
- تنشئة الأطفال لدى المرأة العاملة وغير العاملة (انعام سيد عبد الجواد) ٠
- تقنين عدد كبير من الاختبارات النفسية للاطفال والمراهقين فى مصر ٠

ولقد تقدمت مناهج وطرق البحث فى علم نفس النمو . فقد كانت فى أول الأمر قاصرة على الملاحظة والوصف لمظاهر النمو فى مراحله المتتابعة . وأصبحت مناهج البحث الآن أكثر دقة وعلمية ، تهدف الى الوصول الى حقائق وقوانين ونظريات راسخة فى علم نفس النمو .

وليس أى منهج من مناهج البحث صالحا لدراسة كل مظاهر النمو . ولذلك من الضرورى الاحاطة بأهم مناهج البحث فى علم نفس النمو ، حتى يحيط الباحث بالامكانيات التى تتيحها له كل هذه المناهج .

وقبل أن نسترسل فى المناهج المختلفة فى البحث نؤكد ضرورة تحصيل المهارات الأساسية فى البحث العلمى ومنها :

★ الدقة فى القراءة والكتابة والقدرة على الفهم والتلخيص وجمع وجهات النظر ودراستها .
★ الصبر والمثابرة ، وقبول التوجيه والنقد .
★ اتساع الأفق وسعة الاطلاع والاحاطة بالعلوم المتصلة بالتخصص مع الاهتمام بالمصادر الأولية .
★ الشجاعة فى النقد والشك ، فالجاهل يؤكد والعالم يشك والعاقل يتروى .
★ التمكن من بعض اللغات الأجنبية .
★ الاهتمام بدراسة طرق عرض ونقد البحوث والدراسات والكتب .
★ مراعاة الاتجاه الرأسى لا الأفقى فى البحث ، أى الاهتمام بالعمق وليس الاتساع .

أولا : المنهج التجريبى : Experimental

هذا هو أدق مناهج البحث فى علم نفس النمو ، وذلك سنوليه عناية خاصة .

ويعتبر المنهج التجريبى أفضل مناهج البحث ، لسببين رئيسيين :

★ أنه أقرب المناهج الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا الذى يتصف بدرجة عالية من الذاتية .
★ يستطيع الباحث الذى يتبع المنهج التجريبى السيطرة على العوامل المختلفة التى تؤثر على الظاهرة السلوكية موضوع الدراسة فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة ويجعله أقدر على تفهم العلاقات بينها وأثرها فى الظاهرة التى يدرسها .

وتسير الدراسة حسب هذا المنهج فى التسلسل الآتى :

(ظاهرة ـ مشكلة ـ هدف ـ فروض ـ تجربة ـ نتائج ـ حقائق ـ قوانين ـ نظرية) ٠

وتدور الدراسة حول **ظاهرة** من ظاهرات النمو تحوم حولها علامات استفهام ويحيط بها الغموض وتحتاج الى تفسير ٠ وعلى الباحث أن يحدد الظاهرة وأن يفصلها عن الظاهرات المختلفة المتشابكة معها ٠ ومن أمثلة الظاهرات التى دار حولها الكثير من البحث ظاهرة جناح الأحداث ٠ ومن أمثلة الدراسات التجريبية الأولى فى علم نفس النمو تلك التى قام بها علماء مثل جيزل Gesell على التوائم المتماثلة ٠

يلى ذلك ضرورة تحديد **المشكلة** على أساس تعريف وبلورة الظاهرة بوضوح وتجميع علامات الاستفهام التى تحيط بالظاهرة على أساس التعرف العلمى الدقيق على المشكلة ٠ وتنبع المشكلة من الشعور بصعوبة ما ، فاذا تسببت بعض الأشياء فى احداث حيرة وعدم ارتياح لدى الباحث ، فان عدم الارتياح المقلق هذا يؤرق هدوء حالته العقلية ، حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويجد بعض الوسائل لحله ٠ وتتجسد المشكلة حينما يشعر الباحث بأن شيئا ما ليس صحيحا أو يحتاج الى مزيد من الايضاح ، فاذا تملك الباحث احساس بان شيئا ما يحتاج الى تفسير ، وأراد الحصول على تصور واضح للعوامل المسببة لهذه الظاهرة المحيرة ، فانه يكون قد وفر بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها ٠ ان الشعور بالمشكلة أمر يثير الباحث ٠ ويجب أن تكون المعلومات التى يجمعها الباحث كلها تتعلق بالمشكلة ٠ ومن الوسائل المعينة على تعيين المشكلة وتحليلها التعمق التام فى كل ما كتب فى موضوع البحث والسعى الدائب وراء الاستثارة العلمية وفحص الخبرات اليومية والاحتفاظ بالمذكرات وتبنى نظرة ناقدة ٠ هذا ويجب تقييم المشكلة فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته ٠٠ الخ وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته ٠٠٠ الخ وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الاجتماعية من حيث اسهامها فى تقدم المعرفة والقيمة العلمية والتطبيقية لحل المشكلة واستثارة وتنمية بحوث أخرى ٠

ثم يتبع ذلك تبيان **الهدف** من البحث ، ومن اهم اهداف البحث العلمى ما يلى :

التفسير : يجب أن يتخطى البحث العلمى مجرد وصف الظاهرة الى تقديم تفسير لها ٠ وبعد اكتشاف الأسباب المحتملة للظاهرة يصوغ الباحث

تعميما قابلا للتحقيق يفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة فى هذه الظاهرة · وهكذا تكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف · والباحث لا يريد أن يعرف ما هى الظاهرة ، ولكنه يريد أن يعرف كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل أو ذاك · فاذا فهم الباحث المبدأ العلمى وتأكد منه ، أصبح قادرا على أن يطبقه على حقائق أخرى · ان العلم يحاول بصفة أساسية تفسير الظاهرة بالتعرف على مكانها من الاطار الكبير للعلاقات المنظمة الواضحة التى تنتمى اليه · ان صياغة التعميمات التى تفسر الظاهرة من أهم أهداف العلم · والفروض والقوانين والنظريات جميعها تعميمات تتزايد درجة عموميتها بالتدريج · ولما كان التعميم الذى يعطينا أشمل تفسير هو أعظمها قيمة ، فان القانون اذن أعظم أهمية من الفرض وحتى النظرية · ويهدف العلم الى توحيد تعميماته باطراد ، وغايته القصوى أن يبحث عن قوانين على أكبر قدر من العمومية ، اى قوانين على أعظم مدى من الشمول ·

التنبؤ : لا يقنع العالم بمجرد صياغة تعميمات تفسر الظاهرة ، بل يريد أيضا أن يتنبأ بالطريقة التى سوف يعمل بها التعميم فى المستقبل · انه يأخذ المعلومات المعروفة والتعميمات المعقولة ويصوغها بحيث يستطيع أن يتنبأ بحدث مستقبل أو ظاهرة لم تلاحظ حتى ذلك الوقت ·

الضبط : يكافح العالم للوصول الى درجة من الفهم العميق للقوانين بحيث لا يقف عند حد التنبؤ ، بل يزيد من قدرته على ضبط الظاهرات والأحداث · ويعنى الضبط عملية التحكم فى بعض العوامل الأساسية التى تسبب الظاهرة لكى تجعل ذلك يتم أو تمنع وقوعه (أنظر ديو بولد فان دالين ، ١٩٦٩) ·

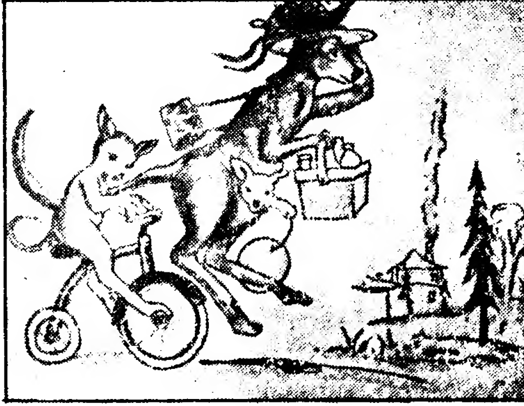
يلى ذلك مرحلة فرض **الفروض** hypotheses التى تهدى الباحث الى استكشاف الحقائق العلمية التى تحقق الفروض التى يفترضها أو لا تحققها · والفرض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة · والفرض تكهن مؤقت ، وتخمين ذكى يقف بالباحث على حافة المجهول ويستحثه الى استجلاء غوامضه · واذا كان الحال كذلك فان الفرض يقدم حلا ممكنا أو محتملا للمشكلة ويوجه الباحث فى تعيين الحقائق اللازمة لحل المشكلة وتصنيفها · ولذلك يجب أن تقوم الفروض على أساس ما عساه أن يكون ميسورا من المعلومات والحقائق المعروفة عن الظاهرة أو ظاهرة مشابهة · ويتطلب ذلك دقة الملاحظة والوصف عن طريق المقابلات وجمع البيانات الميدانية والاحاطة بكل الدراسات السابقة · وباختصار فان الفروض هى حلول مبدئية مقترحة

عبر عنها كتعميمات او مقترحات قابلة للتحقق او الرفض · انهـــا تقريرات تتكون من عناصر صيغت فى نظام من العلاقات بطريقة منظمة . وتســعى الى تفسير مواقف او احداث لم تتأيد بعـــد عن طريق الحقائق · وتكون بعض العناصر او العلاقات التى تتضمنها الفروض « حقائق معروفة » فى حين ان البعض الاخر يكون « حقائق متصورة » · والعناصر التصـــورية هى نتائج اجتهاد الباحث · ومن ثم . فان الفروض تتضمن الحقائق وتسمو على الحقائق المعروفة لتعطى تفسيرات عن المواقف غير المعروفة · انها قد تمدنا بالعناصر الافتراضية التى تكمل البيانات المعروفة ، أو بالعلاقات التصورية التى تنظم العناصر غير المنظمة ، أو بالمعانى أو التفسيرات التصورية التى توضـــح الظاهرات غير المعروفة · وعلى هذا النحو تستطيع الفروض أن توسع معارفنا · ومن الشروط والظروف التى تساعد فى اعداد الفروض سعة وثراء المعرفة التى حصلها وتمثلها الباحث من قبل والتى يستطيع ان يأتى بهـــا لمعالجة المشكلة الحالية . وكذلك المرونة وعدم الجمود والتمييز الذى يظهره فى انتقاء وتنظيم . واعادة ترتيب المفاهيم فى أنماط تفسيرية فريدة · ويجب أن يتبع الباحث الدقة فى اختيار اجراءات التحقق من صحة الفروض والطرق العلمية الاحصائية الدقيقة فى اثبات صحتها · وعلى الباحث أن يصوغ فروضـــه فى ضوء معقولية التفسير الذى يصل اليه · ولا شك أن لتحقيق الفروض او رفضها أهمية بالغة . اذ عن طريقها يمكن تحديد المشكلة بشـــكل أكثر دقة ،وتحديد مدى علاقة الحقائق بالظـاهرة المدروسة . والاســـتفادة من التفسيرات التى تقدمها الفروض . وتحديد الاطار العـــام لنتائج البحث ، واستثارة بحوث أخرى ·

بعد ذلك تأتى **التجربه** : experiment التى يقوم بهـــا الباحث هادفا الى تحقيق فروضه كلها أو بعضها ، أو رفضها جميعها أو بعضها ، لتهدف أيضا الى قياس مدى التغير الذى يطرأ على أحد العوامل نتيجة لتغيير حدة ومدى مؤثر مع تثبيت المتغيرات أو العوامل الأخرى حتى لا تتداخل آثارها فى النتائج · ويشترط فى التجربة فى كل عناصرها أن تكون موضوعية دقيقة ·

ويجب على الباحث فى اجراء التجربة الاهتمام باختيار **الاختبـــارات** tests والمقاييس المقننة الصـــادقة الثابتة الموضوعية . والشـــجاعة فى انشاء اختبارات جديدة ، على أن يراعى تهيئة الجو النفسى الذى يساعد على اتمام الدراسة التجريبية تحت أفضل الظروف · ويوجد عدد من الاختبارات والمقاييس والأجهزة لقياس النواحى المختلفة من الشخصية : وهذه متوافرة

فى معامل علم النفس وفى العيادات النفسية وعيادات توجيه الأطفال والمراهقين . وتستخدم فى دراسة مظاهر النمو وقياسها قياسا دقيقا . ففى النواحى الجسمية والفسيولوجية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة قبضة الكف ومقاييس الشحم والعظم والعضلات وافرازات الغدد وصورة الجسم (حامد زهران ، ١٩٦٦) . وفى قياس النواحى العقلية توجد اختبارات الذكاء اللفظية والعملية واختبارات التحصيل . ومن أمثلة اختبارات الذكاء الشائعة فى العالم وليس فى مصر فحسب اختبار ستانفورد – بينيه. واختبار وكسلر لقياس ذكاء الأطفال وآخر لقياس ذكاء المراهقين والراشدين . واختبار رسم الرجل ، واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية ... الخ . وفى قياس النواحى الاجتماعية توجد اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات واختبارات القيم . وفى قياس النواحى الانفعالية توجد اختبارات الشخصية العديدة التى تقيس نواحى معينة فى هذا الصدد .

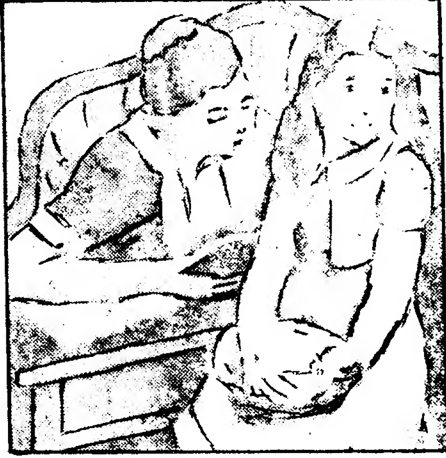


شكل (٥) اختبار تفهم الموضوع للأطفال (عينة)

ومن الاختبارات الشائع استخدامها أيضا **الاختبارات الاسقاطية** projective tests ومن أمثلتها اختبار تفهم الموضوع (للأطفال) Children's Apperception Test (شكل ٥) واختبار تفهم الموضوع (للكبار) Thematic Apperception Test . (شكل ٦) واختبار بقع الحبر لرورشاخ Rorschach (شكل ٧) . ومنها أيضا استخدام اللعب واختبارات تكملة الجمل . وهذه الطرق مفيدة حيث تعجز الملاحظة أو المقابلة الشخصية عن أن تكشف جوانب شخصية الفرد وبالتالى جمع البيانات والمعلومات التى يريدها الباحث .

ويلاحظ أيضا كثرة استخدام **الاستخبارات** questionnaires. والاستخبار كما نعرف مجموعة من الأسئلة توجه الى الفرد (سواء كان طفلا

أو مراهقا أو راشدا أو شيخا) أو من يتصل به أو يهمه أمره حول موضوع البحث . ولها أنواع منها ما يهدف الى الحصول على رأى جماعة فيما يتصل بمواقف أو انماط سلوكية أو خصائص فردية معينة . ومنها ما يهدف الى جمع حقائق مستقاة من الملاحظة أو المعلومات أو الخبرة .



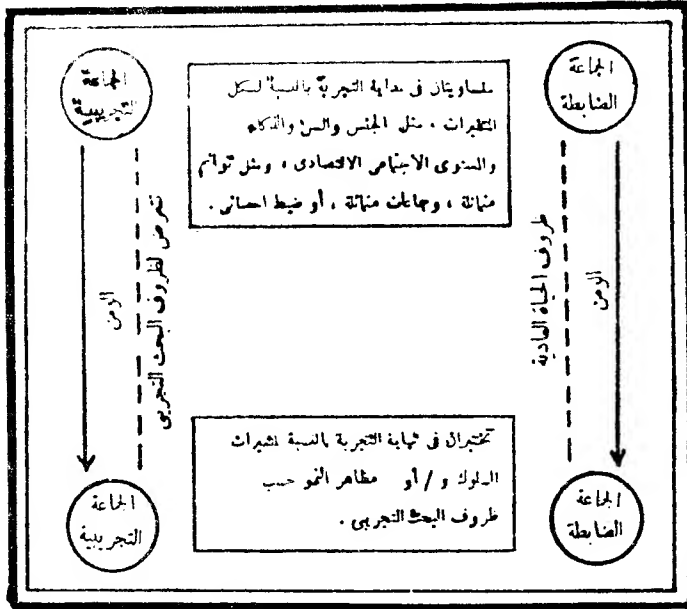
(شكل ٦) اختبار تفهم الموضوع للكبار (عينة)

هذا ويجب على الباحث الاهتمام باختيار العينة sample من حيث تمثيلها للأصل الذى اشتقت منه . وفى المنهج التجريبى عادة ما يستخدم الباحث مجموعتين فى تجاربة احداهما تسمى الجماعة الضابطة control group (أى الجماعة التى تترك ظروفها تأخذ طريقها الطبيعى فى النمو والتى تعتبر الأساس الذى يتم المقارنة بالنسبة اليه) والأخرى تسمى الجماعة التجريبية experimental group (وهذه تحاط بظروف خاصة يظن أن لها تأثيرا خاصا على عملية النمو) . وفى مثل هذه الحالات يلزم المجانسة بين الجماعتين (أنظر شكل ٨) .



(شكل ٧) اختبار رورشاخ (عينة)

وقد يستدعى الحال اجراء **دراسة استطلاعية** pilot study لاكمال نواحى القصور فى التصميم التجريبى أو الوسائل والأدوات والاختبارات والمقاييس حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى ستطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملاءمة المقاييس والاختبارات وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله منها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الأصلية .



(شكل ٨) الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية

ويهتم الباحث بضبط **المتغيرات** variables الأخرى وتثبيتها عندما يدرس كل متغير على حدة مقارنا دائما العينة الضابطة بالعينة التجريبية . وقد رأينا أن الباحث التجريبى لايقف عند مجرد وصف الظاهرة السلوكية أو الدراسة التاريخية لها أو ملاحظة ما هو موجود ، ولكنه يغير عامدا العوامل المحددة لها ويعالج المتغيرات ذات الأهمية منها متوخيا الضبط العلمى الدقيق . هذا ويجب دراسة كل متغير الواحد تلو الآخر مع تثبيت كل المتغيرات والعوامل الأخرى .

ويقوم الباحث بعملية مسح للمتغيرات أو العوامل التى يفترض أن لهـا صلة بالظاهرة موضوع البحث . ويقسم هذه المتغيرات الى ثلاثة أنواع :

★ المتغير المستقل : وهو المتغير الذى نقيس أو ندرس آثاره على متغير آخر ، ويغير الباحث فى مقداره ليدرس الآثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر .

★ المتغير التابع : وهو المتغير الذى يتغير بتغير المتغير المستقل ، أى أنه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل اذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين .

★ **المتغير الغريب أو الدخيل أو غير التجريبى : وهو المتغير الذى قد يؤثر فى المتغير التابع والذى يحاول الباحث أن يخلص من اثره بتثبيته أو عزله .**

ونتائج التجربة عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها ·

وعلى الباحث أن يتوخى الدقة العلمية **فى تحليل البيانات** التى يحصل عليها احصائيا حتى يصل الى نتائج يطمئن اليها · ومن أهم ما يحتاج اليه الباحث تصنيف المعلومات والبيانات واختصارها فى صورة متوسطات أو انحرافات معيارية أو حساب معامل الارتباط بين العوامل أو الظاهرات أو المتغيرات المختلفة · وهذه **الطرق الاحصائية** تتيح للباحث تحديد وبلورة الحقائق الخاصة بالجماعة التى يدرسها اجمالا لا تفصيلا ، وتمكنه من أن يقارن بينها وبين جماعات أخرى · ولا يفوتنا أن نقول أن أى باحث فى علم النفس بصفة عامة لا بد أن يحيط بالطرق الاحصائية ، لأنه سوف يحتاج اليها فى كل خطوة من خطوات البحث العلمى التجريبى ، كما فى اختيار العينة وانشاء وتقنين الاختبارات وتحليل نتائج التجربة ·· الخ ·

هذا ويجب الحرص التام فى **تفسير النتائج** التى يحصل عليها الباحث · وهنا لا يفوتنا أن نحذر من بعض الأخطاء التى قد يقع فيها الباحث مثل عدم الدقة فى تعريف المفاهيم ، وعيوب العينات ، وتأثير الباحث ذاته على النتائج. والتعميمات الواسعة · ويجب الحرص من الكتابة أو الكلام وكأن نتائج البحوث تصدق على كل الحالات · ويجب الحرص من تحميل معنى نتائج البحوث أكثر مما تعنى فعلا · ويجب الحرص فى تطبيق نتائج بحث أجرى فى موقف وظروف وبيئة خاصة على موقف وظروف وبيئة تختلف فى خصائص أساسية . كذلك يجب الحرص فى تطبيق نتائج تصدق على عينة معينة من الأفراد على مجموعة من الأفراد يختلفون عنهم فى خصائص أساسية ·

وهكذا يصل الباحث عن هذا الطريق العلمى الى **الحقائق** المتعلقة بالظاهرة ·

واذا وصلنا الى الحقائق سهلت صياغة **القوانين** العلمية التى هى عبارة عن علاقة أو صلة أساسية مطردة بين عوامل أو متغيرات أو خواص معينة ·

وعلى أساس هذه القوانين العلمية يستطيع الباحث أن يضع **نظرية** علمية تحاول تفسيرها · ومن أهم الشروط الواجب توافرها فى النظرية العلمية ، الايجاز والشمول والانفراد والتنبؤ · وأقل ما يطلب فى أى نظرية فى علم نفس النمو هو تحديد الأبعاد الهامة لنمو الفرد ، وتحديد العناصر الرئيسية فى تربيته · ومن أمثلة النظريات المعروفة نظرية التحليل النفسى والنظرية السلوكية وغيرهما من النظريات التى أفادت كثيرا فى مجال البحث والعلاج النفسى ·

ويلاحظ أن بعض التجارب تجرى فى معامل علم النفس · وهذه **التجارب المعملية** تتميز بامكان ضبط العوامل والمتغيرات الكثيرة التى تتصل بالظاهرة وعزلها وقياسها قياسا دقيقا · ولقد تعددت التجارب المعملية على الانسان وعلى الحيوان أيضا · وهنا نقرر أن التجارب المعملية تعتبر من أصدق الطرق وان كانت غير كافية لدراسة كل ظاهرات النمو · وهى صادقة من حيث نتائجها ، ولكن فائدتها قد تكون محدودة ، اذ لا يجب التعميم من تجربة بسيطة فى المعمل الى مواقف الحياة الحقيقية المعقدة الا بحرص تام ومع عمل حساب كل العوامل الخاصة بكل موقف نعمم عليه نتائج التجارب المعملية ·

وهناك من الظروف ما قد يحتم اللجوء الى **التجريب على الحيوان** · فالانسان ـ فى بعض الأحيان ـ ليس مادة مثالية للتجريب · فمثلا قد لا نستطيع أن نحجز جماعة من الأفراد فى المعمل ونضبط خبراتهم ودوافعهم كما نستطيع أن نفعل مع الحيوانات · وفى السلوك البشرى نجد أن القدرات والميول والاهتمامات والحاجات كلها تتدخل وتتداخل ويصعب ضبطها جميعها · وللتغلب على ذلك يمكن استخدام جماعات كبيرة واعادة التجربة عدة مرات حتى يذوب أثر هذه العوامل · أضف الى ذلك أن ظروفا أخرى كثيرة قد تجعل من الصعب التجريب على الانسان مثل التقاليد والخلق والدين والثقافة وعدم امكان التدخل فى النمو السوى للفرد (١) ·

ثانيا : المنهج الوصفى Descriptive

يهدف المنهج الوصفى الى جمع أوصاف دقيقة علمية للظاهرة موضوع الدراسة فى وضعها الراهن ، والى دراسة العلاقات التى توجد بين الظاهرات المختلفة ·

ومن أهم طرق المنهج الوصفى المستخدمة فى علم نفس النمو ما يلى :

١ ـ الملاحظة العلمية Observation

تعتبر الملاحظة العلمية المنظمة موردا خصبا للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك · وفى طريقة الملاحظة العلمية والوصف يهتم الباحث بدراسة **الوضع الحالى للظاهرة** ·

---

(١) أضف الى ذلك أيضا أنه « لا يجوز اجراء أى تجربة طبية أو علمية على أى انسان بغير رضائه الحر » (مادة ٤٣ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ـ ١٩٧١) ·

وتتضمن هذه الطريقة **الملاحظة المباشرة** للأفراد والجماعات فى المواقف الاجتماعية وتدوينها ·

وهذه الطريقة مفيدة فى دراسة النواحى والسلوك الذى يتطلب وسائل خاصة فى دراسته ولابد لها من وسائل دقيقة لتسجيل وتحليل الملاحظات ·

ويلاحظ أن **الأطفال والمراهقين** بصفة خاصة فى معظم الحالات لا يرغبون فى أن يكونوا موضوع ملاحظة أو دراسة من الكبار ·

وفى **الملاحظة المنظمة الخارجية** يكون أساسها المشاهدة الموضوعية والتسجيل بازاء الشخص أو مظاهر ونواح سلوكية معينة ، دون التحكم فى الظروف والعوامل التى تؤثر فى هذا السلوك · ويمكن أن تكون تتبعية من الميلاد حتى البلوغ فعلا ، فنسجل متى بدأ الفرد الكلام والمشى ·· الخ ، وما هى المشكلات التى مر بها ومتى ·· وهكذا ·

ويمكن أن يلاحظ الباحث الفرد **فى المواقف** التى تتكرر أكثر من غيرها عادة ، ثم يقوم بتسجيل سلوكه فى هذه المواقف ، ومن أمثلة ذلك ملاحظة سلوك الطفل فى مواقف الاحباط وسلوك المراهق فى التفاعل الاجتماعى بين الجنسين ·· وهكذا ·

ويلاحظ هنا أنه يجب استخدام **الوسائل** التى تسهل عملية الملاحظة مثل التسجيل دون أن يشعر الأطفال أو المراهقون بوجود الباحثين والملاحظين ، ومن أمثلة ذلك الحجرات الخاصة المزودة بشاشات الرؤية من ناحية واحدة ، والأجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافى والتسجيل الصوتى ·· الخ (انظر شكل ٩) ·

وقد استخدم بياجيه Piaget هذه الطريقة · واستعان جيزل Gesell بالتصوير لرصد حركات الطفل ومظاهر سلوكه فى مواقف مختلفة وفى فترات مختلفة كما فعل فى دراسة مسك الطفل لمكعب من الخشب ·

أما **الملاحظة المنظمة الداخلية** ، وتكون من الشخص نفسه لنفسه « التأمل الباطنى » فمن عيوبها أنها لا يمكن أن تتبع مع الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون القيام بها ، هذا الى جانبانها ذاتية وليست موضوعية ·

أما **الملاحظة العرضية أو العفوية** التى تاتى بالصدفة فانها تكون سطحية وليست دقيقة وغير عملية ، وليست لها قيمة علمية · ولا شك أننا

جميعا نقوم بمثل هذه الملاحظة فى المنزل وفى المدرسة وفى الملعب وفى الحديقة وفى دار العبادة وفى وسائل المواصلات ، وبناء على هذه الملاحظة نصدر أحكاما ونكون اتجاهات وآراء · ولابد أن نلاحظ أن ما نكونه من أحكام أو اتجاهات أو آراء يجب الحرص بالنسبة لتعميمها على كل الناس أو حتى على نفس الأفراد فى أوقات مختلفة · وبالرغم من هذا فانها تنمى بصيرتنا وتثرى معلوماتنا وتستثير بعض الأسئلة مما يؤدى الى فهم أفضل للأطفال والمراهقين·

هذا ويحسن أن يقوم بالملاحظة أكثر من باحث حتى اذا أغفل أحد أمرا لم يغفله غيره وأن يكتفى بذلك القدر من المعلومات الذى يكون موضع اتفاق بين الباحثين ·

ومن الأفضل ولا شك **ضبط عملية الملاحظة وتقنينها** بطريقة أو بأخرى · ومن الضرورى تقرير نتائج الملاحظة بأسلوب معيارى مقنن بقدر الامكان مستعينين بالطرق الاحصائية بحيث تصبح هذه النتائج ذات معنى ومفيدة ·



(شكل ٩)الملاحظة العلمية فى حجرات خاصة

٢ ــ الطريقة الطولية : Longitudinal

تعتبر الطريقة الطولية التتبعية من أقدم وأبسط طرق البحث فى علم نفس النمو وفيها يتتبع الباحث النمو النفسى من كافة مظاهره لفرد أو جماعة من الأفراد على **طول فترة زمنية معينة** أو من أول مرحلة حتى نهايتها شهرا بعد شهر أو عاما بعد عام على نفس الفرد أو الجماعة · وقد يمتد طول الفترة الزمنية التى يتتبع فيها الباحث نفس الفرد الى عشر سنوات أو أكثر فى غالب الأحيان · أى أن الباحث يتتبع التطور والتغير الذى يطرأ على نفس الأفراد فى الأعمار المتتابعة بالنسبة لمظاهر النمو المختلفة · وهكذا توصف هذه الطريقة بأنها طولية ·

ومن أهم ما نحصل عليه من هذه الطريقة **تتبع مظاهر النمو** وملاحظة ما يطرأ عليها من تغير وتذبذب ، وما يؤثر عليها من خبرات الحياة ومدى هذا **التأثير** ·

وهذه الطريقة ضرورية ومفيدة فى الدراسات التى يراد منها استيضاح نمط النمو وتأثير البيئة على النمو وثبات أو تغير خصائص النمو ومظاهره (سونتاج Sontag ، ١٩٧١) .

وتقوم هذه الطريقة أكثر ما تقوم على الملاحظة وتستغرق أعواما طويلة حتى يمكن الحصول على معلومات ذات قيمة (ستاتون Staton ، ١٩٦٢) .

وهذه الطريقة هى التى اتبعهـا جيزل Gesell فى دراساته حيث وجدها أنسب الطرق خاصـة فى مرحلة الطفولة حيث يصعب اجـراء الاختبارات . ومن أشهر الدراسات الطولية التتبعية المعروفة دراسة تيرمان Terman حيث تُتبع النمو العقلى لجماعة من الأطفال المتفوقين مدة تقرب من ٣٠ سنة ليدرس أساليب نمو الأطفال الأذكياء والتطورات التى تطرأ على حياتهم .

٣ ـ الطريقة المستعرضة : Cross-sectional

وفيها يدرس الباحث **مظاهر النمو المختلفة فى عينة ممثلة** كبيرة العدد من الأفراد فى سن معينة . ويطبق عليهم وسـائل الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بمظاهر النمو فى هذه السن ، بحيث يحصل على الصفات العامة التى تميز النمو فى هذه السن . وتعتمد هذه الطريقة أكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسى وأخذ **عينـات أخرى من الأفراد فى سنوات أخرى** ويتبع معها نفس الطريقة . ويمكن أن يتم هذا فى وقت واحد ، أى تدرس مظاهر النمو فى جماعة ممثلة فى سن معينة ولتكن سن السادسة وجماعة أخرى فى سن السابعة وجماعة ثالثة فى سن الثامنة .. وهكذا . ولهذا توصف هذه الطريقة بأنها مستعرضة لأنها تنصب على قطاع مستعرض فى النمو .

وميزة هذه الطريقة أنها توفر الكثير من الوقت والجهد والمال وتعطى نتائج سريعة .

ومن الذين استخدموا هذه الطريقة جان بياجيه Piaget كما فعل فى دراسة اللغة عند الأطفال فى الأعمار الزمنية المختلفة .

وواقع الأمر أن **الطريقة الطولية والطريقة المستعرضة** كما نرى طريقتان متكاملتان يحسن أن يستعان بهما فى دراسة الموضوع الواحد .

ثالثا : مصادر ووسائل الحصول على المعلومات :

يلجأ الباحثون الى مصادر ووسائل عديدة **للحصول على المعلومات** التى تعينهم فى طرق البحث فى علم نفس النمو · ومن أهم هذه المصادر والوسائل ما يلى :

المقـــابلة الشخصية : interview وهى عبـــــارة عن علاقـة بين الاخصائى أو الباحث وبين فرد أو جماعة من الأفراد بغرض الحصول عـلى معلومات ·

وهناك **أنواع** مختلفة للمقابلة الشخصية ، منهـا المقابلة العـــلاجية ، والمقابلة الشخصية للدراسة ··· الخ · وقد تكون المقابلة غير مباشرة فى شكل مناقشة حرة غير محددة وغير مقيدة حيث يناقش فيها الفرد أى موضوع يشاء على أن يكون هذا الموضوع متعلقا بمظاهر النمو فى مراحله المتتالية · وقد تكون المقابلة مقننة حيث تدور حول مجموعة من الموضوعات والأسـئلة المحـــددة ·

وعلى العموم فان **أهداف المقابلة الشخصية** تكون عادة :

- ★ انشاء علاقة تفاعل فعال متبادل بين الطرفين ·
- ★ اكتساب معلومات أو اعطاء معلومات ·
- ★ **التوجيه فى حل مشكلة أو اختيار طريقة سلوك** ·
- ★ القضاء على التوتر وتعديل المشاعر الانفعالية ·
- ★ وسيلة للدراسة العلمية ·

وهناك بعض الظروف التى تؤثر فى المقابلة الشخصية من حيث تحقيقها للهدف ، مثل :

- ★ **الظروف المادية : مكانا وزمانا وجوا** ·
- ★ تسجيل المقابلة ، وهذا ضرورى حتى لا ننسى ما دار فيها · الا أن بعض الأفراد يتضايقون من ذلك مما يعرقل التعبير الحر ·
- ★ سهولة ودقة الحصول على المعلومات ·
- ★ سرية المعلومات ، وهذه ضرورية ، اذ يجب أن نؤكد فى المقابلات أن سرية المعلومات أمر مفروغ منه ·

ويلاحظ أن بعض الأسئلة التى تعرض فى المقابلة الشخصية قد لا نحصل منها على اجابات دقيقة مثل سؤال السيدة عن سنها وسؤال فرد عن سلوك يتعارض مع المعايير الاجتماعية أو القيم الأخلاقية أو التعاليم الدينية ·

ويمكن فى حالة الأطفال الصغار الاعتماد على المقـــابلة الشخصية مع الوالدين او احدهما . أو مع المدرسين ، أو الاخصائيين لجمع معلومات عن توافق الطفل فى الاسرة والمدرسة • وفى الامكان الاستفادة بهذه المعلومات بعد استئذان صاحبها ، أو تحليلها مع معلومات مستقاة من أشخاص آخرين والحديث عنها فى عمومية دون اشارة الى اصحابها •

دراسة الحالة : case study وفى هذه الطريقة نحلل تاريخ حياة الفرد فى كل مرحلة من مراحل النمو للتعرف على المظاهر العامة وتفسيرها • وهى مفيدة خاصة فى ميدان العلاج النفسى حيث تعرض معظم مشـــكلات الأفراد والمراهقين فى صورة حالات فردية • وفيها يجمع الاخصائى المعلومات الوافية عن نمو الفرد والعوامل المؤثرة فيه فى شكل تقرير مســـتوف جميع النقط الهامة •

تاريخ الحياة case history وهنا نسجل تاريخ حياة وسلوك الفرد من يوم لآخر ومن شهر لآخر ومن عام لآخر وفى مواقف خاصة كما يحدث فى حجرة الدراسة أو فى ساحة اللعب • وقد يستعان فى تسجيل تاريخ حياة الفرد بأقرانه أو أقاربه أو مدرسيه • ولا شك أن تاريخ حياة الطفل والمراهق من أحسن المصادر التى تمدنا بمعلومات كثيرة عن الطفولة والمراهقة ، مثل ظروف الأسرة ومركز الفرد المدروس فيها ومظاهر نموه ومراحل هذا النمو وظروف تنشئته الاجتماعية والحـــالة الاجتماعية والاقتصادية ••• الخ • الا أنه يخشى ان تكون هذه الملاحظات غير منهجية وغير منظمة وغير منتظمة ومتحيزة وذاتية غير موضوعية وتستند الى حالة أو حالات قليلة جدا ومن مستوى اجتماعى واقتصـــادى فوق المتوسط عادة ولا يمـــكن التعميم على أساسها •

وقد رأينا فى تاريخ علم نفس النمو أن بعض الباحثين اتبع هذه الطريقة وسجل تاريخ حياة ابنه أو أحد أقاربه فى فترة محدودة من الزمن • ومن أشهر من استخدموا هذه الطريقة شارلز داروين Darwin فى سنة ١٨٧٧ • وقد سجل جيزل Gesell ومعاونوه تاريخ حياة عدد من الأطفـــال من الميلاد حتى سن العاشرة •• وهكذا •

المعلومات التى يخلفها الأطفال : ومن أمثلة ذلك **رسوم الأطفال** • ومن الممكن عن طريق تحليل هذه الرسوم أن نعرف الكثير عن اهتمامات الأطفـال وادراكهم للعـــالم المحيط بهم وعلاقاتهم الاجتمـــاعية بوالديهم واخـــوتهم وأقاربهم •• الخ • كذلك فان **كتابات الأطفال** سواء التى يكتبونهـــا من تلقاء أنفسهم أو بناء على طلب الكبار **لها فائدة هامة** •

مذكرات المراهقين : وتعتبر مصدرا هاما من مصادر المعلومات عن أنشطة ومشاعر المراهقة حيث يسجل المراهق كل أوجه نشاطه ومشاعره وما يعتريه من أزمات ورغبات وتأملات ... الخ . ويمكن الى جانب هذا أن يطلب الى المراهق أن يدون مذكرات « مقيدة » عن استجاباته على أثر موقف معين كشعوره بالغضب أو الانفعال ... الخ . وترجع أهمية طريقة المذكرات الى أنه عادة ما يكتبها الأذكياء والنابهون من المراهقين .

ذكريات الراشدين : وهذه تبدو مصدرا حقيقيا صادقا لكل ما كان فى مراهقة الراشد وفى حاضره . ويمكن أن يستفاد بمذكرات الراشدين عن حياة الأطفال كما فى حالة مذكرات الوالدين عن حياة أطفالهما ، أو مذكرات الاخوة الكبار عن اخوتهم الصغار ، أو مذكرات المدرسين عن تلاميذهم . ويستفاد منها أيضا فيما يتعلق بالظروف البيئية التى أحاطت بالفرد فى طفولته وطرق معاملة الوالدين له وسمات شخصيته .

ويجب الحرص بالنسبة لهذه المعلومات نظرا للعوامل المتعددة التى تؤثر فيها فتغيرها أو تشوهها أو تغالى فيها ، خاصة اذا أصبح الطفل موضوع هذه الذكريات عظيما فيما بعد ، فقد يوصف بأنه كان شديد الذكاء قوى الارادة فى طفولته ... الخ . ويعاب على هذه الطريقة أن النسيان قد يتدخل فى سرد هذه الذكريات ، ويخشى أيضا من تلوينها الانفعالى .

العوامل التى تؤثر فى النمو

هى العوامل التى تسبب حدوث التغيرات التى تلاحظ فى النمو ، وأهمها ما يلى :

الوراثة Heredity

الوراثة هى انتقال السمات من الوالدين الى أولادهما .

ويمثل الوراثة كل **العوامل الداخلية** التى كانت موجودة عند بدء الحياة أى عند الاخصاب . وتوضح دراسات الوراثة أن الامكانيات الكامنة ـ وليست السمات أو الخصائص ـ هى التى تورث . وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر فى النمو من حيث صفاته ومظاهره ، نوعه ومداه ، زيادته ونقصانه ، نضجه وقصوره ... وهكذا . ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع . وتنتقل الوراثة الى الفرد من والديه وأجداده وسلالته .

وتنتقل الخصـــائص الوراثية للفـــرد من والديه عن طريق **المورثات** (الجينـــات) genes التى تحمـــلها **الصـــبغيات** (الكروموزومات) chromosomes التى تحتويها البويضة الانثوية ovum المخصـــبة من الحيوان المنوى الذكرى sperm بعد عملية الجماع الجنسى (١) ٠ وتتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها تفاعلها وتأثرها بعضـــها ببعض ، وتفاعلها مع المواد التى تصل اليها من البيئة الخارجية التى تحيا فيها الخلية ، وتفاعلها مع المادة الداخلية للخلية ، وتفاعلها مع النتائج الكيميائية للمورثات الأخرى ٠ وقد تؤدى هذه العمليات الى تغير فى احدى المورثات فتنشأ صفات وراثية جديدة ٠

وتبين الوراثة أن الخصائص الجسمية للأطفال يمكن **التنبؤ** بهـــا من الخصائص التى نعرفها فى الوالدين ٠ ولكن فى نفس الوقت نجـــد أن بعض الأطفال يختلفون عن الوالدين اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية recessive trait من جيل سابق ، أى متنحية أو مختفية وراء الســـمة المتغلبة أو السائدة dominant trait وعلى هذا لا يلزم دائما أن يشبه الطفل والديه (٢) ٠

---

(١) البويضة الانثوية تحوى ٢٣ كروموزوما والحيوان المنوى يحوى ٢٣ كروموزوما وكل كروموزوم يحمل اكثر من ١٠٠٠ جين ٠

(٢) يقول المثال العامى « العرق يمد لسابع جد » وفى رواية أخرى « العرق يمد لاربعين جـــد » ٠

وعن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : اقبل رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله هذه بنت عمى وأنا فلان ابن فلان ٠٠ حتى عد عشرة آباء وهى بنت فلان ٠٠ حتى عد عشرة آباء ٠ ليس فى حسبى ولا حسبها حبشى . وانها وضعت هذا الحبشى ، فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم رفع راسه . فقال ان لك تسعة وتسعين عرقا ولها تسعة وتسعون عرقا ٠ فاذا اشتملت اضطربت العروق وسأل الله عز وجل كل عرق منها أن يذهب الشبه اليه ، قم فانه ولدك ولم ياتك الا من عرق منك أو عرق منها ، قال : فقام الرجل وأخذ بيد امرأته وازداد بها وبولدها عجبا ٠

ويلاحظ أن المقصود بالأعراق هو المورثات ٠ أما عددها المحدد بتسعة وتسعين فهو للدلالة على الكثرة دون الالتفات الى العدد نفسه ٠ كما ورد فى القرآن الكريم بشأن عدم جدوى استغفار النبى صلى الله عليه وسلم للمنافقين « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » ٠ فالمعنى ان تستغفر لهم كثيرا ، لاعدد السبعين فقط كى يكون معناه أنك ان استغفرت لهم احدى وسبعين مرة فان الله يغفر لهم ٠ فالمقصود هنا كثرة عدد الأعراق ٠

وتختلف **الصفات الوراثية** باختلاف الجنس ذكرا كان أم أنثى أى أن بعض الصفات الوراثية ترتبط بجنس دون الآخر · فمن الملاحظ أن الصلع مثلا من الصفات الوراثية المرتبطة بالجنس والتى تظهر فقط فى الذكور بعد البلوغ وتتنحى ولا تظهر لدى الاناث (١) ·

ومن **الصفات الوراثية الخاصة لون** العينين ، وعمى الألوان ، ولون الجلد ، ولون ونوع الشعر ، وفصيلة الدم ، وهيئة الوجه وملامحه ، وشكل الجسم (٢) ·

وهناك أيضا بعض الأمراض التى تنتقل بالوراثة (٣) · ومعظم **الأمراض الوراثية** تنقلها جينات متنحية · فاذا انتقل الى الطفل جين يحمل المرض من والده وجين متنح يحمل نفس المرض من والدته ظهر لديه المرض · أما اذا انتقل اليه جين متنح يحمل المرض من أحد والديه وجين سائد لا يحمل هذا المرض من الوالد الآخر فلا يظهر لديه المرض · ومن أمثلة الأمراض الوراثية النزاف hemophilia والبول السكرى diabetes .

وهدف الوراثة المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال (٤) · وتهدف الوراثة أيضا كما وجد جالتون Galton الى الحياة الوسطى المتزنة . أى جعل أكثر النسل وغالبيته يحمل الصفات القريبة من المتوسط · فالوالدان اللذان يتصفان بالطول يمكن أن يجىء طفلهما أطول من الطفل العادى ولكنه أقصر من والديه · والوالدان اللذان يتصفان بالقصر يمكن أن يجىء طفلهما أقصر من الطفل العادى ولكنه أطول من والديه ·

---

(١) ترتبط صفة الصلع بهرمونات الذكورة ، لذلك لا يظهر الصلع عند النساء ولا عند الاطفال ولا عند المخصيان من الكبار ·

(٢) ديلم ثابت ، الوراثة » + « الوراثة وتطور الجنين » ·

(٣) يجب التفرقة بين المرض الوراثى hereditary والمرض الولادى congenital والاخير يولد الفرد به وقد يكون وراثيا أو ناتجا عن تاثير بيئة الرحم ·

(٤) تعتبر القوانين التى اكتشفها مندل Mendel ذات قيمة عظيمة لاثبات أن عملية توارث الصفات عملية منظمة تخضع لقوانين محددة · فمعرفة أسلاف الفرد وتركيبها الوراثى تمكن من التكهن باحتمال تركيب نسله ونسبة تكرار ظهور الصفات المنقولة من الأسلاف والوالدين الى النسل ·

البيـــئة Environment

يمثل البيئة كل **العوامل الخارجية** التى تؤثر تاثيرا مباشرا أو غير مباشر على الفرد منذ أن تم الاخصاب وتحددت العوامل الوراثية وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية • وللبيئة دور كبير ايجابى حيث تسهم فى تشكيل شخصية الفرد النامى وفى تعيين انماط سلوكه أو أساليبه فى مجابهة مواقف الحياة •

ان **البيئة الاجتماعية** التى يعيش فيها الطفل منذ أن يرى النور تشكله اجتماعيا وتحوله الى شخصية اجتماعية متميزة •

كذلك فان **الطبقة الاجتماعية** والخلفية الاجتماعية الاقتصادية والتربوية للفرد وتوجيهه النفسى والفرص المتـــاحة أمامه تؤثر فى عملية النمو • ومن أوضح العوامل المؤثرة هنا **التعليم** والوسط الثقافى والأخلاقى والدين ومستوى الذكاء وسن الزواج واستقراره وعدد الأطفال ••• الخ • ويلاحظ أن هناك تداخلا فى نمط الحياة فى الأسر التى تقع فى النطاق الحدى بين طبقة اجتماعية وطبقة أخرى • الا أن الفروق تتضح كلما تدرجنا صعودا وهبوطا على سلم الطبقات الاجتماعية •

ويكتسب الفرد النامى أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة للتفاعل الاجتماعى مع غيره من الناس من خـــلال عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى • وخلال سنوات حياته الأولى تكون الأسرة (الوالدان والاخوة) هى ابرز عوامل التأثير الاجتماعى ، وبعد ذلك يأتى دور الصحبة والرفاق فى المدرسة وفى المجتمع الكبير • وكذلك تؤثر وسائل الاعلام ودور العبـــادة والنمط الثقافى الذى ينمو فى اطاره الفرد •

كذلك فان **البيئة الحضارية** تسهم فى عملية النمو الاجتمـــاعى للفرد • والدليل على ذلك اختـــلاف الأدوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة •

وتؤثر **البيئة الجغرافية** بمـــا تفرضه من ظروف طبيعية واقتصـــادية وبشرية ••• الخ فى النمو • وانظر الى الســـلالات والاجناس البشرية فى مشارق الأرض ومغاربها شمالها وجنوبها تجد فروقا ترجع الى حد كبير الى الاختلافات فى البيئة الجغرافية •

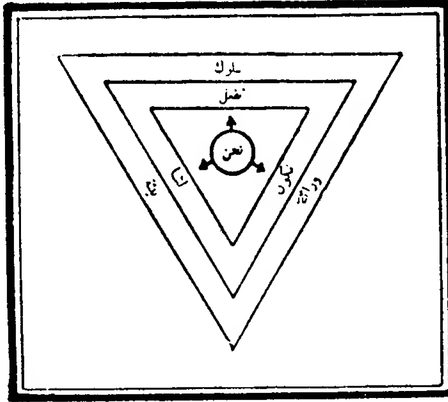
ومن الخصائص البيئية الخالصة المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية ·

وعلى العموم ، فكلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان تاثيرها حسنا فى النمو ، وكلما كانت البيئة غير ملائمة ، أثرت تأثيرا سيئا على النمو · فالجوع فى الغذاء قد يؤدى الى الهزال أو الموت ، كذلك يمكن أن نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع اجتماعيا أيضا ·

وكما تؤثر البيئة فى الفرد فان **الفرد يؤثر فى البيئة** · فمثلا الطفل العدوانى او ضعيف العقل قد يؤثر فى والديه فيجعلهما عصابيين . والطفل الوديع الذكى يجعل والديه فى حالة نفسية حسنة ·

الوراثة والبيئة :

فيما يتعلق بنمو الشخصية يكاد يكون **من الصعب فصل أثر الوراثة عن البيئة** الا من الناحية النظرية · ويشبه البعض الشخصية بكتاب تعاونت فى كتابته الوراثة والبيئة بحيث أصبح من المتعذر أن نعرف أى فصل كتبته الوراثة وأى فصل كتبته البيئة · أى أن العوامل الوراثية والعوامل البيئية تتفاعل وتتعاون فى تحديد صفات الفرد ، وفى تباين نموه ومستوى نضجه وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه (انظر شكل ١٠) ·



(شكل ١٠) الوراثة والبيئة والسلوك

والى جانب الخصائص الوراثية الخالصة والصفات البيئية الخالصة نجد هناك **سمات تتأثر بالوراثة والبيئة** معا هى فى معظمها استعدادات وراثية تعتمد على البيئة فى نضجها وتتأثر بها · ومن أمثلة ذلك الذكاء والتحصيل ·

وقد أجريت بحوث كثيرة لدراسة الأثر النسبى لكل من الوراثة والبيئة فى نمو الأطفال وذلك بدراسة التوائم المتماثلة identical twins **حيث نجد**

ان التوأمين المتماثلين (١) يتساويان من حيث العوامل الوراثية . فاذا تربيا فى بيئة واحدة فان سمات الشخصيةلديهما تكون متقاربة الى حد كبير . أما اذا تربيا فى بيئتين مختلفتين فان تأثير البيئتين يتضح فى اختلاف سمات شخصية كل من التوأمين • وعلى سبيل المثال فان دراسات التوائم توضح أن الارتباط بين ذكاء التوائم المتماثلة الذين يتربون معا عال جدا (بين ٨٠ر٠ – ٩٠ر٠ أو أكثر) •أما اذا تربوا فى بيئات منفصلة فان معامل الارتباط يكون أقل • وخاصة كلما كانت البيئتان أكثر اختلافا • وبالنسبة للتوائم المتاخية (٢) الذين يتربون معا نجد أن معامل الارتباط مرتفع ولكنه أقل (عادة بين ٧٠ر٠ – ٨٠ر٠) وبالنسبة للاخوة غير التوائم الذين يتربون معا يكون معامل الارتباط متوسطا (حوالى ٥٠ر٠) • ويلاحظ بصفة عامة أن معامل الارتباط المرتفع بين ذكاء التوائم قد يرجع فى جملته الى تشابه المثيرات الاجتماعية التى يتعرض لها التوائم (مكاندلس McCandless ، ١٩٦٧) (انظرشكل ١١) وفى المجال النفسى يتضح التفاعل بين الوراثة والبيئة بشكل جلى • ان البيئة الفقيرة المعوقة يمكن أن تشوه أو تؤخر الاتجاه العادى للنمو . بصرف النظر عن الامكانيات الوراثية للطفل • وهب مثلا أن طفلا عبقريا من حيث الاستعداد العقلى تربى فى بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم ، مثل هذا الطفل لن



(شل ١١) توأمان متماثلتان

يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب وسيتأثر سلوكه بصفة عامة نتيجة لعدم اتاحة الفرصة أمام استعداداته الكامنة للظهور • ان الطفل الذى ينشأ بين الحيوانات (كما حدث فى حالة الطفل الذى عثر عليه فى غابة أفيرون بفرنسا) يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام . بالرغم من أنه يملك استعدادا وراثيا للكلام ولكن لابد من بيئة انسانية تقدح هذا الاستعداد

---

(١) التوأمان المتماثلان ينتجان عن اخصاب حيوان منوى واحد لبويضة واحدة . وقد يحدث مع بداية عملية الانقسام أن يتكون كائنان نتيجة لذلك • ويكاد يكون وجه الشبه بين التوأمين المتماثلين تاما أو يصل الى درجة التطابق •

(٢) التوأمان المتآخيان ينتجان من افراز بويضتين تخصبان بحيوانين منويين ويتكون كائنان مختلفان نتيجة لذلك . ويكون وجه الشبه بينهما مثل وجه الشبه بين أى أخوين عاديين •

الموروث وتحيله الى قدرة على الكلام · وفى نفس الوقت فان البيئة الانسانية لا يمكن أن تجعل الحيوان ـ الذى ليس لديه استعداد وراثى للكلام ـ ينطق ويتكلم ·

ويأمل **علماء الوراثة** تحسين النوع البشرى بالاختيار الزواجى الأفضل حتى يولد أطفال أصحاء · وفى نفس الوقت يأمل **علماء البيئة** تحسين النوع البشرى عن طريق تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية ، حتى يمكن تنمية الاستعداد الوراثى للأطفال الى أقصى حد ممكن ·

وهكذا نرى بصفة عامة أن الوراثة لا تصل الى مداها الصحيح الا فى البيئة المناسبة لها · ولهذا فان على **المربين** أن يعملوا على تهيئة العوامل البيئية المساعدة على نمو استعدادات الفرد الوراثية ·

ان سمات **الفرد الراشد** لا تظل كما حددتها الجينات · فالخلية المضغية لا تحتوى من صفات ومميزات الراشد أكثر مما تحتوى الفلزات المعدنية من صفات ومميزات السيارة ، فصفات السيارة لا تظل كما حددتهـــا الخامات المعدنية التى صنعت منها · فلا أحد ينكر أن الخامات ضرورية ولكن التفاعلات والمعاملات ضرورية لكى تصبح فى شكلها النهائى ·

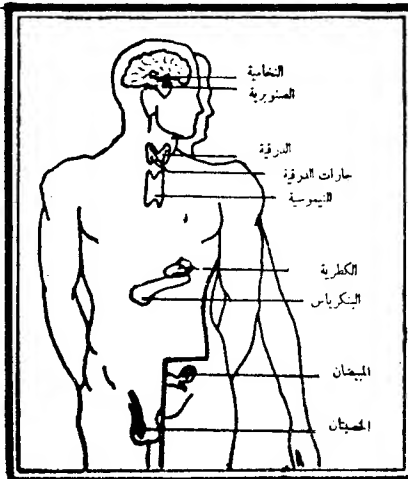
الغـــدد : Glands

جهاز الغدد له أهمية كبيرة فى تنظيم النمو ووظائف الجسم · وللغـــدد وافرازاتهـــا (الهرمونات) تأثيرها الواضـــح فى عملية النمو (سانفورد Sanford ، ١٩٦٢) ·

والغدد نوعان : (١)

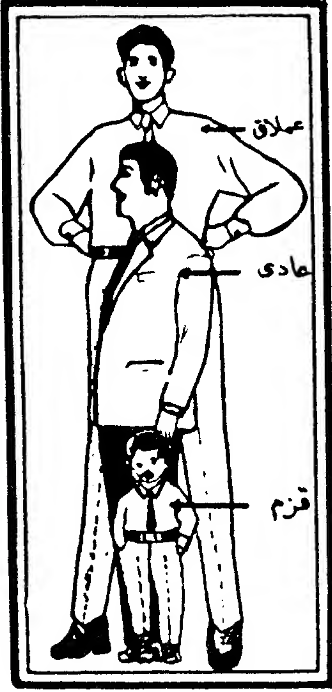
★ **الغـــدد الصماء أو اللاقنوية :** التى تطـــلق افرازاتهـــا (الهرمونات) فى الدم مباشرة لتحكم وظائف الجسم · وهى فى عملها تؤثر احداها فى الأخرى (أنظر شكل ١٢) ·

★ **الغدد القنوية :** وهى التى تطلق افرازاتها فى قنوات الى المواضع التى تستعمل فيها ، مثـل الغدد اللعابية والغدد الدهنية والغدد العرقية والغدد الدمعية والغـــدد المعدية والمعوية والبروستاتا ·



(شكل ١٢) الغدد المؤثرة فى النمو

وتؤثر الغدد فى **السلوك** بشكل واضح · وترتبط وظيفة الغدد الصماء ارتباطا وثيقا بوظائف أجهزة الجسم المختلفة وخاصة الجهاز العصبى وبصفة أخص الجهاز العصبى الذاتى · ومعروف أن العمليات الفسيولوجية والنفسية تعتبر متغيرات يعتمد بعضها على بعض · وتلعب الغدد الصماء دورا هاما فى وظائف الأعضاء وتؤثر عن هذا الطريق فى السلوك والشخصية · انها تؤثر بشكل واضح فى النشاط العام للفرد وفى سرعة وشدة السلوك الانفعالى وفى كم ونوع واستمرار السلوك الذى يختاره الفرد · ان النضج الجنسى مثلا يتدخل فى تحديد مدى التوافق الاجتماعى للمراهق · وتلعب الغدد الجنسية دورا فى ابراز الفروق بين الجنسين فى الحجم وشكل الجسم والقوة العضلية ويستتبع ذلك فروق فى التفاعل مع البيئة (بركنردج وفنسنت Breckenridge and Vincent ، ١٩٦٠) ·



(شكل ١٣)
تأثير اضطرابات الغدد فى النمو

ومعروف أن **التوازن فى افرازات الغدد** يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة ·

وتؤدى **اضطرابات الغدد** الى المرض النفسى وردود الفعل السلوكية المرضية ، كذلك يزيد اضطراب الغدد فى حدة السمات النفسية العادية للفرد · وبصفة عامة فان اضطرابات الغدد تحدث اضطرابا حيويا وتشوها جسميا مما يسبب الاضطرابات النفسية مثل احساس الفرد بالنقص والاحباط وعدم الأمن والشعور بالذات وتكون مفهوم الذات السالب ، وينشط حيل الدفاع النفسى ، ويسبب سوء التوافق النفسى والاجتماعى واضطراب الشخصية (انظر شكل ١٣) ·

ويوضح جدول (١) الغدد الصماء الأساسية ومواقعها ووظائفها والاضطرابات التى يسببوا اختلال هذه الوظائف ·

جدول (١) الغدد الصماء الأساسية ومواقعها ووظائفها واضطراباتها

الغـدة	موقعها	وظيفتها	اضطراباتها
النخامية	تحت سطح المخ (ولها فصان أمامى وخلفى)	ـ تعتبر همزة الوصل بين جهاز الغدد والجهاز العصبى ـ تسيطر على نشاط الغدد الأخرى كالكظرية والدرقية والتناسلية ـ تتحكم فى النمو (الفص الأمامى) ـ تؤثر على ضغط الدم وتنظيم الماء (الفص الخلفى)	ـ نقص الافراز يسبب تأخر النمو بصفة عامة ـ زيادة الافراز تسبب العملقة أو الضخامة
الصنوبرية	تحت سطح المخ عند قاعدته.	ـ غير معروفة	ـ زيادة افرازها تسبب اضطرابات النمو والنشاطالجنسى
الدرقية	فى العنق أمام القصبة الهوائية ولها فصان جانبيان وجزء متوسط بينهما	ـ تنظيم عملية الايض بصفة عامة	ـ نقص الافراز فى الطفولة يسبب حالة من الضعف العقلى (القزامة أو القصاع) وفى الكبر يسبب المكسيديما (تأخر عام فى النمو الجسمى والعقلى) ـ زيادة الافراز تسبب زيادة الأيض (تمثيل الغذاء) والجويتر (تضخم الغدة الدرقية)

الغـدة	موقعها	وظيفتها	اضطراباتها
جارات الدرقية	أربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنان بكل جانب	ـ تنظيم أيض الكالسيوم والفسفور	ـ نقص الافراز يسبب الكزاز أى التيتانوس (تقلص العضل) والموت ـ زيادة الافراز تسبب الجويتر (تضخم الغدة الدرقية) وتسبب هشاشة وتشوه العظام
التيموسية	فى التجويف الصدرى	ـ كف النمو الجنسى (وتضمر عند البلوغ)	ـ نقص الافراز يسبب البكور الجنسى
الكظرية	زوج فوق الكليتين (ويتكون من جزأين القشرة واللب)	ـ تنظيم أيض الصوديوم والماء (القشرة) ـ تؤثر فى الغدد والأعضاء التناسلية (القشرة) ـ تؤثر فى الجهاز العصبى الذاتى (اللب)	ـ نقص افراز القشرة يسبب مرض أديسون ـ زيادة أفراز القشرة تسبب زيادة واسراع النمو الجنسى
جزر لانجر هانز	فى البنكرياس	ـ أيض الكربوهايدرات	ـ نقص الافراز يسبب مرض السكر

الغـدة	موقعها	وظيفتها	اضطراباتها
التناسلية	المبيضان فى حوض الأنثى . والخصيتان فى الصفن وراء قضيب الذكر	ـ النمو (عن طريق افراز الهرمونات الجنسية) ـ التكاثر (عن طريق البويضات عند الأنثى والحيوانات المنوية عند الذكر)	ـ نقص الافراز يسبب نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية وقد يسبب العنة (الضعف الجنسى) والعقم ـ زيادة الافراز تسبب البكور الجنسى ـ ويصاحب كلا من زيادة الافراز ونقصه اضطرابات نفسية كثيرة

الغــــذاء : Diet

الغذاء الذى يأكله الانسان هو أصل المادة التى تعمل على تكوين الجسم ونموه والمصدر الأساسى للطاقة والسلوك جسميا وعقليا . وبغير الغـــذاء لا يمكن أن تستمر الحياة فترة طويلة من الزمن .

ويعتمد الفرد على الغذاء فى نموه وبناء خلاياه التالفة وتكوين خـلايا أخرى جديدة وتجديد الطاقة التى يحتاج اليها نشاطه الداخلى والخارجى . الجسمى والنفسى . ويتأثر نمو الفرد بنوع وكمية غذائه .

ونحن نعلم أن المواد الغذائية لها **وظائف حيوية هامة** مثل توليد الطاقة اللازمة لتحريك العضلات وتشغيل الفكر ومنها الكربوهيدرات والمواد الدهنية ـ وبناء أنسجة الجسم عند النمو ومنها البروتينات ، وامداد الجسم بالعناصر والمركبات الأساسية اللازمة لحفظ الصحة ومساعدة النمو ومنهـــا الأملاح المعدنية والفيتامينات والماء (على عويضة ، ١٩٧٤) .

ويؤدى **الغذاء غير الكافى أو غير الكامل** الى اخفاق الفرد فى تحقيق امكانيات نموه . ويؤدى **نقص التغذية** الى أمراض خاصة كالأسقربوط ولين العظام ، بالاضافة الى أنه يؤدى الى ضعف الفرد فى مقاومة الأمراض .

ويؤدى **سوء التغذية** الى تأخير النمو والى نقص النشاط والتبلد والسقم والهزال وربما الموت · ويؤدى **عدم التوازن الغذائى** وعـــدم تناسق المواد الغذائية (البروتينية والدهنية والسكرية والنشوية والزلالية وبعض الأملاح المعدنية والفيتامينات ·· الخ) الى اضطراب النمو بصفة عامة · وقد يدخل كعامل هام هنا يسر وعسر الحصول على الغذاء · ويلاحظ أثر عوامل أخرى مثل المجاعات والحرمان وفترات الحروب · **والغذاء الملوث** يعتبر مسئولا الى حـد كبير عن تأخر نمو الأطفال وحتى عن وفاتهم ·

وسوء ونقص التغذية له **آثاره الضارة على مستوى التحصيل** اذ يجعل التعليم مجهدا وغير مثمر بينما كفاية التغذية تؤدى الى تحسين مستوى الأداء بصفة عامة بما فى ذلك التحصيل (روث هاريل Harrel . ١٩٤٣) (انظر هدى برادة وحامد زهران ١٩٧٤) ·

وتؤدى **الانفعالات** الى اضطراب عملية الهضم فتعطل الى حـــد كبير معدل انتقال الغذاء فى الجسم ومدى تمثيله ، وبالتالى تحد من استفادة الجسم من الغذاء ، كذلك تؤدى الى اضطراب الشهية الى الطعام ، ويزيد الطين بلة اذا كان لدى الفرد اتجاهات سلبية نحو ألوان معينة من الطعام ·

ويلاحظ أن **الافراط فى الغذاء** قد يؤدى الى نتائج ضارة بالجسم لا تقل خطورة عن تلك التى يؤدى اليها سوء أو نقص التغذية ·

النضـــج : Maturation

يتضمن النضج **عمليات النمو الطبيعى التلقائى** التى يشترك فيها الأفراد جميعا والتى تتمخض عن تغيرات منتظمة فى سلوك الفرد بصرف النظر عن أى تدريب أو خبرة سابقة ، أى أنه أمر تقرره الوراثة ·

وقد يمضى النمو طبقا للخطة الطبيعية للنضج على الرغم من التقلبات التى قد تعترى البيئة **بشرط الا تتجاوز هذه التقلبات حدا معينا** ·

ان الجنين لا يمكن أن يولد ويعيش ما لم يلبث فى بطن أمه سبعة أشهر كاملة على الأقل . وكذلك الطفل لا يمكن أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة فى الكتابة ، والفتاة لا تحمل الا اذا نضج جهازها التناسلى ··· وهكذا ·

ويلاحظ أن كل سلوك يظل فى انتظار بلوغ البناء الجسمى درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك ·

التعلم : Learning

نحن نعلم أن التعلم هو التغير فى السلوك نتيجة للخبرة والممارسة ويتعلم الأطفال الجديد من السلوك بصفة مستمرة ·

وتتضمن **عملية التعلم** النشاط العقلى الذى يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت فى شكل معارف او مهارات أو عادات أو اتجاهات أو قيم او معايير وتلعب التربية دورا هاما فى هذا الصدد ·

النضج والتعلم :

يتفاعل كل من النضج والتعلم ويؤثران معا فى عملية النمو · والنضج والتعلم بالنسبة للنمو مترابطان ترابط الهيدروجين والأكسيجين بالنسبة للماء كلاهما ضرورى وهام ، فلا نمو بلا نضج ولا نمو بلا تعلم . ويلاحظ أن معظم أنماط السلوك تنمو وتتطور بفعل النضج والتعلم معا · ونأخذ مثلا فى الكلام ، فالطفل لا يستطيع أن يتكلم الا اذا نضج جهازه الكلامى والا اذا تعلم الكلام ·

وهناك **عدد من التعميمات** فيما يتعلق بالنضج والمهارة والكفاية التى يبلغها الفرد عن طريق التعلم والتدريب · وأهم هذه التعميمات :

★ ان الأفعال المشيدة على أنماط نامية من السلوك تكون أكثر سهولة فى التعلم ·

★ كلما كان الفرد أكثر نضجا كلما قل مقدار التدريب اللازم للوصول الى حد معين من الكفاية ·

★ قد لا يظهر التدريب المعطى قبل الاستعداد النضجى تحسنا ، أو قد يظهر تحسنا لحظيا غير دائم ·

★ اذا كان التدريب السابق لأوانه محبطا ، فقد يكون ضرره أكثر من نفعه · (انظر جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبينى ، ١٩٦٢) ·

عوامل أخرى :

ان أعمار الوالدين ـ كما تدل بعض البحوث ـ تؤثر فى النمو · فالأطفال الذين يولدون من زوجين شابين يختلفون عن الأطفال الذين يولدون من زوجين جاوزا مرحلة الشباب الى الشيخوخة ، من حيث أن الأزواج الشباب ينتجون

اطفالا اكثر حيوية واطول عمرا وأصح نفسيا من أولئك الذين يولدون لأزواج قاربوا الشيخوخة . ومن أوضح الأمثلة أن المنغولية mongolism أو متلازمة داون Down's syndrome (أحد الأنماط الكلينيكية للضعف العقلى) تعزى فى كثير من الدراسات الى كبر سن الأم عند الحمل فى الطفل خاصة بعد سن الأربعين .

كذلك فان **المرض والحوادث** التى قد تصيب الأم الحامل أو الطفل مثل الاصابة بمرض الزهرى أو الحصبة الألمانية أو الولادة العسرة والاصابات قد تؤثر على النمو الجسمى والنمو العقلى . والفرد المريض بمرض معد كالدرن الرئوى مثلا قد يعيش قلقا مضطربا وتضيق دائرة تفاعله الاجتماعى مما يؤثر على توافقه النفسى . وتؤثر الأمراض المزمنة فى النمو بصفة عامة والنمو الانفعالى بصفة خاصة ، وقد يصاحب العاهات الجسمية كالعمى والصمم بعض الاضطرابات فى الشخصية والتوافق العام . وهكذا نرى أن المرض قد يؤثر فى سلوك الفرد بوجه عام .

وتؤثر **الانفعالات الحادة** فى نمو الطفل بصفة عامة لارتباط مظاهر النمو الانفعالى والنمو الجسمى والفسيولوجى بصفة خاصة .

وتؤدى **الولادة المبتسرة** (ولادة الطفل قبل أن تكتمل المدة الطبيعية للحمل) الى التأثير السىء فى حياته وسرعة نموه . وتزداد نسبة الوفيات بين هؤلاء الأطفال عن غيرهم .

ويلاحظ أن **عوامل المناخ والطقس** مثل الهواء النقى وأشعة الشمس تؤثر أيضا فى النمو فان بعض البحوث تدل على أن أطفال الريف والسواحل ينمون أسرع من أطفال المدن المزدحمة . وتفيد البحوث الطبية أن أشعة الشمس لها أثرها الفعال فى سرعة النمو وخاصة الأشعة فوق البنفسجية (أنظر فؤاد البهى السيد . ١٩٦٨) .

القوانين العامة للنمو

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة مبادىء **أساسية وحقائق ثابتة وقوانين** عامة . ويساعد فهم هذه القوانين والمبادىء الوالدين والمربين حيث يسهل عليهم التعاون مع الاتجاه الطبيعى للنمو بدلا من أن يجاهدوا فى اتجاه مضاد . ويتطلب الاشراف الذكى على النمو معرفة كيف ينمو الأفراد وكيف يمكن التأثير فى هذا النمو وصولا به الى أفضل صورة . لذلك لابد من الاحاطة بالقوانين أو المبادىء العامة للنمو .

ولقد أسفرت الدراسات والبحوث فى علم نفس النمو عن التوصل الى عدة قوانين ومبادىء وخصائص واتجاهات عامة تلقى الأضواء على النمو النفسى وتفيد فى عملية التربية والتعليم والعلاج النفسى وفى عملية توجيه السلوك والتنبؤ بسلوك الفرد · وهذا يؤكد بصفة عامة أن النمو علم له حقائقه الموضوعية وقوانينه العلمية ونظرياته الراسخة ·

وأهم المبادىء والحقائق والقوانين العامة للنمو ما يلى :

النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحي التغير الكمي والكيفي والعضوى والوظيفى :

النمو العادى عملية دائمة متصلة منذ بدء الحمل حتى بلوغ تمام النضج · وكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها · ولا توجد ثغرات أو وقفات فى عملية النمو العادى ، ولكن يوجد نمو كامن ونمو ظاهر ، ونمو بطىء ونمو سريع الى أن يتم النضج · ان ظهور علامات محددة فى النمو لا يعنى أنها تظهر فجأة أو دفعة واحدة · ولكن قد يسبقها نمو كامن · فمثلا نجد الاسنان الأولى تظهر خلال العام الأول من حياة الطفل بينما يبدأ تكونها منذ الشهر الخامس من عمر الجنين · هذه التغيرات المستمرة تتضمن التغير الكمى والكيفى والعضوى والوظيفى · فالطفل يزداد وزنه مع تقدم العمر ، كما أن جهازه العصبى يزداد تعقيدا ، وكل أجهزة الجسم تزداد حجما وتنمو وظيفيا · وكما يقول جيزل Gesell فان كل طفل يجلس قبل أن يقف ، ويناغى قبل أن يتكلم · ويلفق قبل أن يقول الصدق ويرسم دائرة قبل أن يرسم مربعا ، ويكون أنانيا قبل أن يؤثر غيره على نفسه، ويعتمد على الغير قبل أن يصبح مستقلا ·

النمو يسير فى مراحل :

عرفنا أن النمو العادى عملية دائمة متصلة ليس فيها ثغرات أو وقفات · وصحيح أن حياة الفرد تكون وحدة واحدة ، الا أن نموه يسير فى مراحل يتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة · وصحيح أيضا أن مراحل النمو تتداخل فى بعضها البعض حتى ليصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التى تليها ، الا أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة · ونحن نسمع كثيرا مصطلحات مثل « متأخر ومتقدم . وطفلى وناضج ··· الخ » · وهذه وغيرها تشير

الى مستوى النمو فى المراحل المختلفة كاطار مرجعى · فكل مرحلة لها مظاهر خاصة ومطالب مميزة للنمو ··· الخ · ويذهب البعض الى القول بأن كل مرحلة من مراحل النمو لها سيكولوجيتها الخاصة · فالطفل لا يمكن أن نتعامل معه على أنه ناضج صغير . والشيخ لا يمكن أن نتعامل معه على انه شاب كبير ··· وهكذا ·

كل مرحلة من مراحل النمو لها سمات خاصة ومظاهر مميزة :

سوف نلاحظ فى الفصول القادمة أن كل مرحلة من مراحل النمو لها سماتها الخاصة ومظاهرها المميزة · فمثلا لو لاحظنا سلوك اللعب فى مراحل الطفولة المتتالية نجد أن لعب الرضيع يختلف أسلوبا وتعقيدا وديمومة ونظاما ونوعية عن لعب الطفل فى مرحلة قبيل المدرسة رغم أن مواد اللعب ومواقفه قد تكون متشابهة تماما · ولو أننا وجدنا طفلا ورضيعا يلعبان بنفس الأسلوب والنظام فان ذلك يلفت النظر لأن لعبهما يجب أن يختلف أسلوبا ونظاما بالنسبة لأنهما فى مرحلتين مختلفتين من مراحل النمو · وهذا الوضع يضع أمامنا عدة احتمالات ، منها أن الطفل قد يكون متأخرا فى نموه . وأن الرضيع قد يكون متقدما · ولهذا القانون أو المبدأ العـــام أهمية خاصة فى التشخيص النفسى وهو يربط رباطا وثيقا بين علم نفس النمو والصحة النفسية والعـلاج النفسى والتوجيه والارشاد النفسى · وقد أفادت الدراسات الكثيرة التى وضعت معايير للنمو فى كل مرحلة من المراحل ، اذ تعتبر هذه المعايير مرجعا ينسب اليه سلوك الفرد ويحسب بالنسبة له نسب النمو المختلفة · والمثل الواضح هنا :

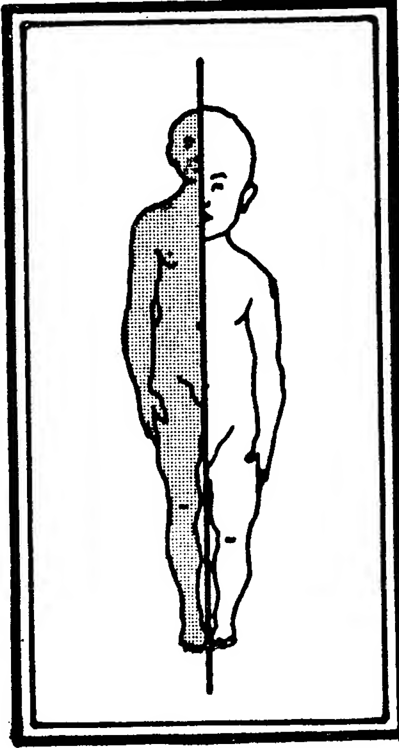
$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times 100$$

سرعة النمو ليست مطردة :

يسير النمو منذ اللحظة الأولى للاخصاب بسرعة ، ولكن هذه السرعة ليست مطردة وليست على وتيرة واحدة · فمرحلة ما قبل الميلاد هى أسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريع جدا · وتبطىء هذه السرعة نسبيا بعد الميلاد ، الا أنها تظل سريعة فى مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة · ثم تبطىء أكثر فى السنوات التالية ، ثم تستقر سرعة النمو نسبيا فى الطفولة الوسطى والمتأخرة · ثم تحدث تغيرات سريعة قوية فى مرحلة المراهقة ، لدرجة أنها تسمى أحيانا « الولادة الثانية » · ثم تهدأ هذه السرعة الى أن تستقر تماما فى نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج · ثم يسير النمو هكذا الى أن تأتى مرحلة الشيخوخة فيبدأ الاتجاه المضاد أو الضعف والاضمحلال ·

المظاهر العديدة للنمو تسير بسرعات مختلفة :

لكل مظهر مظاهر النمو سرعته الخاصة به ، ويختلف معدل النمو من مظهر الى آخر · ولا تنمو أجزاء الجسم بسرعة واحدة · ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة · ويختلف الحجم النسبى لمختلف أعضاء الجسم من مرحلة الى أخرى (أنظر شكل ١٤) · فالجمجمة مثلا تنمو بأقصى سرعة فى مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدأ هذه السرعة بعد الميلاد · والمخ يصل تقريبا الى الحجم النهائى الناضج بين سن ٦ ــ ٨ سنوا ت، بينما تظل أعضاء التناسل تنمو ببطء طول فترة الطفولة ، ثم تسرع فتصل الى الحجم النهائى الناضج فى مرحلة المراهقة · وبما أن كل مظهر من مظاهر النمو يسير بسرعة تختلف عن سرعة نمو المظاهر الأخرى نسبيا ، وجب اتخاذ مقاييس مختلفة لهذه المظاهر · فنحن نفرق بين العمر التشريحى anatomical age والعمر العقلى mental age والعمر الانفعالى emotional age والعمر الاجتماعى social age · وهكذا يبدو الحال وكأن طاقة النمو تركز على مظاهره العديدة فى مراحل النمو المتتالية · فمثلا فى بداية مرحلة المراهقة تنصرف طاقة النمو الى مظاهره الجسمية والفسيولوجية على حساب النمو العقلى والتحصيلى · لذلك يرى البعض أنه ينبغى عمل حساب هذا المبدأ فى التدريس فتخفض ساعات العمل وتقل الواجبات المدرسية نسبيا فى هذه الفترة ·



(شكل ١٤) تختلف نسب أعضاء الطفل عن نسب أعضاء الراشد

النمو يتأثر بالظروف الداخلية والخارجية :

تتأثر سرعة النمو وأسلوبه بالظروف المختلفة الداخلية والخارجية · ومن الظروف الداخلية التى تؤثر فى النمو الأساس الوراثى للفرد الذى يحدد

نقطة الانطلاق لمظاهر النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى . فنقص افرازات الغدد قد يؤدى الى الضعف العقلى كما فى حالة نقص افراز الغدة الدرقية أو انعدامه . ومن الظروف الخارجية التى تؤثر فى النمو التغذية والنشاط الذى يتاح للطفل ، والراحة ، وأساليب التعليم . والثقافة ... وهكذا . فنقص التغذية مثلا يؤدى الى أمراض مما يعوق النمو كما سبق أن ذكرنا .

الفرد ينمو نموا داخليا كليا :

ينمو الفرد نموا داخليا كليا ويستجيب ككائن كلى . ومصدر نمو الفرد هو الفرد نفسه ، أى أنه ينمو من الداخل وليس من الخارج . والسلوك فى معناه العلمى ليس أمرا بسيطا يسهل عزله ، بل هو سلوك كلى كتلى يصدر عن ذات متكاملة .

النمو عملية معقدة جميع مظاهره متداخلة تداخلا وثيقا مترابطة ترابطا موجبا :

النمو مظهر عام معقد ، والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلا وثيقا ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أى مظهر من مظاهر النمو الا عن طريق دراسته فى علاقاته مع المظاهر الأخرى فالنمو العقلى مثلا مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الجسمى وبالنمو الانفعالى والنمو الاجتماعى . واذا تساوت الظروف الأخرى ، يلاحظ أن الطفل الذى يتجاوز نموه العقلى المتوسط العام يميل الى أن يكون كذلك من حيث النمو الجسمى والنمو الانفعالى . بينما الطفل المتخلف عقليا عن المتوسط العام يميل الى أن يكون كذلك أيضا من الناحية الجسمية والانفعالية والاجتماعية . ومعنى هذا اننا يجب أن ننظر الى الفرد النامى على أنه كل لا يتجزأ . واذ كنا نفصل فى كلامنا بين مظاهر النمو العديدة فان هذا يتم بشىء من التجاوز من أجل الدراسة .

الفروق الفردية واضحة فى النمو ، وكل فرد ينمو بطريقة وأسلوب خاص به (١) :

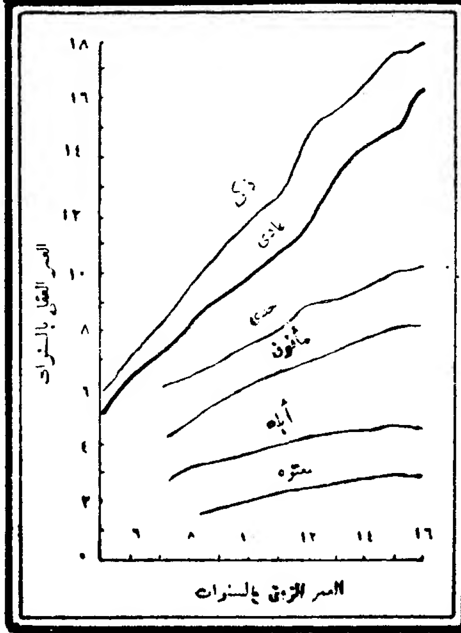
يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث سرعة النمو كما وكيفا . ويتوزع الأفراد من حيث مظاهر النمو العديدة توزيعا تكراريا اعتداليا ينتشرون حول

---

(١) فيلم تعليمى « الفروق الفردية » .

متوسط نظرى ويعتبر هؤلاء الذين يوجدون حول هذا المتوسط ـ وهم الأغلبية ـ عاديين ، أما الذين يوجدون فى الأطراف سواء بالزيادة أو النقصان ـ وهم قلة ـ فيعتبرون شواذ (أنظر شكل ١٥) · ويلاحظ أن لكل طفل مواعيده الخاصة فى النمو . كما أن معدل النمو يختلف من طفل الى آخر · ولذلك فان الأطفال يختلفون فيما بينهم فى زمن عبور مرحلة وبدء دخول مرحلة تالية من مراحل النمو · ولا يمكن أن ينمو أى طفلين بطريقة متشابهة تماما حتى فى الأسرة الواحدة · ويلاحظ أن الفروق الفردية فى النمو تظل ثابتة نسبيا فى مراحل النمو المتتالية · هذا المبدأ يفيد فى التنبؤ ـ بدقة نسبية ـ بالمستوى النهائى الذى يصل اليه نمو الفرد · ولا يعوق هذا التنبؤ الا تدخل عوامل طارئة تؤثر فى النمو ·

ويلاحظ وجود فروق بين الجنسين فى النمو · فمثلا نجد فروقا فى الوزن بين البنين والبنات حيث يزيد البنين أكثر من البنات فى معظم مراحل النمو الا فى المرحلة بين ٩ـ١٤ سنة تقريبا حيث نجد أن البنات يسبقن البنين فى هذه المرحلة حين يراهقن قبلهم ·



(شكل ١٥) الفروق الفردية فى نمو الذكاء

النمو يسير من العام الى الخاص ومن الكل الى الجزء :

يسير النمو من العام الى الخاص ومن الكل الى الجزء ومن المجمل الى المفصل ومن اللامتمايز الى المتمايز · ويستجيب الطفل فى بادىء الأمر استجابات عامة ثم تتخصص وتتفرع وتصبح أكثر دقه · فالطفل لكى يصل الى لعبته يتحرك بكل جسمه فى بادىء الأمر ، ثم باليدين ثم بيد واحدة ، ثم بالكف كله ، ثم بأصبعين · وهو ينظر الى الأشياء المحيطة به نظرة عامة كلية قبل أن ينتبه الى مكوناتها وأجزائها · وفى النمو اللغوى يستخدم الطفل كلمة بابا للدلالة على أى رجل . وماما للدلالة على كل امرأة ، ثم بعد ذلك يمايز بين الأفراد المختلفين ··· وهكذا · ويصدق هذا المبدأ على النمو الحركى والنمو العقلى حيث تظهر المهارات الخاصة والقدرات الخاصة فى سن متأخرة

نسبيا · لهذا نرى التربية الحديثة تؤكد تعليم الطفل العبارة قبل الجملة ، والجملة قبل الكلمة ، والكلمة قبل الحروف الهجائية ·

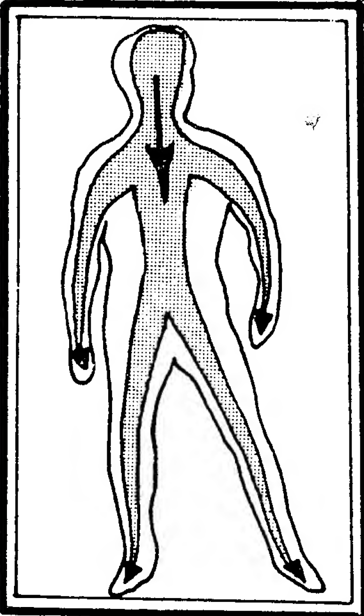
النمو يتخذ اتجاها طوليا من الرأس الى القدمين :

يتجه النمو فى تطوره العضوى والوظيفى اتجاها طوليا من الرأس الى القدمين . وبذلك فان تكوين ووظائف الأجزاء العليا من الجسم يسبق الأجزاء الوسطى والأجزاء السفلى منه · وهكذا فان الأجهزة الرئيسية الهامة فى حياة الفرد تنمو وتتقدم قبل الأجهزة الأقل أهمية · ونحن نجد أن براعم ذراعى الجنين يظهران قبل براعم ساقيه ، وأن طول رأس الجنين يقرب من نصف طول جسمه فى الشهر الثانى ، وحين يولد تتعدل نسبة طول الرأس بالنسبة للجسم الى الربع · وهو يستطيع أن يحرك رأسه قبل أن يستطيع أن يتحكم فى حركات يديه وقدميه ·

النمو يتخذ اتجاها مستعرضا من المحـور الرأسى للجسـم الى الأطراف الخارجية :

يتجه النمو فى تطوره العضوى والوظيفى اتجاها مستعرضا من الجذع الى الأطراف . وبذلك يسبق تكوين ووظائف الأجزاء الوسطى من الجسم الأجزاء البعيدة عند الأطراف (انظر شكل ١٦) · أى أن النمو المتعلق بأجهزة التنفس والهضم يسبق النمو الخاص بالأطراف مثل الذراعين والساقين · فالسيطرة الحركية تتدرج من الذراع الى اليد الى الأصابع ·

ونحن نعلم ان الطفل يمسك القلم براحة يده كلها قبل أن يستطيع أن يمسك به فى وضع الكتابة العادى · ويلاحظ أنه فى الشيخوخة وعند الضعف والهزال يتراجع النمو فى عكس الاتجاهات التى كان يسير بها نحو القوة والزيادة ·



(شكل ١٦) اتجاهات النمو

النمو يمكن التنبؤ باتجاهه العام :

ومن أهم أهداف علم النفس بصفة عامة امكانية التنبؤ بالسلوك وامكانية ضبطه . وحيث أن النمو يسير في نظام وتتابع ، واذا تساوت الظروف الأخرى ، وكان الفرد دارسا لعلم نفس النمو ، فان من المكن مع الملاحظة الدقيقة والتشخيص الوافى التنبؤ بالخطوط العريضة لاتجاه النمو والسلوك . ان دراسة النمو والسلوك فى الماضى والحاضر مع الاستعانة بالاختبارات والمقاييس النفسية ومعايير النمو المختلفة تساعد فى عملية التنبؤ هذه . فمثلا لو لوحظ أن الفرد فى مراحل طفولته كان ضعيف التحصيل غير متوافق اجتماعيا وانفعاليا فانه من المكن ـ اذا كانت الاختبارات والمقاييس صادقة وثابتة واذا تساوت الظروف الأخرى ـ التنبؤ بأنه لا يمكن أن ينجح فى الحصول على شهادة تمكنه من دخول الجامعة . وهنا نلاحظ أنه بالرغم من أن التنبؤ بالاتجاه العام للنمو والشكل العام للسلوك ممكن ، فان أى فحص أو تشخيص لا يمكن أن يحيط بكل العوامل المكنة التى تؤثر فى اتجاه الفرد وشكل سلوكه . فقد يلجأ الفرد الى حيلة التعويض (أو التعويض الزائد) أو قد يستغل امكانياته المحدودة استغلالا حسنا (أو ممتازا) .

الطفولة هى مرحلة الأساس بالنسبة للنمو فى مراحله التالية :

يوضع فى مرحلة الطفولة أساس بناء شخصية الفرد ديناميا ووظيفيا ويوضع أساس السلوك المكتسب الذى يساعد الفرد فى توافقه فى مراحل النمو التالية . وفى مرحلة الطفولة يكون الفرد مرنا يمكن تعلميه وتشكيل سلوكه حسب ما هو سائد فى بيئته الاجتماعية . ونحن نعلم أن السلوك السوى يرجعه علماء الصحة النفسية الى أساس له وضع فى مرحلة الطفولة ، لذلك فان السلوك غير السوى أو المرضى يرجع أيضا فى معظم الأحوال الى أساس له وضع فى مرحلة الطفولة (حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) . ان التنشئة الاجتماعية التى تبدأ منذ الولادة تكسب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات وأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعى معها وتكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية . انها عملية تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد ، وهى عملية استدخال ثقافة المجتمع فى بناء شخصيته ، وهى عملية تطبيع المادة الخام لشخصية الفرد فى النمط الاجتماعى والثقافة ، وهى عملية تحويل الكائن الحيوى (البيولوجى) الى كائن اجتماعى . انها عملية مستمرة من التعلم والنمو الاجتماعى (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) . والقول أن الطفولة هى مرحلة

الأساس معناه ان السلوك الذى يوضع أساسه يميل الى الثبات النسبى ولكنه رغم هذا قابل للنمو والتعديل والتغيير تحت ظـــروف التوجيه والارشـــاد والعـــلاج ·

توجد معتقدات تقليدية عن النمو :

فى كل مجتمع توجد معتقدات وأفـــكار تقليدية عن النمو فى مراحله المختلفة تتناقلها الأجيـــال · وهـــذه المعتقدات تعتبر نوعا من « الفولكلور النفسى » وتكاد تصل الى درجة المعتقدات المؤكدة والقوالب الجامدة والتعميمات الثابتة stereotypes · وهى على هذا تؤثر فى تربية وتنشئة الأطفـــال وتشكيل شخصياتهم وسلوكهم · ومعظمها مأخوذ من الخبرة ويصدقه العلم، الا أن بعضها يكون غير دقيق وقد يصل الى درجة التفكير الخرافى · ومن أمثلة هذه المعتقدات ما يدور حول الحمل والولادة وحول الطفـــل الوحيد والطفل الأكبر والطفل الأصغر والتوائم . ومنها ما يدور حول علاقة الشخصية بالمهنة التى يعمل فيها الفرد ·· الخ · وهذه المعتقدات اذا صدقهـــا العلم كانت مرشدا سليما للنمو ، أما اذا كانت خاطئة وخرافية كان ضررها محققا ·

« مطالب النمو »

DEVELOPMENTAL TASKS

هناك عدة أشياء يتطلبها النمو النفسى للفرد · وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد لكى يصبح سعيدا وناجحا فى حياته · انها مطالب النمو التى تظهر فى مراحله المتتابعة (هافجهرست Havighurst ، ١٩٥٢) ·

وتكشف مطالب النمو عن المستويات الضرورية التى تحدد كل خطوات نمو الفرد · وتصلح مطالب النمو فى توجيه العملية التربوية وتوقيت وحداتها · وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لحاجاته واشباعه لرغباته وفقا لمستويات نضجه وتطور خبراته التى تتناسب مع مرحلة نموه ، وتنتج مطالب النم ومن تفاعل مظاهر النمو العضوى (كما فى تعلم المشى) ، وآثار الثقافة القائمة (كما فى تعلم القراءة) ، ومستوى طموح الفرد (كما فى اختيار المهنة) ·

ويؤدى **تحقيق مطالب النمو** الى سعادة الفرد ، ويسهل تحقيق مطـالب النمو الأخرى فى نفس المرحلة وفى المراحل التالية ·

ويؤدى **عدم تحقيق مطالب النمو** الى شقاء الفرد وفشله . وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى فى نفس المرحلة وفى المراحل التالية ·

ونحن وان كنا نتكلم عن مطالب النمو فى مراحله المتتالية التى نقسمها نظريا لتسهيل دراستها لابد وأن نؤكد مبدأ استمرار النمو ·

وفيما يلى أهم مطالب النمو خلال مراحل النمو المتتابعة (١) :

مطالب النمو فى مرحلة الطفولة :

★ المحافظة على الحياة ·
★ تعلم المشى ·
★ تعلم استخدام العضلات الصغيرة ·
★ تعلم الأكل ·
★ تعلم الكلام ·
★ تعلم ضبط الاخراج وعاداته ·
★ تعلم الفروق بين الجنسين ·
★ تعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية ·
★ تحقيق التوازن الفسيولوجى ·
★ تعلم المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب ·
★ تعلم المهارات العقلية المعرفية الأخرى اللازمة لشئون الحياة اليومية وتعلم الطرق الواقعية فى دراسة والتحكم فى البيئة ·
★ تعلم قواعد الأمن والسلامة ·
★ تعلم ما ينبغى توقعه من الآخرين ، وخاصة الوالدين والرفاق ·
★ تعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعى ·
★ تكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم ·
★ التوحد مع أفراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة ·

---

(١) يجب عدم الخلط بين مطالب النمو وبين الحاجات النفسية كما سيرد ذكرها فى الفصلين الرابع والسادس ·

★ تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية.
★ تكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية .
★ تعلم المشاركة فى المسئولية .
★ تعلم ممارسة الاستقلال الشخصى .
★ تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى .
★ نمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ، والاحساس بالثقة فى الذات وفى الآخرين .
★ تحقيق الأمن الانفعالى .
★ تعلم الارتباط الانفعالى بالوالدين والاخوة والآخرين .
★ تعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس .

مطالب النمو فى مرحلة المراهقة :

★ نمو مفهوم سوى للجسم وتقبل الجسم .
★ تقبل الدور الجنسى فى الحياة .
★ تقبل التغيرات التى تحدث نتيجة للنمو الجسمى والفسيولوجى والتوافق معهـا .
★ تكوين المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للانسان الصالح .
★ استكمال التعليم .
★ تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين .
★ نمو الثقة فى الذات والشعور الواضح بكيان الفرد .
★ تقبل المسئولية الاجتماعية .
★ امتداد الاهتمامات الى خارج حدود الذات .
★ اختيار مهنة والاستعداد لها (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) .
★ تحقيق الاستقلال اقتصاديا .
★ ضبط النفس بخصوص السلوك الجنسى .
★ الاستعداد للزواج والحياة الأسرية .
★ تكوين المهارات والمفاهيم اللازمة للاشتراك فى الحياة المدنية للمجتمع .
★ معرفة السلوك الاجتماعى المعيارى المقبول الذى يقـوم على المسئولية الاجتماعية وممارسته .
★ نمو والقيام بالدور الاجتماعى الجنسى السليم .

★ اكتساب قيم دينية واجتماعية ناضجة تتفق مع الصورة العملية للعالم الذى نعيش فيه ·
★ اعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات ·
★ بلوغ الاستقلال الانفعالى عن الوالدين وعن الكبار ·

مطالب النمو فى مرحلة الرشد :

★ تقبل التغيرات الجسمية التى تحدث فى هذه المرحلة والتوافق معها ·
★ توسيع الخبرات العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع ·
★ اختيار الزوجة أو الزوج ·
★ الحياة مع زوجة أو زوج ·
★ تكوين الأسرة وتحقيق التوافق الأسرى ·
★ تربية الأطفال والمراهقين والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى لهم·
★ التطبيع والاندماج الاجتماعى ·
★ ممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهنى ·
★ تكوين مستوى اقتصادى مناسب مستقر ، والمحافظة عليه ·
★ ممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسئولية الاجتماعية والوطنية ·
★ ايجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة ·
★ تكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة ·
★ تقبل الوالدين والشيوخ ، ومعاملتهم معاملة طيبة ، والتوافق لأسلوب حياتهم ·
★ تكوين فلسفة عملية للحياة ·
★ تحقيق الاتزان الانفعالى ·

مطالب النمو فى مرحلة الشيخوخة :

★ التوافق بالنسبة للضعف الجسمى والمتاعب الصحية المصاحبة لهذه المرحلة ·
★ القيام بأى نشاط ممكن يتلاءم مع قدرات الشيخ ·
★ تحقيق ميول نشطة وتنويع الاهتمامات ·
★ التوافق بالنسبة للاحالة الى التقاعد او ترك العمل ·
★ التوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبيا ·
★ الاستعداد لتقبل المساعدة من الآخرين وتقدير ذلك ·

★ التوافق بالنسبة للتغيرات الأسرية وترك الأولاد للأسرة واستقلالهم فى أسرهم الجديدة ٠
★ التوافق لموت الزوجة أو الزوج أو الأصدقاء ٠
★ تنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأقران ٠
★ تكوين علاقات اجتماعية جديدة ٠
★ تحقيق التوافق مع رفاق السن ٠
★ الوفاء بالالتزامات الاجتماعية فى حدود الامكانيات ٠
★ تقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية ٠
★ تقبل التغير الاجتماعى المستمر والتوافق معه ومع الجيل التالى ٠
★ تهيئة الجو النفسى الصحى المناسب للحياة الصالحة لهذه المرحلة ٠

مطالب النمو العامة فى كل المراحل :

★ نمو واستغلال الامكانيات الجسمية الى اقصى حد ممكن ٠
★ تحقيق الصحة الجسمية ٠
★ تكوين عادات سليمة فى الغذاء والنوم والتريض والوقاية الصحية ٠
★ تعلم المهارات الجسمية الضرورية للنمو السليم ٠
★ حسن المظهر الجسمى العام ٠
★ النمو العقلى المعرفى واستغلال الامكانيات العقلية الى أقصى الحدود الممكنة ٠
★ تحصيل أكبر قدر ممكن من المعرفة والثقافة العامة وعادات التفكير الواضح ٠
★ نمو اللغة وسلامة التعبير عن النفس ٠
★ تنمية الابتكار ، وتنمية مهارات جديدة ٠
★ النمو الاجتماعى المتوافق الى أقصى حد مستطاع ٠
★ تقبل الذات والثقة بالذات ٠
★ تقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة ٠
★ التقدم المستمر نحو السلوك الأكثر نضجا ٠
★ المشاركة المسئولة فى الأسرة والجماعات الأخرى ٠
★ الاتصال والتفاعل السليم فى حدود البيئة ٠
★ الاستمتاع بالحياة التى يستمتع بها الآخرون ٠
★ توسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات ٠
★ تنمية المهارات الاجتماعية التى تحقق التوافق الاجتماعى السوى ٠
★ تحقيق النمو الأخلاقى والدينى القويم ٠

★ النمو الانفعالى الى أقصى درجه ممكنة ·
★ تحقيق الصحة النفسية بكافة الوسائل ·
★ اشباع الغرائز مثل الغريزة الجنسية والوالدية والميل الى الاجتماع ·· الخ فى حدود الدين ·
★ تحقيق الدوافع للتحصيل والنبوغ والتفوق ·· الخ ·
★ اشباع الحاجات مثل الحاجة الى الأمن والانتماء والمكانة والتقدير والحب والمحبة والتوافق والمعرفة وتنمية القدرات والنجاح والدفاع عن النفس والضبط والتوجيه والحرية ··· الخ ·

« مراحل النمو »

يحدث النمو فى كافة مظاهره فى شكل تغيرات وتطورات يتعرض لها الفرد النامى جنينا فوليدا فرضيعا فطفلا فمراهقا فراشدا فشيخا · ورغم أن حياة الانسان تكون وحدة واحدة ، الا أن نمو الفرد العادى يمر بمراحل **تتميز كل منها بخصائص واضحة** ·

ويلاحظ أن **التقسيم الى مراحل مفيد** فى ناحيتين · فهو أولا يريح فى الدراسة الأكاديمية ، وهو ثانيا يلفت النظر الى مظاهر النمو المميزة لكل مرحلة ·

الا أن **مراحل النمو تتداخل** فى بعضها البعض كما تتداخل فصول السنة فى تدرج ، وانتقال الفرد من مرحلة الى المرحلة التالية يكون تدريجيا وليس فجائيا · ونحن نلاحظ أنه من الصعب تمييز نهاية مرحلة عن بداية المرحلة التى تليها فى معظم الأحوال ، الا أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلتين الأخريين السابقة عليها والتالية لها ·

ومن ثم فقد **اختلف العلماء** فى تقسيم دورة النمو الى مراحل ، لأن كل تقسيم لابد أن يكون له أساس يقوم عليه · ونحن نعرف أن أى تقسيم ــ مهما كان الأساس الذى يقوم عليه ــ ليس الا تقسيما اعتباريا يهدف الى تسهيل البحث العلمى والتطبيق العملى لعلم نفس النمو ·

وبدون أن نخوض فى تفاصيل أسس التقسيم والتقسيمات المختلفة ، فقد ارتضى المؤلف **التقسيم التالى** الذى يقوم فى جملته على أساس ربط مراحل النمو بمراحل التربية والتعليم (انظر جدول ٢) ·

جدول (٢) تقسيم مراحل النمو

المرحلة	العمر الزمنى	تربويا
ما قبل الميلاد	من الاخصاب الى الميلاد	(الحمـل)
المهـد	الميلاد ـ أسبوعين أسبوعين ـ عامين	الوليـد الرضاعة
	السنوات	
الطفولة المبكرة	٣ ، ٤ ، ٥	ماقبل المدرسة ، الحضانة
الطفولة الوسطى	٦ ، ٧ ، ٨	المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأولى)
الطفولة المتأخرة	٩ ، ١٠ ، ١١	المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأخيرة)
المراهقة المبكرة	١٢ ، ١٣ ، ١٤	المرحلة الاعدادية
المراهقة الوسطى	١٥ ، ١٦ ، ١٧	المرحلة الثانوية
المراهقة المتأخرة	١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١	التعليم العـالى
الرشـد	٢٢ ـ ٦٠	
الشيخوخة	من ٦٠ حتى الوفاة	

وفى دراستنا لمراحل النمو **سوف نسير على النحو التالى :**

★ مقدمة نوضح فيها أهم ملامح المرحلة ، وعلاقتها بالمرحلة السابقة ، وأهم مطالب النمو فيها .

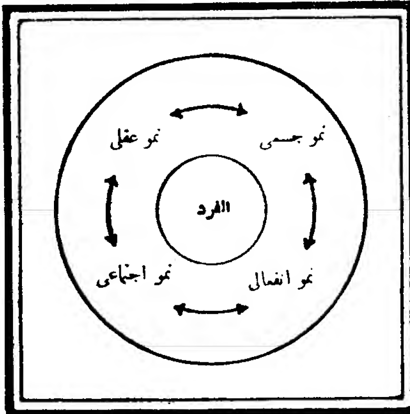
★ استغراض مظاهر النمو المختلفة (النمو الجسمى ، والنمو الفسيولوجى ، والنمو الحركى ، والنمو الحسى ، والنمو العقلى ، والنمو اللغوى ، والنمو الانفعالى ، والنمو الاجتماعى ، والنمو الجنسى) ، مع العناية باظهار الفروق بين الجنسين ، والعوامل المؤثرة فى النمو .

★ خاتمر نورد فيها أهم الملاحظات على المرحلة ، وأهم التطبيقات التربوية التى يفيد منها الوالدان والمربون .

« مظاهر النمو »

يلاحظ أن **مظـــاهر النمو المختلفة متكاملة** تنمو كوحــــدة متماسكة فى انسجام وتوافق تام . وهى ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا قويا ، ذلك أن الفرد كائن حى واحد متكامل وليس مجرد مجموعة من الوظائف المختلفة المتميزة . ولذلك يلاحظ أنه اذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ فى أى مظهر منها أدى الى اضطراب فى التكوين العام والأداء الوظيفى للشخصية . وعلى ســـبيل المثال لا الحصر فقـــد تؤثر العوامل الانفعالية فى مظـــاهر النمو الجسمى والفسيولوجى . وقد يؤثر سوء التوافق الانفعالى تأثيرا ســـيئا على النمو العقلى وقد يؤثر النمو الحسى المتـــأخر فى التوافق الاجتماعى للفـــرد ... وهكذا . واذا كنا نقسم مظاهر النمو على النحو الذى سنورده الآن فان هذا من باب تيسير البحث العلمى والتطبيق العملى فحسب ، ولا يوجد ما يناظر هذا التقسيم فى طبيعة الفرد . اننا لا نفك أجزاء الجهاز الانسانى ونبعثره ، ولكننا نفكه لكى ندرسه ثم نعيد تركيبه جزءا جزءا . وسوف نلاحظ خلال هذا الكتاب أنه رغم تناول مظاهر النمو الواحد تلو الآخر ، فان التكامل والعلاقة بين هذه المظاهر سوف تكون ظاهرة باستمرار . وعلى كل حال فان دراسة مظاهر النمو الواحد تلو الآخر . لها فائدة عملية من حيث أن هذا يسهل معرفة معايير النمو بالنسبة لهذا المظهر . وهذه تفيد فى عملية الفهم والتربية والتشخيص والعلاج .

ويمكن تلخيص مظـــاهر النمو فى تداخلها وترابطها كما يوضــــح ذلك شكل (١٧) .



(شكل ١٧) **أهم مظاهر النمو**

هذا ويتضمن النمو مظاهر عديدة هى فى الواقع **الجـــــوانب العديدة لشخصية الفرد** .

ويلاحظ أن المربين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو العقلى ، وأن المعالجين النفسيين يهتمون أكثر من غــــيرهم بالنمو الانفعالى ، وأن الاخصائيين الاجتماعيين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الاجتماعى ، وأن الأطباء يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الجسمى ... وهكذا . الا أننا نعود ونؤكد أن الفرد يعتبر وحدة متكاملة من يوم ميلاده

الى يوم وفاته . وكل هذه المظاهر تتكامل ولا يمكن فصلها الا لغرض الدراسة فحسب .

ويوضح جدول (٣) **مظاهر النمو المختلفة وجوانب النمو** المديدة التى تشملها هذه المظاهر .

جدول (٣) مظاهر النمو وجوانب النمو

مظاهر النمو	جوانب النمو
النمو الجسمى physical development	النمو الهيكلى ـ نمو الطول والوزن ـ التغيرات فى أنسجة وأعضاء الجسم ـ صفات الجسم الخاصة بنسب الجسم والشعر ... الخ ـ القدرات الخاصة ـ العجز الجسمى الخاص .
النمو الفسيولوجى physiological dev.	نمو وظائف أعضاء أجهزة الجسم المختلفة مثل نمو الجهاز العصبى وضربات القلب وضغط الدم والتنفس والهضم والاخراج ... الخ ـ النوم ـ التغذية ـ الغدد الصماء التى تؤثر افرازاتها فى النمو .
النمو الحركى motor dev.	نمو حركة الجسم وانتقاله ـ المهارات الحركية مثل الكتابة وغير ذلك مما يلزم فى أوجه النشاط المختلفة فى الحياة .
النمو الحسى sensory dev.	نمو الحواس المختلفة (البصر والسمع والشم والذوق والاحساسات الجلدية والاحساسات الحشوية كالاحساس بالألم والجوع والعطش وامتلاء المعدة والمثانة) .
النمو العقلى intellectual dev.	نمو الوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة ـ العمليات العقلية العليا كالادراك والحفظ والتذكر والانتباه والتخيل والتفكير ... الخ ـ التحصيل .
النمو اللغوى linguistic dev.	نمو السيطرة على الكلام ـ عدد المفردات ونوعها ـ طول الجمل ـ المهارات اللغوية ..

مظاهر النمو	جوانب النمو
النمو الانفعالى emotional dev.	نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثـــل الحب والكره التهيج والانشراح والبهجة والحنان والانقباض والغضب والتقزز والخوف ... الخ .
النمو الاجتماعى social dev.	نمو عملية التنشئة والتطبيع الاجتمـــاعى للفرد فى الأسرة والمدرسة والمجتمع وفى جماعة الرفاق ــ المعايير الاجتمـــاعية ــ الأدوار الاجتمــــاعية ــ الاتجـــاهات الاجتماعية ــ القيم الاجتماعية ــ التفـــاعل الاجتماعى لقيادة ــ التبعية ... الخ .
النمو الجنسى sexual dev.	نمو الجهـــاز التناسلى ووظيفته ــ أساليب السلوك الجنسى . (أى أن هذا المظهر له جانبان : جانب جسمى وجانب نفسى) ولذلك يتكلم عنه البعض تحت اسم النمو النفسى الجنسى . psycho-sexual development

« التطبيقات التربوية لعلم نفس النمو »

نقصد بالتطبيقات التربوية ما يمكن وما يجب أن يعمله كل من **الوالدين** والمدرسين والمربين بصفة عامة ، وكل من يهمه أمر تنشئة الفرد ، فى ضوء دراسة علم نفس النمو ، حتى يسير نمو الفرد سويا فى كافة مظاهره وفى كل مراحله . وفى دراستنا لعلم نفس النمو يجب أن نعمل بما نعلم مقتدين بخير توجيه « **خيركم من عمل بما علم** » .

ان دراستنا لعلم نفس النمو يجب أن **تساعدنا فيما يلى :**

★ معرفة ما نتوقعه من الفرد النامى ومتى نتوقع ذلك .
★ العمل على تحقيق اكبر درجة من النمو والتوافق فى كل مرحلة فى ضـــوء مطالب النمو فى هذه المرحلة .

وهكذا يمكن النظر الى التطبيقات التربوية لعلم نفس النمو على أنهـــا « **ميثاق العمل التربوى** » .

ومن أمثلة **التطبيقات التربوية** العامة التى نفيد منها ما يلى :

★ يجب العمل على رعاية النمو فى كافة مظاهره وفى كل مراحله بغية تنشئة جيل من الأطفال والمراهقين والراشدين يتمتع بالصحة الجسمية والنفسية والسعادة الاجتماعية والقدرة على الانتاج ·

★ يجب الاهتمام بنمو الشخصية ككل بكافة أبعادها جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا ·

★ يجب عمل حساب أثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى فى عملية النمو وذلك باثراء حياة المواطنين بحيث تختفى العوامل التى تؤثر تأثيرا سيئا فى نمو الشخصية ·

★ يجب أن ننظر الى العمر الزمنى للفرد بحرص شديد ، ويجب الاسترشاد بالعمر العقلى ، كذلك العمر التحصيلى وغير ذلك مثل العمر اللغوى والعمر القرائى والعمر الحسابى والعمر الطولى والعمر الوزنى والعمر الفسيولوجى والعمر الانفعالى والعمر الاجتماعى والعمر الجنسى ··· الخ ··وقد يختلف العمر الزمنى عن كل أو أى من هذه الأعمار المعيارية كما يوضح ذلك جدول (٤) ·

جدول (٤)

العمر الزمنى والعمر العقلى ونسبة الذكاء

العمر الزمنى	العمر العقلى	نسبة الذكاء (١)
١٠	١٥	$\frac{١٥}{١٠} \times ١٠٠ = ١٥٠$
١٠	١٠	$\frac{١٠}{١٠} \times ١٠٠ = ١٠٠$
١٠	٥	$\frac{٥}{١٠} \times ١٠٠ = ٥٠$

★ يجب أن تكون المناهج التربوية ملائمة لمرحلة نمو التلميذ وقدراته وحاجاته·

★ يجب الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى والأسرى والزواجى للفرد ·

★ يجب أن نعمل حساب أن الأطفال أطفال وليسوا راشدين صغارا وأن « النضج × الرعاية = التطور (فى النمو) » ·

★ يجب مرعاة أهمية اشباع حاجات الفرد بالنسبة لنموه النفسى ·

---

(١) نسبة الذكاء = $\frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$

★ يجب أن نعرف أن مشكلات السلوك ترتبط دائما بنمط النمو ·

★ يجب ان تعدل برامج التربية لتتفق مع أنماط النمو ، اذا كنا نريد تجنب مشكلات السلوك وتأخر النمو ·

★ يجب ان نضع فى حسابنا دائما ما ذكرناه فى كلامنا عن العوامل التى تؤثر فى النمو ·

★ يجب ان نعرف أن الوراثة وان كان لها دورها الهام فى تحديد امكانيات النمو الا ان للبيئة دورها الفعال فعلا ·

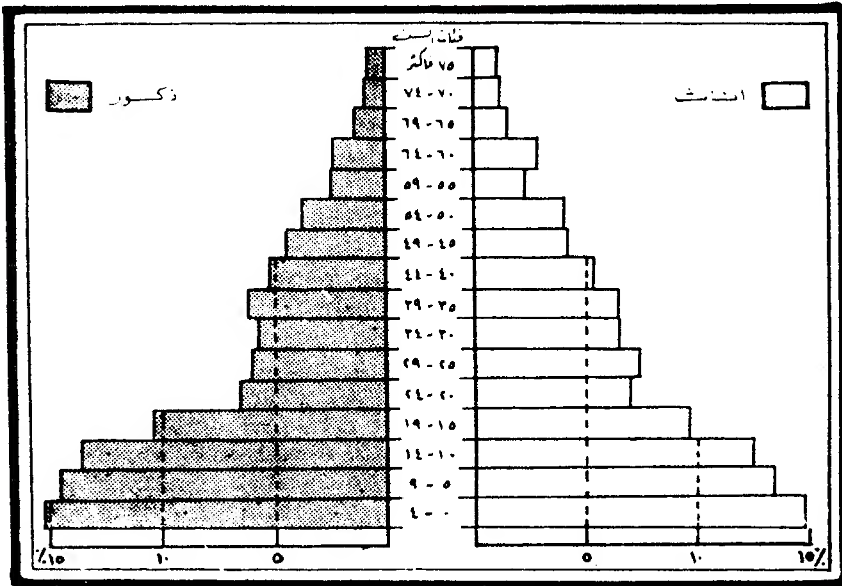
★ ولا يفوتنا أن نؤكد ان معايير النمو يجب تطبيقها بحرص تام وأن نعمل حساب القوانين والمبادىء العامة للنمو مثل مبدأ الفروق الفردية ··· الخ ·

★ يجب معرفة امكانيات الفرد والتخطيط الذكى المبكر لمستقبل نموه ·

وسوف نورد كل التطبيقات التربوية فى نهاية كلامنا عن كل مظهر من مظاهر النمو المختلفة فى مراحله المتتالية (١) ·

---

(١) فيلم تعليمى « العناية بالطفل » + « العناية بالطفل وتطوره » ·



(شكل ١٨) النموذج العام للتوزيع النسبى للسكان فى جمهورية مصر العربية

حسب فئات السن والنوع

الفصل الثانى

مرحلة ما قبل الميــلاد

PRENATAL PERIOD

★ مرحلة الحمل

★ النمو من الاخصاب حتى الميلاد

★ العوامل التى تؤثر على الجنين

★ ملاحظات على مرحلة ما قبل الميلاد

★ سيكولوجية الحمل والولادة



(شكل ١٩) مرحلة ما قبل الميلاد (الحمل)

مرحلة الحمـل

فيما يلى بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث القدسية التى تلقى ضوءا ساطعا على النمو فى مرحلة ما قبل الميلاد ، وفيها تتجلى قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، وتتضح **معجزة النمو** • فلينظر الانسان كيف يبدأ نموه من خلية واحدة . تنمو وهى فى قرار مكين الى عدة بلايين من الخلايا المتمايزة المتخصصة •

قال الله تعـــالى :

★ « هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم »•
(سورة آل عمران : آية ٦)

★ « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير »•
(سورة لقمان : آية ٣٤)

★ « فلينظر الانسان مم خلق • خلق من ماء دافق • يخرج من بين الصلب والترائب • انه على رجعه لقادر » • (سورة الطارق : آيات ٥ ـ ٨)

★ « الم نخلقكم من ماء مهين • فجعلناه فى قرار مكين • الى قدر معلوم • فقدرنا فنعم القادرون »• (سورة المرسلات : آيات ٢٠ ـ ٢٣)

★ « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » •
(سورة الانسان : آية ١ ، ٢)

★ « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين• ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » •
(سورة المؤمنون : آيات ١٢ ـ ١٤)

★ « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون » • (سورة الزمر : آية ٦)

★ « يا ابن آدم جعلت لك قرارا فى بطن أمك • وغشيت وجهك بغشاء لئـــلا تنفر من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا تؤذيك رائحة الطعام • وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك • فأما المتكأ الذى عن يمينك فالكبد وأما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن

أمك . فهل يقدر على ذلك غيرى . فلما ان تمت مدتك وحيت الى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك ، فأخرجك على ريشة من جناحه . لا لك سن تقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى به . فانبعت لك عرقين رقيقين فى صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف . والقيت محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد . فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى . ومع هذا ان دعوتنى أجبتك . وان سألتنى أعطيتك وأن تبت الى قبلتك » . (حديث قدسى)

وعلينا أن نعرف أنه من أجل تطور البشرية ونمو الحضارة واطراد التقدم يجب الاهتمام بتحقيق أفضل الظروف للنمو **منذ اللحظة الأولى للاخصاب** . ولا شك أن ما يحدث فى حياة الفرد فى مرحلة ما قبل الميلاد له اهمية كبيرة فى تحديد مستقبل مسار نموه النفسى . ان الجنين يعيش فى بيئة الرحم . وهذه البيئة لها تأثيرها العظيم فى نموه .

ولقد اهتم **العلماء** بدراسة النمو فى مرحلة ما قبل الميلاد . واعتمدوا فى دراستهم على ملاحظة الأجنة التى انتزعت من الأرحام لأسباب طبية . وعلى الدراسات الكلينيكية للأجنة وهى فى الأرحام . وقد توصلوا الى عدد من الحقائق المتعلقة بالنمو فى هذه المرحلة .

ويمتد البعد الزمنى الذى تستغرقه هذه المرحلة من لحظة الاخصاب حتى لحظة الميلاد . أى مدة الحمل (حوالى تسعة أشهر ميلادية أو عشرة أشهر قمرية أو ٤٠ أسبوعا أو ٢٨٠ يوما) . وهكذا نرى أن علم نفس النمو يدرس الفرد منذ بدء تكوينه لامنذ بدء ميلاده . ويحسب الصينيون مرحلة ما قبل الميلاد ضمن عمر الفرد وذلك باضافة عام الى عمره (وليس تسعة اشهر فحسب ، وذلك من باب جبر الكسور) (موسن وآخرون Mussen et autres . ١٩٦٣) .

ومرحلة ما قبل الميلاد ذات أهمية خاصة لأنها هى **مرحلة التأسيس** . انها مرحلة وضع الأساس الحيوى للنمو النفسى ، والتغيرات التى تحدث فيها فى مدة بضعة أشهر تكون حاسمة ومؤثرة فى حياة الفرد كله .

وهذه المرحلة تعتبر أيضا **طفرة فى النمو** . فمثلا يزداد وزن الجنين فى

هذه المرحلة من بدايتها حتى الميلاد حوالى ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٦ مرة بينما يزداد وزن الفرد منذ ميلاده حتى رشده حوالى ٢٠ مرة (١) ·

« النمو من الاخصاب حتى الميلاد »

فيما يلى اهم ملامح تطور النمو من الاخصاب حتى الميلاد · أى خلال التسعة اشهر التى تستغرقها هذه المرحلة ·

الشهر الأول :

النطفة ـ ovum البويضة)
البويضة المخصبة ـ sperm
العلقة ـ zygote) ·

★ يبدأ النمو عندما يتم الجماع الجنسى بين رجل بالغ وامرأة بالغة ·

★ وتكون بويضة الأنثى (وهى اكبر خلية فى الجسم واذا كبرت حوالى ٥٠٠ مرة يصبح حجمها قرب حجم كرة البنج بنج) فى قناة المبيضفى طريقها من المبيض (وهو فى حجم حبة الجوز) ويفرز بويضة كل ٢٨ يوما من خلال قناة البويضات أو قناة فالوب (وطولها حوالى ١٠ سم) الى الرحم (وهو فى الظروف الطبيعية يشبه الكمثرى المقلوبة ، بل ان حجمه يناظر حجمها ولكن حجمه يكبر كلما كبر حجم الجنين) · وتستغرق رحلة البويضة من ٣ ـ ٧ أيام (ويكون هذا عادة فى منتصف دورة الحيض) ·

(شكل ٢٠)

يتلقى الجنين عناصر الوراثة بالتساوى من والديه

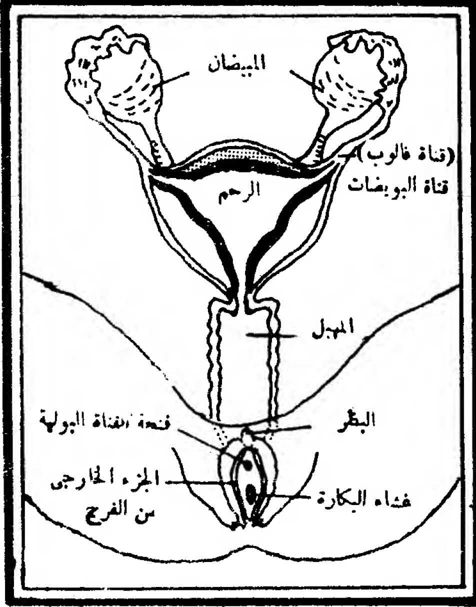
---

(١) يقول شوقى

اذكر الأيام إذ أنت جنين · لك فى الظلمة للنور حنين
كل يوم لك شأن فى الظلام · حار فيه كل « بقراط » علم
كان فى حبك شىء من علق · حين مسته يد الله خلق
صار حبا وحياة بعد ما · كان فى الأضلاع لحما ودما

★ يسعى الحيوان المنوى (١) الى البويضة (٢) · (أنظر الأشكال ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) ·

★ كل من الخليتين الأنثوية (البويضة) والذكرية (الحيوان المنوى) يكون بكل منهما صبغيات (كروموزومات (chromosomes عددها ٢٣ والكرموزومات عبارة عن خيوط من المادة الحية تحمل المورثات (الجينات (genes وهى وحدات دقيقة من المادة الحية تشبه الخرز حيث يحمل كل كروموزوم أكثر من ١٠٠ جين · وتحمل المورثات جميع الصفات التى تحدد خصائص الفرد (انظر شكل ٢٣) ·



شكل (٢١) الجهاز التناسلى عند المرأة

★ عندما يصل الحيوان المنوى الى البويضة يخترق الغلاف الخارجى لها

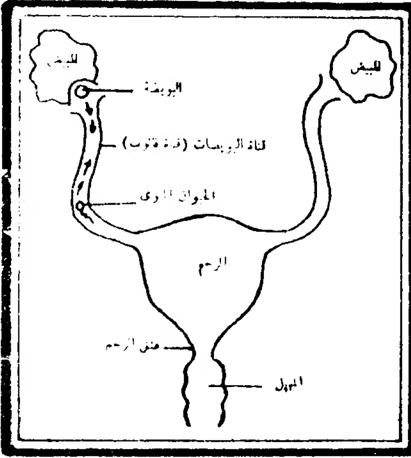
---

(١) حجم الحيوان المنوى حوالى $\frac{1}{40}$ من حجم البويضة · ويفرز الرجل فى كل قذف ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ الى ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٠٠ حيوان منوى ·

(٢) عند الميلاد يكون لدى الأنثى فى المبيضين حوالى ٢٠٠٠٠٠ بويضة يضمر الكثير منها قبل البلوغ ويبقى حوالى ٣٠٠٠٠ بويضة عند البلوغ ينضج منها حوالى ٤٠٠ بويضة خلال فترة الخصوبة الجنسية للانثى أى منذ البلوغ حتى سن القعود · وفى العادة تنتج الأنثى بويضة واحدة كل ٢٨ يوما · أما اذا تم افراز بويضتين وخصبتا بحيوانين منويين فقد ينتج من ذلك توءمان متآخيان fraternal twins يكون وجه الشبه بينهما مثل وجه الشبه بين أى أخوين عاديين · أما اذا نجح حيوان منوى فى اخصاب البويضة وبدأت عملية الانقسام وتكون كائنان نتيجة لذلك فانهما يصبحان توءمان متماثلان identical twins وجه الشبه بينهما يكاد يكون تاما ويصل الى درجة التطابق (بيكوناس والبرشت Pikunas and Albrecht ١٩٦١) ·

وتلتصق نواته بنواتها · وبذلك تتم عملية الاخصاب خلال ثلاثة أيـــام بعد الجماع (انظر شكل ٢٤) ·

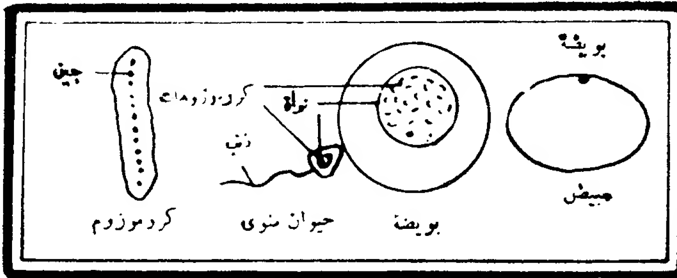
★ تتحد الخليتان وتكونان خلية كاملة ذات ٢٣ زوجا من الصبغيات تتكاثر بالانقسام الذاتى الى خليتين ثم الى أربع ثم الى ثمان ثم الى ١٦ ثم الى ٣٢ وهكذا · بحيث تتكون كل خلية من الخلايا الجديدة من نفس العدد من الصبغيات (٤٦) وهى صـــورة من الصبغيات الأصلية فى البويضة المخصبة (انظر شكل ٢٥) ·



(شكل ٢٢) كيفية حدوث الحمل

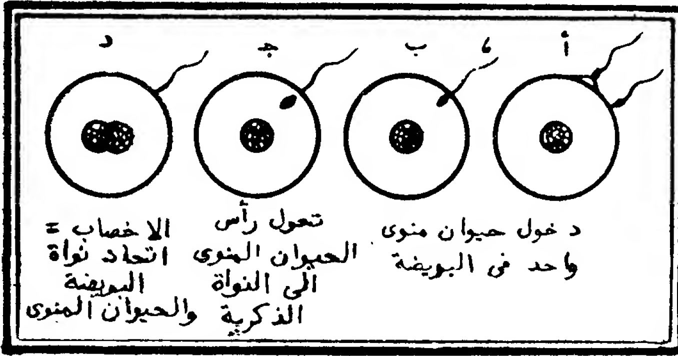
وهكذا تتفاعل الصبغيات الذكرية والأنثوية ليتحدد من ذلك صـــفات النسل الجديد · ويلاحظ أن الزوج الأخير من هذه الكروموزومات هو الذى يحدد الجنس ذكرا أم أنثى ·

★ تنزل البويضـــة من قنـــاة البويضات (قناة فالوب) الى الرحم · وبعد حوالى أسبوعين من الاخصـــاب تتعلق العلقة بجدار الرحم (تغلفها المشيمة) ويبدأ الجسم يتكون ويغلفه مادة سـائلة للوقاية والحماية ، ويكون الحبل السرى للغذاء والأكسجين ·



(شكل ٢٣) المبيض والبويضة والحيوان المنوى والكروموزوم

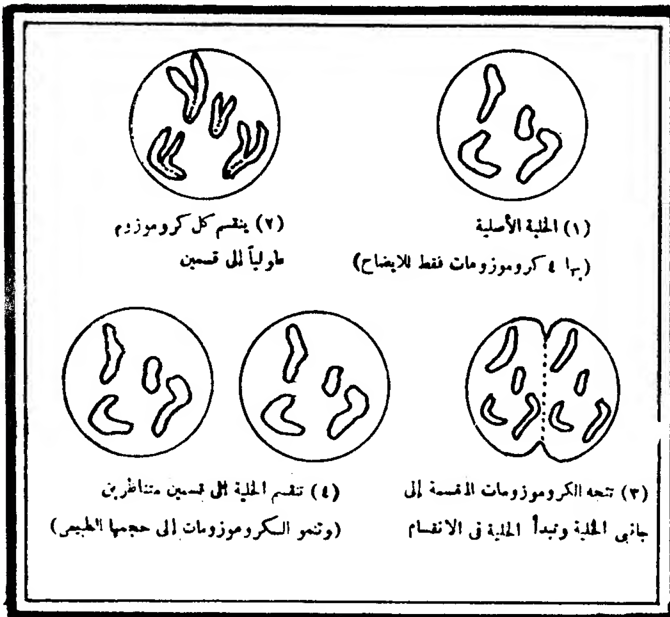
★ تتمايز الخلايا ويصبح بعضها خلايا عصبية وبعضها خلايا عظمية وبعضها خلايا عضلية ·



(شكل ٢٤) الاخصاب

★ تتخصص الخلايا وتتكون ثلاث طبقات :

– الطبقة الخارجية (اكتودرم ectoderm) وتكون (الجهاز العصبى والحواس والجلد والشعر والأظافر والأسنان) .



(شكل ٢٥) انقسام الخلية (البويضة المخصبة)

الطبقة الوسطى (ميزودرم mesoderm) وتكون (الجهاز العضلى والجهاز العظمى والجهاز الدورى والجهاز البولى) .

- الطبقة الداخلية (اندودرم endoderm) وتكون (الجهاز الهضمى والجهاز التنفسى والجهاز الغدى) (١) ·

★ يبدأ الجهاز الدورى فى النمو أولا · وفى نهاية الأسبوع الثالث يبدأ دقاته . كذلك يبدأ نمو الجهاز العصبى ثم الجهاز الهضمى ثم الجهاز التنفسى ثم الجهاز البولى ·

★ تظهر بدايات الأطراف وبدايات العينين ·

★ بعد مضى حوالى شهر من الاخصاب يصل الطول الى حوالى ١ سم (انظر شكل ٢٩) ·

الشهر الثانى : (المضغة Embryo)

★ النمو هنا سريع جدا وتعتبر هذه الفترة فترة التاسيس ·

★ تلاحظ الزيادة المطردة فى الحجم ·

★ يصل الطول الى حوالى ٤ سم ·

★ تتكون الأجهزة (جهاز عصبى بسيط خاصة الأفعال المنعكسة) ·

★ تتكون أعضاء الجسم (مثل الأمعاء والكبد والرئتين والعينين وغيرها) ·

★ تتضح الصفات الأساسية للجسم ·

★ تبدأ أصول الأطراف فى الحركة البطيئة ·

★ يبدأ نمو العظام والعضلات ·

★ يصل حجم الرأس الى نصف حجم الجسم ·

★ ينمو الوجه والرقبة والفم ·

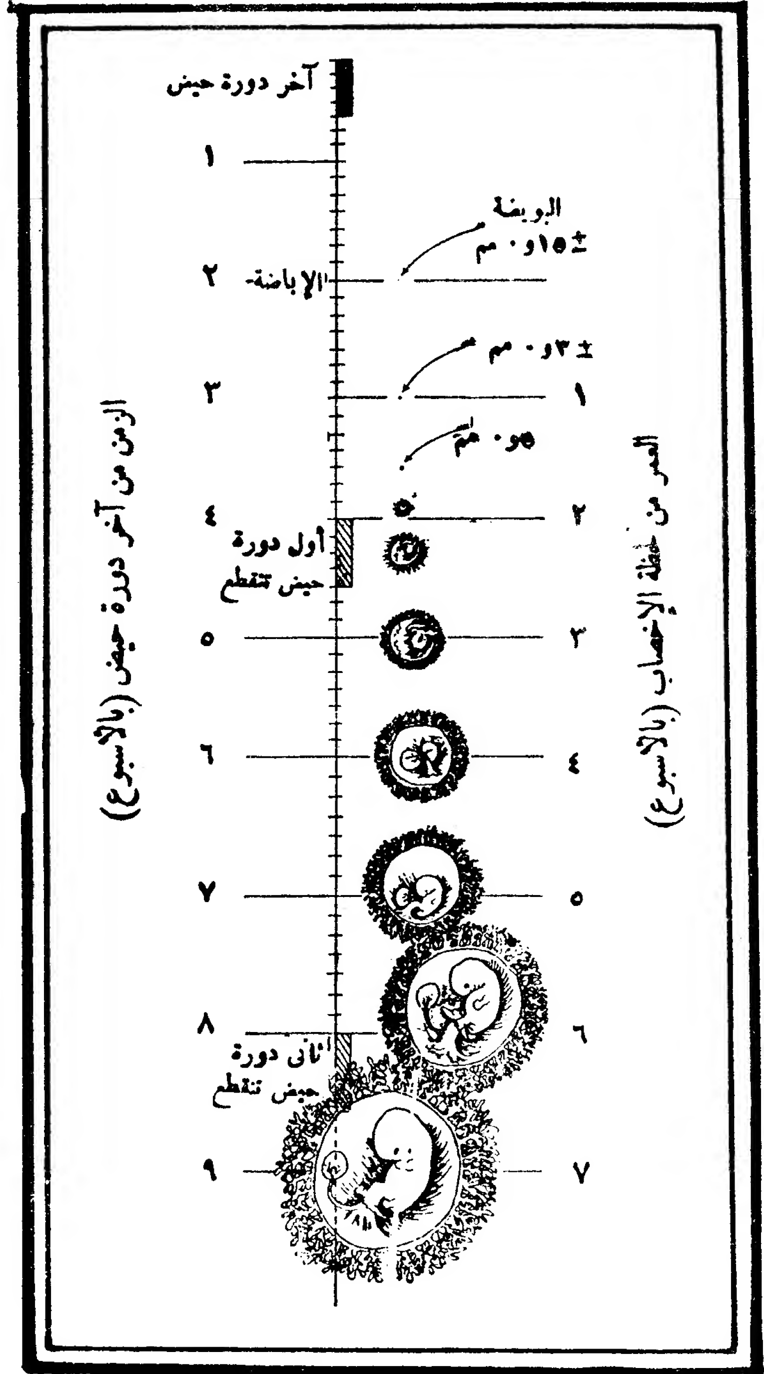
---

(١) يرتبط بالزيادة النسبية فى سرعة نمو احدى هذه الطبقات سمات جسمية وشخصية معينة فى مستقبل حياة الفرد · وقد تمت دراسات عديدة قام بها كرتشمر Kretschmer وشلدون وآخرون Sheldon et al. (١٩٤١ . ١٩٥٤)وريس وايزنك Rees and Eysenck وبارنل Parnel (١٩٥٣ . ١٩٥٤) وتانر Tanner (١٩٦٤) وليرنر Lerner (١٩٦٩) حول هذا الموضوع لتحديد النمط الجسمى physique الذى يرتبط بالمزاج والذى يكون أساس الشخصية فى الصحة والمرض ، ويلخص جدول (٥) ما نريد ان نقول هنا (حامد زهران ، ١٩٦٦) ·

★ تطول بدايات الأطراف ·
★ تنمو العضلات والغضاريف ·

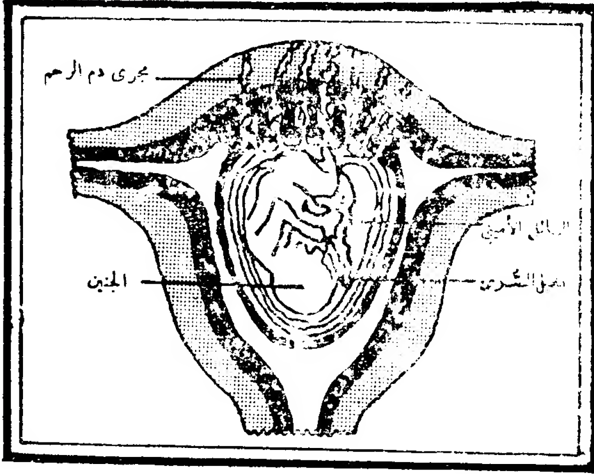
جدول (٥) نمط الجسم

حسب كرتشمر	المكتنز البدين pyknic	الرياضى athletic	النحيف asthenic
حسب شلدون	الحشوى أو الداخلى التركيب (اندومورفى) endomorphy	العضلى أو المتوسط التركيب (ميزومورفى) mesomorphy	الجلدى أو الخارجى التركيب (اكترومورفى) ectomorophy
الطبقة الجنينية السائدة	الطبقة الداخلية (اندودرم) (حشوى)	الطبقة الوسطى (ميزودرم) (عضلى هيكلى)	الطبقة الخارجية (اكتودرم) (الأعصاب وأعضاء الحس)
المزاج (الصفات النفسية)	الحشوى الأساسى viscerotonia (الميل الى الراحة ـ الاسترخاء والنوم ـ البطء فى الاستجابة ـ المحبة ـ المرح ـ الاهتمام بالأكل ـ الروح الاجتماعية ـ الانبساط ـ التسامح سهولة الانقياد والخضوع ـ الأخذ أكثر من العطاء)	الجسمى الأساسى somatotonia (الميل الى اثبات الذات ـ العمل والنشاط والحركة ـ السيطرة والعدوان ـ الجرأة وحب المخاطرة ـ الشجاعة ـ عدم المبالاة بمشاعر الآخرين) ·	المخى الأساسى cerebrotonia (الميل الى التوتر واليقظة والحساسية ـ السرعة فى الاستجابة ـ النشاط العقلى ـ التأمل ـ ضعف العلاقات الاجتماعية ـ القلق)
أشكال ايضاحية ٢٦ ٢٧ ٢٨			



(شكل ٢٩) نمو المضغة (بالحجم الطبيعى)

- ★ تتكون أعضاء التناسل ٠
- ★ تتكون العينان (لا ابصار) والأذنان (لاسمع) والأنف (لاشم) لامتلاء هذه الأجهزة بسوائل معينة ٠ ويكون الاحساس بالألم ضعيفا والاحساس بالحرارة اكثر من الاحساس بالبرودة ٠
- ★ فى نهاية هذا الشهر يتضح الشكل الآدمى للمضغة ٠

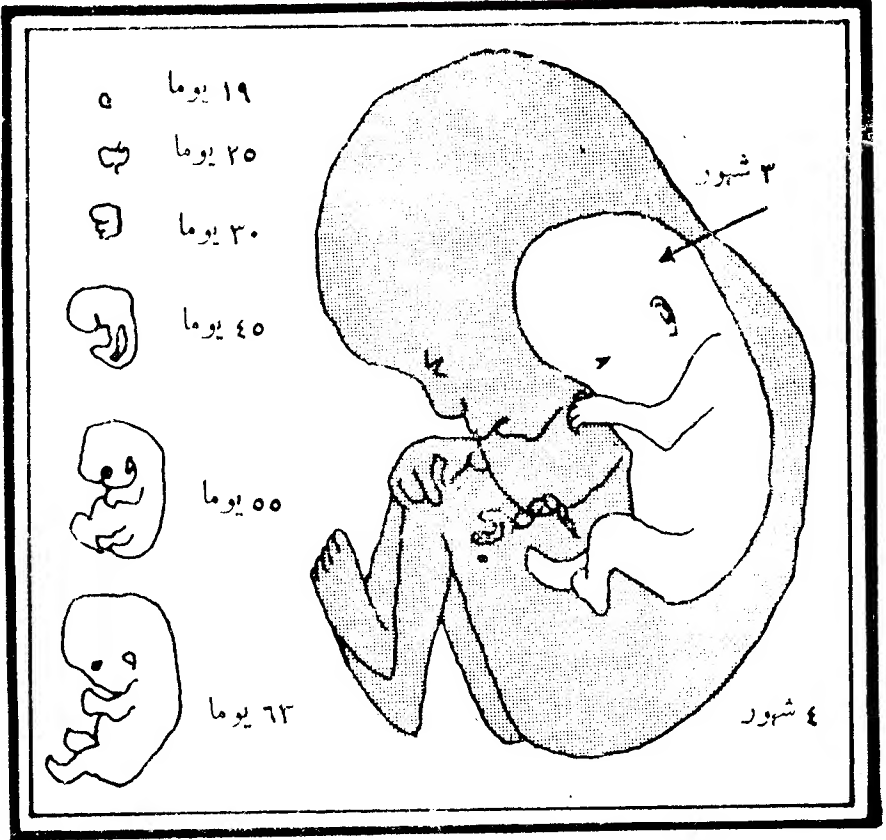


(شكل ٣٠) الرحم

الشهر الثالث : (الجنين Fetus) :

- ★ نمو سريع جدا (فى الحجم) ٠
- ★ **يصل الطول الى حوالى ٩ سم والوزن الى حوالى ٣٠ جم ٠**
- ★ يستمر التمايز الجنسى ٠
- ★ نمو أعضاء التناسل عند الذكر وبقاء أعضـــاء التناسل عند الأنثى فى حالة حيادية ٠
- ★ نمو بدايات الأسنان ٠
- ★ نمو الحبال الصوتية ٠
- ★ نشاط الجهاز الهضمى ٠
- ★ تبدأ خلايا المعدة فى الافراز ٠
- ★ الكبد يبدأ نشاطه ٠
- ★ الكليتان تبدآن العمل ٠
- ★ العظام والعضلات تواصل النمو ٠

★ بداية حركة الاطراف بوضوح (وتلاحظ فروق فردية بين الأجنة في مقدار الحركة) .
★ تظهر الأفعال المنعكسة بوضوح (مثل منعكس الفم) (انظر شكل ٣١) .



(شكل ٣١) نمو الجنين (بالحجم الطبيعي)

الشهر الرابع :

★ سرعة نمو الأجزاء السفلى .
★ يصل الطول الى حوالي ١٢ سم والوزن الى حوالي ٢٠٠ جم .
★ يتناقص حجم الرأس بالنسبة للجسم من نصف الجسم الى ربع الجسم .
★ يستقيم الظهر .
★ تتشكل اليدان والقدمان .
★ الجلد يكون لونه أحمر .

★ يمكن تحريك الأصابع .
★ نشاط الانعكاسات .
★ تزداد حركة الجنين .
★ يزداد شبهه بالانسان .

الشهر الخامس :

★ تكون الغدد العرقية والدهنية . وافرازها يكون المادة الدهنية التى تغطى جسم الجنين .
★ يظهر الشعر والاظافر .
★ يصل الطول الى حوالى ٣٠ سم والوزن الى نصف كجم .
★ يصل حجم الرأس الى ثلث الجسم .
★ تشتد حركة الجنين .
★ اذا حدث اجهاض يتنفس الجنين لفترة وجيزة ثم يموت بعدها .

الشهر السادس :

★ تتحرك الأطراف بوضوح .
★ تتفتح العينان .
★ تنمو الرموش .
★ تنمو براعم الذوق على اللسان .
★ اذا ولد الجنين فى الشهر السادس فقد يعيش لعدة ساعات اذا حفظ فى خيمة خاصة ثم يموت .

الشهر السابع :

★ تمام النمو .
★ يصل الجنين الى درجة الطفل المولود ويكون مستعدا للحياة .
★ الجهاز العصبى تام النمو .
★ الاستجابات متخصصة .
★ الاحساس بالألم ضعيف .
★ الطول ٤٠ سم والوزن حوالى ٥ر١ كجم .
★ اذا ولد يكون قادرا على التنفس والبكاء والبلع ويكون حساسا جـدا للعدوى .
★ **يحتاج الى بيئة خاصة ورعاية خاصة عند الولادة حتى يعيش .**

الشهران الثامن والتاسع :

★ تزداد التفصيلات التشريحية .
★ اكتمال كل أعضاء الجسم وامكانياتها الوظيفية .
★ تكوين الشحم فى كل الجسم مما يعدل طيات الجلد ويعدل حدود شكله .
★ يفتح لون الجلد .
★ النشاط والحركة اكبر واكثر استمرارا .
★ يمكن تغيير موضعه فى الرحم المزدحم .
★ اسراع دقات القلب .
★ عمل أعضاء الهضم وافرازها .
★ تكون الرأس ربع الجسم .
★ يصل الطول حوالى ٥٠ سم والوزن ٣ كيلو جرام .
★ استعداد الجنين للحياة (انظر شكل ٣٢) .



(شكل ٣٢) الجنين داخل الرحم
(١) الحبل السرى (٢) الجنين
(٣، ٤، ٥) المشيمة (٦) الكيس الأمينى

« العوامل التى تؤثر على الجنين »

اثبتت دراسات علم الأجنة وعلم النفس أن عوامل الوراثة ذات أثر كبير فى مرحلة ما قبل الميلاد وكذلك العوامل البيئية المحيطة بالجنين وهـو فى الرحم .

العوامل الوراثية :

عرفنا أن وراثة الطفل تتحدد نهائيا عند لحظة **الاخصاب** ، أى عند اتحاد الحيوان المنوى الذكرى بالبويضة الأنثوية . فكروموزومات الأب الثلاثة

والعشرون وكروموزومات الأم المماثلة لها فى العدد بما تحمله من جينات تكون وتحدث وراثة الطفل الكاملة .

وبالاضافة الى ما قلناه فى الفصل السابق عن اثر الوراثة فى النمو بصفة عامة . نلفت النظر الى **الدراسات والبحوث** العديدة حول نتائج الوراثة خاصة فى النواحى الجسمية والنواحى الفسيولوجية ، والنواحى التشريحية ، وسن ظهور علامات البلوغ . وطول العمر . والقدرة الحركية . وأوجه القصور الجسمى ، وبعض الأمراض . والضعف العقلى . والذكاء . والشخصية بوجه عام .

ويهمنا أن نشير هنا الى بعض **النواحى التى تتحدد كلية عن طريق الوراثة** .

وأهم ما يتحدد بالوراثة **جنس الطفل** (ذكر أم انثى) . فمن بين الثلاثة والعشرين زوجا من الكروموزومات التى توجد فى البويضة الملقحة نجد أن ٢٢ زوجا تتشابه لدى الرجل والمرأة وتسمى الكروموزومات الذاتية ولكن الزوج الثالث والعشرين يختلف عند الاثنين . ويشار الى هذا الزوج بحرفى س أو X . ص أو Y وتسمى الكروموزمات الجنسية . أما الأزواج الباقية فيشار اليها بالحروف الأخرى . وبخصوص كروموزومات الجنس نجد أن بويضة الأنثى تحمل دائما كروموزومات كلها من نوع س أو X فقط أما نصف الحيوانات المنوية الذكرية ـ التى تعد بالملايين ـ فتحمل كروموزومات من نوع س أو X والنصف الآخر من نوع ص أو Y .

أى أن بويضة الأنثى تحتوى دائما على ٢٢ + X كروموزوما بينما الحيوان المنوى يحتوى اما على ٢٢ + X كروموزوما أو ٢٢ + Y كروموزوما وعند اتحاد الحيوان المنوى بالبويضة ينتج أنثى اذا كان هذا الحيوان المنوى يحمل كروموزوما من نوع س أو X وينتج ذكرا اذا كان هذا الحيوان المنوى يحمل كروموزوما من نوع ص أو Y أى أن الجنس صفة تورث عن طريق الأب وليس عن طريق الأم (انظر شكل ٣٢) .

(X) + (Y)	= ذكر
(X) + (X)	= أنثى

(شكل ٣٢)

جنس الطفل يتحدد بالوراثة

ومن النواحى الظاهرة التى تتحدد بالوراثة **لون العينين** (بنى أو أزرق ... الخ) . **ولون الشعر** (أسود أو أشقر ... الخ) **ونوع الشعر** (ناعم أو مجعد ... الخ) **ومظهر الوجه** (شكل وحجم الأنف والفم والشفتين

... الخ) . **وشكل وحجم الجسم** (طويل أو قصير . بدين او نحيف ... الخ) . وغير ذلك من مظاهر يجب الرجوع اليها فى كتب الوراثة (انظر شميدت . ١٩٦٣) .

وهناك بعض الأمراض التى ثبت أنها **تنتقل** بالوراثة مثل مرض السكر وبعض انماط الضعف العقلى مثل **العتة العائلى المظلم** amaurotic familial idiocy الذى ينشا عن عيب وراثى غريب فى الخلايا العصبية فى المخ والنخاع الشوكى حيث تنتفخ الخلايا وتتورم وتمتلىء بالدهن مما يؤدى الى العمى والشلل والضعف العقلى .

ويؤكد علماء الوراثة خطورة الاختلاف بين نوع دم الأم ودم الجنين من حيث **العامل الريزيسى** Rh-factor (١) وهو أحد مكونات الدم ويتحدد وراثيا . فاذا كان العامل الريزيسى عند كل من الأم والأب سالبا أو موجبا فلا توجد مشكلة . اما اذا كان العامل الريزيسى عند الأم سالبا (Rh --) وعند الجنين موجبا (Rh+) بوراثة هذا العامل من أبيه فان ذلك يؤدى الى تكوين أجسام مضادة والى اضطراب فى توزيع الأكسجين وعدم نضج خلايا الدم وتدمير كرات الدم الحمراء عند الجنين . وبالتالى يؤثر هذا فى تكوين المخ مما قد ينتج عنه تلف المخ والضعف العقلى وربما موت الجنين والاجهاض أو موته بعد ولادته بقليل . واذا تم تشخيص هذا الاضطراب مبكرا وتم علاجه خلال الأسابيع الستة الأولى من حياة الطفل عن طريق نقل الدم المخالف من حيث العامل الريزيسى كاملا من والى الطفل يكون الأمل فى الشفاء كبيرا . ولأغراض الوقاية ينصح المقبلين على الزواج بمعرفة نوع العامل الريزيسى عند الطرفين (مكاندلس McCandless . ١٩٦٧) .

كذلك يعتقد علماء الوراثة أن الاضطرابات الوراثية تلعب دورا كبيرا فى انتاج مرض داون Down's disease وهو نوع كلينيكى من الضعف العقلى يعرف باسم **المنغولية** Mongolism . ويتميز بخصائص جسمية واضحة تشبه ملامح الجنس المنغولى ويصحبه بله أو عته . ونسبة حدوثه حوالى حالة واحدة فى كل ألف حالة ولادة . وتحدث هذه الحالة بتكرار أكبر عند الأمهات

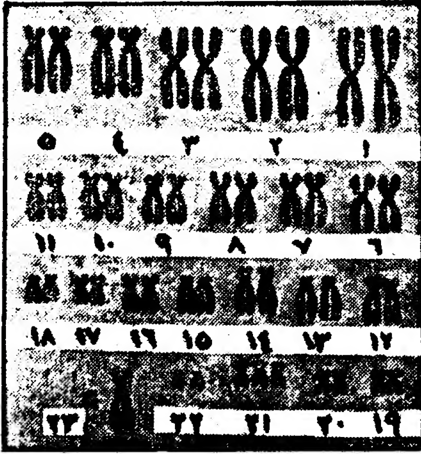
---

(١) نسبة الى القرد الريزيسى Rhesus الذى استعمل دمه فى التجارب التى أدت الى اكتشاف هذا العامل سنة ١٩٤٠ . وتتكون صفة الريزيس الموجب فى الدم أى وجود هذا العامل فى الدم (وتوجد عند ٨٥٪ من الناس) تحت تأثير الجين السائد Rh+ أما صفة الريزيس السالب أى عدم وجود هذا العامل فى الدم (وتوجد عند ١٥٪ من الناس فتنتج تحت تأثير الجين المتنحى Rh--- .

الأكبر سنا عند الحمل (بين ٣٥ ـ ٤٥ سنة بمتوسط ٤١ سنة عند الولادة) وتزداد النسبة كلما كان حمل الأم وهى قرب سن القعود · والسبب المرجح لحدوث هذه الحالة شذوذ توزيع الكروموزومات فى شكل وجود كروموزوم جنسى زائد من نوع Y نتيجة لاضطراب تكوينى فى البويضة (الطفل المنغولى يكون لديه ٤٧ كروموزوما والطفل العادى ٤٦ كروموزوما) (انظر شكل ٣٤) الذى يوضح كرموزومات ذكر منغولى) (١) ·

العوامل البيئية :

ان كل ما يؤثر فى تشكيل الجنين بعد عملية الاخصاب يصدر عن البيئة ، أى ما يحيط بالجنين· فالبويضة المخصبة تنمو وتنقسم فى بيئة الرحم طوال شهور الحمل · وهنا يلاحظ أن بيئة الرحم قد تغير مسار النمو الذى تحدد بواسطة الجينات · الا أنه يلاحظ أيضا أن بيئة الرحم أبسط بكثير من البيئة الخارجية المعقدة التى ينتقل اليها الجنين عند الميلاد ·



(شكل (٣٤)
كروموزومات ذكر منغولى

واذا كانت العوامل الوراثية والعوامل البيئية سليمة أنتج ذلك طفلا صحيحا سويا · واذا توافر الغذاء الجيد الكامل للأم ، ولم تتعرض لأمراض معدية ، ولم تتعرض للأشعاع ولم تتناول من العقاقير ما يؤثر عليها وعلى الجنين ، واذ كانت حالتها النفسية مستقرة ، واذا كان عمرها ملائما ، واتجاهاتها نحو الحمل سليمة ، ولا توجد اضطرابات فى الحمل والوضع ، اذا توافر هذا فانه يؤدى الى ولادة طفل صحيح سوى ·

ومعروف أن اثر العوامل البيئية لا يحدث تغييرا أصليا فى جوهر الخلايا **ولا ينتقل بالوراثة للأجيال التالية ·**

---

(١) يلاحظ فى شكل ٣٤ زيادة كروموزوم فى الزوج الواحد والعشرين . وتحدث الزيادة أحيانا فى الزوج الثانى والعشرين · اما الزوج الثالث والعشرون فهو المحدد للجنس ·

وكثير من الاضطرابات والأمراض التى يولد بها الطفل ليست وراثية . ولكن الطفل اصيب بها وهو جنين فى بطن امه ثم ولد بها . اى انهـــا **ولادية** congenital وليست وراثية ٠

وبالاضافة الى ذلك فان دراسات عديدة تشير الى ان الجنين وهو فى الرحم يتاثر ببعض **العوامل البيئية الخارجية** مثل الموسيقى حيث تزداد حركته بشكل ملحوظ كما تقرر ذلك الامهات الحوامل ٠

وقد تكون العوامل البيئية **ذات اثر كيميائى أو بتكريولوجى أو ميكانيكى** وقد تكون عوامل **جسمية أو نفسية أو اجتماعية** ٠

ويتوقف مدى تاثير العـــوامل **المؤثرة فى نمو الجنين على شـــدتها واستمرارها وعمر الجنين** حين يتعرض لهذه المؤثرات ٠

وفيما يلى اهم العوامل البيئية التى تؤثر على الجنين :

غذاء الأم : يجب ان يكون غذاء الأم الحامل كاملا متنوعا كافيا حرصا على صحتها أثناء الحمل وضمانا لصحة الجنين ٠ ونحن نعلم أن غـــذاء الجنين مصدره الأم ٠ وتدل البحوث على أن نقص غذاء الأم خاصـــة نقص البروتين وعدم اتزانه ونقص الفيتامينات خاصة فيتامين «ب» المركب يؤدى الى تعب الأم الحامل والى نقص جسمى لدى الجنين كالكساح أو البلاجرا وفقر الدم او الهزال ، ويؤدى الى تأثر الجهـــاز العصبى والضعف العقـــلى والاضطرابات النفسية والتعرض للأمراض ٠ وقد لوحظ أن نقص وزن الأم الشديد مع بداية الحمل وأثناء الحمل قد يؤثر تاثيرا سيئا على نمو الجنين وقد يحدث الاخداج (اى الولادة المبكرة) وقد يصل الحال الى الاجهاض ٠

المرض : يتاثر نمو الجنين تاثرا خطيرا اذا تعرض للاصـــابة بالعدوى بمرض خطير يصيب الأم وهى حامل ٠ ونحن نعلم ان المرض يؤثر فى عملية الأيض (تمثيل الغذاء) والتركيب الكيميائى للدم وغير ذلك مما قد يؤثر فى نمو الجنين ٠ ومن أمثلة ذلك الزهرى الذى قد يؤدى الى الضعف العقلى او الصمم أو العمى ، والحصبة الألمانية التى قد تؤدى الى الصمم أو البكم أو اصابات القلب او الضعف العقلى ، وبالطبع تكون الاصابة أخطر كلما حدثت العدوى الفيروسية خلال الشهرين الأولين من الحمل ، كذلك فان اضطرابات افرازات الغدد (خاصة النخامية والكظرية والدرقية) يعوق النمو العـــام للجنين ٠ وقد لوحظ أيضا أن الارهاق والتعب الشديد يزيد من حركة الجنين فى الرحم ٠ ولهذا يجب على الأم الحامل أن تستشير طبيبها مرة كل شـــهر

منذ اول الحمل حتى نهاية الشهر السابع ثم مرة كل أسبوع حتى الولادة وذلك مهما كان ظاهره سليما ٠

التعرض للاشعاع : وتدل الدراسات أن تعرض حوض وبطن الأم الحامل للأشعة السينية (أشعة X) بجرعات كبيرة يؤذى الجنين ويؤثر على الجهاز العصبى ويؤدى الى الضعف العقلى أو الشذوذ الجسمى ويؤدى الى الاجهاض ٠

العقاقير : يتأثر نمو الجنين بافراط الأم الحامل فى تعاطى العقاقير الطبية (مثل الباربتيورات barbiturates) وادمان الخمر مما يحدث تغيرا كيميائيا فى الدم ويعرض سرعة نمو الجنين للتأخر لتأثيرها فى غذائه وتنفسه ٠ وتدل بعض البحوث على أن ادمان المخدرات وافراط الأم الحامل فى التدخين يكون له أثر سىء على نمو الجنين ٠

الحالة النفسية للأم : يحتاج الجنين الى أن تصل اليه مؤثرات جسمية وانفعالية صحية عن طريق الأم ٠ وتؤثر الحالة النفسية للأم بطريق غير مباشر على نمو الجنين ٠ فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبى الذاتى وينعكس أثر ذلك فى النواحى الفسيولوجية مما يؤدى الى اضطراب افراز الغدد وتغير التركيب الكيميائى للدم مما يؤثر بدوره على نمو الجنين ٠ ويلاحظ أن شعور الأم الحامل بالخوف الشديد أو بالغضب والتوتر يصاحبه زيادة فى حركة الجنين ٠ ويلاحظ أيضا أن القلق والتوتر الشديد قد يؤدى الى مخاض أصعب وأطول ٠

عمر الأم : تدل بعض البحوث على أن السن من ٢٠ ـ ٣٥ سنة هو أنسب الأعمار للحمل ، وأن أقل من ٢٠ سنة يكون له تأثيره فى حالة عدم نضج الجهاز التناسلى للأم ، وأن فوق ٣٥ سنة قد يكون له تأثيره أيضا فى حالة تدهور وظيفة التناسل واحتمال التعرض للأمراض وطول المخاض وصعوبته أو حدوث الضعف العقلى عند الوليد فيما بعد ٠ والنساء اللاتى يضعن الطفل الأول وهن فوق الخامسة والثلاثين يكن أكثر عرضة ـ من زميلاتهن الأصغر سنا ـ للمرض أثناء الحمل وطول المخاض وقد يحتجن الى المعونة الطبية والجراحية أثناء الولادة ٠

اتجاهات الأم : قد ينعكس اتجاه المرأة الحامل نحو حملها على حالتها الانفعالية أثناء الحمل ٠ ويلاحظ أن المرأة التى تكره أن تكون حاملا أو لا ترغب فى الحمل قد تكون أكثر ميلا الى الاضطراب الانفعالى ، وأن الاتجاه السالب نحو الحمل يصاحبه عادة الغثيان والتقيؤ ٠ هذا الى جانب أن الانفعال

والاضطراب وعدم النضج الانفعالى والصراع بين الزوجين وسوء التوافق بينهما يرتبط بعدم التوافق مع الحمل وظهور بعض الاضطرابات النفسية الجسمية عند الأم · وربما يبدو ذلك بصورة واضحة فى حالات الحمل غير الشرعى ومحاولات التخلص من الجنين ·

اضطراب الحمل والوضع : قد يحدث أثناء الحمل اضطرابات مثل الاصابة والنزيف أو تسمم الدم (كما يحدث من أول أكسيد الكربون والرصاص أو زيادة جرعات بعض العقاقير) ، وهذا يؤدى الى نتائج خطيرة فى نمو الجنين · وقد تؤثر الولادة العسرة واصابات الولادة فى حالة الطفل العقلية والجسمية ومثال ذلك بعض حالات الولادة التى تستخدم فيها الآلات وأخطاء التوليد وقلة الأكسيجين أو انقطاعه والنزيف فى المخ · كل هذا قد يؤدى الى تلف فى الجهاز العصبى المركزى تكون له نتائج سيئة فى النواحى العقلية والنواحى الحركية مثل الضعف العقلى والصرع · كذلك تؤثر الولادة غير الناضجة أو المبتسرة حين يكون الطفل غير مستعد فى بعض الأحيان للحياة خارج الرحم أو عندما تكون الولادة عسرة جدا مما يعرض الوليد لقدر كبير من الشدة والعناء ، ويكون الطفل فى هذه الحالات ناقص الوزن مما يجعل هناك احتمال تعرضه لخلل عصبى · وقد يلاحظ عند هؤلاء الأطفال المبتسرين صعوبات كلامية ، ونقص فى التآزر الحركى وتطرف النشاط اما بالزيادة أو النقصان ، وصعوبات فى ضبط عملية الاخراج · ويلاحظ أيضا وجود بعض الصعوبات الاجتماعية والانفعالية تحيط بالطفل المبتسر مما قد يؤدى الى شدة القابلية للتشتت وعدم التركيز وغير ذلك من الأعراض · كذلك تؤثر المحاولات المتكررة الفاشلة للاجهاض تأثيرا خطيرا على نمو الجنين ·

أثر الوراثة والبيئة :

بالاضافة الى ما أوردناه فى الفصل السابق حيث ناقشنا الوراثة والبيئة وأيهما يلعب دورا أكبر فى تشكيل الطفل : الجينات أم المحيط البيئى الذى يعيش فيه ، نضيف بعض **الملاحظات** الخاصة بمرحلة ما قبل الميلاد ·

ان **البويضة** المخصبة بما فيها من كروموزومات وجينات . والكائن الذى ينمو من نطفة الى علقة الى مضغة الى جنين لا يمكن أن يعيش اذا لم يوجد **الغذاء** اللازم للنمو فى بيئة الرحم · ولكن كل ما فى العالم من غذاء لن يصبح طفلا ما لم توجد هذه البويضة المخصبة بما فيها من كروموزومات وجينات ··· الخ ·

ومن الدراسات التى أظهرت أهمية التفاعل بين **الوراثة والبيئة** تلك التى قامت حول الذكاء . هل هو موروث أو مكتسب ؟ وما دور كل من الوراثة والبيئة فى تحديده ؟ يقول فيليب فرنون P. E. Vernon (١٩٦٦) (١) أن الحدود العامة للذكاء تتحدد بالوراثة . وفى نفس الوقت تحدد البيئة مدى استغلال هذه الحدود . ويستطرد فرنون فيؤيد هب Hebb فى قوله ان المشكلة حول الذكاء من حيث الوراثة نتجت حقيقة بسبب الاختلاف فى معانى الكلمات . فمن ناحية عندما نتكلم عن الذكاء فاننا نفكر فى القدرة او الطاقة الولادية الموروثة الناتجة عن الجهاز العصبى والتى تحددها الجينات . ومن ناحية اخرى فاننا نتكلم عن شخص على أنه ذكى ونعنى فى الحقيقة أنه كفؤ عقليا يمكنه ان يفكر جيدا ويمكنه أن يتعلم جيدا ... وهكذا . ويطلق هب على الجانب الاول (الذكاء أ) وعلى الجانب الثانى (الذكاء ب) . ونحن عندما نلاحظ طفلا ونختبره ونحدد ذكاءه ، فهذا هو الذكاء ب ، وهو ليس كمثل الطاقة العقلية الوراثية التى بدأ بها . فان الذكاء أ (الوراثى) يحتاج الى ان ينمو ويشبع ويشكل عن طريق المثيرات ، وهذه الفكرة تشبه أفكار علم الأحياء . فلنفكر فى البذرة التى تلقى فى الأرض لتصبح نباتا . فلكى نحصل على نبات طيب فان البذرة يجب أن تكون طيبة ، ويجب أن تزرع أيضا فى بيئة طيبة مناسبة تساعد على النمو الطبيعى ، تكون مناسبة من حيث الرطوبة والحرارة والغذاء ونفس الشىء صحيح بالنسبة للذكاء . فالذكاء العالى لا ينتج الا عن الذكاء الوراثى العالى ، ويحتاج الى الغذاء العقلى الطيب فى البيئة (الذكاء ب) حتى نحصل على الذكاء العالى المنشود كما نلاحظه أو كما نقيسه (الذكاء جـ) ومثل هب يقول بياجيه Piaget أن كل من الامكانيات الوراثية والبيئة مهمتان . فالطفل لابد له من المخ القادر على تكوين المدركات والأفكار والعادات ، ولابد له من الدافع والحاجة الى الاستكشاف والتجريب والاهتمام بالبيئة . فكل طفل يريد ان يفهم العالم من حوله والأفكار والمدركات التى يحصل عليها تتراكم تدريجيا فى هذه المحاولات للسيطرة الأحسن والفهم الافضل للعالم من حوله ، فهو يحتاج الى الكفاية من المثيرات المادية والكثير من الأشياء وكذلك بالطبع المثيرات فى البيئة الاجتماعية ، ويحتاج الى تدريب وتمرين مخه ويحتاج الى الكبار والأطفال الآخرين ليخبروه عما اذا كانت آراؤه وافكاره صحيحة او خاطئة ... وهكذا ، وليعرفوه بالأفكار والآراء الجديدة .

---

(١) من محاضرات القاها الأستاذ الدكتور فيليب فرنون استاذ علم النفس بجامعة لندن فى كلية التربية جامعة عين شمس فى ديسمبر ١٩٦٦ .

« ملاحظات على مرحلة ما قبل الميلاد »

قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » . ولقد ذكرنا أنه بالنسبة لعامل الوراثة وأهميته فى هذه المرحله يحسن أن يهتم الشباب المقبل على الزواج بأن يحسن الاختيار الظاهرى وأن يعمل فى نفس الوقت حساب العوامل الوراثية . وفى هذا الصدد ينصح علماء الوراثة بعملية الفحص قبل الزواج والقيام بتوجيه وارشاد الراغبين فى الزواج فى فرص الاختيار بخصوص انتقال صفة معينة من الأجداد والوالدين الى الأولاد . وهذه الصفات قد تكون مرغوبة مثل الذكاء أو الشعر الذهبى . او غير مرغوبة مثل الضعف العقلى أو عمى الألوان .

هذا ويجب الا نلقى العبء كله فى تفسير انواع الشذوذ أو المرض او الاضطراب على الوراثة ، فكثير من الاضطرابات التى كان من المعتقد أنهـا وراثية ، اتضح انها تحدث نتيجة لعوامل بيئية . ويجب أن يتخلص الوالدان من الآراء الخاطئة عن الوراثة والتى قد تسبب لهم الكثير من القلق الذى لا داعى له والمشكلات التى لا لزوم لها . ويجب ان يتخلص الوالدان من القلق ما داما خاليين من العيوب الوراثية الواضحة . فمن الخطأ التخوف من احتمال اصابة الوليد بمرض مزعج لأن هذا الاحتمال نادر جدا . ونحن نعلم أن الوراثة ليست هى التى تدفع الشخص العادى الى الامتياز بل انها البيئة . وليست الوراثةهى التى تخلق مساوئنا وعيوبنا . اذن فلنحارب الفقر والجهل والمرض . اننا يجب أن نعمل حسابنا أن « الطفل = الوراثة × البيئة الطبيعية والكيماوية (الرحم) × البيئة الخارجية » ومعروف أنه ليس فى الامكان تغيير المحددات الوراثية للطفل ولكن من الممكن تهيئة العوامل البيئية والجو المناسب للنمو النفسى السوى .

ويلاحظ أن بعض البحوث تشير الى أن الجنين الأنشط حركيا يميل الى أن يكون فى مرحلة المهد أعلى فى مستوى نضجه وأسبق فى نموه عن الجنين الأقل نشاطا . الا أن هذا يحتاج الى مزيد من البحث لاثباته . ولكن هذه الملاحظة وغيرها تؤكد أنه حتى ندرس نمو السلوك دراسة سليمة فلابد أن نبدأ من مرحلة ما قبل الميلاد .

ومما سبق يتضح أن المجتمع يجب أن يهتم بالأم الحامل ويرعاها طبيا ونفسيا واجتماعيا . حتى يحاط الجنين بأحسن ظروف ممكنة لأكمل عملية نمو ممكنة .

وقد يحدث **الاجهاض** أثناء مرحلة الحمل وفقدان الجنين بنزوله قبل تمام نموه فى الرحم ٠ وقد يحدث الاجهاض مبكرا خلال الشهر الأول أو الثانى من الحمل قبل أن تدرك المرأة أنها حامل وتشتبه أنها العادة الشهرية ٠ وتحدث حوالى ٣/٤ حالات الاجهاض خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحمل ومعظمها فى الشهرين الأولين ٠ وقد يكون سبب الاجهاض شذوذ فى تكوين الجنين نفسه وسقوط الأم أو جرحها فى حادث أو ضعف صحتها أو تعرضها لبعض الأمراض٠ لذلك يجب تجنب كل أسباب الاجهاض واتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة ٠

وولادة **التوائم** ليست نادرة ٠ ولكن تعدد الولادات كلما زاد أكثر من ذلك احتل عناوين الصحف لندرته ٠ وتقول بعض الاحصائيات أن ولادة توأمين تحدث كل ٨٦ ولادة ، وولادة ثلاثة تحدث كل ٨٠٠٠ ولادة ، وولادة أربعة تحدث كل ٠٠٠ ٥٠٠ ولادة ، وولادة خمسة كل ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٠ ولادة ٠ وعادة يكون هؤلاء غير كاملى النضج ونسبة الوفيات بينهم أعلى كلما زاد العدد (ميلر وآخرون Miller et al ، ١٩٦٦) ٠

ويجب على الأم أن تتخذ جميع **الوسائل الوقائية** جسميا ونفسيا مما يعين الطفل على أن يبدأ حياته بداية حسنة ٠

هذا ويجب أن تحد **العلاقات الجنسية** أثناء الحمل الى أقل ما يمكن خاصة فى الثلث الأول من الحمل حتى لا تكون سببا فى احتمال حدوث الاجهاض وفى الثلث الأخير منه حتى لا تكون سببا فى احتمال حدوث العدوى ٠

« سيكولوجية الحمل والولادة »

لا شك أن الحمل والولادة أمورتهم الزوجين بل وتهم المجتمع نفسه ٠

ولقد رأينا كيف أن **الحالة النفسية للأم** تؤثر على نمو الجنين ٠ كذلك فان الحمل نفسه يؤثر على الأم من نواح عديدة يهمنا منها الآن الحالة النفسية للأم ٠ فلا شك أن الحمل يحمل معان انفعالية كثيرة بالنسبة للأم (انظر كليفورد Clifford ، ١٩٦٢) ٠

ويلعب **الأب** أيضا دورا هاما هنا ، ويؤثر تأثيرا مباشرا على نمو الجنين٠ ان اتجاهاته وحالته النفسية تؤثر على علاقته بزوجته وينعكس ذلك – كما

رأينا - على الجنين · كذلك من الضرورى توافر الاستعداد الحيوى اللازم لعملية الاخصاب ، وتوافر الاستعداد النفسى لتحمل مسئوليات الوالدية ورغبته فى الطفل واستعداده لمواجهة أى مشكلات أو طوارىء أثناء حمل زوجته ·

ويحتاج الحمل والولادة الى **استعداد حيوى** · ومعروف أن البنت تكون مستعدة للحمل عندما تفرز بويضة ناضجة معدة للاخصاب وتجد لها مكانا فى الرحم الناضج الذى يسمح بنمو الجنين ·

كذلك يحتاج الأمر الى **استعداد نفسى** للحمل والولادة ، وهذا يتضمن النضج الانفعالى والنضج الاجتماعى والاستعداد لتحمل مسئولية الوالدية ·

وهناك فرق بين **الوالد البيولوجى** biological parent **والوالد النفسى** psychological parent على حد تعبير هيلين دويتش Deutsch · ويقصد بالوالد البيولوجى الأب والأم اللذان أنجبا الطفل · أما الوالد النفسى فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية · والوالدية النفسية دور اجتماعى هام يقوم به الراشدون · وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسى · والوالد النفسى يجب أن يكون قادرا على القيام بدور الوالدية وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص وأن يحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل قبل حاجاته هو وأن يتقبله ويسعد به ويسعده (أنظر جيرسيلد Jersild ، ١٩٦٨) ·

وهناك بعض **مطالب النمو بالنسبة للوالدين** أهمها :

★ الحساسية لمطالب نمو الطفل وحاجاته ·
★ التمتع بالحياة مع وجود الطفل ·
★ تيسير مسار النمو أمام الطفل ·
★ تحقيق علاقة والدية سوية فى الأسرة (أنظر هوكس وبيز Hawkes and Pease ، ١٩٦٢) ·

والتخطيط لعملية الحمل والولادة ، **وتنظيم النسل** أو حتى تقرير منع الحمل أمر يحتاج الى عناية من جانب كل من الرجل والمرأة ويحتاج الى استشارة الاخصائيين · ان هناك كثيرا من العوامل يجب أن تدخل فى الحساب مثل سن الأم والأب وصحتهما ودخلهما وثقافتهما ··· الخ · وهذه

الامور يتقرر فى ضوئها متى يبدا تكوين الأسرة ، وعدد الأطفال . والفترة بين كل طفل والذى يليه . وحتى أنسب الشهور التى يولد فيها الطفل · ويلاحظ ان بعض النساء اللائى لا يرغبن فى الحمل ويلجأن الى وسائل منع الحمل قد يصبن باضطرابات نفسية اذا حدث أن حملن رغم ارادتهن . وهذا بدوره ينعكس على الجنين والوليد الذى يصل الى هذا العالم وهو غير مرغوب فيه ·

ويتضمن الحمل والولادة دخول الأم فى **دور اجتماعى جديد** هو دور « الأم » بما يصاحب ذلك من ضرورة تعلم معايير اجتماعية جديدة · ويحتاج الحمل والولادة الى امرأة ترضى عن دورها كأنثى بحيث يرضى الحمل والولادة عندها شيئا ويشبع لديها حاجة ·

ومن الضرورى الحرص على حدوث **التوافق** بالنسبة للحمل والولادة سواء كان ذلك مخططا أم غير متوقع ، مبكرا أم متأخرا ، الأول أم تال · ومثل هذا التوافق يشمل اعداد المنزل وعمل حساب من سيرعى الوليد اذا كانت الأم تعمل · وبالنسبة للحمل الثانى والثالث ··· الخ · فان التوافق يشمل الأطفال أيضا · ان الولادة قد تستلزم احداث تغييرات فى حياة الأسرة وفى عاداتها · فحرية الحركة بالنسبة للوالدين سوف تحدد بعض الشىء عن ذى قبل . ونومهما سوف يتخلله الكثير من الاستيقاظ لتلبية نداء الطفل ··· وهكذا ·

وهناك بعض **علامات الحمل** وأعراضه توضح احتمال حدوثه . وهناك بعض العلامات والأعراض تؤكد حدوثه · ومن العلامات التى توضح احتمال حدوث الحمل : انقطاع الحيض (بعد أن كان منتظما) ، وحدوث تغيرات فى الثديين (كبرهما ويصبح لون حلمتهما أغمق) ، وزيادة مرات التبول (بسبب التغير فى وضع الرحم) ، والغثيان والقىء (خاصة فى الصباح) ، وكبر الرحم (شكلا وحجما) ، ودلالة الاختبارات الحيوية الخاصة · ومن العلامات التى تؤكد حدوث الحمل : سماع دقات قلب الجنين (فى أوائل الشهر الخامس) ، وتحرك الجنين (وتشعر به الأم نفسها فى أوائل الشهر الخامس أيضا) ·

هذا ويمكن للام أن تحسب **يوم الولادة المتوقع** على وجه التقريب ، فمعروف أن النمو الكامل للجنين يستغرق حوالى ٢٦٦ يوما (تسعة شهور ميلادية أو عشرة شهور قمرية) من تاريخ آخر حيض ، والطريقة هى أن تحدد الأم تاريخ بدء آخر حيض ثم تعد ثلاثة شهور الى الخلف من هذا التاريخ ، ثم تضيف سبعة أيام فمثلا اذا كان تاريخ بدء آخر حيض ١٧أكتوبر فان يوم الولادة

المتوقع يكون ١٤ يوليو تقريبا (بركنردج ومورفى Breckenridge and Murphy . ١٩٦٢) .

وفى مجتمعنا نجد ان ما لا يقل عن نصف عدد العرائس يكن فى سن المراهقة (خاصة فى القرى) . ويحدث الحمل فى هذه السن المبكرة . وهناك آراء كثيرة حول **حمل المراهقات** بعضها يقول أن العمر الزمنى ليس دليلا على النضج . وبعضها يرى انه فى سن الثامنة عشرة تقريبا تكون معظم البنات قد نضجن جنسيا الا ان نمو الحوض لدى بعضهن يستمر حتى سن الخامسة والعشرين . وبعضها يحذر من ان الحمل قبل سن السادسة عشرة قد يصاحبه مضاعفات صحية وأن الفتاة تكون فى سن وفى مرحلة نمو لا تسمح لها بعد بالقيام بدور الأمومة الكاملة من الناحية النفسية .

وتميل الام الى **الاستجابة لخبرة الحمل** بطريقتها الخاصة الفردية التى تتفق الى حد كبير مع سمات شخصيتها قبل هذه الخبرة . وتختلف السيدات فى الاستجابة الجسمية لخبرة الحمل مثلما يختلفن فى الاستجابة النفسية لهذه الخبرة . فبالرغم من ان كثيرا من السيدات يكن فى صحة جيدة جسميا ونفسيا منذ الاخصاب حتى الولادة ، الا انه يلاحظ أن بعض السيدات الحوامل يعانين فى الشهور الاولى من التقيؤ والاغماء والتوتر واشتهاء الأكل « الوحم » ... الخ . وقد يرجع هذا الى قلق المرأة وخوفها من الحمل . وتشير بعض الدراسات الى ان الام التى ترغب فى الحمل وتقل مخاوفها منه تكون متوافقة اكثر من زميلتها التى تخاف الحمل ولا ترغب فيه .

والحمل لأول مرة يزيد من سعادة المرأة لأنها تطمئن الى خصوبتها . ولأن الحمل غالبا يضيف الى سعادة الزوجين هناء وبهجة . ويقوى الرباط القائم بينهما . والحمل ايضا يعبر عن حيوية الزوج ورجولته . هذا الى جانب ان الحمل يزيد من تحمل المرأة للمسئولية ويزيد من التزاماتها . ويعتبر الحمل بداية نمط جديد من الحياة يحتاج الى تعلم جديد وتوافق جديد .

وتحتاج الأم الحامل الى قدر كبير من **المساندة الانفعالية** ، وتحتاج الى التخلص مما عساه أن يكون لديها من افكار خاطئة أو خرافية عن خبرة الحمل والولادة مما عساه أن يفقدها الجنين أو الوليد أو عساه ان يؤدى الى تشويهه .

وتحتاج الأم الحامل الى قدر واف من **المعلومات** الخاصة بعملية الولادة الطبيعية وقد تحصل على هذه المعلومات بالقراءة أو ملاحظة صديقاتها أو قريباتها ... وهكذا .

وقد يؤدى **الحمل بعد فترة طويلة من العقم** بعد الزواج الى زيادة اهتمام المرأة بخبرة الحمل والولادة حرصا منها على الحصول على طفل طال الشوق اليه وبذلت كل المحاولات فى سبيل ذلك ·

واذا صاحب الحمل **ظروف اقتصادية قاسية** وأعباء ثقلية . فقد يثقل ذلك كاهل الأم الحامل ويؤثر فيها تأثيرا نفسيا سيئا ·

ونحن نرى أنه فى بعض حالات **الزواج غير الموفق** يزيد الحمل الأمور تعقيدا والحياة تعقدا ·

ولدى معظم الأمهات تعتبر عملية الولادة خبرة عادية وسارة وليس لها ردود فعل انفعالية ضارة ، ورغم أن خبرة الحمل والولادة خبرة عادية الا انها ليست سهلة تماما · ونحن نجد أن بعض الأمهات (خاصة فى الولادة الأولى) قد تظهر لديهن ردود فعل انفعالية قد تكون بسيطة لا تدعو الى القلق وقد يصل الحال (فى حالات نادرة) الى درجة الاكتئاب ·

وكلنا نعرف ان **الولادة العسرة** أو التى تتم بالجراحة قد تترك آثارا نفسية سيئة لدى الأم تجعلها تخشى أو تكره تكرار الحمل ·

وهناك بعض الأمهات **اللاتى يلدن لأول مرة** قد يصبن بصدمة نفسية عند النظر الى الوليد . لأن شكله بعد الميلاد مباشرة لا يكون كما تتوقع الأم خاصة اذا كانت قد كونت فى ذهنها صورة رائعة لوليدها كما ترى فى الاعلانات ·

وقد تؤدى **اضطرابات الشخصية** الموجودة أصلا لدى المرأة قبل الحمل الى اضطرابات أثناء الحمل والولادة كأن تكون ممن لا يقبلن دورهن الأنثوى. ويؤدى هذا الى اعتراض لاشعورى على الأمومة وعدم الرغبة فيها (جيرسيلد Jersild . ١٩٦٩) ·

ويؤدى **حمل السفاح** الى اضطرابات نفسية خطيرة حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل والضغوط الاجتماعية وتهديد المستقبل ··· الخ · وقد يؤدى هذا الى توقع الحامل أن يأتى وليدها مشوها كنوع من العقاب لها ·

وفى مصر يعتقد أكثر الأزواج أن « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ، وان الحمل وخلف الأطفال له أثره فى تدعيم مركز المرأة فى الأسرة وزيادة قيمتها **واستقرارها** ·

وقد يصاحب الحمل والولادة أخطاء معروفة منها اعتقاد بعض الآباء (الخاطىء) أن المرأة هى المسئولة عن تحديد جنس الوليد · فاذا كانت ممن يقتصر خلفهن على البنات فان هذا يزعزع مركزها ويهدد أمنهـا ويحرك احتمالات تزوج زوجها من غيرها عساها أن تعوضه خلفة من البنين · واذا كان الأهل ممن يفضلون خلف الذكور ، فان خلف الذكور يصاحبه الفخر والبشرى والاطمئنان والرضى والراحة النفسية · أما خلف الاناث فكثيرا ما يؤدى الى القلق وعدم الراحة عند الأم والأب وربما الأهل كذلك (١) ·

أما فى حالة **المرأة العاقر** ، فان هناك احتمال ظهور الاضطراب النفسى الذى يتمثل فى عدم اشباع دافع الأمومة والاحساس بالتهديد وعدم الأمن لانه كثيرا ما يحدث الطلاق وتعدد الزوجات فى هذه الحالات مما ينغص حيـاة المرأة بصفة عامة ·

وبعد الزواج يلاحظ **ترقب الحمل** عند الجميع بأمل يشوبه الترقب والقلق · فاذا ما حدث الحمل هدأت النفوس واطمأنت القلوب ، واذا لم يحدث خيم الهم والحزن وبدأت المحاولات القلقة للبحث عن أسباب عدم الحمل عند المرأة أولا عادة · ويهدد المرأة قلق بالغ وكذلك الرجل · ويظن البعض ـ خاصة فى الريف ـ جهلا أن أعمال السحر والحسد تدخل كعامل هام فى حالات العقم فيلجأون الى العرافين والسحرة والدجالين علهم يجدون عندهم حلا لعقدتهم · وتقول فوزية دياب (١٩٦٦) أن هناك اجراءات كثيرة ومتعددة حول هـذا

---

(١) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها · ألا يسمعون قول الله تعالى : « لله ملك السموات والأرض . يخلق ما يشاء . يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور · أو يزوجهم ذكرانا واناثا . ويجعل من يشاء عقيما . انه عليم قدير » (سورة الشورى · آيات ٤٩ . ٥٠)
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهن » فقال رجل : وثنتان يارسول الله ؟ قال : « وثنتان » فقال رجل . وواحدة ؟ فقال : « وواحدة » ·

وانظر أيضا الى المثل العامى الذى ينهض محاولا تصحيح هذه الفكرة بعض الشىء فيقول « أبو البنات مرزوق » ·

ومن شعر شوقى :

أن البنـات ذخائر من رحمة وكنوز حب صـادق ووفاء

الموضوع معظمها أفكار خرافية يلازمها سلوك لا معقول ولا يمكن رده الى أى أساس علمى · وخير للحائرات تتبع الوسائل العلمية المعروفة واللجوء الى الأطباء والمختصين بدلا من مدعى العلم والدجالين والمشعوذين (انظر نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور ، ١٩٦٢) ·

وبعد ، فهذه ملاحظات سريعة على سيكولوجية الحمل والولادة قصرناها على الوالدين والأم بصفة خاصة · وفى الجزء التالى وفى مقدمته نستأنف الكلام بالنسبة للوليد ·

الفصل الثالث

مرحلة الطفـولة

CHILDHOOD

★ **الوليد** (من الميلاد حتى اسبوعين)

★ **الرضيع** (من أسبوعين الى عامين)

★ **الطفولة المبكرة** (٢ ـ ٦ سنوات)

(قبل المدرسة + الحضانة)

★ **الطفولة الوسطى** (٦ ـ ٩ سنوات)

(المرحلة الابتدائية : الصفوف الثلاثة الأولى)

★ **الطفولة المتأخرة** (٩ ـ ١٢ سنة)

(المرحلة الابتدائية : الصفوف الثلاثة الأخيرة)



(شكل ٣٥) مرحلة الطفولة

الوليـــد

(من الميلاد حتى أسبوعين)

« الولادة »

قال الله تعالى :

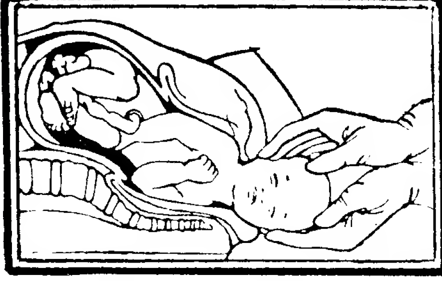
« والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » . (سورة النحل : اية ٧٨)

بعد أن ظل الجنين فى قرار مكين الى قدر معلوم قدره الله ونعم القادر تكون المرأة الحامل قد تهيأت جسميا ونفسيا لعملية الولادة . ويزداد نشاط وفعل الغدد الصماء خاصة الغـــدة النخامية التى تفرز هرمون اوكستوسين oxytocin الذى يساعد على تقبض عضلات الرحم . ويزداد نشاط وفعل المبيضين بصفة خاصة بافرازهما (الاستروجين) ويزداد أيضا رد الفعل لهذا النشاط مما يجهز المرأة لعملية الولادة . ويمر **المخاض** بثلاث مراحل : الأولى انفتاح عنق الرحم ودفع الجنين الى خارجه وتستغرق حوالى ٩ ساعات وقد تطول قليلا أو تقصر قليلا . والثانية مرور الوليد خلاله عبر المهبل الى الخارج وتستغرق حوالى ساعة ونصف فى الطفل الأول ونصف ساعة فى الولادات التالية . والثالثة خروج المشيمة وتستغرق حوالى ربع ساعة . ويبدا المخاض بأن تتقلص عضلات الرحم القوية وتتقبض دوريا كل حوالى ١٥ دقيقة ، وتقصر الفترة الزمنية بين التقبضات التى تشتد مع مرور الوقت . وفى المراحـــل الأخيرة تحدث التقبضات علىفترات أقصر حتىتصبح مستمرة تقريبا . ويتسع عنق الرحم ويسترخى المهبل اســتعدادا لمرور الجنين . وعندما يمر الجنين الى المهبل تزداد الجهود المعاونة (١) من جانب عضلات البطن والحجـــاب

---

(١) يطلق البعض على هذه الجهود اسم آلام الوضع وهى فى الواقع جهود تبذلها الام حتى يتم الوضع وهو حدث سار بالنسبة للأم . وهذا الجهد أو حتى الالم تنساه الأم سريعا بفرحتها بالوليد وانشغالها بالأمومة .

الحاجز لتساعد فى دفع الجنين عبْر المهبل · وأخيرا تدفع بالجنين الى نور العالم الخارجى . ليستكمل دورة نموه ويتم الميلاد · وفى ولادة الطفل الأول يلاحظ ان عملية المخاض تكون أطول (مع فروق فردية كبيرة) وتستغرق حوالى ١٢ ساعة فى المتوسط · وفى الولادات التالية تقل فترة المخاض الى حوالى النصف ·



(شكل ٣٦) الولادة

وتعتبر الولادة حدثا هاما . نظرا للتأثيرات التى يتعرض لها الوليد فى اثنائها خاصة اذا حدث تعثر فيها أو اصابة أثناءها · ويحسن ـ خاصة فى الولادة الأولى ـ أن تتم فى المستشفى وتحت الاشراف الطبى . وان تعد الأم الحامل جسميا ونفسيا ومعرفيا لهذه العملية ويجب عمل حساب الطوارىء . فقد يحدث ميلاد مبكر (أو اخداج) بعد سبعة أشهر من الحمل · وهذا يستوجب رعاية شاملة خاصة مثل الحاجة الى الأكسجين ... الخ · وقد يحدث تعثر فى الولادة كما فى حالات الوضع الشاذ للجنين فى الرحم أو فى حالة ضيق قناة الولادة أكثر من اللازم ، وقد تتم الولادة بالاستعانة بالآلات مما قد ينتج عنه كسر فى أحد العظام أو الحبل الشوكى مثلا · أو قد تستحيل الولادة الا عن طريق اجراء العملية القيصرية أو قد تحدث الوفاة فى بعض الحالات النادرة ·

وهكذا نجد أنه بعد تمام عماية الولادة يجب أن يتم **فحص طبى** شامل لكل من الوليد والأم · فبالنسبة للوليد لابد أن تبدأ عملية التنفس فورا وأن يتأكد الطبيب من خلوه من التشوهات والعلامات المرضية ... الخ · وبالنسبة للأم يجب التأكد من سلامتها بعد عملية الوضع ·

والولادة عملية **انتقال** من بيئة الجسم الى العالم الخارجى · وهى انتقال من الاعتماد الكامل على الأم الى الاستقلال النسبى · فبعد أن كان الجنين يعتمد على أمه فى تنفسه وغذائه يبدأ الوليد يستقل بأمر نفسه وغذائه · فلا داعى اذن للحبل السرى ، ولذلك يقطع بعد الميلاد مباشرة ·

ويقضى الوليد فترة **التكيف والتوافق مع العالم الخارجى** ، فهو ينتقل من بيئة الرحم حيث درجة الحرارة ثابتة ، ليتعرض بعد الولادة الى درجات متغيرة

من الحرارة والبرودة . وهو يستقل عن أمه ويبدأ فى التنفس ، ويبدو ذلك فى شكل صيحة نتيجة لمرور الهواء لأول مرة بحباله الصوتية وهكذا تعتبر هذه فترة جهاد فى سبيل البقاء ·

ويحدثنا أوتو رانك Rank (وهو من أعلام مدرسة التحليل النفسى الجدد) عما أسماه **صدمة الميلاد** birth trauma على أنها صدمة نفسية رهيبه فى حياة الطفل ، لأن « الانفصال » بالميلاد ، أى انفصال الجنين الذى كان فى داخل الرحم جزءا من الأم ، يعيش فى « سعادة أساسية » ينال كل شيء دون أن يطلبه وكأنه فى جنة · ويحدث الميلاد تغييرا فجائيا فى حياة الوليد ، وبذلك تعتبر « دراما الميلاد » هى أقسى خبرة يجتازها الانسان · وكأنها عملية الطرد من جنة عدن · ويخشى الفرد أن تتكرر عملية انفصال أخرى فى مستقبل حياته · ويعتبر الميلاد على هذا « باكورة القلق » أو « القلق الأولى » الذى يطمس حالة « السرور الأولى » فى مرحلة ما قبل الميلاد · وهكذا يوضع أساس « كبت أولى » · ان الانسان ـ فى رأى أوتو رانك ـ يقضى بقية حياته لاستبدال هذا الفردوس المفقود على قدر استطاعته وبطرق مختلفة · ويقول رانك أن كل فرد يحتاج الى زمن الطفولة بكامله حتى يتغلب على صدمة الميلاد بصورة طبيعية · وهنا يعتبر أن العصابى هو ذلك الشخص الذى لا ينجح فى هذه المحاولة ·

ونحن نلاحظ أن الوليد يحيط به **مؤثرات بيئية** عديدة . بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفى لا يرى · والمؤثرات البيئية الظاهرة معروفة وسبق أن فصلناها فى الفصل الأول (ص ٣٨ـ٣٩) · أما المؤثرات غير المرئية فهى الأفكار والمشاعر والاتجاهات والرغبات والآمال والتوقعات الموجودة لدى الوالدين والأسرة · فاذا كانت هذه المؤثرات البيئية مواتية فان نتائجها تظهر فى شكل نمو سوى للوليد · أما اذا كان الحال عكس ذلك جاء الوليد وهو غير مرغوب فيه فى أسرة مضطربة ولا يلبث أن يشعر بهذه الانفعالات وتلك المشاعر ويستجيب لها استجابات مرضية ·

ويعتمد الوليد **اعتمادا كاملا** على الآخرين · فالوليد كائن انسانى لا حول له ولا قوة · ان الوليد يأتى الى هذا العالم ولديه امكانيات كافية ، وبعض أجهزته على أتم استعداد للعمل مباشرة للمحافظة على حياته ، والبعض الآخر مازال أمامه بعض الوقت لكى يقوم بوظائفه على الوجه الأكمل · ولا يستطيع الوليد احداث أى تعديل فى بيئته لاشباع حاجاته فى النمو الا عن

طريق أمه · وعلى هذا فان عملية الأمومة لازمة لبقائه · ويصور جوردون Gordon (١٩٦٢) حيـــاة الوليد تصـــويرا دراميا فى أنه قادر على الاستجابة للمثيرات ، حساس لمطالبه الحيوية وفى نفس الوقت فهو غير قادر على مقابلة حاجاته ·

ورغم ضعف الوليد الظاهر ، الا أنه **يملك بعض القـــوى** التى حباه الله **اياها** حتى يعيش · ان ضعفه يجذب الآخرين اليه ليرعوه وجاذبيته تمـلأ القلوب بمحبته ·

ويتصف الوليد العادى المولود بعد تسعة أشهر من الحمل بعدة **خصائص** جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا · وتلاحظ الفروق الفردية واضحة بين الوليد وغيره فى هذه الخصائص ·

وعلى **الوالدين** أنْ يستعدا نفسيا لرعاية الوليد من كافة نواحى نموه · ويمكن الاستعانة فى ذلك بالاخصائيين والكتيبات والأفلام (١) · ولنذكر هنا مبدأ استمرار النمو · فحالة الوليد فى بداية هذه المرحلة تتوقف على ما حدث له أثناء مرحلة ما قبل الميلاد · وفى نفس الوقت فان ما يحدث فى هذه المرحلة سوف يتوقف عليه حالة الرضيع فالطفل فالمراهق ··· الخ ·

أما عن **تسمية الوليد** فمن حقه على والديه أن يسمياه اسما حســـنا لماللاسم من أثر نفسى فعال · قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » · وقال صلى الله عليه وسلم : «من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه » · وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يغير الأسماء القبيحة في الناس والبلدان ·

« النمــو الجسمى »

يخرج الوليد من بطن أمه كامل التكوين من الناحية الجسمية · بمعنى أن أجهزته كاملة ومستعدة للعمل ·

مظـــاهره :

يكون الجلد مجعدا تغطيه مادة دهنية شمعية تزول من تلقاء نفسها بعد عدة ساعات ، ويكون لونه ضاربا للحمرة ·

---

(١) فيلم تعليمى « الطفل الجديد » ·

وتكون **الأطراف** غير متماسكة ٠

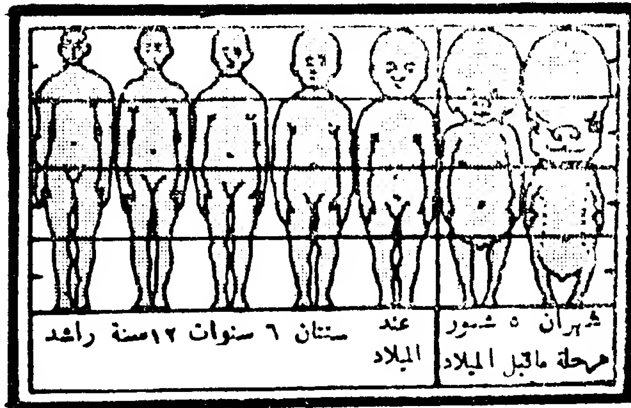
وتكون **العظام** لينـــة ، وعظم الرأس به يأفوخ حيث تكون العظام غير ملتحمة ونحس أن فيها فجوة يحميها غشاء متين تحت الجلد ويتم التحام هذه العظام حول اليأفوخ فى السنة الثانية ٠

وتكون **العضلات** ضعيفة لا يسيطر الوليد على حركتها وتتعب بسرعة ٠

ومن **صفات الجسم الخاصة** ما يلى :

★ الشعر النـاعم يغطى أجزاء الجسم ٠

★ نسب الجسم تختلف عن نسب جسم البالغ حيث يكون الرأس كبيرا بالنسبة للجسم (ربع الطول وفى البالغ ثمن الطول) ، وحجم العينين نصـــف حجمهما عند البالغ ، ووزن الجسم (١ : ٢٠) من وزن جسم البالغ ٠ ومعنى ذلك ان النسب الجسمية تختلف لدى الوليد عنها لدى البالغ ٠ وانها تتغير وتتعدل على طول مراحل النمو المتتالية (أنظر شكل ٣٧) ٠



(شكل ٣٧) تتغير نسب جسم الجنين على طول مراحل النمو المتتالية

ويكون **الطول** حوالى ٥٠ سم ، ويلاحظ نمو الهيكل العظمى من نسيج غضروفى طرى الى عظام صلبة فيما بعد ٠

ويكون **الوزن** حوالى ٣ كجم . ويبدأ الوزن فى التناقص عقب الولادة مباشرة ويبدو أن ذلك يرجع الى عملية التوافق اللازمة للظروف الجديدة . كما ترجع الى تأخر قيام الجهاز الهضمى بعمله بعض الوقت · ثم يبدأ الوزن فى الزيادة حوالى ٢٥٠ جم فى الأسبوع ·

الفروق الفردية :

تكون الفروق الفردية واضحة جدا خاصة فى الحجم والطول والوزن وصفات الجسم الخاصة ·

الفروق بين الجنسين :

يكون الذكور اكبر حجما ٤٪ من الاناث . واطول ٢٪ منهن . واثقل منهن حوالى ½ كجم ·

ملاحظـــات :

قد يأخذ **رأس الوليد** شكلا غير طبيعى نتيجة النـوم ويعود للشــكل الطبيعى مع النمو فيما بعد ·

وتخضع مظاهر النمو الجسمى للقياس الدقيق . ولذلك نشط الباحثون فى رصد **معايير** الطول والوزن وتسجيلها ودراسة ارتباطاتها بالعمر الزمنى · ويقاس النمو الجسمى بنسبة العمر الطولى – الوزنى الى العمر الزمنى ·

وقد تظهر على جلد الوليد علامات تعرف باسم « **الشامة** » وتسـميها العامة « **الوحمة** » · ولا يعرف على وجه التحديد سبب ظهور هذه العلامات ولا يعرف حتى الآن وسيلة لمنع ظهورها · الا أن الفولكلور النفسى يؤكد ان الخبرات الانفعالية للأم أثناء الحمل لها دخل فى ظهور هذه العلامات · وعلى العموم فان كتب الطب تقول أن هذه العلامات عبارة عن تجمع فى ملونات الجلد · فالشامة البنية اللون تتكون نتيجة تجمع وتركيز المادة الملونة على سطح الجلد أما العلامات البيضاء فتغيب فيها المادة الملونة للجلد · وتظهر هذه العلامات أكثر ما تظهر على الوجه والرقبة والظهر · وقد تكون قليلة او كثيرة · وقد يكون بعضها جذابا ويقال لها « حسنة » اذ تعتبر علامة حسن وجمال · ولكنها للأسف فى حالات قليلة قد تزيد لدرجة تصبح مشوهة حين تكون كبيرة او بارزة أو يغطيها الشعر · وهناك بعض العلامات تشبه الفراولة

سببها تجمع غير عادى لأوعية دموية صغيرة قرب سطح الجلد . ولحسن الحظ فان هذا النوع من العلامات يصغر حجمه ويبهت لونه نسبيا مع النمو وتصبح غير ملاحظة غالبا . أما اذا ظلت رقعتها كما هى وكانت مشوهة فقد تحتاج الى تدخل جراحى لازالتها .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى .

★ أن هناك فروقا فردية بين الأطفال .
★ أن هناك فروقا بين الجنسين .
★ عدم المقارنة بين المواليد .

« النمو الفسيولوجى »

يتصل معظم سلوك الوليد بالوظائف الفسيولوجية مثل المص والبلع والهضم والاخراج والنوم . أى أن أهم أوجه نشاط الوليد هى الأكل والنوم والاخراج .

مظاهره :

تكون **ضربات القلب** أسرع منها عند الكبار ثم تتناقص مع النمو (عند الميلاد تصل ضربات القلب الى حوالى ١٦٠ فى الدقيقة بينما تصل عند الراشد الى حوالى ٧٢ فى الدقيقة) .

ويكون **التنفس** أسرع منه عند الكبار ثم يتناقص مع النمو .

ويكون **ضغط الدم** أضعف منه عند الكبار ثم يزداد مع النمو .

ويحتاج الوليد الى **الرضاعة** كل أربع ساعات تقريبا .

ويحتاج الوليد الى **التبرز** أربع أو خمس مرات فى اليوم ، **ويتبول** حوالى ثمانى عشرة مرة فى اليوم .

ويقضى الوليد معظم وقته فى **النوم** . ومعروف أنه أثناء النوم تتحقق الراحة والاستجمام ، فالنوم هــو الاستجابة الطبيعية للتعب . ومن الناحية الفسيولوجية تنخفض حـرارة الجسم ويقل النشاط الجسمى وتبطؤ الدورة

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى .

- ★ الاهتمام بعملية الرضاعة الطبيعية بقدر الامكان ·
- ★ الاهتمام بعملية الاخراج ·
- ★ العمل على راحة الوليد أثناء نومه ·
- ★ العمل على اشباع الحاجات الفسيولوجية الأساسية للوليد ·

« النمو الحـركى »

مظــاهره :

يقضى الوليد معظم الوقت مستلقيا على ظهره ويكون عاجزا تماما عن الجلوس والانتقال ·

وتكون حركاته عشوائية . تلقائية . متنوعة . سريعة . غير منتظمة . غير متمايزة ويستثيرها أى مثير خاصة المهيجات العضوية ولا يستطيع الحركة الارادية . ويرجع ذلك الى عدم نضج الجهاز العصبى ·

وسلوك الوليد فى معظمه سلوك انعكاسى reflexive behaviour بسيط جدا ليس فيه ارادة أو اختيار · فمعظم استجاباته الحركية فى شــكل أفعال منعكسة ومعظمها حيوى بالنسبة لحياة الوليد وحمايته · ومن أمثلتها انعكاس المص والبــلع ودفع الاشــــياء من الفم وانعكاس العطس وانعكاس التنفس . ومنها أيضا قفل الجفن عند لمس العين أو تعرضها لضوء ساطع . وانعكاس القبض أو الامساك عند لمس راحة الكف · ومن الطريف أن انعكاس القبض أو الامساك قد يكون من القوة بحيث اذا قبض الوليد براحة كفه على عصا فانه يستطيع أن يتعلق بها متحملا ثقل جسمه لبضع ثوان · ان الوليد يولد مزودا بهذه المنعكسات البسيطة المستعدة للعمل بدون حاجة الى تعلم · ومنذ الميلاد تبدأ عملية تعلم معقدة فى كل نواحى سلوكه تتضمن المحاولة والخطأ والتعــلم الشرطى · وانظـــر الى سلوك التغذية مثــــلا ، فانعكاس الامتصاص عندما يوضع الثدى فى فم الوليد يتطور فيما بعد عن طريق عملية التعلم الى تعلم طريقة تناول الطعام ووضعه فى فمه الى تفضيل طعام على آخر الى الجلوس الى المائدة واستخدام أدوات المائدة وتعلم آداب الأكــل والسلوك الاجتماعى المرتبط بالتغذية ··· وهكذا ·

ويرتبط **السلوك الحـــركى** للوليـــد (الفـــزع والابتســـام والانتفــــاض والامتصاص الانعكاسى) بحالة حدوث هذا السلوك ، اذ يزداد تكراره فى حالة النوم المنتظم ويقل كلما قرب الوليد من الاستيقاظ . وقد وجد ان الذكور فى الاسبوع الأول يفزعون اكثر من الاناث ، بينما تبتسم الاناث ويحركن افواههن اكثر من الذكور (كورنر Korner ، ١٩٦٩) .

ويستطيع الوليد **المص والبلع** اذ يمكن أن يرضع ثدى أمه بعد ميلاده بفترة قصيرة . وهو يجد فى عملية المص هذه لذة كبرى من حيث هى وسيلة الغذاء ومرتبطة بما يحتاجه من عطف وحنان . ويجد الوليد لذة فى مص أصابعه . وقد وجد أن الوليد السليم السوى يبدأ فى مص أصابعه قبل وأكثر من الوليـــد الناقص النمـــو أو غير الســـوى أو المريض (كرافتز و بوهم Kravitz and Boehm ، ١٩٧١) .

وتلاحظ **كثرة** الصراخ والحركة عندما يجوع وعندما يتبول أو يتبرز أو يتقيـــأ .

ملاحظـــات :

يهدف النمو الحركى فى مراحل النمو المقبلة الى التحكم فى **العضلات** المختلفة فى انقباضها وانبساطها وتوازنها .

ويستجيب الوليد بكل جسمه ـ فى شكل **انتفاض** ـ للمثيرات القـوية كالضوء القوى أو الصوت القوى .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ العمل على عدم تعرض الوليد للمثيرات القوية كالضوء القوى أو الصوت القوى حتى لا تكون سببا فى اقلاقه .

« النمو الحسى »

الحواس هى النوافذ التى يطل منها الفرد على العالم الخارجى ، ولها أهميتها الكبرى فى عمليات الادراك والتعلم . اذ أنها تستقبل المثيرات الحسية وتنقلها عبر اعضاء الحس وأعصاب الاحساس الى الجهـاز العصبى الـذى يستجيب لها بطرق مختلفة .

وعند ميـــلاد الطفل تكون كل الاجهزة الفسيولوجية لكثير من **الحواس تعمل بانتظام** الا أنه يلاحظ بعض الفروق الفـــردية حتى فى الاســتجابات الانعكاسية لهذه الحواس (خاصة البصر والسمع واللمس والذوق والشم) (ريس وليبست Reese and Lipsitt ، ١٩٧٠) .

وتؤثر **البيئة** فى النمو الحسى للوليد ، فأعضاء الحس تستقبل المثيرات بطريقـة بســيطة تكاد تكون أوتوماتيكيـة · والوليد لا يعى معنى المثيرات الحسية · فأشعة الضوء تقع على عينيه وتسجل على شبكيتها وينقلها العصبان البصريان ، والاستجابة بسيطة . فالحدقة تضيق وقد تغلق العينان · وبالتدريج تزداد الاستجابة فى المرحلة التالية تعقيدا ويضاف المعنى للمثيرات ·

وتختلف حواس الوليد عن حواس الطفل والمراهق والراشد من حيث شدتها ومداها ·

مظـــاهره :

البصر : العين فى هذه المرحلة هى اقل الحواس كمالا ، الا ان الحساسية للضوء تكون موجودة منذ الميلاد · وتستجيب العين للضوء الساطع وتتابعه · ويتحرك الراس كله أولا قبل أن تتحرك العينان فقط · ويلاحظ تركيز البصر فى آخر اليوم الأول · ويكون التناسق والتآزر بين العينين غير تام من الولادة حتى آخر الشهر الثانى . ومن ثم يلاحظ كثرة اشتباه الأمهات فى وجود الحول عند الوليد · وتضعف الرؤية على بعد أكثر من مترين · ويكون انعكاس الحدقة موجودا · ولم يمكن دراسة تمييز الألوان فى هذه المرحلة · وقد وجد فانتز Fantz (١٩٦٢) أن انتباه الوليد يختلف بالنســبة للمثيرات البصرية المختلفة فى الشكل والحجم ·

السمع : يكون جهاز السمع كاملا تماما عند الوليد الا أنه توجد عند الميلاد مادة سائلة (سائل النخط amniotic fluid) فى قناة استاكيوس بالأذن مما يمنع الوليد من الاستجابة السمعية · وعندما تزول هذه المادة بعد بضعة أيام يسمع الوليد الأصوات العالية والفجائية والمتوسطة ولا يسـمع الأصوات المنخفضة ، الا أن الوليد لا يفهم مدلول الأصوات · وتؤدى المثيرات السمعية العالية الى حركات جسمية عند الوليد واغلاق الجفنين وتغير معدل التنفس · وتساعد الأصوات الهادئة على الاسترخاء · وقد استخدمت مثيرات سـمعية أثبتت وجود فروق فردية بين وليد وآخر فى الاستجابة لها (بيرنز Birns ، ١٩٦٥) ·

الحاسة الكيميائية وتشمل :

★ **الشم :** ضعيف وبدائى (يستجيب للروائح القوية كالنوشادر . ولا يميز الوليد الروائح الضعيفة أو غير المميزة) .

★ **الذوق :** ضعيف ، ويكون الوليد حساسا للمواد الحلوة والمرة ، يحب الحلو وينفر من المر والمالح . فهو يمص السوائل الحلوة ويمتنع عن مص السوائل المرة والمالحة .

الاحساسات الجلدية : اللمس قوى، فأى لمس خفيف لشفتى الوليد ينتج عنه حركة المص ، واللمس الخفيف للأنف ينتج عنه اغماض العينين . ويكون الوليد حساسا للسخونة والبرودة التى تزيد عن حرارة الجسم أو **تنقص عنها:** ويلاحظ أن نشاط الوليد يزداد فى الجو البارد ويقل فى **الجو الدافىء أو** الحار .

الاحساسات الحشوية : وهى الاحساسات الباطنية العامة ، وتتضمن الشعور بحالة الأحشاء من امتلاء وفراغ فى المعدة والأمعاء وتشمل أيضا :

★ الاحساس بالجوع والعطش : يستجيب الوليد لاحساسه بالجوع والعطش فيبدأ فى البكاء حتى تستجيب الأم بارضاعه .

★ الاحساس بالألم : موجود الا أنه ضعيف فى الأسبوع الأول . وتدل بحوث جيزل Gesell على أن الوليد فى الأسبوع الأول يستجيب لوخزة ابرة او صدمة كهربائية . ويزداد الاحساس بالألم فى الأسبوع الثانى . لذلك نجد أن عملية ختان الذكور عندما تتم فى الأيام الأولى لا يحتاج الوليد أثناءها الى تخدير **لأنه** لا يحس بألم يذكر .

ملاحظات :

عدم الاستجابة لمثير حسى قد يرجع الى عدم ادراكه أو **عدم القدرة على الاستجابة له أو عيب فى الحاسة .**

تلاحظ خطورة وجود أى **عطل أو عاهة** لدى الوليد . ونحن نعرف أنه اذا فقد الفرد حاسة من الحواس **فقد معها المعرفة المتعلقة بهذه الحاسة** .

ويلاحظ أن الاستثارة الحسية المستمرة (**سمعيا وبصريا ولمسيا وحراريا) تؤدى الى تهدئة الطفل فى شهره الأول** (براكبل **Brackbill** ١٩٧١) .

تطبيقـات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ الأصوات والضوضاء العالية تقلق الوليد (انتفاض ،) أما الأصـوات الهادئة المنخفضة فانها تساعد على الاسترخاء والنوم ، لذلك تغنى الأم للوليد حتى يغمض عينيه وينام ·

« النمو العقلى »

ملاحظـــات :

دراسة النمو العقلى صعبة فى مرحلةالوليد بالنسبة لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك · ولكن يجب لفت النظر منذ البداية الى أنه رغم أن الوراثة تحدد الامكانيات الأساسية لنمو الذكاء ، فان البيئة بظروفها تلعب دورا هاما فى تحديد الصـورة النهائية لذكاء الفرد ، فالحـــالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والاهمال فى الرعاية التربوية تميل الى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التى تتيح أقصى نمو عقلى ممكن . بينما الحالةالاجتماعية الاقتصـــادية الحسنة والســـواء الانفعالى والرعاية التربوية تمهـــد الطريق أمام تحقيق أقصى اســـــتغلال للأساس الوراثى ·

« النمو اللغــوى »

مظـــاهره :

صيحة الميلاد : هى بداية التنفس . وتنتج من اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة فى طريقه الى الرئتين فتهتز الحبال الصوتية لأول مرة (١)

---

(١) صيحة الميـــــلاد فى الواقع كما نرى هى بداية عملية التنفس ، وليست كما يرى اوتو رانك **Rank** صيحة الألم والاعتراض والأسف والخوف حيال دراما الميلاد ·

وهى أيضا ليست كما يقول الشاعر ابن الرومى :

لما تؤذن الدنيــــا به من صروفها ... يكون بكاء الطفـــل ســـاعة يولد
والا فمـــــا يبكيه منهـــا وانها ... لافســـح ممـــا كان فيـــه وأرغد

الصراخ : حوالى ساعتين فى اليوم معبرا عن حالة الطفل الانفعالية · فالصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق ، والصرخة الحادة تدل على الألم والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب · ويكثر الصراخ مع الجوع والتبلل والقيء والانفعال ، ويقل كلما كانت الصحة جيدة · ويرى البعض أن من الخطأ الحيلولة بين الوليد وبين صراخه ، ما دام هذا الصراخ تعبيرا عما يشعر به من ضيق وألم ، أو عما يحتاجه بوجه عام · ويرون كذلك أن له أثره فى تقوية الجهاز الصوتى لدى الوليد مما يؤهله للانتقال الى المرحلة التالية من مراحل النمو اللغوى ·

الأصوات العشوائية : يصدر الوليد أصواتا عشوائية غامضة غير منتظمة ، متكررة ، وتيرة ، وبدون سبب · هذه الأصوات العشوائية هى التى تتعدل فيما بعد وتتشكل وتعتبر المادة الخام للحروف والكلمات ·

« النمو الانفعالى »

ترى ماذا يكون عليه السلوك البشرى بدون انفعالات مثل السرور والغضب والفرح والحزن والحب والكره والبهجة والأسى ؟ ان انفعالاتنا تعطينا قوة دافعة وتعطى للحياة نفسها معنى ·

مظاهره :

البكاء : ظاهرة عادية فى هذه المرحلة ·

والحب والخوف والغضب : مظاهر انفعالية ترتبط بالصراخ ·

ويقول بعض الباحثين أن الوليد لا يكون لديه من الانفعال الا **التهيج** (أو الاستثارة العامة) · وسندهم الأكاديمى فى ذلك أن انفعالات الحب والكره والغيظ ···الخ تتطلب مستوى من نضج الجهاز العصبى لم يصل اليه الوليد بعد ·

ملاحظات :

تتعدد **آراء العلماء** حول النمو الانفعالى للوليد فيقول واطسون Watson ان الطفل يولد مزودا بثلاثة انفعالات هى الحب والخوف والغضب · ولكن ملاحظة ذلك صعبة ، ولم يمكن اثباته كما تقول كاترين بردجز Bridges (١٩٣٢) · وتقول سوزان ايزاكس Isaacs (١٩٣٦) أن الحاجات والرغبات ، والخوف والغضب ، والحب والكره ، كلها موجودة منذ الميلاد ·

ويؤكد فرويد Freud أهمية الخبرات الانفعالية منذ هذه المرحلة ، ولقد تكلم فرويد وأتباعه الفرويديون الجدد عن خطورة عجز الوليد وعن أهمية حاجته الى الحب ·

ويؤثر نمط **الاستجابة الانفعالية والحالة النفسية للأم** على حالة الوليد الانفعالية ·

وعلى الرغم من أن التعبيرات الانفعالية لدى الوليد مثل البكاء والابتسام قد تبدو فى الظاهر شبيهة بالاستجابات الانفعالية لدى الراشد ، الا أن هذه التعبيرات فى واقعها **سطحية** ·

ويصاحب الانفعال **مظاهر جسمية وفسيولوجية** ترجع الى تأثر الجهاز العصبى الذاتى بالانفعال · ومن ذلك زيادة ضربات القلب وزيادة ضغط الدم واحتقان الوجه وسرعة التنفس وانقباض عضلات المعدة وازدياد التوتر العضلى وافراز هرمون الأدرينالين · وقد وجدت بيرنز وآخرون Birns et al. (١٩٦٥) أن الأطفال يختلفون عند الميلاد بالنسبة للاستثارة الانفعالية كما يوضحها الصراخ وحركات الجسم وسرعة دقات القلب عندما يتعرضون للضيق ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ توفير جو مشبع بالحب حتى ينشأ فيه الطفل سعيدا (١) ·
★ فى عملية الرضاعة يجب الا تقدم الأم ثديها للوليد حسب طلبه أو حين تريد اسكاته عن البكاء بسبب الجوع ، حتى لا يتعود على أن يتخذ من البكاء وسيلة لاشباع رغباته ·
★ يجب اعداد الأطفال فى الأسرة لاستقبال الوليد بالترحاب ، لأنه ليس من السهل دائما أن يفاجأ الأطفال بمولود جديد بينهم دون ظهور ردود فعل انفعالية (مثل الغيرة) عند بعضهم خاصة الأصغر الذى كان يستحوذ على أكبر قدر من حب وقلب ووقت أمه ·

---

(١) يقول شوقى :

أحبب الطفل وان لم يك لك ... انما الطفل على الأرض ملك
هو لطف الله لو تعلمه ... رحم الله امرءا يرحمه

« النمو الاجتماعى »

مظـــاهره :

الطفل **كائن اجتماعى** ينمو فى اطـــار اجتماعى منذ اللحظـــة الأولى للولادة · ولقد علمنا القدر الوراثى والولادى الذى يعتبر الأساس الذى تبنى عليه البيئة بقية شخصية الفرد . ونحن نلاحظ اهتمام الوالدين والأخـــوة بالوليد كقادم جديد فى الأسرة ·

وتعتبر الأم أهم عامل **فى عملية التنشئة الاجتمـــاعية** (١) للوليد لأن اختلاف التنشئة الاجتماعية يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى · وانظر الى تشابه سلوك الوليد أو الرضيع فى الثقـــافات المختلفة · ان الوليد أو الرضيع فى انجلترا مثل رفيق سنه فى مصر وفى الصين فى نواح كثيرة · فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة (الرضاعة) وعلى نفس الشىء (لبن الأم) وكل منهم يتحدث نفس اللغة (صياح وصراخ وأصوات عشوائية ومناغاة)··· وهكذا · ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيأكل كل منهم طعاما مفضلا وبطريقة مختلفة ويتحـــدث كل منهم لغة أهله وحتى لهجتهم المحلية ··· الخ ·

ملاحظـــات :

لا يميز الوليد بين ذاته وبين العالم المحيط به · ويكون اهتمامه مقصورا على نفسه ولكن دون وعى بذلك ·

---

(١) عملية التنشئة الاجتماعية socialization process هى العملية التى يتشكل عنطريقها سلوك الفرد منخلالالتفاعل الاجتماعى · وهىعملية استدخال ثقافةالمجتمع فى بناء الشخصية وهى عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية فى النمط الاجتماعى والثقافى · وهى عملية تحويل الكائن البيولوجى الى كائن اجتماعى · وهى عملية التشكيل الاجتماعى لخامة الشخصية · وهى عملية الاندماج فى الحياة الاجتماعية · وهى عملية دينامية (تكامل + تغير) تتضمن تعلم المعايير الاجتماعية والقيام بالأدوار الاجتماعية واكتساب الاتجاهات النفســية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى والنمو والنضج الاجتماعى · وهى بذلك عملية تعلم ونمو · انها هى العملية التى تكسب الانسان صفته الانسانية (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ الاهتمام تماما بعملية التنشئة الاجتماعية ·

★ اخبار الأطفال فى الأسرة بعدة حقائق عن الوليد تتناسب مع سنهم · فقد يكون الأطفال فى انتظار أخ أو أخت ويعتقدون أن الأم تستطيع تلبية رغبتهم فى جعل الوليد ذكرا أو انثى ، وهنا يجب تعريفهم أن الوليد قد يكون أخا أو أختا وأن الأم لا دخل لها فى هذا وأن كليهما خير وبركة · وقد يكون لدى الأطفال صورة خاطئة عن الوليد فيعتقدون أنه سوف يبدأ اللعب معهم مباشرة بمجرد وصوله · انهم يجب أن يعرفوا أن الوليد سيكون صغيرا يحتاج الى عناية خاصة من الأم والى المعاملة بلطف وحرص وأنه يحتاج الى وقت حتى يستطيع أن يشاركهم نشاطهم الاجتماعى ·

« النمو الجنسى »

ملاحظـــات :

يحدثنـــا علماء التحـــليل النفسى فى كلامهم عن **الجنســية** الطفلية infantile sexuality قائلين أن الطاقة الجنسية موجودة منذ الميلاد ، ولكنها تكون فى **حالة كمون** ويقولون أن **اللذة الجنسية** (الشعور العام باللذة والدفء والراحة الجسمية) **هامة** بالنسبة للوليد · ويكون اشـتقاق اللذة مركزا فى الفم مما أدى الى تسمية هذه المرحلة المرحلة الفمية oral stage حيث يشتق الوليد اللذة كل اللذة من مص ثدى أمه أو أصبعه أو حتى ملابسه ويذهب البعض الى أن الطفل يعتبر « بريئا » فيما يتعلق بالنواحى الجنسية ـ بهذا المعنى ـ طوال فترة الطفولة ويظل كذلك حتى فترة المراهقة ·

« الرضـــاعة »

تعتبر خبرة الرضاعة ـ من وجهة نظر البعض ـ **تعويضا للرضيع** عن الراحة التى كان ينعم بها فى الرحم وتخفيفا من صدمة الانتقـــال الى البيئة الخارجية ·

ولخبرة الرضاعة شقان أولهما **التغذية** وثانيهما **الخبرة الانفعالية** · أى أن ارضـــاع الوليد من ثدى أمه يحقق هدفين همـــا الرضاعة الغذائية

والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من احساس الرضيع بالدفء والحب والحنان · ان اللبن هو أكمل غذاء جسمى والحب هـــو أشهى غذاء نفسى · والذى يلاحظ استجابات الرضيع للرضاعة من تعبيرات وجهه أثناءها يتبين مدى أهمية هذه العملية لديه ، فان الرضيع حين يرضع ثدى أمه لا يملأ معدته فقط ولكنه يبدو سعيدا مسرورا هادئا مطمئنا · واذا تأخر عنه الثدى أو نزع من فمه نجده يضطرب ويصيح فى ثورة واحتجاج · ولقد أثبتت تجارب هارلو Harlow حتى مع القردة الرضع حيث وجد أن الرضيع يفضل الرضاعة أولا من أمه الطبيعية (حيث اللبن والدفء والنعومة) ، ثم من أم صـــناعية (من سلك مكسو ، حيث اللبن والـدفء) فى حالة غيـــاب الأم الطبيعية ،ثم من أم صناعية (من سلك عار) فى حالة غياب الاثنين ·(أنظر شـــكل ٣٨) ·

ونحن نعــرف أن الفم وعملية المص مصدر لذة كبرى للرضيع ، فهنا مصدر الغذاء المشبع وهنـــا أيضا مصدر الاحساس بوجود الأم والشعور بحنانها والاحســـاس بالأمن · وهكذا يؤكد علماء النفس أن الرضاعة ليست مجرد اشباع حاجة فسيولوجية وانما هى موقف نفسى اجتماعى شامل يشمل الرضيع والأم وهو أول فرصــــة للتفاعل الاجتماعى ·



(شكل ٣٨)
استجابة قرد رضيع لأم صناعية

وكلما كان اتجاه الأم نحـــو عملية الرضاعة ايجابيـــا مليئا بالدفء والحنان كانت فى حـــالة استرخاء تام وهدوء انفعالى عميق مما ينعكس على حالة الرضيع ·

وتتركز انفعالات الرضيع أيضا حول الفم كما يحدث فى عض الثدى · ويرى البعض أن سحب الأم ثديها من فم الرضيع خشية أن يعضـــه يؤدى بالضرورة الى فعل منعكس هو محاولة الوليد عض حلمة الثدى حتى لا تفلت منه ويضيع مصدر الغذاء ويحرم منمصدر الدفء · وهذا يدعم أسلوبالعض لديه وتتكون حلقة مفرغة ، ويمهد هذا لنوع من اضطراب فىالعلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه ·

والرضاعة الطبيعية (لبن الأم) هى أسلم وأفيد طرق تغذية الرضيع ·

ونحن نعلم **المزايا الجسمية للبن الأم** اذ **هو** مكيف تكييفا خاصا للرضيع كانسان . فهو يحتوى على مكونات غذائية أكثر ملاءمة للطفل من لبن البقر · وهو يتناسب تماما مع حاجات الطفل الفسيولوجية ومتطلباته الحيوية الأساسية · وهو يكسب الطفل مناعة ضد كثير من أمراض الطفولة · وتدل الاحصائيات على أن معدل وفيات الأطفال الذين يتغذون بلبن البقر أو الالبان الصناعية يزيد عن معدل وفيات الأطفال الذين يتغذون بلبن الأم ·

أما اذا رغبت الأم أو اضطرت الى الاستعانة **بالتغذية الصناعية** ، فيجب مراعاة أن يكون ذلك مساعدا ولا تقتصر على التغذية الصناعية بقدر الامكان ·

ومن الحالات التى يمنع فيها لبن الأم عن الرضيع عدم وجود اللبن فى الثدى ، واصابة الأم بمرض يتضاعف خطره بالارضاع أو يضر الرضيع مثل السل الرئوى والنزلة الشعبية والحميات وأمراض الكبد وفقر الدم والدفتريا والالتهاب السحائى والتهاب الكلى وأمراض القلب وحمى النفاس . والأمراض الجلدية والاضطرابات النفسية والعصبية ·

ولا يفوتنا أن نذكر **فوائد الرضاعة للأمهات** أنفسهن · فالأم تشتق لذة من ادراكها أنها هى مصدر غذاء وليدها · وهى تستفيد من ذلك جسميا وفسيولوجيا ، اذ من المعروف أن الرضاعة تساعد على انقباض الرحم الى حجمه الطبيعى · وهى الى جانب ذلك توفر الجهد الذى تبذله الأم فى اعداد التغذية الصناعية ، وهى تطمئن الى الشروط الصحية التى تتوافر فى الرضاعة من الثدى · وتستطيع الأم أيضا عن طريق الارضاع من الثدى أن تفهم وليدها الذى يلتصق بثدييها وتتوثق صلته بها ·

ويجب أن تكون الأم أثناء ارضاع رضيعها هادئة مستريحة معتدلة بدون تدليل زائد أو قسوة وعصبية · ويلاحظ أن أطفال **الأمهات العصابيات** تكون لديهم صعوبات فى عملية الرضاعة والتغذية بصفة عامة بدرجة أوضح من وجود مثل هذه الصعوبات لدى أطفال الأمهات غير العصابيات ·

وعلى الأم أن تراعى **عادات التغذية** فيما يتعلق بعدد الرضعات المناسبة للرضيع ، وأن تدرك الضرر الناتج من البكاء الطويل بسبب الجوع ، **وأهمية** الوقت الكافى للرضاعة ·

وفى اليومين أو الثلاثة أيام الأولى بعد الوضع تكون الافرازات الأولى للثديين هى ما يسمى السرسوب (الكولستروم colostrum وهى غنية بالأملاح والبروتينات وقليلة الدسم · ويتحول السرسوب فى اليوم الثالث أو الرابع الى لبن عادى ويبدأ افرازه فى صورة منتظمة حيث تبلغ كمية اللبن التى تفرزها الأم يوميا ما بين لتر وثلاثة لترات ·

وقد تفضل الأم اتباع **نظام جدولى** للرضاعة (كل أربع ساعات مثلا لمدة ١٥ دقيقة تقريبا فى كل مرة) حتى يجوع الرضيع فيقبل على الرضاعة ، وحتى تستريح معدته وحتى لا يتقيأ كثيرا · ويرى البعض أن هذا ليس ضروريا · ويبدو أن الرضع الذين لا يخضعون لنظام جدولى (أى الذين يتناولون غذاءهم عندما يجوعون وليس عندما يحين وقت الوجبة حسب الجدول الزمنى الموضوع) هؤلاء يكون نموهم على الأقل مثل أولئك الذين يخضعون لنظام جدولى فى عملية التغذية وربما يكونون أفضل (مكاندلس McCandless ، ١٩٦٧) ·

وهكذا نلاحظ أن **خبرة الرضاعة الســـارة** تعتبر شرطا ضروريا لهدوء الرضيع انفعاليا ولنمو **اتجاهات اجتماعية سوية لديه · وهذا فيه فائدة لكل** من الرضيع وامه فى نفس الوقت ، وفيه مصدر أمن وسعادة بالغة للطرفين · ان خبرة الرضاعة السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلا فيما بعد وأقدر على العطاء · أما اذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالألم والحرمان ، فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان ·

الرضـــيع

(من أسبوعين الى عامين)

« فترة الرضاعة »

قال الله تعالى :

★ « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ··· » (سورة البقرة : آية ٢٣٣) ·

★ « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ··· » (سورة الأحقاف : آية ١٥) ·

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا رضاعة الا ما كان فى الحولين » ·

تعتبر مرحلة الرضاعة (١) أهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها أساس **نمو الشخصية فيما بعد** · وكما يقول هادفيلد Hadfield (١٩٦٢) فان هذه المرحلة والمرحلة التى تليها مباشرة يوضع فيها أساس الشخصية ، فاذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية كان نمو الشخصية ســــويا ، واذا كانت عوامل النمو ذات تاثير ضار كان نمو الشخصية مضطربا غير متوافق (٢) · ولهذا نجـــد المتخصصين فى علم النفس المرضى يركزون على دراســـة نمو الشخصية والعوامل المؤثرة فيها فى هذه المرحلة ·

---

(١) فيلم تعليمى « السنة الأولى فى حياة الطفل » ·
فيلم ثابت « العناية بالطفل فى السنة الأولى » ·

(٢) تدخل الاضطرابات التى توجد فى هذه المرحلة المبكرة من النمو مثل العيوب الوراثية والاضطرابات الجسمية والخبرات الأليمة تحت الأسباب الأصلية أو المهيئة للامراض النفسية فيما بعد · ولا يقتصر ظهور المرض النفسى على هذا فقط بل يؤدى اليه أسباب مساعدة أو مرسبة فى حياة الفرد فيما بعد مثـــل الأزمات والصدمات كالأزمات الاقتصــــادية والصدمات الانفعالية كفقد عزيز أو انفصام الحياة الزوجية ، والأمراض الجسمية الشديدة ، واصابات الدماغ والاجهاد والضعف العام ·· الخ ·

ورغم أن **هذه المرحلة لا تكون كلها رضاعة** ، الا ان التسمية تطلق على الرضيع حتى سن سنتين ·

وهذه المرحلة تعتبر **مرحلة انطلاق القوى الكامنة وهى مرحلة الانجازات** الكبيرة حيث تشهد نموا جسميا سريعا وتآزرا حسـيا حركيا ملحوظا فى السيطرة على الحركات (الجلوس والوقوف والحبو والمشى) ، وفيها يتعلم الرضيع الكلام ويكتسب اللغة ، ويلاحظ فيها نمو الاستقلال ، والاعتماد النسبى على النفس ، والاحتكاك الاجتماعى **بالعـالم الخـارجى والتنشئة الاجتماعية** ، والنمو الانفعالى ، ويتم فيها الفطام · وفيها أيضا تنمو الذات ويتكون مفهوم الذات الذى يعتبر الحجر الأساسى للشخصية ·

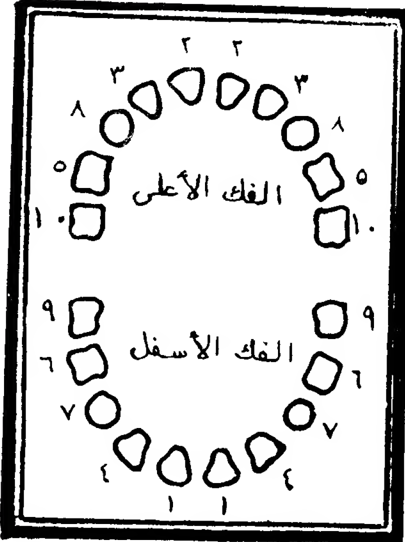
وهكذا نرى أن هذه المرحلة تعتبر بالدرجة الأولى مرحلة **اكتشاف العالم الخارجى** وتوسيعه ·

« النمو الجسمى »

تشهد هذه المرحلة زيادة تحكم الرضيع فى جسمه ·

مظـاهره :

يبدأ **ظهور الأسـنان** فى الشهر السـادس ، وتظهر الأسـنان فى مجموعتين الأولى تعـرف باسم الأسنان اللبنية المؤقتة وعـددها ٢٠ (انظر جدول ٦ وشكل ٣٩) والثانية وهى الأسنان المستديمة وعددها ٣٢· ويلاحظ أن ظهور الأسنان يعتبر عملية عنيفة ، وقد يصاحبهـا ـ اذا بدأت مبكرة ـ ارتفاع فى درجة الحرارة واسهال ·



(شكل ٣٩)
مواعيد ظهور الأسنان المؤقتة

جدول (٦) مواعيد ظهور الأسنان المؤقتة

العمر بالشهر	ظهور الأسنان المؤقتة أو اللبنية	رقمها فى الشكل المرافق
٦ ــ ٩	(يبدأ ظهور الأسنان) قاطعان أوسطان أسفلان	١
٩ ــ ١٢	٤ قواطع علوية	٢ ــ ٣
١٢ ــ ١٥	قاطعان جانبيان أسفلان	٤
١٥ ــ ١٨	٤ أضراس أمامية	٥ ــ ٦
١٨ ــ ٢٤	٤ أنيــاب	٧ ــ ٨
٢٤ ــ ٣٠	٤ أضراس خلفية	٩ ــ ١٠

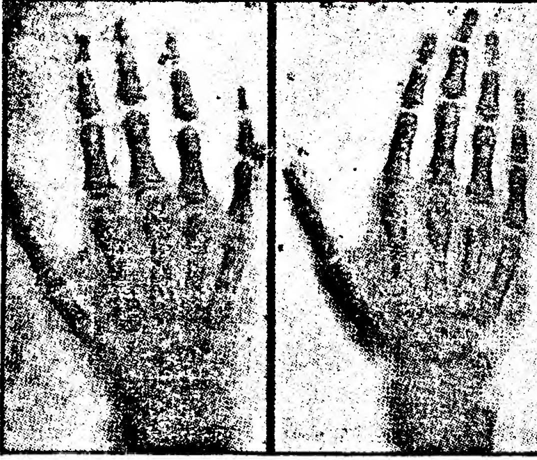
وتنمو **العضلات** فى حجمها وليس فى عددها ، ويصل حجمها عند الرشد ٤٠ مرة قدر ما كانت عليه قبل الميلاد · وتنمو القدرة على التحكم فى العضلات الكبيرة بصفة خاصة ·

ويزداد **الطول** زيادة مطردة تتناقص فى نهــاية المرحلة · وبعد أربعة أشهر يصبح الطول ٦٠ سم · وبعد سنة يصبح ٧٥ سم (بزيادة ٢ سم فى الشهر) وبعد سنتين يصبح ٨٥ سم (أى حوالى نصف أقصى طول سوف يصل اليه الفرد فى نموه) · ويلاحظ أن تطور نمو الهيكل العظمى يستمر من الغضــاريف الى العظام · وقد أفادت دراسات الأشـعة السـينية فى دراسة النمـو الهيكلى من حيث اظهــار نمــو مراكز التعظم . وأوضحت أن العظام تزداد حجما وعددا مع النمو ، كما فى عظام الرسغ مثلا . (أشــكال ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣) ·



(شكل ٤٠) أشعة X (رضيع)

ويلتحم اليأفوخ فى السنة الثانية ·

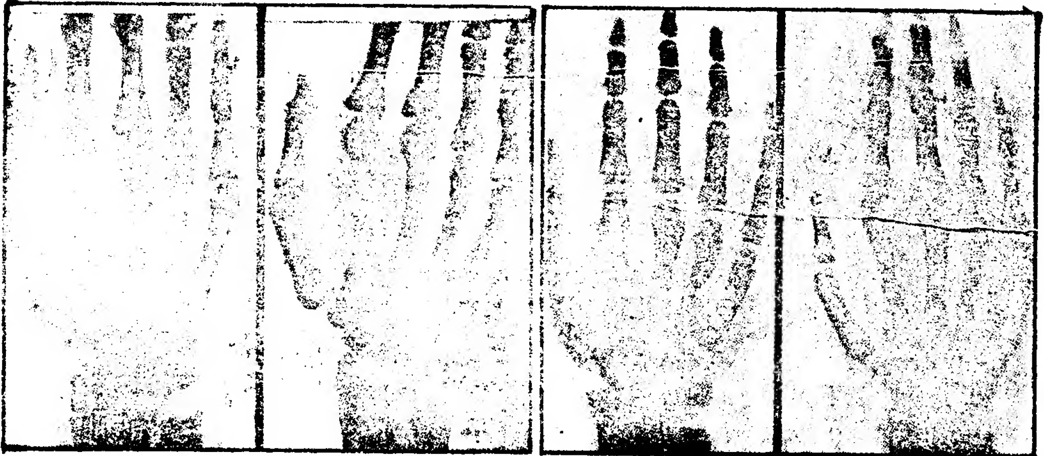


(شكل ٤١) أشعة X
بنت (٤ سنوات) ولد (٤ سنوات)

ويشهد **الوزن** زيادة مطردة تتناقص فى نهاية المرحلة • والزيادة فيه أكثر من الزيادة فى الطول •

وبعد خمسة أشهر يصل الى ٦ كجم (أى ضعف ما كان عليه عند الميلاد)•

وتختلف **نسب الجسم** عند الرضيع عنها عند الراشد ، فيكون الرأس والوجه ربع الجسم بينما فى الراشد ثمن الجسم ، وبمعنى آخر يكون طول الرأس والوجه نصف طوله فى الراشد ، ويكون طول جذع الرضيع ثلث طوله فى الراشد ، ويكون طول الذراع ربع طوله فى الراشد ، ويكون طول الساق خمس طوله فى الراشد (أنظر شكل ٤٤) • وينمو الرأس بمعدل أبطأ من الأطراف • وعلى العموم يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقين •



(شكل ٤٢) أشعة X
بنت (٨ سنوات) ولد (٨ سنوات)

(شكل ٤٣) أشعة X
بنت (١٤ سنة) ولد (١٤ سنة)

الفروق الفردية :

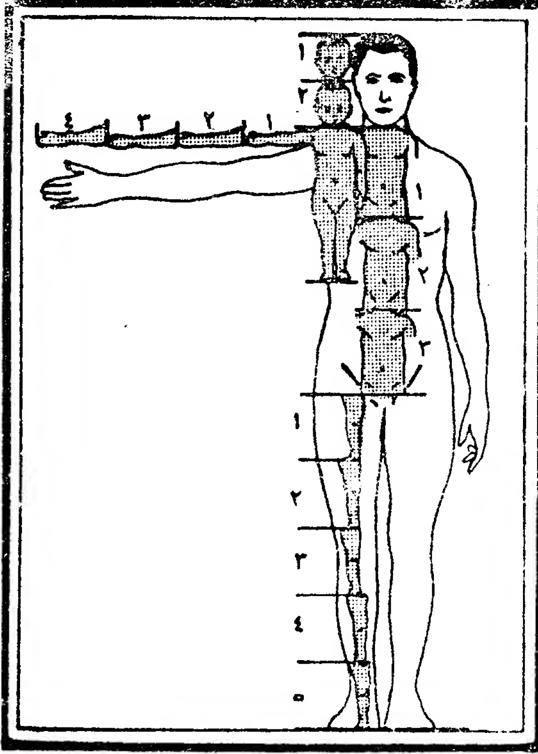
تكون الفروق الفردية واضحة خاصة فى الحجم والطول والوزن .

الفروق بين الجنسين :

يظل الذكور أكبر حجما وأثقل وزنا واطول قليلا من الاناث . وتظهر الأسنان عند الاناث مبكرة عنها عند الذكور .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر التغذية بصفة خاصة فى نمو العظام . وكذلك تؤثر العوامل المادية والعوامل الاقتصادية فى النمو الجسمى بصفة عامة . ويمكن الوصول الى افضل مستوى للنمو الجسمى أيضا عن طريق النوم المنتظم الصحى ، والوقاية من الأمراض ، وحرية الحركة والتمرين .



(شكل ٤٤) تختلف نسب الجسم عند كل من الطفل والراشد

ملاحظات :

يتناقص معدل الزيادة فى النمو فى هذه المرحلة .

والراحة الجسمية ضرورية بالنسبة للرضيع وهو عندما يشعر بعدم الراحة الجسمية تظهر عليه علامات الغضب .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ العمل على وقاية الأطفال من الأمراض ، وتنمية المناعات المختلفة لديهم ، وتحصينهم وتطعيمهم ضد الأمراض المعروفة فى الطفولة وتزويدهم

بالتغذية الملائمة وتنظيم الظروف الخارجية بحيث لا تتجـــاوز عوامل الحـــرارة والضوء والتهوية الحـــد الذى يضر بازدهارهم (أولسون ، ١٩٦٢) ٠

★ تيسير الخبرات للتعليم والحياة الصحية فى المنزل والمجتمع الخارجى ٠

★ تنمية الوسائل الخاصة للتشخيص والعلاج ٠

★ عدم اجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشى قبل الأوان لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه ٠

★ مراعاة مبدأ الفروق الفردية وتجنب مقارنة الوليد بالآخرين ٠

★ لا داعى للقلق اذا تأخر الرضيع فى النمو فى بعض المظـاهر الجسمية قليلا ٠ فحسب الفروق الفردية قد يتأخر ظهور الأسنان لدى الطفل العادى الى الشهر الثامن مثلا ٠ ويمكن اذا لوحظ العـدوان والعض المصـاحب لظهور الأسنان أن يصرف هذا الى قضم كسرة خبز حتى يتـاح للطفـل اشباع ميله للقضم المصاحب لعملية التسنين ولصرفه عن العدوان ٠

« النمو الفسيولوجى »

يساير النمو الجسمى النمو الفسيولوجى فيمـا يتعلق بأجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز العظمى والجهاز العصبى والجهاز الغددى والجهـاز التنفسى والجهاز البولى والتناسلى ٠

مظـــاهره :

ينمو **الجهاز العصبى** فى سرعة كبيرة ، فمثلا تجد أن المخ ينمو حجمـا ويزداد وزنا (من ٣٥٠ جم فى المتوسط الى حوالى ١٠٠٠ جم فى المتوسـط فى نهاية السنة الثانية) أى أنه يصل الى حوالى ثلاثة أرباع وزنه عنـد الراشد ٠ أما بقية أجزاء الجهاز العصبى فتزداد تعقيدا وتمايزا وتفصيلا مع النمو ٠ وتستمر الخلايا العصبية ومحاورها وتشعباتها فى النمو ٠ ويزداد ارتباط الخلايا العصبية بالعضلات تدريجيا ويظهر ذلك فى تقدم التحكم فى الحركة الارادية من يوم لآخر ٠

ويؤثر اضطراب افرازات **الغدد الصماء** بالزيادة أو النقصان فى النمو (راجع الجزء الخـــاص بالعـوامل المؤثرة فى النمو فى الفصـــل الأول ص ٣٥ ـ ٤٨) ٠

وينمو **الجهاز التنفسى** فى الحجم وتزداد سعة الرئتين للهواء ٠

أما عن **الجهاز الهضمى** فيلاحظ أن حجم معدة الرضيع صغيرة وتفرغ بسرعة ومن ثم يأخذ كميات صغيرة من الغذاء فى مرات كثيرة . ولا يستطيع هضم الغذاء الجامد ٠

وأما عن **عملية التغذية** فيلاحظ أن معظم البحوث تشير الى أن الرضاعة الطبيعية خاصة فى العام الأول تفضل عن الرضاعة الصناعية لأنها تضاعف من جوانب المتعة فى مواقف التغذية ولأنها تقوى الرابطة الانفعالية والاجتماعية بين الأم والرضيع حين تمنحه الحب والأمن ٠ وعادة يحدث **الفطام** فى النصف الثانى من هذه المرحلة أو فى نهايتها على أقصى تقدير (١) ٠ ويتحول الطفل تدريجيا من الرضاعة المتكررة الى الغذاء العادى فى شكل وجبات ٠ ويلاحظ ان الرضيع فى النصف الثانى من هذه المرحلة يرغب فى أن يتناول **غذاءه بنفسه** ويستطيع استخدام يده (ستوت Stott ، ١٩٦٧) ٠

وأما عن **عملية الاخراج** فيلاحظ أن قدرة الرضيع على ضبط عملية التبرز تسبق قدرته على ضبط عملية التبول ٠ ويجب تعويد الرضيع قرابة منتصف العام الأول على الجلوس بعد وجبة الافطار لفترة وجيزة على الوعاء الخاص بالاخراج ، ويحسن أن تدربه الأم على التعبير عن حاجته الى الاخراج باصدار اشارة أو احداث صوت معين يربط بينه وبين حركة الأمعاء وعملية التبرز وتنظيم الوقت الذى تحدث فيه هذه العملية ٠ ويلاحظ أن ضبط عملية التبرز يحتاج الى مهارة وصبر وحنان من جانب الأم ٠ ويجب ألا يصاحبها العقاب والتأنيب ٠ أما عن عملية التبول فيجب تعويد الرضيع فى الربع الأخير من العام الأول على الجلوس على الوعاء الخاص بذلك قبل وبعد الأكل والنوم والخروج ، ويحسن تدريبه على احداث صوت معين عند قيامه بهذه العملية ٠ ويرى بعض الباحثين أنه كلما بدأ التدريب على الاخراج مبكرا أكثر من اللازم كلما استغرقت عملية التدريب وقتا أطول ، ويلاحظ أن ضبط عملية التبول النهارى تتم عادة فى منتصف العام الثانى ، وقد تتأخر حتى سن العامين ٠ أما ضبط عملية التبول الليلى فتتم عادة فى منتصف العام الثالث تقريبا ٠

ويلاحظ فى هذه المرحلة كثرة **النوم** فى البداية ثم تتناقص كمية النوم وتطول فترة اليقظة بالتدريج ٠ ويلاحظ أن تعب الرضيع يؤدى الى تقليل

---

(١) راجع الجزء الخاص بالرضاعة فى نهاية المرحلة السابقة وانظر الجزء الخاص بالفطام فى نهاية هذه المرحلة ٠

النشاط ثم الى النوم · ويلاحظ أن الرضيع ينام نهارا فى هـــذه المرحلة ، وبالتدريج يتخلص من اغفاءة النهار كما يوضح ذلك جدول (٧) (جيرسلد Jersild ، ١٩٦٨) · ويلاحظ أ نعـــدم الراحة الجســمية والضوضاء والانفعال والتبلل تعرقل النوم العميق وتجعله متقطعا · وقد وجد أن نـــوم الأطفال الرضع الأصح جسميا والأثقل وزنا يكون أهدأ وأعمق من نوم الأطفال الأضعف صحيا والأخف وزنا (أشتون Ashton ، ١٩٧١) ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ اذا كان من الضرورى اللجـــوء الى الرضاعة الصـــناعية فعلى الأم أن تحمل الرضيع وتضمه الى صـــدرها ثم تتحدث اليـه وتداعبه ولا تقتصر عـلى مجرد وضع الزجاجـة فى فمـــه وكفى ، وكذلك يجب تعويد الرضـيع عادات الأكل الحسنة ·

جـــدول (٧)

العمر بالشهر ومتوسط فترة النوم فى اليوم

العمر بالشهر	متوسط فترة النوم فى اليوم (على مدار السنة)	
	دقيقة	ساعة
١ ـ ٦	٣	١٥
٦ ـ ١٢	٩	١٤
١٢ ـ ١٨	٢٣	١٣
١٨ ـ ٢٤	٦	١٣

★ عدم استعجال تحـــكم الرضيع فى عملية الاخراج قبل الوصول الى مستوى النضج اللازم لذلك · ويجب استغلال التشجيع والمدح فى تعويد الرضيع على ضبط عملية الاخـــراج باعتبارها عملية طبيعية ، وعـدم اشـعاره بالاشمئزاز والتقزز اثناء هذه العملية ·

★ تعويد الرضيع عادات النوم الصحيحة وتأمينه من اى تعب جسمى أثناء النوم وملاحظة ما قد يتخلل نومه من مقلقات مثـــل الفزع ··· الخ . وتعويده أن ينام بفسه ·

« النمو الحركى »

النمو الحركى يتضمن التمكن التدريجى من ضبط حركة الجسم خاصة العضلات الارادية ، ويتوقف النمو الحركى على التحسن المستمر فى التآزر الحسى العصبى العضلى ·

ومن اهم مطالب النمو الحركى فى هذه المرحلة الحركة والجلوس والوقوف والحبو والمشى ·

مظاهره :

يتحكم الرضيع فى **حركة الرأس** أولا ثم الجذع · ثم الأطراف (النمو يتخذ اتجاها طوليا من الرأس الى القدمين) ·

ويرفع الرضيع أجزاء جسمه ثم يلى ذلك **الجلوس ثم الوقوف** ·

يلى ذلك **الحبو** ثم المشى ثم الجرى · ويلاحظ أن الحبو الى الأمام قد يصاحبه حركة جانبية أو خلفية ·

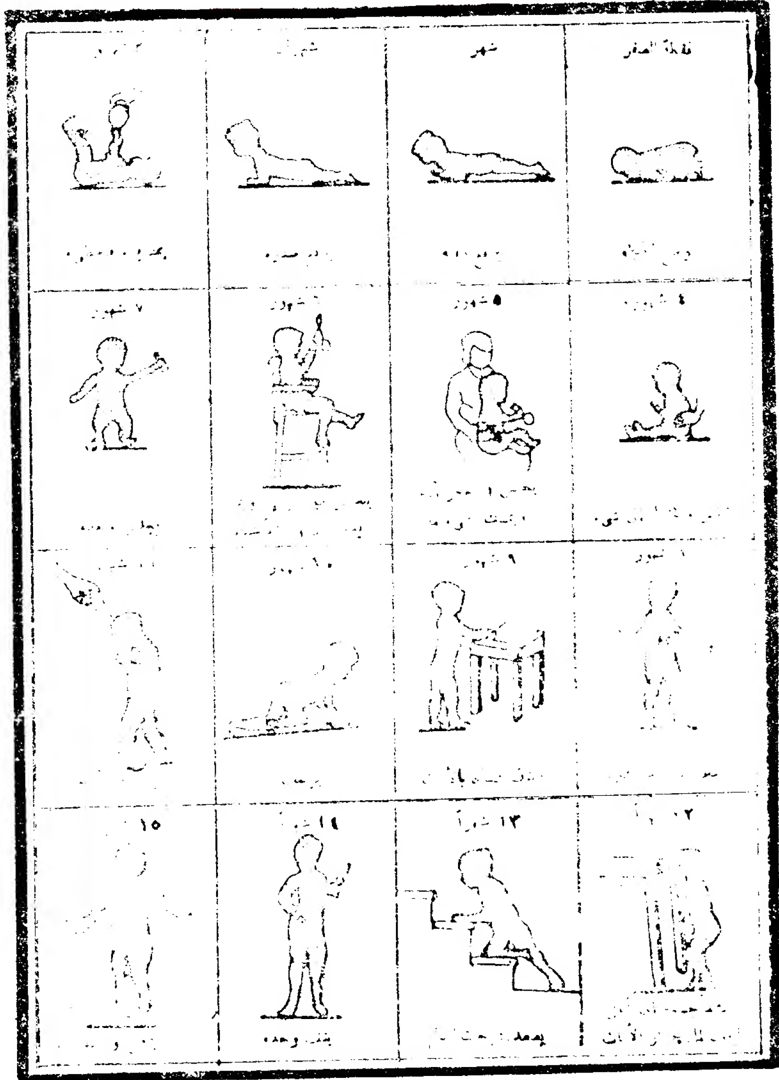
ويعتبر **المشى** بصفة خاصة أهم نواحى النمو الحركى وأكثرها اتصالا بالنمو العقلى والنمو الاجتماعى لأنه يتيح للرضيع عالما أوسع وخبرة أوفر وتحررا أكثر ·

وتتطور المهارات تبعا لزيادة العمر (انظر جدول ٨ وشكل ٤٥) ·
ويزداد **التآزر الحسى الحركى** · وهذا يفيد فى عملية استكشاف العالم المحيط به ·

وتتطور قدرة الرضيع على **تناول الأشياء والقبض عليها** من انعكاس القبض والامساك عند الوليد الى حالة عدم امكان لمس الشىء ثم الى امكان لمسه والقبض عليه فىشكل بدائى مع وجود حركات زائدة · ثم تزداد قدرة الامساك والقبض ويستطيع الرضيع أن يمسك الشىء بسهولة ويقبض عليه مستخدما كفه · وتتلاشى الحركات غير الضرورية · ثم يبدأ استخدام ابهامه وأصابعه · ثم تبدأ السبابة تلعب دورا فى الامساك · ثم يعمل الابهام والسبابة معا فى سهولة · ثم تزداد دقة واتقان الامساك · وعندما يصل الرضيع الى الأسبوع الستين نجد قبضته وامساكه وتناوله للأشياء قريبة الشبه بما نجده عند الراشد (**هالفرسون** Halverson ، ١٩٣١) (انظر شكل ٤٦) وبوضح شكل (٤٧) محاولة الوقوف من أوضاع مختلفة ·

جدول (٨) تطور مظاهر النمو الحركى

العمر بالشهر	مظاهر النمو الحركى
٠	وضع الوليد (انبطاح على الوجه) .
١	يرفع رأسه ويديرها .
٢	يرفع صدره .
٣	يصل بيديه الى الشيء ولكن لا يلمسه + يرفس بقدميه .
٤	يجلس بمساعدة الغير .
٥	يجلس بدون سند ويمسك الأشياء ؛ يلتقط الأشياء + ينقل الأشياء من يد لأخرى .
٦	يجلس على كرسى وحده ويمد يده ليمسك الأشياء ويضع معظم ما تصل اليه يده فى فمه .
٧	يجلس وحده .
٨	يقف بمساعدة الغير .
٩	يحاول الوقوف مستندا الى الأثاث .
١٠	يحبو .
١١	يمشى بمساعدة الغير .
١٢	يقف مستندا الى الأثاث + يمسك بالكوب ليشرب + يرسم خطوطا عشوائية بالقلم .
١٣	يتسلق السلالم حبوا .
١٤	يقف وحده .
١٥	يمشى وحده .
١٦	يبنى برجا من مكعبين .
١٧	يقذف بالكرة .
١٨	يقذف بالكرة فى صندوق + يبنى برجا من ثلاثة مكعبات .
١٩	يعتلى كرسيا
٢٠	يصعد وينزل السلالم بمساعدة الغير .
٢١	يمشى تحت الاشراف فى الخارج + يمشى للخلف .
٢٢	يركل الكرة بقدمه .
٢٣	يقلب صفحات كتاب .
٢٤	يجرى + يقلد الخطوط + يصعد وينزل السلالم وحده + يضع ثلاث قطع خشبية (دائرة ومربع ومثلث) فى أماكنها الصحيحة من لوحة خشبية + يبنى برجا من ستة مكعبات + يحاول طى الأوراق .



(شكل ٤٥) تطور مراحل الوقوف والتحرك عند الرضيع

وتشاهد **السيطرة على الحركات** فى السنة الثانية (المسك ـ الفتح ـ اللعب بالمكعبات) .

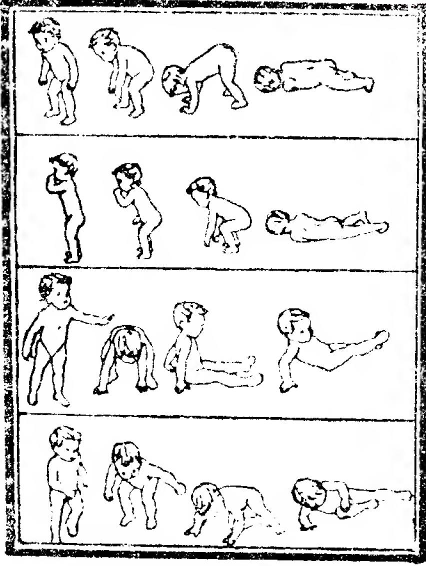
ويلاحظ الوالدان أن الطفل يفضل **استخدام يد** على الأخرى فى نشاطه الحركى وفى رسم الخطوط . وأن الغالبية يستخدمون اليد اليمنى بينما البعض يستخدمون اليد اليسرى . ويستخدم البعض اليدين **معا فى** هذه المرحلة .



(شكل ٤٦)

تطور القبض على الأشياء عند الرضيع

(الأرقام توضح العمر بالأسبوع)



(شكل ٤٧)

محاولة الوقوف من أوضاع مختلفة

الفروق الفردية :

الفروق الفردية كبيرة . ويلاحظ ان جدول (٨) الذى يوضح مظاهر النمو الحركى يمثل المتوسط .

العوامل المؤثرة فيه :

يعتمد النمو الحركى على قوة الطفل وسرعته ودقته فى استخدام أعضاء جسمه وفى تنظيمه لحركاتها المختلفة ليؤدى عملا أو يكتسب مهارة حركية . وهو يتأثر بالصحة العامة والتغذية .

ملاحظات:

يرتبط النمو الحركى بسائر مظاهر النمو ، فهو مهم بالنسبةللنمو العقلى والنمو الاجتماعى ونمو الشخصية بصفة عامة . ونحن نعلم أن مفهوم الذات لدى الطفل يرتبط بمشاعره بخصوص قدرته على ضبط حركته والتحكم فى الأشياء والأدوات المختلفة فى بيئته .

ويتطور النمو الحركى من العام الى الخاص ومن اللامنظم الى المنظم ومن الكلى الى الجزئى ومن اللامحدود الى المحدود ومن اللاارادى الى الارادى ·

ويلاحظ الاتجاه الطولى للنمو الحركى من الرأس الى القدمين **والاتجاه المستعرض** من المحور الرأسى للجسم الى الأطراف الخارجية ·

ويلاحظ ان الرضيع **يهتم بقيامه بالعمل** الذى يعمله أكثر من اهتمامه بنتيجة هذا العمل ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ اتاحة فرصة حرية الحركة وعدم الحد من حركة الرضيع حيث أن النمو الحركى وخاصة المشى يشبع حاجة الرضيع الى حب الاستطلاع وهو مهم فى استكشاف العالم والتجريب وتنمية المهارات الحركية . وله أهمية أيضا بالنسبة لنموه العقلى ونموه الاجتماعى ·

★ عدم التعجل فى اجبار الرضيع على المشى اذا ظهر أن هذا يتعبه · انه يحبو ويمشى عندما يستطيع هو وليس عندما نريد نحن ·

★ تشجيع الرضيع على ارتداء ملابسه ، واللعب مع اخوته ، وتناول طعامه بنفسه ·

★ رعاية النمو الحركى عن طريق تشجيع النشاط الحر ·

★ ملاحظة ان تدرج نمو المهارات الحركية يتوقف على نمو الجهاز العصبى الحركى . ولذلك فان أى مجهود يبذل فى تعليم الرضيع أى مهارة حركية قبل استعداده لها تبوء غالبا بالفشل ·

★ يترك للطفل حرية استخدام اليد التى يفضلها حتى لا يؤدى الضغط والاجبار على استخدام اليد الأخرى الى اضطرابات نفسية وحركية ·

« النمو الحسى »

من أهم ما يميز هذه المرحلة بصفة عامة **سرعة نمو الوظائف الحسية** واضافة المعانى الى المثيرات الحسية ·

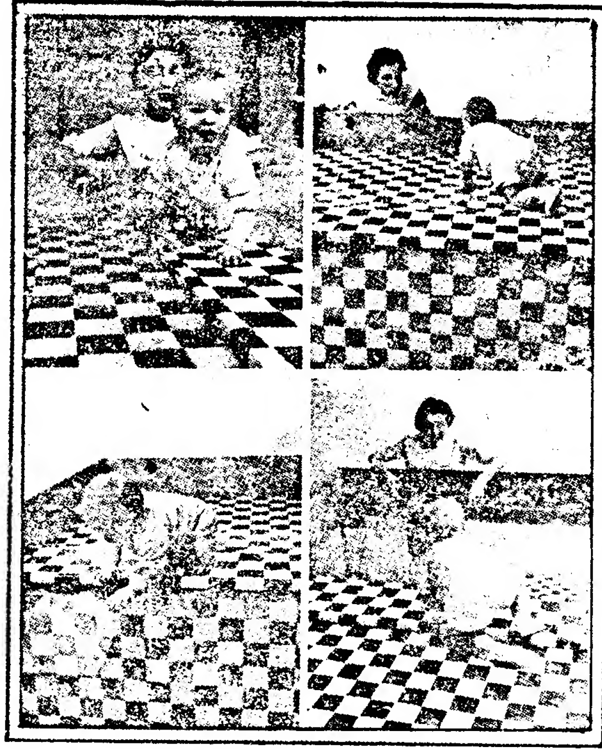
مظاهره :

يستجيب الرضيع حسيا للأشياء المتحركة من حوله وفى جسمه هو ، وبالتدريج مع تطور النمو تصبح **الخبرات الحسية** أكثر معنى وتؤدى الى سلوك هادف حيويا واجتماعيا ·

أما عن **البصر** فيلاحظ أن الادراك البصرى يزداد تمايزا ووضوحا ، فحتى الشهر الثانى من عمر الرضيع تكون المسافة البؤرية المناسبة عندما ينظر الى مثير بصرى حوالى ٢٢ سم ، أما المثيرات التى تقل مسافتها عن ١٨ سم فلا يركز عليها الا نادرا (هوايت وآخرون White et al. ، ١٩٦٤)٠ وتنمو الكفاية البصرية لدى الرضيع بسرعة ٠ وفى الشهر الخامس يربط الرضيع بين ما يراه وما تصل اليه يده وفى الشهر التاسع يستطيع أن يرى الأجسام الدقيقة كالدبابيس وأن يلتقطها ٠ وطول البصر ظاهرة منتشرة بين الرضع ويستمر حتى بداية الالتحاق بالمدرسة ويستطيع الرضيع ادراك الألوان العادية فى الشهر الثالث ، الا أن التمييز بين الألوان يكون صعبا ٠ وهو يستجيب للأضواء البراقة والأشياء اللامعة ٠ ويستطيع الرضيع أن يرى مثيرات بصرية معقدة ويفضل النظر اليها على المثيرات البسيطة التجانسة (انظر لودج وآخرون Lodge et al ، ١٩٦٩) ويستطيع ادراك العمق ، فهو يستطيع تجنب المثيرات التى توحى بتغير مفاجىء فى العمق ٠ وقد درس جبسون ، ووك Gibson and Walk (١٩٦٠) ادراك العمق عند الرضيع واستخدما غطاء من المربعات (كما فى لوحة الشطرنج) مرسوما وموضوعا بحيث يظهر ويوحى بالعمق ووجود « **هوة بصرية** » سحيقة ٠ وفوق هذا النمط وضعا لوحا زجاجيا ٠ وتبين من هذه الدراسة أن الرضيع فى الشهر السادس عندما يحبو فوق اللوح الزجاجى يتجنب الجانب الذى يبدو عميقا ، مما يدل على ادراك العمق فى هذا العمر (انظر شكل (٤٨) ٠

أما عن **السمع** فانه يتطور ويميز الرضيع الدرجات المختلفة للأصوات المتباينة ويدرك الفرق بين الأصوات المتباينة فى الشهر الرابع وما بعده ٠ وفى حوالى الشهر الخامس يستطيع الرضيع تحديد مصدر الصوت ، ويبدو أن احساس الرضيع بالأصوات الايقاعية الجميلة الهادئة يبعث على ارتياحه واسترخائه ٠

أما عن **الاحساسات الحشوية** فتتضمن كما سبق أن قلنا الاحساس بحالة الأحشاء والجوع والعطف والألم وامتلاء المعدة والمثانة ٠ ونحن نلاحظ هنا تحكم الرضيع فى عملية التبرز أولا ثم التبول نهارا فى منتصف العام الثانى ثم ليلا فى منتصف العام الثالث ، ونلاحظ خضوع ذلك لعامل النضج والتدريب ٠ يضاف الى ذلك الاحساس بالتوازن والاتجاه ، وهو موجود بصورة مبكرة لدى الرضيع ولكن بشكل غامض جدا ، كارتياحه عندما تهز أمه سريره ، أو خوفه من السقوط ٠ وتزداد هذه الاحساسات رويدا مع نمو الطفل ٠



(شكل ٤٨) الهوة البصرية التى استخدمت لدراسة ادراك العمق عند الرضيع

وتشمل **الحاسة الكيميائية** :

★ **الشم** : ويتطور حتى يستجيب الرضيع بالتدريج للمثيرات الشمية المختلفة فى شكل ارتياح او انزعاج · ويقلد الكبار فيقرب الأشياء من أنفه ليشمها ويستجيب لها ·

★ **الذوق** : ويميز بين الحلو والمالح والمر والحامض ويفضل الحلو ويلفظ المر · ويستمر تطور **الاحساسات الجلدية** كاللمس والضغط والاحساس بالسخونة والبرودة مع النمو ·

اما عن **الادراك الحسى** (١) فيلاحظ أن سيطرة الرضيع على المشى تؤدى

---

(١) يقصد بالادراك الحسى عملية معرفة وتفسير ما يحسه الفرد فى البيئة عن طريق الحواس · ويتضمن الاحساس والانتباه والوعى والخبرة والاستعداد العام · وما يميز الادراك عن الاحساس هو المعرفة العقلية المرافقة للادراك واستعمال هذه المعرفة لفهم المحسوس الخارجى ·

الى اتساع مجاله الادراكى فى بيئته ٠ الا أن نقص خبرة الرضيع يجعل الكثير من احساساته عديم المعنى ٠ وبالتدريج تزداد خبرته وتصبح احساساته ذات دلالة ومعنى ويربط الرضيع بين الحواس المختلفة ، فهو يدرك أمه عندما يرى وجهها أو يسمع صوتها أو يلامسها ٠ ومن هذه الاحساسات المترابطة تتكون صورة الأم ، وهكذا بالنسبة لصورة الأب ٠٠٠ الخ ٠ ويتزايد ادراك الرضيع للعالم المحيط به ومعناه ٠ ويكون ادراك الزمن فى هذه المرحلة غامضا ، فهو لا يستطيع أن يفرق بين الماضى والحاضر والمستقبل ٠ ويلاحظ هنا أن الرضيع يدرك الأشياء على أنها حية ، ما دام هو حيا ، فالدمية واللعب المختلفة كلها أحياء فى نظره ، يغذيها ويقبلها ويناغيها ويضربها اذا اقتضى الأمر ذلك ٠ ويكون ادراك الرضيع فى أول هذه المرحلة ادراكا خاليا من الرموز ، أما فى نهايتها فانه يدرك الأشياء برموزها اللغوية التى تحل تدريجيا محل الأشياء نفسها ٠

ملاحظـــات :

يستخدم الرضيع حواسه فى **اكتشاف أعضاء جسمه** ليتعرف عليها فهو يتحسس رأسه وأذنيه وأنفه وعينيه وفمه وشعره وبطنه وأصابعه وأعضـــاء التناسل لديه ٠٠٠ الخ ٠

ويلاحظ أهمية سلامة **الحواس** وسلامة الجهاز العصبى ٠

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ أهمية تربية الحواس والعناية الصحية بحواس الطفـــل ٠ وقد اهتمت مونتسورى بتربية الحواس والادراك الحسى بصفة خاصـة فى العملية التربوية ٠
- ★ أهمية الأشكال الكبيرة الواضحة والاضاءة الجيدة ٠
- ★ أهمية حاسة السمع فى النمو اللغوى ٠
- ★ رعاية النمو الحسى لأن لحواس الطفل أهمية كبرى فى ادراكه للعــــالم الخارجى ، فالادراك هنا كله حسى ٠

« النمو العقلى »

مظـــاهره :

تساعد الحواس المطردة النمو فى التعرف على الأشياء المحيطة بالرضيع فى البيئة ·

أما عن الذكاء (١) فيقول بياجيه Piaget أن الذكاء فى هـــذه المرحلة يكون حسيا حركيا ويلاحظ سرعة نمو الذكاء فى هذه المرحلة · وهناك عدد من اختبارات ذكاء الرضع المعروفة (٢) ·

---

(١) الذكاء هو القدرة العقلية العامة والقدرة على ادراك العلاقات بين الأشياء والأفكار والقدرة على حل المشكلات · أى أنه يبدأ بالادراك الحسى وينتهى بالتفكير المجرد · ونسبة

$$\text{الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$$

فالطفل الذى يبلغ من العمر ١٠ سنوات وعمره العقلى ١٠ سنوات أى أنه يجيب على الفقرات التى يجيب عنها الطفل العادى البالغ من العمر ١٠ سنوات تكون نسبة ذكائه $\frac{١٠}{١٠} \times ١٠٠ = ١٠٠$ أى أنه يكون عاديا متوسط الذكاء · والطفل الذى يبلغ من العمر ١٠ سنوات وعمره العقلى ١٥ سنة تكون نسبة ذكائه $\frac{١٥}{١٠} \times ١٠٠ = ١٥٠$ أى أنه يكون متفوقا · والطفل الذى يبلغ من العمر ١٠ سنوات وعمره العقلى ٥ سنوات تكون نسبة ذكائه $\frac{٥}{١٠} \times ١٠٠ = ٥٠$ أى أنه يكون ضعيف العقل ·

(٢) من أمثلة اختبارات ذكاء الرضع المعروفة :

— California Preschool Mental Scale.
— Cattell Intelligence Scale for Infants and Young Children.
— Minnesota Preschool Scale.
— Gesell Developmental Schedules.

وقد حدد جيزل Gesell معايير للنمو العقلى العام عند الطفل فى هذه المرحلة يمكن الاستعانة بها فى تحديد ذكاء الأطفال الرضع ٠

وفيما يلى نموذج من فقرات تقدير الذكاء من **معايير النمو العقلى** العام التى حددها جيزل Gesell ويمكن الاستعانة بها فى تحديد ذكاء الأطفال الرضع (انظر شكل ٤٩) ٠

★ ٤ شهور : يتتبع الرضيع ببصره ضوءا يتحرك ببطء ٠ يحرك الذراعين بقصد ازاحة ورقة فى حجم الخطاب ملقاة على وجهه وهـــو فى حالة استلقاء على ظهره ٠

★ ٦ شهور : يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء ٠ ينظر الى أسفل اذا وقـع من يده شىء ٠

★ ٩ شهور : يستجيب لصورة نفسه فى المرآة ٠ يقبض على حلقة مربوطة فى خيط معلق فوق الرأس مباشرة ويشدها الى أسفل ٠

★ سنة : يضع مكعبا فى وعاء اذا طلب منه ذلك دون أى اشارة ٠ يمشى ٠ يضع ثلاثة مكعبات فوق بعضها البعض ليكون منها برجا بعد أن يرى اجراء هذه العملية أمامه ٠

★ سنة ونصف : يميز بين الطبق والكوب ٠ يشـير الى جزأين من أجـزاء الجسم « العين والأنف » ٠ يبنى برجا من أربعة مكعبات ٠

★ سنتان : يرسم خطا أفقيا بعد أن يراه عمل مرة أمامه ٠ ينفذ ثلاثة اوامر بسيطة ٠ يبنى برجا من ستة مكعبات ٠ يبنى كوبرى من ثلاثة مكعبات ٠ يكون جملة من ثلاث كلمات ٠ يعرف اسمه ٠



شكل (٤٩) الأدوات المستخدمة مع معايير النمو لجيزل

يبدأ الرضيع فى التعلم (١) من الخبرات البسيطة والنشاط والممارسة والتدريب وتقليد الكبار خاصة الوالدين والاخوة . ويساعد هذا تماما فى تعلم اللغة والانفعالات والميول والنظام ... الخ . ويلاحظ أن قوانين التعلم خاصة التعلم الشرطى تنطبق تماما فى هذه المرحلة . والتعلم هنا يكون بطيئا نسبيا وينمو عن طريق المحاولة والخطأ . وكثير منه يكون آليا كما فى الاشراط الكلاسيكى حيث يستثير مثير جديد استجابة قد تكونت فعلا . ويتعلم الرضيع أن يميز أنماط المثيرات ويستجيب لها بطرق تشبع دوافعه وحاجاته . وترتبط القدرة على التمييز على الاستجابة السليمة فى درجة النمو العصبى الفسيولوجى للرضيع قبل أن تعتمد على خبرة التعلم . ويلاحظ أن التعميم يلعب دورا هاما فى عملية التعلم فالاستجابة المتعلمة لمثير واحد تميل هى نفسها للظهور بواسطة مثيرات أخرى مماثلة أو مشابهة للمثير الأصلى ماديا (التعميم الأولى) أو مماثلة أو مشابهة له معنويا (التعميم الثانوى) . ويلاحظ ان التعميم الثانوى يظهر عند الأطفال الأكبر سنا وعند الكبار ويعين على ادراك العلاقات بين الأشياء . وهنا يلاحظ أيضا أنه وان كان التعميم هاما فان التخصيص والتمييز بين الأشياء مهم أيضا .

ويرتبط التذكر (٢) بالقدرة على استخدام الألفاظ . وفى السنة الأولى ينسى الرضيع بسرعة بدليل نسيان الآباء اذا غابوا أو افترقوا عنهم . ويتطور التذكرفيشمل الأفراد فحركاتهم فألفاظهم فاشكالهم . ويقول علماء التحليل النفسى أن الطفل يستطيع أن يتذكر الأشياء التى حدثت فى هذه المرحلة خاصة تلك التى يلونها الانفعال السار وينسى الخبرات التى يلونها الانفعال المؤلم المحزن وهذه يكبتها فى اللاشعور .

وفى العام الثانى يلاحظ قدرة الرضيع على الفهم المبدئى للصور خاصة فى الكتب والمجلات المصورة التى نجده شغوفا بتقليب صفحاتها .

العوامل التى تؤثر فيه :

يتأثر النمو العقلى بصفة عامة بالمناخ الثقافى الأسرى والعوامل المادية والاقتصادية والحضارة والثقافة . فكلما كانت هذه العوامل مواتية كان النمو العقلى أفضل .

---

(١) التعلم هو التغير فى السلوك نتيجة الخبرة والممارسة .

(٢) التذكر هو العملية العقلية التى تمكن الفرد من استرجاع الصور الذهنية الحسية التى مرت به فى ماضيه الى حاضره .

ملاحظـــات :

النمو العقلى **يرتبط بنواحى النمو الأخرى** مثـل النمو الحركى (كمـا يتضح ذلك من معايير النمو لجيزل) ٠

ويمكن تلخيص بعض **نتائج البحوث** حول نمو الذكاء فى مرحلة الرضاعة فيما يلى :

★ الرضع المتخلفون عقليا بشكل واضح يمكن التعرف عليهم فى هـــذه المرحلة ٠ وفى يد الاخصائى المدرب ، يمكن أن تكشف اختبارات الذكاء عن التخلف فى الاستجابات الاجتماعية والابصار والسمع ٠٠٠ الخ ٠

★ الرضع الذين يتربون فى مؤسسات يكون ذكاؤهم المقاس أقل من ذكاء زملائهم الذين يتربون مع والديهم ٠ ويرى بعض الباحثين (مثل سبتز Spitz ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦) أن أطفال المؤسسات لا يستعيدون ما فقدوه فى نموهم العقـــلى ، بينمـــا يرى البعض الآخـــر (مثل باساامانيك Pasamanick ، ١٩٤٦) انه عندما يزداد ثراء البيئة وتصـــبح بيئة عادية فان الطفل يمكن أن يستعيد ما فقده ٠

★ الدرجات التى نحصل عليهـــا من اختبارات ذكاء الرضع (أقـــل من ١٨ شهرا) يكون اتفاقها مع درجات الذكاء فيما بعد قليلا ٠

★ الرضع الذين يقاس ذكاؤهم وهم فى حالة انفعالية طيبة تكون درجـــة ذكائهم فى اختبارات تالية قريبة من الدرجة السابقة ، أما أولئك الذين يقاس ذكاؤهم وهم فى حالة انفعالية غير طيبة . فان درجة ذكائهم فى الاختبـــارات التـــالية تكون أعـــلى من الدرجـــة الســابقة (جالاجـــر Galagher ، ١٩٥٢) ٠

★ درجات نفس الرضيع على اختبارات ذكاء الرضع المختلفة تتفق اتفاقا محدودا (هارمز Harms ، ١٩٥٧) ٠

★ اذا تساوت العوامل الأخـــرى ، فان الخلفية الاجتماعية الاقتصـــادية والسلالة لا تؤثران على درجة الذكاء المقـــاس فى مرحلة الرضـــاعة (باساامانيك Pasamanick ، ١٩٤٦ ، بايلى Byley ، ١٩٦٥) ٠

★ الأطفال المتبنون كجماعة يكونون أذكى من الأطفال العاديين ربما لسببين، أولهما أن الأطفال المتخلفين عقليا نادرا ما يتبنون ، وثانيهما أن الأطفال المتبنين عادة ما يعيشون فى بيئة أفضل وفى مستويات أعلى حيث يكونون مرغوبا فيهم جدا ٠

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ رغم أن لاختبارات النمو العقلى فى هذه المرحلة قيمة تنبؤية ضئيلة الا انها قد تساعد فى التعرف على حالات التأخر الواضح فى النواحى الحسية والحركية والنواحى اللغوية ولذلك يجب أن تؤخذ معايير النمو فى هذه المرحلة بحرص بسبب **الفروق الفردية** ٠

★ يجب العمل منذ هذه السن المبكرة على رعاية النمو العقلى فيجب اشباع حاجة الرضيع الى الاستكشاف وحب الاستطلاع واختبار قدراته والتعبير عن نفسه ٠

« النمو اللغوى »

اللغة مجموعة من الرموز تمثل المعانى المختلفة وهى مهارة اختص بها الانسان ٠ واللغة نوعان : لفظية وغير لفظية ٠ وهى وسيلة الاتصال الاجتماعى والعقلى ٠ وهى احدى وسائل النمو العقلى والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالى ٠ وهى مظهر قوى من مظاهر النمو العقلى والحسى والحركى ٠ ونحن نسمعها منطوقة ونقرؤها مكتوبة ونفهم لغة الاشارات وتحل اللغة قلب التفاعل الاجتماعى . ويعتبر تحصيل اللغة أكبر انجاز فى اطار النمو العقلى للطفل . وهذا هو السبب فى أننا نفرد لها مكانا خاصا ٠

والكلام صورة من صور اللغة يستعمل فيها الانسان الكلمات للتعبير عن أفكاره ٠ وهو الاصوات التى تخرج من فرد ويفهمها شخص يسمعه ٠ والكلام مزيج من التفكير والادراك **والنشاط الحركى** ٠

ويلاحظ أن الاستعداد للكلام فطرى ، أما اللغة التى يصب فيها الكلام **فمكتسبة** ٠

ومن مطالب النمو اللغوى فى هذه المرحلة **تعليم عدد من اللغات** بما فى ذلك لغة الكلام ولغة تعبيرات الوجه والجسم ولغة الاشارات ٠٠٠ وهكذا ٠

مظـــاهره :

يصدر الرضيع **أصواتا متنوعة** تفهمها الأم ٠

ويلاحظ فى هذه المرحلة **تقليد** الرضيع للأصـــوات البشرية المحيطة به والتى يسمعها ويستجيب لها لغويا معبرا عن سروره ورضاه وعن قبوله أو ضيقه وتوتره ٠ وتبدأ هذه فى الشهر التاسع ٠ ويستجيب الرضيع للتحية فى نهـاية عامه الأول ٠

وتلاحظ المناغاة التلقائية فى هذه المرحلة . حيث يناغى الرضيع نفسه دون أن يكون هناك من يستجيب لصوته . وتظهر فى الشهر الثالث تقريبا وتستمر الى نهاية السنة الأولى . والأصوات التى تظهر فى المناغاة تكون عشوائية وغير مترابطة .

ويبدأ الرضيع **النطق** بالحروف الحلقية (ا أ) . ثم تظهر حروف الشفة (م م . ب ب) . ثم يجمع بين الحروف الحلقية وحروف الشفة (ماما . بابا) . ثم تظهر الحروف السنية (مثل د . ت) . ثم الحروف الأنفية مثل (ن) ... وهكذا .

يلى ذلك مرحلة **المعانى** وفيها تلتصق بالحروف والكلمات معان محددة . فكلمة ماما تعنى الأم وبابا تعنى الأب ... وهكذا .

وتظهر **الكلمة الأولى** فى الشهر التاسع تقريبا . وقد تتأخر الى سن ١٥ شهرا عند الطفل العادى . أما عند ضعاف العقول فيتأخر ظهور الكلمة الأولى الى ما بعد ٣٦ شهرا .

ويوضح جدول (٩) تطور **المحصول اللغوى** عند الرضيع وهو مأخوذ عن دراسات قامت بها مادورا سميث Smith (١٩٢٦) .

وتعتبر السنة الأولى **مرحلة الكلمة الواحدة** حيث ينطق الرضيع كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه مثل كلمة « محمد » . فان الرضيع قد يقصد ان يقول « محمد ضربنى » أو « محمد أخذ لعبتى » أو « اريد أن أخرج مع محمد ... الخ » وهذه يطلق عليها « **الكلمة الجملة** » word sentence .

جدول (٩)

النمو اللغوى (عدد المفردات)

العمر بالشهور	عدد المفردات	الزيادة
٨	٠	٠
١٠	١	١
١٢	٣	٢
١٥	١٩	١٦
١٨	٢٢	٣
٢١	١١٨	٩٦
٢٤	٢٧٢	١٥٤

اما مرحلة الكلمتين فتاتى فى السنة الثانية خاصة فى النصف الأول منها .

وتكون معظم الكلمات فى هذه المرحلة أسماء . ولقد درست دوروثى مكارثى McCarthy (١٩٥٤) النمو اللغوى عند الرضيع ولاحظت أن معظم كلماته أسماء وأن الطفل يستخدم الأسماء قبل الأفعال وأخيرا يستخدم الحروف .

ويلخص جدول (١٠) أهم مظاهر النمو اللغوى فى هذه المرحلة .

جـدول (١٠)

تطور مظاهر النمو اللغوى

العمر بالشهر	مظاهر النمو اللغـوى
٠	بكاء وصراخ غير منتظم متكرر وتير بدون سبب .
١	أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو الألم أو عدم الراحة .
٢	أصوات من مقطع واحد + تعبيرات الوجه .
٣	ابتسام وضحك فاتر + أصوات تدل على السرور + بداية المنـــاغاة .
٤	ضحك بصوت عال + مناغاة .
٥	يعلو الصوت + صياح .
٦	أصوات بسيطة يقلدها + التعبير عن السرور بالصياح .
٧	أصوات متعددة المقاطع .
٨	مقاطع مفردة (دا ـ كا . . . وهكذا) .
٩	بابا + ماما + يقلد الأصوات .
١٠	الكلمة الأولى .
١١	تقليد الكلمات البسيطة + فهم الاشارات .
١٢	فهم معانى بعض الكلمات بالارتبـــاط + الاستجابة للأوامر البسيطة التى يصاحبها الاشارة + عدد من الكلمات لا يزيد على أصابع اليد الواحدة .
١٥	الكلمات الأولى معظمها أسماء مما يوجد فى البيئة + مرحلة الكلمة الجملة .
١٨	الأفعال + الصفات + ظروف الزمان والمكان (أشياء مألوفة) (حسن ـ حـــار ـ هات الـــكرة . . . الخ) + تكوين العبارات .
٢٤	جمل بسيطة قصيرة تتكون غالبا من كلمتين (تشمل الضمائر وأدوات وحروف العطف والجر) .

الفروق الفردية :

تبقى الفروق الفردية واضحة كما رأينا فى ظهور الكلمة الأولى · وهى واضحة أيضا فى المحصول اللغوى ·

الفروق بين الجنسين :

البنـــات يتفوقن على البنين فى كل جوانب اللغة كبداية الكلام وعـدد المفردات اللغوية ·

ملاحظـــات :

يرتبط النمو اللغوى بالذكاء وسلامة الجهـــاز العصبى وثراء البيئة الاجتماعية والثقافية ·

ويستطيع الرضيع بصفة عامة ان يفهم لغة الأفراد المحيطين به (خاصة أمه) قبل ان يستطيع التعبير عما يدور بعقله تعبيرا لغويا صحيحا · أى أن **فهم اللغة** يسبق استخدامها والتعبير بها · وهكذا يكون المحصول اللغوى من الكلمات التى يفهمها أكبر بكثير من محصوله من الكلمات التى ينطقهـــا · ويلاحظ ان الأم هى أقدر الناس على فهم لغة طفلها واشاراته وتعبيراته · وعادة ما نجد الأم تقوم بدور أشبه ما يكون بدور (المترجم) بين الطفل وبين الآخرين الذين يحاولون التفاهم معه ·

ومن العادى ان يكون فى كلام الرضيع **بعض العيوب الشائعة** مثـــل الابدال ، ويراعى ضرورة مخاطبته باللغة السليمة والابتعاد عن محاكاة لغته الطفلية ·

ويلاحظ أن الاتصال اللغوى عند الرضيع يكون معظمه مع أمه · أما مع أبيه فانه قليل خاصة فى الشهور الأولى من العام الأول (ربلســكى وهانكس Rebelsky and Hanks ، ١٩٧١) ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ تشجيع الرضيع على استخدام اللغة وعدم اجابة مطالبه بمجرد الاشارة ·
- ★ خطورة التضارب بين الفصحى والعامية خاصة كلما زاد التباين بينهما ·
- ★ ضرورة تلافى عيوب النطق والكلام منذ البداية بقدر الامكان ·

« النمو الانفعالى »

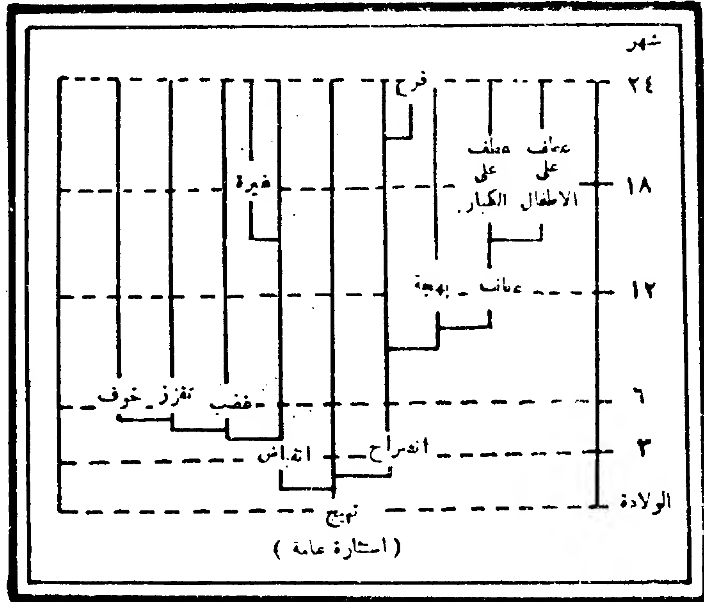
السلوك الانفعالى **لغة نفسية** متعلمة للتأثير فى الآخرين · ويتعلم الأطفال بالتدريج وعن طريق التقليد وفى المواقف والخبرات المختلفة كلمات معيارية وتعبيرات شائعة للوجه وحركات معينة يعبرون بها عن انفعالاتهم ، ويتعلمون بالتدريج أيضا طريقة التعبير الانفعالى للآخرين ·

فى هذه المرحلة **تتمايز الانفعالات** ويوضع أساس مشاعر الفرد بالحب والقيمة والثقة فى النفس والشعور بالأمن ·

وتتركز **استجابات** الرضيع الانفعالية فى أمرين : راحتـــه الجسمية ، وتغذية جسمه ·

مظـــاهره :

يتطور **ظهور الانفعالات** وتتمايز · ففى البداية وعند الميلاد يكون التهيج أو الاستثارة العامة ثم يظهر الانشراح والانقباض ثم الغضب والتقزز والخوف ثم البهجة والعطف نحو الكبار وعلى الصغار ثم الغيرة وأخيرا الفرح (انظر شكل ٥٠) ·



(شكل ٥٠) تمايز الانفعالات

ويلاحظ **الاسراف الانفعالى** وقوة الانفعالات والعواطف · فهو يضحك كثيرا ويبكى كثيرا ومن السهل أن يستثار انفعاليا وسرعان ما يهدأ وكأن شيئا لم يكن · وتتناسب قوة الاستجابات الانفعالية مع عمق ادراك الرضيع للموقف ·

ان انفعال **الفرح** مثلا يلاحظ على الرضيع نتيجة الراحة الجسمية ويكون التعبير عنه بالابتسام · ومع النمو يزداد الفرح ويعبر عنه بالضحك عندما يكلمه الآخرون أو يلاعبونه ، ثم عندما ينجح فى انجاز عمل معين كأن يقف وحده أو يتسلق قطعة من الأثاث ·

ويكون **الحب** موجها نحو الأشخاص الذين يريحونه خاصة الوالدين وأعضاء الأسرة ويكون مؤقتا محدودا ثم يصير مستديما محددا نحو الأشخاص الذين يحققون حاجاته · وتتسع بالتدريج دائرة الحب حتى تشمل الغرباء · ونحن نعلم أن الطفل لكى يحب فلابد أن ينال قسطا كبيرا من الحب · ويكون الانشراح هو الاستجابة الانفعالية لابتسام الأشخاص الآخرين (خاصة الوجوه المألوفة) والمداعبة والغناء (انجلش English ، ١٩٦١) :

وما دام الرضيع ليس فى حاجة الى غذاء أو ماء أو نوم أو نظافة فانه يلاحظ عليه **الهدوء والسعادة** · أما اذا كان الحال عكس ذلك فالتوتر والغضب وغير ذلك من أنماط سلوكية تكون متوقعة حتى لأتفه الأسباب ·

ويعبر عن **الخوف** بوضوح (خاصة اذا خبر العقاب وعرف معناه) ويتخذ مظهرا كالبكاء والصياح أو التوقف عن النشاط والانسحاب أو اللجوء الى ذراعى أمه · ويظهر انفعال الخوف عند وجود المثيرات الغريبة (كوجود الغرباء) أو الفجائية (كالأصوات العالية) أو المرتبطة بالألم أو تقليدا للكبار أو عند الشعور بفقدان شخص عزيز كالأم مثلا ·

ويظهر **الغضب** بوضوح عندما يشعر بعدم الراحة الجسمية أو وجود عوائق فى سبيل تحقيق حاجاته ، أو تدخل الكبار أكثر من اللازم فى سلوكه ، أو اذا أخذت منه لعبته أو اذا سقطت وضاعت ، أو اذا ترك وحده فى الحجرة ، أو اذا فشل فى القيام بمحاولة لعمل شىء ما ··· الخ · ويعبر الرضيع عن ذلك فى شكل نوبة غضب يميزها النشاط غير الموجه كالصراخ والبكاء والتمرغ على الأرض والرفس بقدميه ، وأحيانا العدوان والعناد ومخالفة الأوامر التى تأتى اليه من الكبار ·

وتبدو **الغيرة** واضحة اذا شاركه أحد فى محبة والديه وتأخذ الغيرة شكل عدوان كضرب أو شد شعر الدخيل أو الصياح واحداث الضوضاء ·

وعلى العموم يلاحظ انه فى **السنة الأولى** تكون معظم الانفعالات مرتبطة ومركزة فى شكل الأم أو من يحل محلها ٠

وفى **السنة الثانية** تحدث زيادة ملحوظة للنشاط الانفعالى من حيث تنوع الانفعالات ومن حيث حيويتها نظرا لاتساع دائرة اتصال الرضيع بالعـالم الخارجى ٠

العوامل التى تؤثر فيه :

تؤثر **الصحة الجسمية العامة** فى النمو الانفعالى فى هذه المرحلة حيث يؤكد بعض الباحثين خطورة التعب والمرض وسوء التغذية ٠

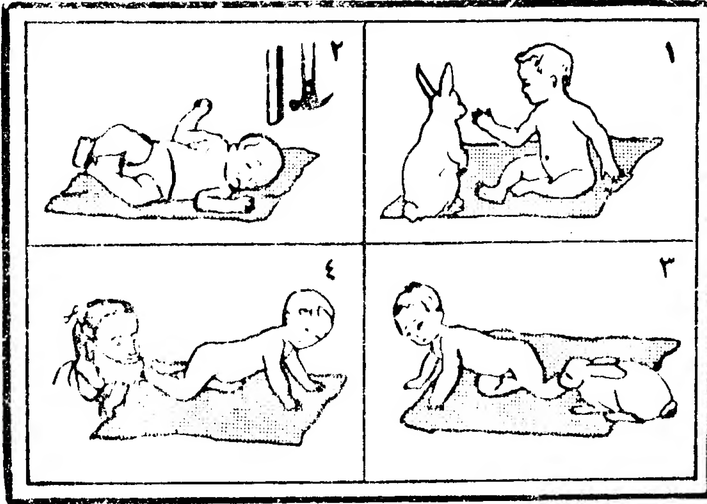
ويؤكد الباحثون أيضا خطورة اضطراب **الجو الاسرى** والنمط الانفعالى فى الأسرة ، وفقدان الوالدين أو أحدهما ٠

ولعل من أهم العوامل تأثيرا فى النمو الانفعـــالى **النضج والتدريب** ٠ ويرتبط النضج بالعوامل التكوينية والوراثية لدى الفرد ، بينما يرتبط التدريب بالتعلم والبيئة الثقافية القائمة ٠

وتتأثر الاستجابات الانفعالية بشدة **المثير** ومدته وحدته ٠

ويلعب **التعلم** والخبرة دورا هاما فى تطور الانفعال وفى تعديل مظاهره الخارجية ونموه نحو النضج ٠ ويلاحظ أن الرضيع يتعلم انفعال الخوف مثلا عن طريق الارتباط الشرطى مثل الخوف من الحيوانات والخوف من الطبيب ، وعن طريق تقليد الأم والكبار مثل الخوف من الظلام ٠٠٠ وهكذا ٠ وقد قدم واطسون Watson (١٩٢٠) من تجاربه على ألبرت الصغير والفـــأر ، وقدمت مارى جونز Jones (١٩٢٤) من تجاربها على بيتر الصغير والأرنب بقصد علاج الخوف ــ مبادىء هامة تتلخص فى أن واطسون اختار الرضـيع ألبرت وهو فى سن تسعة أشـــهر ليعلمه خـــوفا جديدا عن طريق الاشراط conditioning (انظر أحمد زكى صالح ، ١٩٧٢) ٠ أخذ واطسون يعرض البرت الصغير أثناء نشـــاطه الروتينى لمثيرات فجائية هى فار وأرنب وكلب وقرد ، ولاحظ أن ألبرت كان يصل الى هذه الحيوانات ويمسكها دون ما خوف، وكان اذا أحدث صوتا عاليا مزعجا غير متوقع فان ذلك يحدث رد فعل خوف شديد يصاحبه بكاء ألبرت ٠ وبلغ ألبرت الصغير سن أحد عشر شهرا ٠ وبدأ واطسون يربط بين الخوف الذى يصاحبه الصوت العالى المزعج غير المتوقع مع واحد من المثيرات التى كانت مسلية فى أول الأمر وليست مخيفة ، فكان يظهر فأرا أبيض ، وعندما يهم البرت الصغير بلمسة يسمع صوتا عاليا مزعجا خلف رأسه مما يثير عنده رد فعل الخوف ٠ واستمر الحال على ذلك سبع

مرات ارتبط فيه رؤية الفأر الأبيض بالصوت العالى المزعج وما يصاحبه من رد فعل الخوف لدى ألبرت . وتلا ذلك أن مجرد ظهور الفأر الأبيض وحده كان يثير نفس رد فعل الخوف لدى الطفل . وهكذا تعلم ألبرت الصغير خوفا جديدا . وبعد ذلك لاحظ واطسون أن أثر الخوف من الفار الأبيض قد انتقل الى الحيوانات المشابهة للمثير الشرطى الأصلى (الفأر الأبيض) وهى الأرنب والكلب وغطاء من الفراء ، ولكن بدرجات متفاوته . وأكملت مارى جونز الشوط لعلاج هذا الخوف المكتسب عن طريق عملية الاشراط المباشر وذلك بربط موضوع الخوف بمثير يستثير استجابة سارة ، واستخدمت فى ذلك الحلوى، فبعد أن تقدم الحلوى للطفل ، وأثناء انشغاله فى أكلها يظهر الحيوان بعيدا عنه . ومع تكرار هذا الموقف يقرب الحيوان رويدا رويدا من الطفل المرة بعد الأخرى . ولاحظت أن الطفل بدأ بعد ذلك يتقبل وجود الحيوان الذى يخافه بالقرب منه . وكانت جونز حريصة فى تقديم الحيوان المثير للخوف تدريجيا بحيث عكس المراد ويرتبط الخوف بالحلوى وقد يعمم الى كل ألوان الطعام (بيتش Beech ، ١٩٦٩) . وهذه الملاحظة هامة بالنسبة لطريقة حديثة من طريق العلاج النفسى وهى طريقة العلاج السلوكى behaviour therapy (انظر شكل ٥١) .



(شكل ٥١) اشراط استجابة الخوف

ملاحظـــات :

تتميز انفعالات الرضيع بأنها قصـــيرة المدى ، سريعة ، كثيرة متحولة المظهر ، متذبذبة .

ويؤدى **التوتر والاضطراب الانفعالى** الى عدم استقرار الرضيع والى بعض اللازمات العصبية مثل مص الابهام أو كثرة التبول وكثرة الصراخ والتخريب والانسحاب ... الخ .

والى جانب **المظاهر الجسمية والفسيولوجية** المعروفة المصاحبة للانفعال يصاحبه أيضا مظاهر خارجية مثل الرعدة الشديدة أو الصراخ فى حالة الخوف ، والبكاء والاكتئاب فى حالة الحزن ، أو العبوس واعاقة التفكير في حالة الغضب .

والبكاء فى هذه المرحلة ـ خاصة بعد سن ٦ شهور ـ تكون مثيراته خارجية ولا تقتصر على المثيرات المادية فحسب بل تشمل النفسية مثل الخوف ولفت الأنظار اليه .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ أهم شيء لدى الرضيع هو الراحة الجسمية والتغذية .
★ الاقبال على الرضيع وادراك أهمية الحب وتعويده على اقامة علاقات ايجابية مع الآخرين .
★ مساعدة الرضيع فى تقمص شخصيات من يحبهم .
★ أهمية تربية الانفعالات لدى الرضيع .
★ أهمية استقلال الرضيع .
★ خطورة كبح الانفعالات .
★ أهمية الرضاعة الانفعالية والفطام الانفعالى فى الوقت المناسب .
★ الحرص والتدريج فى عملية الفطام حتى لا تحدث أى مضاعفات انفعالية .
★ الحرص فى عملية التدريب على الاخراج وضبطه وعدم اللجوء الى الاجبار أو العقاب ولكن يعمل حساب التوقيت المناسب لعملية التدريب هذه (١) .
★ خطورة اللجوء الى العقاب لأنه قد يؤدى الى خوف معمم (٢) .

---

(١) روى عن أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب ـ مرضعة الحسين رضى الله عنه ـ قالت : « أخذ منى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا أيام رضاعه فحمله ، فأراق ماء على ثوبه ، فأخذته بعنف حتى بكى . فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا أم الفضل ان هذه الاراقة الماء يطهرها فأى شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين؟ » .

(٢) يقول المثل العامى « كثر الضرب يعلم البلادة » .

« النمو الاجتماعى »

فى هذه المرحلة يكون الرضيع اجتماعيا فى حدود طاقاته المحدودة ٠

مظـــاهره :

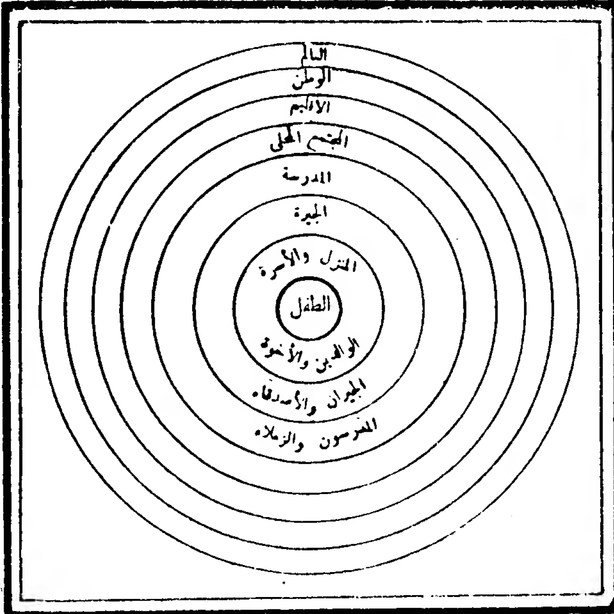
فى **النصف الأول من العام الأول** يبدأ الرضيع فى الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ، ويظهر اهتمامه بما يجرى حوله ٠

وفى **منتصف العام الأول** يمرح اذا داعبه أحد ٠

وفى **نهاية السنة الأولى** يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار وخاصة الوالدين والأخــوة والأقارب ويميز الغـرباء ٠ فالاتصـــال الاجتماعى يبدأ بالأم ثم الأب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه ٠

وفى **السنة الثانية** يزداد اتساع البيئة الاجتمـاعية وتبدأ العـــلاقات الاجتماعية مع الأطفال ، الا أن الشجار والتنازع على اللعب تتخللها ٠ واللعب فى هذه السن يكون فرديا غير تعاونى ٠

ومع النمو فى مراحل العمر المتتالية **يطرد اتساع العالم** من حول الطفل (أنظر شكل ٥٢) ٠



(شكل ٥٢) العالم المطرد الاتساع من حول الطفل

وقد أوضحت بحوث هارلو Harlow (انظر كونجر وآخـــرون ، ١٩٧٠) أن **الاتصال اللمسى بالأم** يؤدى الى المتعة ويكون له قيمة اثابية ٠ كذلك ترى مارجريت ريبل Ribble أن تناول الرضيع وتدليله وهزه يمده بقدر كبير من المتعة ويسهم فى ايجاد تعلق ايجابى بينه وبين الأم ، اى أن هناك حاجة فطرية للالتصاق بالأم التى تتيح لرضيعها فرصة هذا الالتصاق تعينه على النمو السليم ٠ كذلك تعتقد ريبل أن الأمهات المضطربات انفعاليا أو اللاتى يرفضن أطفالهن يعجزن عن أن يقدمن أمومة سليمة لأطفالهن مما يؤدى الى اضطرابات نفسية مثل السلبية أو النكوص ٠ وهكذا تكون الأم مصدر متعة ولها قيمة اثابية ، فهى مصدر الغذاء والاتصال اللمسى والتخفف من الألم والدفء ٠ من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الأساسية نحو الأم ، وهــذه الاتجاهات اما أن تكون ايجابية أو سلبية أو مزيجا متصارعا من الايجابية والسلبية ٠ وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات فى استجاباته الاجتماعية ٠

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة **بالجو الأسرى العام** ، والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها ، وكذلك اتجاهات الوالدين نحو الرضيع٠ ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه على عدة عوامل منهـــا شخصية الأم ، وسلوك الأم ، وشخصية الطفل والنمو العقلى والحركى للطفل (ستيرن وآخرون ٠ Stern et al. ، ١٩٦٩) ٠ ان **الأسرة** تنظيم دينامى به عدة عوامل تتفاعل مع بعضها البعض ديناميا ولا يمكن فصلها عن بعض فى الحياة العملية ٠ ومن هذه العوامل :

- ★ شبكة العلاقات الشخصية (انفعالية فى صبغتها) ٠
- ★ الأهداف والمطامح والقيم والمعايير الاجتماعية (تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل) ٠
- ★ الرضيع نفسه (بامكانياته وحاجاته ودوافعه ٠٠٠ الخ) ٠

وتؤثر **التربية والتنشئة الخاطئة** للطفل فى الأسرة تأثيرا ســيئا عــلى صحته النفسية ، وعلى نموه بصفة عامة (أنظر جدول ١١) (وأنظر ديلمان وآخرون Dielman et al. ، ١٩٧١) ٠

وتدل نتائج البحوث على أن الأطفال الذين تربيهم أمهاتهم فى الظروف العائلية السوية العادية ينمون نموا أحسن من الأطفال الذين ينمون فى ظروف **الايداع بالمؤسسات** التى لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية ٠ ان

الحرمان الانفعالى الذى يعانى منه الطفل الذى يوضع فى مؤسسة يعنى نقص أو انعدام التبادل الانفعالى الموجب بين الطفل وشخص آخر يحتاج اليه ليرعى نموه . ان الرضيع المحروم انفعاليا يسلك فى النصف الثانى من عامه الأول سلوكا يبدو كأنه اعتراض على الحرمان الانفعالى مثل الصراخ الزائد والخوف من الغرباء والتشبث بالأم أو من يقوم مقامها . ان ايداع الطفل بالمؤسسة ـ لسوء حظه فى نقص الرعاية الوالدية ـ ينقصه ـ اما مؤقتا أو بصفة دائمة ـ تنمية الحس المناسب والاشباع المنظم للجوع والعطش والفرص المتاحة لتعلم الأنواع المعقدة من السلوك الاجتماعى والانفعالى والحركى . وليس فى المؤسسة من يتقمص شخصيته ويتوحد معه وليس فيها من يثق فيه ، وليس فيها نموذج يحتذى .

جدول (١١) ظروف التربية والتنشئة الخاطئة وآثارها على الصحة النفسية

الظروف غير المناسبة	آثارها على الصحة النفسية
★ الرفض (أو الاهمال ونقص الرعاية ونقص الحب) .	عدم الشعور بالأمن ـ الشعور بالوحدة ـ محاولة جذب انتباه الآخرين ـ السلبية والخضوع ، أو الشعور العدائى والتمرد ـ عدم القدرة على تبادل العواطف ـ الخجل ـ العصبية ـ سوء التوافق .
★ الحماية الزائدة	عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع ـ الخضوع ـ عدم الأمن ـ كثرة المطالب ـ عدم الاتزان الانفعالى ـ قصور النضج ـ الأنانية .
(أ) التدليل	الأنانية ـ رفض السلطة ـ عدم الشعور بالمسئولية ـ عدم التحمل ـ الافراط فى الحاجة الى انتباه الآخرين .
(ب) التسلط (والسيطرة وكثرة العقاب الجسمى) (١) .	الاستسلام والخضوع أو التمرد ـ عدم الشعور بالكفاءة ـ نقص المبادأة ـ الاعتماد السلبى على الآخرين ـ قمع وكبت استجابات النمو السلبية ـ عدم التوافق مع متطلبات النضج .

(١) يقول شوقى :

ما كل ذى ولد يسمى والدا كم من أب كالصخرة الصماء

الظروف غير المناسبة	آثارها على الصحة النفسية
★ المغالاة فى المستويات الخلقية المطلوبة	الجمود ـ الصراع النفسى ـ الاحساس بالاثم ـ اتهام الذات ـ امتهان الذات .
★ فرض النظم الجامدة (والنقد)	المغالاة فى اتهام الذات ـ السلبية ـ عدم الانطلاق ـ التوتر ـ السلوك العدائى .
★ مشكلات النظام والتضارب فى النظم المتبعة	عدم تماسك قيم الطفل وتضاربها ـ عدم الثبات الانفعالى ـ التردد فى اتخاذ القرارات .
★ الزواج غير السعيد	القلق ـ التوتر ـ عدم الشعور بالأمن ـ الحرمان الانفعالى ـ الميل نحو النظر الى العالم كمكان غير آمن ـ ظهور اضطرابات نفسية جسمية والاكتئاب والقلق .
★ انفصال الوالدين أو الطلاق	عدم الشعور بالأمن ـ عدم الاستقرار ـ العزلة ـ عدم وجود من يتمثل قيمهم وأساليبهم السلوكية ـ الخوف من المستقبل .
★ اضطراب العلاقات بين الاخوة	العداء والكراهية ـ عدم الشعور بالأمن ـ عدم الثقة بالنفس ـ النكوص .
★ الوالدان العصابيان	الخوف ـ عدم الشعور بالأمن ـ استخدام الحيل العصابية التى يستخدمها الوالدان .
★ المثالية وارتفاع مستوى الطموح	الاحباط ـ الشعور بالاثم ـ امتهان الذات ـ الشعور بالنقص .
★ التدريب الخاطىء على عملية الاخراج	الشعور بالعجز ـ الخوف ـ العناد ـ الشقاوة .
★ أخطاء التربية الجنسية	الخجل ـ الشعور بالذنب ـ اضطراب التوافق الجنسى ـ الانحرافات الجنسية .

وقد وجد أن أطفال المؤسسات يستكشفون أقل ويلعبون أقل (خاصة اللعب الاجتماعى) اذا قورنوا بالأطفال الذين يربون فى أسرهم (كولارد Collard ، ١٩٧١) . والى جانب ذاك فان أطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الأعراض ، منها الصدمة الانفعالية والتبلد الانفعالى والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس ، لأنه لم يسبق فى حياتهم أن كان الناس مصدر اثابة موجبة . ان الطفل فى المؤسسة يوجد فى مجال نفسى ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية فى اطار غير

طبيعى فيخرج صفر اليدين من الخبرات البناءة وليس معه سلاح يناضل به فى الحياة وليس له أساس متين يبنى عليه مستقبل حياته · ولهذا كله يعتبر البعض أفقر المنازل أفضل من أى مؤسسة · الا أن يارو Yarrow (١٩٦١) يؤكد أن الآثار السيئة للايداع بالمؤسسات تتوقف على متغيرات مثل مرحلة النمو النفسى للطفل حين أودع المؤسسة لأول مرة ، وطول مدة بقائه بها وظروف حياته قبل وأثناء وبعد خبرة الايداع بالمؤسسة وأسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية فى المؤسسة ويشير هذا الى أن الايداع بالمؤسسة فى حد ذاته قد لا يؤدى وحده الى اعاقة النمو النفسى ·

ملاحظـات :

يكون الرضيع **متمركزا حول ذاته** · وتكون معظم استجاباته الاجتماعية فى اتجاه واحد · انه لا يعطى شيئا (سوى نفسه وابتساماته ومناغاته) ويطلب الكثير والكثير · انه يريد ان يلازمه من يرعاه وأن يتفرغ له (١) ·

ومعظم السلوك الاجتماعى للرضيع ـ حتى وان كان خاطئا ـ **سلوك برىء** لأن ادراكه للمعايير الاجتماعية للسلوك ما زال محدودا جدا (٢) ·

ويتأثر النمو الاجتماعى تأثرا خطيرا اذا تربى الرضيع فى **عزلة اجتماعية بشرية** كاملة كما حدث فى حالة الطفل الذى عثر عليه فى غابة أفيرون بفرنسا والذى تربى فى وسط الحيوانات . والطفلتين اللتين وجدتا فى كهف بالهند وتربتا فى وسط الذئاب ·

ويساعد على **عملية التنشئة الاجتماعية** ، أمران : الجوع الاجتماعى ، والضغوط الاجتماعية ، وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية عدة ميكانزمات منها التعزيز والانطفاء والثواب والعقاب والتقليد والتوحد (التقمص) · وهناك عناصر أساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية منها ما يوجد لدى الفرد مثل الميراث والامكانيات الحيوية . وقابليته للتعليم ومرونته . وقدرته على التعاطف

---

(١) يرى البعض أن الطفل فى هذه المرحلة ملك صغير غير متوج ، نافذ حكمه كيف حكم ، متقبل تشاؤه مهما ظلم ، لا معقب لمراده ولا مراجع له فى اصداره ولا ايراده ، يأمر فلا يرى الا مطيعا ، ما يجلم فى أمره قولا ولا توقيعا ، ففى اشارته الكفاية وبالايماءة يبلغ الغاية ، كل شىء له وكل ما تقع عيناه عليه داخل فى ملكه ، ناعم فى ملكه ، غير معنى بجهد فى تدبير ، ولا مكدود بعبء كبير ولا صغير ، هو كأهل الجنة لا يخاف ·

(٢) لهذا فان « الصغار أحباب الله » ·

وتكوين علاقات عاطفية ، ومنها ما يوجد فى المجتمع مثل الأدوار الاجتماعية ، والمعايير الاجتماعية ، والمؤسسات الاجتماعية ، والقطاعات الاجتماعية (الثقافية والاقتصادية) ٠

وتدل الدراسات الكلينيكية أن **الأسرة المضطربة** تنتج أطفالا مضطربين ، وأن الكثير من اضطراب الطفل ما هو الا عرض مع أعراض اضطراب الأسرة المتمثل فى الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية ٠

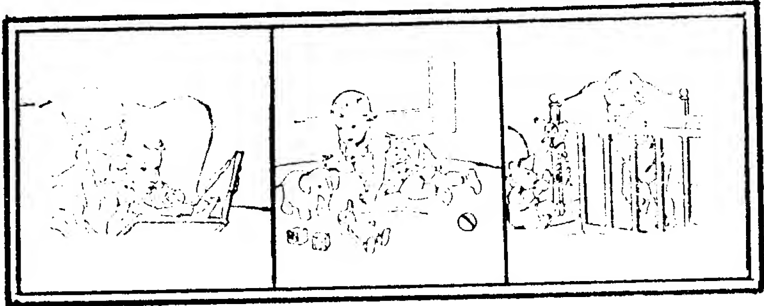
والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى (١) هو :

فى العام الأول : (انظر شكل ٥٣) :

★ يقعد ويحاول الوقوف بدون مساعدة ٠ يشد نفسه ممسكا بشىء ٠

★ يتحرك على الأرض ويحبو ويلعب (بالخشخيشة) والمكعبات والأشياء البسيطة ولا يحتاج الى رعاية مستمرة ولكنه يحتاج الى الانتباه ويطلب من والديه أن يحملاه ٠

★ يقلد الأصوات ويحاول أن ينطق بعض الكلمات التى لا يفهمها الا الوالدان ٠ ويستجيب لبعض التعليمات البسيطة مثل المجىء عندما يدعى والاشارة الى الصور والأشياء عندما يطلب اليه ذلك ٠



(شكل ٥٣) النمو الاجتماعى فى العام الأول

فى العام الثانى : (انظر شكل ٥٤) :

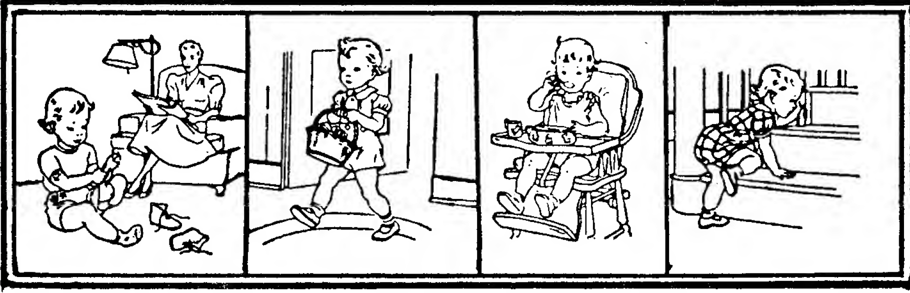
★ يتسلق السلالم بدون مساعدة ، ويتجول فى المنزل ٠

★ يأكل بالملعقة من الطبق أو الكوب بدون مساعدة ، ويختار بين الأطعمة المناسبة ، ويميز بين الطعام وغيره من المواد ٠

(1) The Vineland Scale of Social Maturity.

★ ينفذ بعض الأوامر مثل احضار أشياء عندما يعرف اسمها من أماكن قريبة · ويفتح الباب ويتسلق الكرسى ليصل الى ما يريد ويزيل الأشياء البسيطة التى تقف فى طريقه · ويستعمل السلة لحمل الأشياء ·

★ يساعد نفسه فى خلع ملابسه وحذائه (اذا كان غير مربوط) ويستخدم جملا قصيرة · ويكون عدد المفردات حوالى ٢٥ كلمة أو اكثر (ليس مجرد تكرار ببغائى) ويسمى الأشياء المألوفة ·



(شكل ٥٤) النمو الاجتماعى فى العام الثانى

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ الاتصال الاجتماعى يزيد المحصول اللغوى ويزيد من فهم طبيعة التفاعل الاجتماعى ·

★ رعاية النمو الاجتماعى والايجابية فى التنشئة الاجتماعية للطفل فى ضوء المعايير الاجتماعية والقيم السائدة فى المجتمع ·

★ أهمية تشجيع الرضيع من هذه السن المبكرة على التفاعل الاجتماعى السليم ·

★ يجب أن تكون الرابطة التى بين الوالدين والرضيع قائمة على أساس متين من الحب المتبادل والتفاعل السليم مع احترام شخصية الطفل كفرد فى حد ذاته وليس صورة مصغرة منهما ·

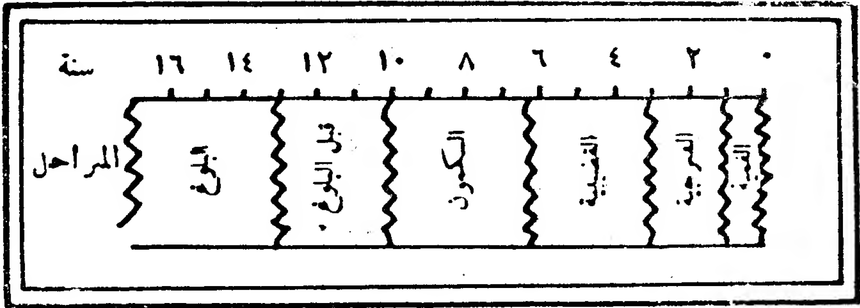
« النمو الجنسى »

يقول علماء التحليل النفسى أن المشاعر الجنسية والاتجاهات الجنسية رغم أنها تستثار بشكل واضح وملموس فى فترة المراهقة ـ الا أن جذورها ترسخ فى الشهور الأولى من حياة الفرد ·

مظـــاهره :

يتركز النمو الجنسى للرضيع فى ذاته ، وفى النصف الثانى من العـام الأول يتزايد اهتمام الرضيع بجسمه نتيجة حب الاستطلاع لديه وزيادة مهارته فى استخدام يديه وميلاد « الوعى بالذات » .

وفى هذه المرحلة يكون الاهتمام بالجنس مركزا فى الغالب حول الفم « **المرحلة الفمية** » والشرج واللعب بالأعضاء التناسلية ، ويصاحب هـــذا **اشتقاق** لذة من عملية الاخراج أو الاحتفاظ بافرازاته داخل جسمه « **المرحلة الشرجية** » anal stage (انظر شكل ٥٥) .



(شكل ٥٥) النمو النفسى الجنسى

ويلاحظ حب اســـتطلاع الرضيع لأعضاء جســـمه بصفة عامة حيث يستكشفها واحدا واحدا ومن بينها أعضاؤه التناسلية ولـما كانت الأعضاء التناسلية حساسة ، فانه يشتق لذة وقتية عابرة من لمسها وحكها . وهـــذا أمر طبيعى عادى ، الا أن بعض الآباء يخطئون ويعيرون هـذا الأمر اهتماما خاصا ويؤنبون الرضيع أو حتى قد يعاقبونه مما يجعله يركز اهتمامه بدرجة أكبر على هذه المناطق « المحرمة » أو « المعيبة » ... الخ . وأحيانا تهيج الأم هذه المناطق عن طريق توجيه النظافة الزائدة اليها ، كذلك فان الملابس الضيقة وحموضة البول تؤدى الى أن يتناول الرضيع بيديه هذه المناطق بدرجة زائدة . وقد يلاحظ لدى بعض الأمهات الجاهلات أو الخادمات عادة ملاطفة الرضيع وتناول أعضائه التناسلية ، وهذه عادة غاية فى الخطأ .

ويلاحظ هنا أيضا أن الرضيع عند الفطام يحاول البحث عن بديل حسى للثدى مما يؤدى الى **مص الأصابع** .

وخلال العام الثانى يلاحظ انه اثناء تغيير ملابس الرضيع يحب ان يجرى **عاريا** متحررا من ملابسه ، ولا يكون لديه أى نوع من الشعور بالحرج **لأنه** لا يعرف معناه بعد ٠

ملاحظـات :

يرى علماء التحليل النفسى أن **الانحراف الجنسى** فى الكبر يرتبط بنوع معاملة الرضيع فى هذه السن بخصوص سلوكه الجنسى ٠

وتلعب التربية **الجنسية** المبكرة دورا هاما فى تحاشى الوقـوع فى أى أخطـاء ٠

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ عدم القلق بخصوص حب الاستطلاع بالأعضاء التناسلية ، وألا يصاحب ذلك تركيز أو عقاب يضر ولا ينفع حتى يمر الرضيع الى استكشاف باقى أعضاء جسمه بطريقة عادية ٠

★ العمل منذ البداية على أن تكون نظرة الرضيع الى جسمه وأعضائه ووظائفها نظرة طبيعية عادية تماما بما فى ذلك أعضاء التناسل ٠

★ عدم الجزع اذا لوحظ أن الرضيع يلعب بأعضائه التناسلية ، فكل ما يجب عمله هو شغل اليدين بأشياء أخرى حين يلاحظ زيادة أو تمادى الطفل فى اللعب بأعضائه التناسلية أو مص أصابعه ٠

« الفطـام »

يستمر ارضاع الطفل على الأقل لمدة عام ، الا أن بعض الأمهات يطلن مدة الرضاعة حتى لتستغرق عامين ٠ وتدل بعض الدراسات على أن الثقافات تختلف فيما بينهـا فى توقيت وميعاد ونظام وطريقة الفطام ٠ وكذلك توجد اختلافات بين الطبقات الاجتماعية وبين الريف والمدينة ٠٠٠ وهكذا (انظر سعد جلال ، ١٩٦٣)٠٠ ونود أن نشير هنا الى أن فترة **الرضاعة** الطويلة تعتبر أمرا ضارا ، اذ أن هذا يبقى الطفل معتمدا على أمه بدرجة زائدة مما يؤثر تأثيرا سيئا على نموه الانفعالى ٠

ويجب أن تفهم الأم **فوائد الرضاعة للطفل** · **فالطفل يشتق من عمليـة** الرضاعة والمص لذة كبرى ترتبط بالحب والشعور **بالأمن وهو ملتصق بصدر** أمه الحنـون · وحجب الثـدى والفطام **يرتبط فى ذهن الطفل بسـحب اللذة** والحب ويشعره بالحرمان · واذا كان لبن الأم وفيرا **فان من الحكمة أن ترضعه** أمه أطول مدة ممكنة مع اعطائه زجاجة اضافية من **اللبن فى اليوم حتى يتعود** شرب الزجاجة ولبن البقر خشية أن تضطر الأم **الى فطامه عن ثديها بسـبب** حمل جديد أو مرض أو ما شابه ذلك ·

ويتم الفطام بسهولة ويسر اذا جاء فى الوقت المناسب واذا كان الرضيع متمتعا بصحة جيدة وشهية حسنة وعلاقته بأمه طيبة ، **أما اذا كان بطىء النمو** ضعيف الشـــهية أو مريضا أو مضطربا انفعاليا **فان الفطام يكون صـــعبا** نسبيا (١) ·

ويحتاج الفطام من جانب الأم الى بطء **وهدوء وصبر ولطف وفهم · ومهما** كان عمر الرضـــيع فان الفطام يجب أن يكون **تدريجيا حتى لا يحـــدث** أى مضاعفات انفعالية · ويمكن أن يتم ذلك **بأن يستبعد كل أسبوع رضـــعة من** الثدى أو الزجاجة . ويقدم اللبن فى كوب **بدلا من ذلك ، وهذا التدريج** يساعد على تقبل الرضيع الطريقة الجديدة **فى التغذية دون ضيق أو غضب** ·

واذا رفض الرضيع الفطام بقوة رغم هذا ، **فانه يكون غير مستعد بعـد** للفطام ويجب التأجيـــل بعض الوقت ــ الا أنه **يجب الا تمضى الأم مع رغبة** الرضيع فى الثدى فتؤخر موعد الفطام عن المعتاد ، **لأن ذلك معناه تثبيت** للعادات الطفلية واعاقة لسير النمو الطبيعى ·

أما اذا حدث **الفطام فجاة وبعنف** أو صاحبه صدمة **عاطفية مثل دهان** الثدى بمادة مرة ، فان الخبرة تكون مؤلمة ، **وقد تؤثر تاثيرا ضارا على نمو** شخصية الطفل فيما بعد . وقد يصاحب ذلك الكراهية **وعملية العض والرغبة** فى العدوان ·

---

(١) ينصح بان تتجنب الأم فطام الرضيع فى اشهر الصيف ، لان اللبن الحليب الـذى يتعاطاه الطفل فى أشهر الصيف يكون سريع التخمر وقد يؤدى الى نزلات معوية · كما ينصح بالا يفطم الرضيع اذا كان مصابا باضطراب فى الجهاز الهضمى أو اذا كان فى دور النقاهة من أى مرض من الأمراض ·

ويجب أن تعمل الأم حسابها أن الفطام **قد يصاحبه اضطراب انفعالى** لدى الطفل ناجم عن الانتقال فى عادات التغذية الى عادات جديدة من السائل الى الجامد ومن حضن الأم الى الأكل بعيدا ٠

ان **موقف الأم من الفطام** يجب أن يتسم بالهدوء والاتزان الانفعالى الصبر وعدم القلق ازاء ما قد يصاحبه من صعوبات ٠

وأخيرا فان **الفطام الانفعالى** المصاحب للفطام الغذائى هام أيضا من ناحية تقليل اعتماد الطفل على أمه واتجاهه نحو الاستقلال والاعتماد على النفس ٠

الطفولة المبكرة

EARLY CHILDHOOD

(٢ ـ ٦ سنوات)

« قبيل المدرسة والحضانة »

هذه هى مرحلة **قبيل المدرسة** ، وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى دخول المدرسة (١) • ويفضل البعض اسم مرحلة الطفولة المبكرة على اسم مرحلة قبيل المدرسة اذ تستقبل مدرسة الحضانة الأطفال فيما بين سن الثالثة والسادسة تقريبا •

ويكون **نمو الشخصية** فى هذه المرحلة سريعا ، ولذلك فهناك الكثير ، على الطفل أن يتعلمه •

وتتميز هذه المرحلة بمميزات عامة منها استمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته فى المرحلة السابقة ، والاتزان الفسيولوجى ، والتحكم فى عملية الاخراج ، وزيادة الميل الى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة . والنمو السريع فى اللغة ونمو ما اكتسب من مهارات واكتساب مهارات جديدة وبداية التنميط الجنسى وبزوغ الطلعة الجنسية ، والتوحد مع نماذج الوالدين ، وتكوين المفاهيم الاجتماعية ، وبزوغ الأنا الأعلى والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير ، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق فى الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم فى نهاية هذه المرحلة •

وهناك بعض **التعميمات** يذكرها البعض ونسمعها كثيرا ، ولكننا نود أن تؤخذ بحذر شديد لأنها كثيرا ما تكون مضللة • ومن أمثلة هذه التعميمات :

---

(١) أفلام تعليمية : « الأطفال من سن سنتين الى ثلاث » •
+ « أطفال الأربع والخمس سنوات » •
+ « سلوك أطفال الأربع والخمس سنوات » •
+ « يوم فى حياة طفل عمره خمس سنوات » •

أطفال الثانية سلبيون ، وأطفال الثالثة مبتكرون ، وأطفال الرابعة مخاطرون ، وأطفال الخامسة مبتهجون ، وأطفال السادسة اجتماعيون ... الخ .

« النمو الجسمى »

يتضمن النمو الجسمى **التغير التشريحى** كما وكيفا وحجما وشكلا ووضعا ونسيجا .

والنمو الجسمى فى هذه المرحلة مهم من ناحية الزيادة فى الحجم ومهم أيضا وبصفة خاصة من ناحية النمو الحركى .

مظاهره :

تستمر **الأسنان** فى الظهور ، ويكتمل عدد الأسنان المؤقته ، ويبدأ تساقطها لتظهر الأسنان الدائمة (يظهر فى سن السادسة واحدة أو اثنتان من الأسنان الدائمة) ويعانى بعض الأطفال من عملية التسنين .

وينمو **الرأس** نموا بطيئا ويصل فى نهاية هذه المرحلة الى مثل حجم رأس الراشد .

وتنمو **الأطراف** نموا سريعا .

وينمو **الجذع** بدرجة متوسطة .

ويتأثر **الطول** بامكانية النمو لدى الطفل . وفى نهاية السنة الثالثة يكون الطول حوالى ٩٠ سم . ثم يزداد متباطئا نسبيا بمعدل ٩ ــ ٨ ــ ٧ ــ ٦ سم خلال السنوات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . ويلاحظ أن نمو الطول يبرزه نمو الجذع واستطالة العظام وفقدان الشحم الذى كان ملاحظا فى مرحلة الرضاعة .

ويزداد **الوزن** بمعدل كيلو جرام واحد تقريبا فى السنة . ويلاحظ أن التغير فى الوزن والحجم فى هذه المرحلة أبطأ منه فى المرحلة السابقة . (انظر شكلى ٥٦ ، ٥٧) (حسب المعايير المصرية) .

أما عن **النمو الهيكلى العظمى** فيزداد حظ أجهزة الطفل العظمية من النضوج ويبدأ قدر أكبر من الغضاريف فى الهيكل العظمى للطفل تتحول الى عظام . ويظل الهيكل العظمى فى هذه المرحلة غير ناضج . وتزداد عظام الجسم حجما وعددا وصلابة مع النمو (انظر شكل ٥٨) .

أولاد

العمر (سنة)	٤	٥	٦
الطول (سم)	٩٧٫٨	١٠٧٫٩	١١٠٫٧
الوزن (كجم)	١٦٫٤	١٨٫٢	١٩٫٣

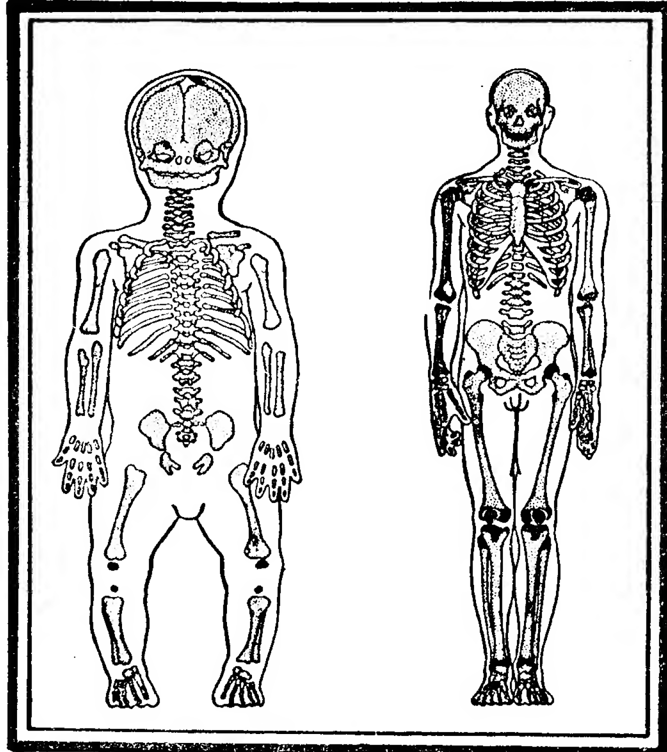
(شكل ٥٦)

بنات

العمر (سنة)	٤	٥	٦
الطول (سم)	٩٦٫٦	١٠٦٫٨	١٠٩٫٨
الوزن (كجم)	١٥٫٦	١٧٫٧	١٨٫٨

(شكل ٥٧)

ويسير **النمو العضلى** بمعدل أسرع عن ذى قبل مما يزيد الوزن · ويظل السبق فى النمو للعضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة الدقيقة ، وهــذا



(شكل ٥٨) النمو الهيكلى العظمى عند الوليد والراشد

يفسر كفاءة الطفـــل فى القيام بالحركات الكبيرة وفشله نسبيا فى القيـــام بالحركات التى تتطلب تآزرا عضليا دقيقا . ويلاحظ أهمية النمو العضلى لأنه يلعب دورا كبيرا فى تدعيم جهود الطفل فى التحكم فى جسمه وضبط حركاته.

الفروق بين الجنسين :

يكون البنون أقل وزنا بدرجة طفيفة من البنات ، وأكثر حظـا منهن فى النسيج العضلى بينما تكون البنات أكثر حظا من البنين فى الأنسجة الشحمية.

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمى بالحالة الصحية للطفل ، وبالغذاء . فالطفل الذى يعانى من المرض ونقص التغذية يتعطل نموه . كذلك تؤثر الحـــالة النفسية والمثيرات الطارئه فى النمو الجسمى .

ملاحظـــات :

تنمو **صور الجسم** (١) body image باطراد ، ويحدد ذلك حجم الجسم والقوة الجسمية .

ومن أهم **الحاجات** الضرورية للنمو الجسمى ، الغذاء الكامل والنشاط الرياضى والراحة والنوم .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ العناية بصحة الطفل الجسمية والنفسية والاهتمام بتحصينه ضد الأمراض والاهتمام بتغذيته لتقابل متطلبات النمو المطرد .
★ عدم القلق بخصوص صغر حجم الطفل أو قصره عمن هم فى ســنه ، واضعين فى الحسبان الفروق الفردية .
★ الدراية الكافية بوسائل الحكم على تقدم الطفل واطراد نموه .

---

(١) صورة الجسم هى الصورة العقلية التى يكونها الفرد عن جسمه . وتتكون هـذه الصورة من الاحساسات الداخلية ، والتفاعل الاجتماعى مع الاخرين ، والخبرات الانفعالية ... الخ .

★ الاهتمام بالأسنان ونظافتها ، ويجب عدم خلع الأسنان اللبنية عند تسوسها بل تحشى وننتظر حتى تسقط · ويلاحظ أن خلع الأسنان اللبنية قبل الأوان يترك المجال للأسنان المجاورة فتنمو مشوهة ، أما تركها فانه يحفظ المكان للأسنان الدائمة · ويجب فحص الأسنان مرتين سنويا اعتبارا من العام الثالث من عمر الطفل ·

★ عدم مطالبة الطفل الذى تختلف نسب أجزاء جسمه عن أجزاء جسم الراشد بأن يستعمل مقاعد الكبار دون تململ أو أن يستخدم أدواتهم دون خطأ ·

★ تجنيب الطفل الحوادث التى قد تؤدى الى عاهات أو عوائق معوقة لنموه ·

« النمو الفسيولوجى »

يطرد نمو أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها فى هذه المرحلة بشكل ملحوظ ·

مظاهره :

يطرد نمو **الجهاز العصبى** حيث يصل وزن المخ فى نهاية هذه المرحلة ى ٩٠٪ من وزنه الكامل عند الراشد ·

ويزداد نمو **الجهاز الهيكلى** ، ويزداد تحول الغضاريف الى عظام ·

ويزداد نمو **الجهاز العضلى** ، ويلاحظ أن العضلات الكبيرة مازالت أسرع نموا من العضلات الصغيرة ·

ويصبح **التنفس** أكثر عمقا وأبطأ عن ذى قبل ·

وتبطؤ نبضات القلب وتصبح أقل تغيرا ، ويزداد **ضغط** الدم ازديادا ثابتا ·

ويتم فى هذه المرحلة **ضبط الاخراج** تماما ، ويحتاج الطفل فى النصف الأول من هذه المرحلة الى أن يذكره الكبار بين حين وآخر بالاخراج خاصة اذا كان منهمكا فى اللعب ·

ويتراوح عدد ساعات **النوم** فى هذه المرحلة بين ١١ ــ ١٢ ساعة ، **وتقل** ساعات النوم بالتقدم فى السن · **وتختفى** بالتدريج اغفاءات النهار · **وبالتدريج يقل مقدار النوم حتى يصل الى ١٠ ساعات تقريبا ليلا فى الطفولة المتأخرة** (أنظر جدول ١٢) ·

ان الحاجات الفسيولوجية للطفل تتطلب زيادة فى النشاط الجسمى وطول فترة اليقظة ·

ومع النمو وتراكم خبرات الحياة يتعلم الطفل التوافق مع نمط اليقظة والنوم السائد فى المجتمع والذى يتفق مع النور والضجيج نهارا والظلام والهدوء ليلا (ستوت Stott ، ١٩٦٧) ·

أما عن **التغذية** والهضم فيزداد حجم المعدة ويستطيع الجهاز الهضمىللطفل هضم الغذاء الجامد·

(جدول ١٢)
العمر بالسنة ومتوسط فترة النوم فى اليوم

العمر بالسنة	متوسط فترة النوم فى اليوم (على مدار السنة)	
	دقيقة	ساعة
٢	٤٢	١٢
٣	٧	١٢
٤	٤٣	١١
٥	١٩	١١
٦	٤	١١

الفروق الفردية :

تلاحظ فروق واضحة خاصة فى القوة الجسمية ،وتطور نمو العضلات ووظائفها ، وفى عدد ساعات النوم التى يحتاجها الطفل ، ويتوقف ذلك على عوامل مثل الصحة والحالة الانفعالية ومعدل النمو والنشاط اليومى ·

ملاحظات :

تزداد استجابة الطفل للاصابة بالعدوى ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلى :

★ مساعدة الطفل فى تكوين عادات نوم صحية ·

★ العمل على أن يكون الطفل سعيدا قبل ذهابه للنوم ·

★ ملاحظة أن ارغام الطفل على أن ينام أكثر من حاجته يؤدى غالبا الى سلسلة من المشكلات السلوكية المرتبطة بالنوم · مثل رفضه الذهاب الى الفراش أو رفضه النوم أو الاستيقاظ أثناء الليل أو الاستيقاظ المبكر فى الصباح · ولذلك يجب عدم الاصرار على طقوس ليست ضرورية لعملية النوم ذاتها · ويجب العمل على توجيه النوم بحيث يتمشى مع المقتضيات الاجتماعية (أولسون ، ١٩٦٢) ·

★ التعرف المبكر على الذين يعانون ضعفا فى الحواس ، وتشخيص حالاتهم وعلاجها ٠

★ تعليم الطفل متى ياكل وكيف ياكل وماذا ياكل ٠ وتقديم الوان مناسبة متنوعة متكاملة من الغذاء تحتوى على البروتينات والمعادن والفيتامينات اللازمة لسلامة نموه وتشجيع عادات الأكل الحسنة مع ارغام الطفل على الأكل ، ومعرفة أسباب فقد الشهية أو الافراط فى الأكل اذا لوحظ ذلك ٠

« النمو الحركى »

تعتبر **المهارات الحركية** بعدا هاما فى الحياة اليومية للطفل ٠ ومن الضرورى ـ ومن السهل أيضا ـ التعرف على المهارات الحركية الفائقة والعوائق الحركية الظاهرة ٠

وتعتبر هذه المرحلة **مرحلة النشاط الحركى المستمر** ٠

وتمتاز حركات الطفل فى هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن ٠ وتكون غير منسجمة أو مترابطة أو متزنة فى أول المرحلة ٠ ويكاد النمو الحركى فى أول المرحلة ينحصر فى العضلات الكبيرة ٠ وبعد ذلك بالتدريج يسيطر الطفل على حركاته ويسيطر على **عضلاته الصغيرة** بفضل التدريب المتقدم نحو النضج ٠ ويطرد التآزر الحسى الحركى ٠ وهنا أيضا يكتسب الطفل **مهارات حركية جديدة** كالجرى والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة والحركات اليدوية الماهرة كالدق والحفر والرمى ٠٠٠الخ ، ويكون نشطا بصفة عامة ٠

مظاهره :

تتلخص أهم مظاهر النمو الحركى كما فى جدول (١٣) ٠

فى نهاية السنة الرابعة يبدأ ظهور أثر نمو واستخدام **العضلات الصغيرة** ٠

واللعب فى هذه المرحلة فردى فى جملته ٠

ويمر **التعبير الحركى بالكتابة** فى عدة مراحل متتالية هى مرحلة الخطوط غير الموجهة حيث لا يستطيع بعد السيطرة على العضلات التفصيلية، يلى ذلك مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حرف الى حرف ، ثم تأتى مرحلة الكلمات ٠

أما عن اليد التى يكتب بها الطفل فيلاحظ أن الطفل يفضل استعمال احدى اليدين على الأخرى . وغالبية الأطفال يستعملون اليد اليمنى فى الكتابة وقليلون يستخدمون اليد اليسرى ويبدو الطفل الأيسر شاذا . الا ان هذه الظاهرة ، أى استعمال اليد اليسرى ، ترتبط بسيطرة النصف الأيمن من المخ . وعلى العموم فان الطفل الذى يفضل استخدام اليد اليسرى يفضل استخدام النصف الأيسر من الجسم (١) .

جدول (١٣)

تطور مظاهر النمو الحركى

العمر بالسنة	مظاهر النمو الحركى
٢ر٥	يصعد وينزل السلالم وحده + يبنى برجا من ٨ مكعبات فى تآزر + يقف على رجل واحدة + يقلد خطا أفقيا .
٣	يستخدم القلم + يقلد رسم دائرة + يطوى قطعة ورق رأسيا وأفقيا + يجرى بسرعة + يستدير بزاوية حادة + يقف وقوفا مفاجئا + يمشى على أطراف أصابعه + يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات + يبنى برجا من ١٠ مكعبات .
٤	يقلد الرسم + يتبع ممرات الطرق المرسومة + يزرر الزراير + يقفز أثناء الجرى + يطوى ورقة مربعة الى مثلث + يرسم دائرة + يرسم علامة + .
٥	يقلد رسم مثلث + يقلد رسم مربع + يربط الحذاء + يرسم صورة انسان بسيطة .
٦	يقلد رسم « معين » .

(١) حيث أن غالبية الأطفال يستخدمون اليد اليمنى فان بعض الوالدين يقلقون عندما يستخدم طفلهما يده اليسرى . وقد يجبرانه — ويشاركهما بعض المدرسين — على استخدام يده اليمنى . وهذا خطأ قد يؤدى الى اضطرابات عصبية ونفسية لا لزوم لها .

ويستطيع الطفل الرسم فى نهاية هذه المرحلة . وخاصة رسم الخطوط الرأسية والأفقية ورسم الأشكال البسيطة .

ويستطيع أيضا تشكيل بعض الأشكال باستعمال **طين الصلصال** .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر **حالة الطفل الجسمية وصحته العامة** فى نموه الحركى . فكلما **كانت** هناك **عيوب** جسمية أو **هيكلية** أو عضلية أو عصبية كلما كان نموه **الحركى متأخرا** .

وكلما كانت القدرة العقلية العامة متأخرة صاحب هذا التأخر التأخر **الحركى وكلما كانت متفوقة** صاحبها تفوق فى النمو الحركى .

وتؤثر **اضطرابات الشخصية** مثل الانطواء والخجل فى النشاط الحركى، فيقل . ويصاحب العدوان زيادة فى النشاط الحركى .

ويساعد **التعليم والتدريب** فى اكساب الطفل المرونة والاتزان فى حركته .

ملاحظـــات :

النمو الحركى السوى ضرورى للتوافق الاجتماعى السليم كما حدث فى المشاركة فى الألعاب وأوجه النشاط الاجتماعى المختلفة التى تحتاج الى المهارات الحركية . ويبدو أن **الأطفال يقسون** فى تفاعلهم الاجتماعى على الأطفال غير القادرين أو الذين يرتبكون حركيا أو الذين يبدو عليهم الضعف .

ويسير النمو الحركى **فى اتجاهات عامة ملخصها** :

- ★ النمو من الضبط الانعكاسى الى الضبط المخى الى الضبط اللاشعورى .
- ★ النمو من التحكم من كلا جانبى الجسم الى التحكم من جانب واحد .
- ★ النمو من استخدام أكبر عدد من العضلات الى استخدام أقل عدد من العضلات . (انظر جاردنر Gardner ، ١٩٦٤) .

واللعب مفيد كتعبير انفعالى ومفيد تربويا وتشخيصيا وعلاجيا (انظر الجزء الخاص باللعب فى **الفصل الرابع**) .

والرسم أيضا هام فى عملية التشخيص · ومن قواعد تفسير رسوم الأطفال أن النظافة والخطوط المستقيمة المنظمة توضح الهدوء ، والخطوط المتقاطعة والزوايا الحادة والرسوم الثقيلة توضح الصراع الداخلى وتشتت الانتباه ، والاهتمام بأجزاء معينة يوضح الاهتمام أو الكبت ··· الخ ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تحويل النشاط الحركى الزائد والاستفادة منه فى وجهات نافعة ·
- ★ تشجيع الطفل أثناء لعبه ونشاطه حتى ندعم حاجته للشعور بالنجاح ·
- ★ خطورة ارهاق الطفل بنشاط حركى فوق طاقته ·
- ★ اتاحة النشاط الحركى الحر فى الهواء الطلق فى تلقائية ومرونة مثل التسلق والتوازن وغير ذلك مما يدرب العضلات الكبيرة ·
- ★ وضع الأدوية والسموم فى أماكن لا تصل اليها يد الطفل ·
- ★ تشجيع الطفل فى دار الحضانة على الرسم فى لوحات كبيرة بغرض تعويده على مسك القلم واستخدامه واستعمال الورق واستخدام المقص والأشغال اليدوية ، واعطائه فرصة التشكيل باستخدام طين الصلصال وغير ذلك من المهارات التى تنمى العضلات الصغيرة ·
- ★ خطورة اجبار الطفل على الكتابة مبكرا قبل أن يكون مستعدا لذلك ·
- ★ تزويد رياض الأطفال بالأدوات والمعدات والأجهزة التى تساعد الطفل على اللعب بحرية واستعمال أعضاء الجسم المختلفة ·
- ★ تقديم الخبرات والتعليمات اللازمة للنمو الحركى السوى ، وعدم التهكم والسخرية من الطفل اذا ما بدت حركته غير منتظمة فى بداية هذه المرحلة لأن ذلك يعقد الأمور ·
- ★ عدم القلق بخصوص استعمال الطفل يده اليسرى ، وخطورة اجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى لما قد يصاحب ذلك من اضطراب حركى وعصبى ·
- ★ الالتفات الى حالات العجز الحركى الخاصة عند بعض الأطفال والعمل على علاجها ومساعدة الأطفال ذوى العاهات فى تطور نموهم الحركى حسب امكانياتهم قبل أن يصاب مفهوم الذات لديهم بأذى وقبل أن يصابوا بسوء التوافق الاجتماعى (تومبسون Thompson ، ١٩٦٢) ·

« النمو الحسى »

الطفل فى بداية هذه المرحلة يجهل العالم الخارجى تماما · ويجد لذة فى ممارسة حواسه ، فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء ·

مظـــاهره :

يلاحظ فى أول هذه المرحلة أن **الادراك الحسى** للأشياء وعلاقاتها المكانية صعب فلا يفرق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين ٢ ، ٦ أو ٧ ، ٨ أو بين b · d أو بين p · q (انظـــــر كالدويل وهـــــول Caldwell and Hall . ١٩٦٩) ·

وبتقدم العمر يتعلم الطفل أســـماء الاتجاهات (يمين ويســـار وأعلى وأسفل) ويستطيع ادراك الأشياء فى علاقاتها المكانية · ويعتمد طفل الثالثة فى ادراكه على أشكال الأشياء أكثر مما يعتمد على الوانها · أما طفل السادسة فانه يعتمد أكثر على الألوان · ويلاحظ أن طفل الثالثة اذا عرضت عليه صورة وطلب منه وصفها فانه غالبا يكتفى بتعداد ما فيها من موضوعات · أما طفل السادسة فانه يعطى وصفا لما يحدث فى الصورة مستخدما لغة أفضل تحتوى على الأسماء والأفعال · والطفـــل فى الثالثة من عمره يميل الى الاستجابة للمثير ككل وليس الى أجزائه المنفصلة وهذا يصدق بالذات بالنسبة للمثيرات غير المألوفة والمثيرات التى لا معنى لها · ومن الناحية الادراكية ايضـــا يختار طفل الثالثة الأشكال البسيطة غير المعقدة ، أما طفل السادسة فيختـار الأشكال الأكثر تعقيدا (بلاك وآخرون Black et al. ، ١٩٧١) ·

ويكون **ادراك المسافات** غير دقيق فى أول الأمر · أما عن **ادراك الأحجام** فان الطفل فى العام الثالث يستطيع أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة فالمتوسطة · أما عن **ادراك الأوزان** فلا يستطيع الطفل ادراك الفرق الدقيق بين الأوزان المتقاربة · وأما عن **ادراك الاعـــداد** ، ففى سن الثـانية يستطيع الطفل أن يدرك ثنائية اليدين والعينين والأذنين والقدمين · وفى سن الثالثة يستطيع أن يعد من ١ ــ ٢٠ ويستطيع أن يميز بين القلة والكثرة ويختار لنفسه الكثرة ويترك القلة · وفى الخامسة يدرك التساوى والتناظر والتماثل

فى التجمعات المختلفة · وفى السادسة يستطيع أن يعد لى أصابعه أو على أصابع الآخرين · وأما عن **ادراك الزمن** ففى سن الثانية لا يدرك الطفل غير الحاضر ، ثم يزداد ليدرك الغد والمستقبل فى سن الثالثة · وفى سن الرابعة يدرك المدلول الزمنى للماضى فهو يدرك اليوم ثم الغد ثم الأمس · وفى سن الخامسة يدرك تماما تسلسل الحوادث (حدث كذا ثم كذا) ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع ·

وعلى العموم فان ادراك الطفل فى هذه المرحلة يتميز بتمركزه حول ذاته اذ أنه يدرك كل شىء بالنسبة الى نفسه ويدركه من خلال نفسه · وهو أيضا يحتاج الى كمية كبيرة من المعلومات اللازمة من أجل التعرف على الأشياء ويلاحظ هنا أيضا ان ادراك العلاقات المكانية يسبق ادراك العلاقات الزمنية ، كذلك فان ادراك أوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق ادراك أوجه التشابه بينها ·

ويتميز **البصر** بالطول وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة · ويميز الطفل فى هذه المرحلة بين الألوان ويسميها ، ويلاحظ أن أكثر الألوان اثارة للطفل فى هذه السن اللون الأحمر فالأزرق ·

ويتطور **السمع** تطورا سريعا من حيث قوة التمييز السمعى · ويلاحظ نمو حاسة الايقاع (ادراك الايقاع الموسيقى ويفضل الطفل الايقاع السريع) · ويلاحظ أيضا أهمية حاسة السمع بالنسبة للنمو اللغوى ·

أما عن **الحاسة الكيميائية** (الذوق والشم) فتهدف هنا الى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة ·

الفروق الفردية :

توجد فروق فردية واضحة فى حاسة البصر والشم ·

ملاحظات :

يفسر الطفل **خبراته الحسية** بطريقة متزايدة التعقيد ، انه ليس مجرد مستقبل سلبى للمثيرات الحسية ، انه يختار منها ويكامل بينها باستمرار فى

ضوء خبراته الحسية الادراكية السابقة وفى ضوء الخط العام لنموه · انه يدرك (ويستجيب) لنفس المثير الخارجى بطريقة مختلفة تحت الظروف المختلفة من الحاجات والضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية وفى ضوء القدرات العقلية وباقى عوامل شخصية الطفل والمجال النفسى الذى يعيش فيه ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ رعاية النمو الحسى وذلك عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجى كما فى الزيارات والرحلات ·

★ تعويد أذنى الطفل فى الحضانة سماع الموسيقى والأناشيد والكلام المنغم والغناء (تنمية الأذن الموسيقية) ·

★ ملاحظة وجود أى عطل أو عاهة حسية وعلاجها طبيا واتخاذ الاجراءات اللازمة تربويا بما يتناسب مع حالة الطفل ·

« النمو العقلى »

يطلق البعض على هذه المرحلة « **مرحلة السؤال** » · فما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة · انك تسمع منه دائما « ما ذا ؟ ، لماذا ؟ ، متى ؟ ، أين ؟ ، كيف ؟ ، من ؟ ··· الخ » · ان الطفل فى هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شىء · انه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية · انه يريد أن يعرف الأشياء التى تثير انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التى يمر بها · هو يسأل ، وقد يفهم الاجابات وقد لا يفهم · وقد ينصت وقتا كافيا لسماع الاجابات وقد لا يفعل · ويقرر بعض الباحثين أن حوالى ١٠ ــ ١٥٪ من حديث الطفل فى هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة ·

ويشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانة (أنظر شكل ٥٩) ·

مظاهره :

يلاحظ **تكوين المفاهيم** (١) concept formation مثل مفهوم الزمن ، ومفهوم المكان أو **الاتساع** ، ومفهوم العدد (حتى ٥ على **الاقل** فى سن الخامسة **و ١٠** على **الأقل** فى سن السادسة) ، والأشكال **الهندسية** • **وبالتدريج** يستعين الطفل **باللغة النامية لديه** وخبراته فى تكوين **مفاهيم تتضمن** المأكولات والمشروبات **والملبوسات** و**الشخصيات** وما شابه **ذلك** • **ومعظم** هذه المفاهيم كما **سنرى حية** • **أما** المفاهيم والمعانى **المجردة** فلا **تأتى الا** فيما بعد •



(شكل ٥٩) سلوك الاستطلاع والاستكشاف عند طفل الحضانة

ويطرد نمو **الذكاء** • ويكون ادراك العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن التجريد • ويستطيع الطفل التعميم ولكن فى حدود ضيقة • ويقول بياجيه Piaget أن الذكاء فى هذه المرحلة وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية •

وتزداد قدرة الطفل على **الفهم** فهو يستطيع أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التى يهتم بها •

---

(١) المفهوم هو فكرة مجردة منفصلة عن مظاهرها الخاصة . فمثلا مفهوم « ولد » يوجد كفكرة مجردة مستقلة عن الاشارة الى ولد معين . ومفهوم « أم » يوجد كرمز عقلى وفكرة عامة مجردة مستقلة عن الاشارة الى أم معينة • والمفاهيم أساسية فى عملية التفكير وتكون محتوى معظم النشاط العقلى • ومخزون الطفل من المفاهيم وكفاية هذه المفاهيم يرتبط مباشرة بقدرته العقلية • وتتكون المفاهيم عن طريق الخبرات المتكررة مع الأشياء والناس والأحداث والمواقف. ولكنها تتضمن دائما « شيئا اكثر من المعنى الخاص » لشخص بعينه أو شىء بعينه أو حادثة بعينها أو موقف بعينه • وعلى سبيل المثال فان مفهوم « أم » ينمو عن طريق خبرة الطفل مع أمه هو وخبراته مع نساء أخريات يقمن بدور الأم معه ومع أطفال آخرين •

وتزداد مقدرة الطفل على **التعلم من الخبرة** والمحاولة والخطأ ٠

ويلاحظ فى أول هذه المرحلة عدم المقدرة على تركيز **الانتباه** ، ثم تزداد بعد ذلك مدة الانتباه ومجاله ٠

أما عن **الذاكرة** فيلاحظ زيادة التذكر المباشر ٠ ويكون تذكر العبارات المفهومة أيسر من تذكر العبارات الغامضة ، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة فى الصورة ، ويكون تذكر الكلمات المفهومة أيسر من تذكر الكلمات غير المفهومة ٠ ويسير تذكر الأرقام حسب جدول (١٤) ٠

جدول (١٤)

العمر بالسنة	عدد الأرقام
٢٫٥	٢
٣	٣
٤٫٥	٤

وأما عن **التخيل** (١) فيلاحظ أن اللعب الايهامى أى الخيالى وأحلام اليقظة تميز هذه المرحلة ٠ ويلاحظ فيها قوة خيال الطفل ٠ حيث يطغى خياله على الحقيقة ٠ ونحن نجد أن الأطفال فى هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى والعرائس وتمثيل أدوار الكبار ٠ فالطفل يرى دميته التى يلعب بها رفيقة له يكلمها ويلاطفها ويثور عليها ، ويعتبر عصاه حصانا يركبه ، ويرى فى القصص الخيالية واقعا ٠ ويكون خياله خصبا فياضا يمـلأ عن طريقه فجوات حديثه فتبدو « كذبا خياليا » ٠ ونحن نلاحظ أن الأطفال فى هذه المرحلة يكثرون من لعب « المنزل والأسرة ، والطبيب والمريض ، والشرطة واللصوص ٠٠٠ الخ » وكثيرا ما نرى الأطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاى فى أقداح متخيلة أو يشربون من أكواب فارغة ويمثلون بيع وشراء لعبهم ٠٠٠ وهكذا ٠

ويكون **التفكير** (٢) فى هذه المرحلة ذاتيا ويدور حول نفسه ٠ ويبزغ فى هذه المرحلة التفكير الرمزى ٠ الا أن التفكير يظل فى هذه المرحلة خياليا وليس منطقيا حتى يبلغ الطفل السادسة ٠

---

(١) التخيل عملية عقلية عليا تقوم على انشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة بحيث تنظمها فى صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل ٠ أى أن التخيل يستعين بتذكر الماضى ويستضىء بالحاضر ويستطرد ليؤلف تكوينات عقلية جديدة فى المستقبل ٠

(٢) التفكير هو عملية عقلية عليا يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معينة فى موقف ما ليصل الى هدف محدد ٠ ويعتمد التفكير على عمليتى الاستقراء (أى استنتاج الكليات من الجزئيات) والاستنباط (أى استنتاج الجزئيات من الكليات) ٠

العوامل المؤثرة فيه :

الى جانب الناحية الصحية العامة وأسلوب التربية والتعليم والظروف والتغيرات البيئية والدافعية والفرص المتاحة ، لوحظ فى بعض البحوث أن رعاية الطفل تربويا فى **الحضانة** أفضل من بقائه فى المنزل ، **فيما يتعلق بالنمو** العقلى .

وقد دلت **بحوث** فرنون Vernon (١٩٦٧) **فى بيئات جغرافية وثقافية مختلفة بين القطب الشمالى** (**الاسكيمو**) وخط الاستواء (وسط أفريقيا) على **تأثر نمو الذكاء بهذه** العوامل .

وتلعب الام دورا هاما فى هذه المرحلة **كمدرسة** خاصة لطفلها فى عملية التنشئة **الاجتماعية** والنمو **اللغــــوى** ونمو الانتباه وتعلم الحياة نفســـها (بروفى Brophy ، ١٩٧٠) .

وقد لوحظ أن **غياب الوالد** عن الأسرة (حتى اذا كان ذلك الغياب جزئيا بسبب ظروف العمل مثلا) يؤثر تأثيرا سيئا على النمو العقلى للطفل (لاندى وآخرون Landy et al. ، ١٩٦٩) . كذلك وجد أن الآثار الضارة لغياب الأب أو فقدانه يضاعفها انحراف الأم و/أو رفضها الطفل (مكورد وآخرون McCord et al. ، ١٩٦٢) .

ويؤثر المستوى الاجتماعى ـ الاقتصادى المرتفع تأثيرا ايجابيا مساعدا للنمو العقلى المعرفى ، والعكس صحيح . (ممبور وميلر Mumbauer and Miller ، ١٩٧٠ ، ايرتون وآخرون Ireton et al. ، ١٩٧٠) .

ملاحظـــات :

يعطى **قياس الذكاء** فى هذه السن صورة مفيدة للنمو العقلى ، الا أن الاختبارات لا تكون ثابتة فى هذه السن . ومن أهم معايير نمو الذكاء المعيار الاجتماعى أى قدرة الطفل على التوافق السليم مع عالمه . ويتسع نطـــاق الذكاء ليشمل الابتكار والابداع والتوافق مع الوضع الراهن . ويلاحظ أن التنبؤ بالذكاء ممكن اذا تساوت الظروف والعوامل الأخرى . فالطفل الذكى الآن سوف يظل ذكيا على الأقل فى العام القادم . والطفل الغبى سوف يظل غبيا العام القادم بالرغم من أنه فى كلتا الحالتين قد يحدث بعض التغير الطفيف فى الوضع .

وهناك عدد من مقاييس الذكاء ومن أشـــهرها مقياس ستانفورد بينيه للذكاء (انظر شكل ٦٠) ومقاييس وكسلر لذكاء الأطفال والمراهقين والراشدين وغيرها · ولا شك أن اختبارات الذكاء أدوات مفيدة اذا استخدمت بمهارة ·

وتتضمن **مقاييس الذكاء** فقرات مثل :

★ سن سنتين : رســـم خط عمودى ، وبنـاء برج من أربعة مكعبات ، وبنـــاء كوبرى بثـــلاثة مكعبات ، وتنفيذ ثلاثة أوامر بسيطة ورسم علامة + ·

★ سن ٣ سنوات : نقـــل دائرة . والاشـــارة الى أجـزاء الجسم ، ومعرفة الجنس والاســم ، واعادة رقمين ·

★ سن ٤ ســـنوات : اعادة ثلاثة أرقام ، واعادة جملة قصيرة ·



(شكل ٦٠) أدوات مقياس ستانفورد بينيه للذكاء

★ سن ٥ سنوات : نقل مربع ، واعادة أربعة أرقام ، وتسمية الألوان . ومعرفة العمر ·

★ سن ٦ سنوات : اعادة خمسة أرقام ، ومعرفة اليمين واليسار ، ومعرفة عدد الأصابع ، ومعرفة أوجه الاختلاف بين شيئين ·

وتعتبر طريقة **التعليم بالمشاهدة والممارسة** أفضل من طريقة التعـــليم بالمشاهدة فقط خاصة فى هذه المرحلة (جودناو Goodnow ، ١٩٦٩) ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ توفير الوقت أمام الطفل لينمو، واتاحة الفرصة ليستكشف، واباحة الحرية ليجرب ·

★ اتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلى وتنمية الدوافع ·

★ الاهتمام بالاجابة عن تساؤلات الطفل بما يتناسب مع عمره العقـــلى ، وتعليمه كيف ومتى يسأل ، وتدريبه على صياغة الأسئلة الجيدة ·

★ استغلال هواية الطفل للأغانى وسماع الأناشيد وحب القصص فى تقوية ذاكرته ·

★ مساعدة الطفل فى عبور الهوة بين عالمه الخيالى والعالم الخارجى والواقعى بسلام ·

★ الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة فى القصص الخيالية ـ رغم أهميتها فى اتساع خيال الطفل وخصوبة تفكيره ـ حتى لا يؤدى ذلك الى تشويه الحقائق المحيطة به ، وتقوية نموه العقلى ·

★ استغلال هواية الطفل للرسم البسيط والتلوين فى عملية التشخيص كما سبق أن أوضحنا ·

★ تنمية الخبرات المتنوعة واستغلالها فى تنمية قدرات الطفل المختلفة مع اتاحة فرصة ممارسة أشياء مختلفة وأشياء متشابهة ليدرك أوجه الشبه والاختلاف بينها ·

★ تنمية الابتكار عند الطفل فى هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب ·

★ ملاحظة أن تشجيع الطفل يؤثر فى نفسه تأثيرا طيبا ويحثه على بذل قصارى جهده ·

★ رعاية التفكير وتهيئة الجو الفكرى الصالح واتاحة الخبرات الحية والتوجيه السليم تساعد الطفل فى تكوين مفاهيمه تكوينا واضحا منتظما فعالا يؤدى الى معالجة مشكلاته بصورة قوية والى استمتاعه بتفكيره وهو يسلك طريقه نحو أهدافه ·

★ البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيا الى المعنويات ·

★ عدم دفع الطفل دفعا الى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك ·

« النمو اللغوى »

هذه المرحلة هى مرحلة **أسرع نمو لغوى** تحصيلا وتعبيرا وفهما · وللنمو اللغوى فى هذه المرحلة قيمة كبيرة فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى ·

ومن **مطالب** النمو اللغوى فى هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح · وربطها مع بعضها البعض فى جمل ذات معنى ، وفهم لغة الأطفال والكبار ·

مظـــاهره :

ينزع **التعبير اللغوى** فى هذه المرحلة نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم.

ويتحسن **النطق** ويختفى الكلام الطفلى مثل الجمـل الناقصة والابدال واللثغة وغيرها .

ويزداد **فهم** كلام الآخـــرين . ويستطيع الطفل الافصـــاح عن حاجاته وخبراته .

ويلخص (**جدول ١٥**) أهم مظاهر النمو اللغوى فى هذه المرحلة .

جدول (١٥) تطور مظاهر النمو اللغوى

العمر بالسنة	مظـاهر النمو اللغوى
٣	زيادة كبيرة فى المفردات + صفات كثيرة + قـواعد لغوية مثل الجمع والمفرد + امثلة كثيرة .
٤	تبادل الحديث مع الكبار + وصـف الصور وصـــفا بسيطا + الاجابة عن الأسئلة التى تتطلب ادراك علاقة .
٥	جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام .
٦	يعرف معانى الأرقام + يعرف معانى الصباح وبعـــد الظهر والمساء والصيف والشتاء .

ويمر **التعبير اللغوى هنا** بمرحلتين :

★ **مرحلة الجمل القصيرة** (فى العام الثالث) وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ٣ ــ ٤ كلمات ، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية أى أنها تؤدى المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوى .

★ **مرحلة الجمل الكاملة** (فى العام الرابع) وتتكون الجمـــل من ٤ ــ ٦ كلمات وتتميز بأنها جملة مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيدا ودقة فى التعبير .

ويوضح جدول (١٦) تطور طول الجملة أى عدد كلماتها .

جدول (١٦) تطور عدد كلمات الجمله

العمر بالسنة	عدد كلمات الجملة
٢ر٥	٣
٣ر٥	٤
٦ر٥	٥

وحسب دراسة مادورا سميث Smith (١٩٢٦) يسير نمو المفردات تقريبا كما فى جدول (١٧).

والكلام هنا فكرى أكثر منه حركى، وتزداد باطراد .

وتزداد **صفة التجريد** (فالكلب حيوان ، واللبن طعام) .

ويظهر **التعميم** القائم على التوسط (حلوى لكل أنواع الحلوى) .

ويتضح **معنى** الحسن والردىء (السلوك الحسن والسلوك الردىء) .

الفروق بين الجنسين :

البنات يتكلمن أسرع من البنين ، وهن أكثر تساؤلا وأكثر ابانة ، وأحسن نطقا وأكثر فى المفردات من البنين .

جدول (١٧) تطور عدد المفردات

العمر بالسنة	عدد المفردات	الزيادة
٢ر٥	٤٤٦	١٧٤
٣	٨٩٦	٤٥٠
٣ر٥	١٢٢٢	٣٢٦
٤	١٥٤٠	٣١٨
٤ر٥	١٨٧٠	٣٣٠
٥	٢٠٧٢	٢٠٢
٥ر٥	٢٢٨٩	٢١٧
٦	٢٥٦٢	٢٧٣

العوامل المؤثرة فيه :

يؤثر الجنس فى النمو اللغوى فى هذه المرحلة كما رأينا . كذلك يؤثر الذكاء اذ يلاحظ أن اللغة تعتبر مظهرها من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة وأن الطفل الذكى يتكلم مبكرا عن الطفل الغبى ، ويرتبط التأخر اللغوى الشديد بالضعف العقلى .

ويتأثر النمو اللغوى كذلك بالخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية اذ تساعد كثرة **خبرات الطفل** وتنوعها واختلاط الطفل بالراشدين فى نمو اللغة .

وتشير بعض الدراسات الى أن **الطفل الوحيد** ينمو لغويا أحسن لاحتكاكه أكثر بالراشدين . وأن الأطفال من الطبقات الأعلى أثرى لغويا من أطفال الطبقات الأدنى .

وتؤثر **وسائل الاعلام** . فحسب مكارثى McCarthy (١٩٥٤) ، نجد ان الاذاعة والتلفزيون وغيرهما من وسائل الاعلام تتيح اثارة وتنبيها لغويا أكثر وأفضل يساعد فى النمو اللغوى .

وقد اثبتت الدراسات أن أطفـــال المؤسسات والملاجىء أفقر لغويا من الأطفال الذين يتربون فى أسرهم . كذلك أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الاهمال الشديد يكونون أبطأ فى تعلم الكلام وقد يتأخر كلامهم ويضطرب .

وعملية **التعلم** مهمة جدا فى نمو اللغة عند الطفل . ويرى ميللر ودولارد Miller and Dollard أن الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات الآخـرين الذين يتحدثون اليه وهم يربونه ، وأن عملية تعـــلم اللغة تقوم على المفاهيم الأساسية لنظرية التعلم بصفة عامة مثل الارتباط والاثابة والتعزيز والتعميم والممارسة والدافعية ... الخ . ويرى ماورر Mowrer أن التعـــامل والعلاقات الوثيقة والاتصال الاجتماعى السليم بين الطفل ومربيه تسهم الى حد كبير فى تقدمه اللغوى المبكر .

وتؤثر **الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية** تأثيرا سيئا فى النمو اللغوى بينما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوى السوى .

ويؤثر **الكبار** بلهجتهم وطريقة نطقهم فى النمو اللغوى للطفل . ويساعد على النمو اللغوى السوى اهتمام الكبار واطلاع الأطفال وسيادة **الجو الثقافى** فى الأسرة .

وتؤثر **العلاقة بين الطفل وأمه** فى نموه اللغوى . فاذا كانت العـــلاقة سوية أدت الى نمو سوى ، واذا كانت مضطربة أدت الى نمو مضطرب ويضيف افيلوف Eveloff (١٩٦١) عوامل أخرى مؤثرة مثل ما أسماه رابطة التكافل بين الطفل وأمه ، وعامل آخر أسماه الجدة .

وتؤثر **العوامل الجسمية** فى النمو اللغوى مثل سلامة جهاز الكلام أو اضطرابه . وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوى السوى . وقد تؤثر العاهات الحسية تأثيرا سيئا .

وتؤثر **الحكايات والقصص** على النمو اللغوى تأثيرا كبيرا فى هـــذه المرحلة خاصة مع التأكيد والتنويع فى طريق الالقاء واشراك الطفل فى الموقف. وقد وجد بلانك وفرانك Blank and Frank (١٩٧١) أن الأطفـــال الأذكى يستفيدون لغويا من الحكايات والقصص أكثر من الأطفال الأقل ذكاء .

ملاحظـــات :

الفرق شاسع فى النمو اللغوى بين أول هذه المرحلة وبين نهايتها .

ويحب الأطفال الثرثرة . وحب الأطفال للثرثرة دليل على نمو القدرة اللغوية والمحصول اللغوى .

وينصب معظم حـــديث الأطفال على الحـــاضر وقليل منه عن الماضى والمستقبل .

وتدل دراسات بياجيه Piaget على أن ٥٤٪ ـ ٦٠٪ من كلام الأطفال فى سن ٣ ـ ٥ سنوات يكون مركزا **حول الذات** ، ويقل تمركز الكلام حول الذات من سن ٥ ـ ٧ سنوات حتى يصل الى ٤٥٪ حيث يصبح الكلام بعد ذلك متمركزا حول الجماعة .

ويلاقى الأطفال الذين يتعلمون **لغتين** فى وقت واحد صعوبة أكبر فى تعلم اللغة .

وتكون **عيوب الكلام** مثل تكرار الكلمات والتردد ... الخ ، عادية حتى سن الرابعة تقريبا . وعادة يتخلص الطفل من هذه العيوب فيما بين الرابعة والسادسة من عمره . فاذا لم يتخلص منها أصبح شاذا بالنسبة لمعايير النطق الصحيح ووجب عرضه على أخصائى علاج أمراض الكلام بالعيادة النفسية .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ أن التدريب على الكلام يســاعد فى النمو اللغوى ، وتبرز هنـــا أهمية القصص المحكية .

★ تعويد الطفل على عدم استخدام الألفاظ البزيئة والفاظ السباب الشائعة .

★ رعاية النمو اللغوى ، نموا سويا صحيحا ، وتقديم النمـــاذج الكلامية الجيدة ٠

★ الاهتمام بسعة قائمة المفردات وطـــول الجملة وسلامتها والابانة وحسن النطق ٠

★ عمل حساب مشــكلة العامية والفصحى واختلافهما عند تعليم الطفـــل الكلام ٠

« النمو الانفعالى »

ينمو السلوك الانفعالى تدريجيا فى هذه المرحلة من ردود الفعل العامة نحو سلوك انفعالى خاص متمايز يرتبط بالظروف والمواقف والناس والأشياء ٠

مظـــاهره :

يزداد تمايز **الاستجابات الانفعالية** وتزداد الاستجابات الانفعالية اللفظية لتحل تدريجيا محل الاستجابة الانفعالية الجسمية ٠

تتميز الانفعالات هنا بأنها **شديدة ومبالغ فيهـــا** (غضب شديد ، حب شديد ، كراهية شديدة ، غير واضحة) وتتميز كذلك بالتنوع والانتقال من انفعال لآخر (من الانشراح الى الانقباض ومن البكاء الى الضـــحك ٠٠٠ وهكذا) ٠

ويتركز **الحب** كله حول الوالدين ٠

وتظهر **الانفعالات المركزة حول الذات** ، مثل الخجل والاحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات ٠

ويزداد **الخوف** ويقل نتيجة الشعور بالأمن والقدرة على التحـــكم فى البيئة ٠ وتزداد مثيرات الخوف عددا وتنوعا ٠ فيخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل والموت ٠ ومن أهم مخاوف الأطفال فى هذه المرحلة الخوف من الانفصال عن الوالدين ٠ ويلاحظ أن العلاقة وثيقة بين مخاوف الأمهات ومخاوف الأطفال ٠ لأن الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار فهو يقلد أمه وأباه واخوته فى خوفهم من الظلام والعفاريت والرعد والبرق ٠٠٠

الخ . ويلاحظ أيضا انتقال عدوى الخوف بين الأطفال بصورة غريبة (انظر شكل ٦١) .



(شكل ٦١) انتقال الخوف

وتظهر **نوبات الغضب** المصحوب بالاحتجاج اللفظى والأخذ بالثأر أحيانا ، ويصاحبها أيضا العناد والمقاومة والعدوان خاصة عند حرمان الطفل من اشباع حاجاته . وفى مواقف الاحباط والصراع والعقاب . وكثيرا ما نسمع كلمة « لا » فى بداية هذه المرحلة .

وتتأجج نار **الغيرة** عند ميلاد طفل جديد « عقدة قابيل » . فعند ميلاد طفل جديد يشعر الطفل بتهديد رهيب لمكانته ويشعر كأنه عزل من عرشه الذى كان يتربع عليه وحده دون شريك ألا وهو حجر أمه وصدرها وقلبها الذى لم يكن يتسع الا له . ومن الذى عزله عن عرشه واستأثر بكل الحب وحول اليه كل الأنظار واستحوذ على كل الاهتمام ، انهم يسمونه «أخ» . ان الطفل الأنانى فى هذه المرحلة والذى يعتقد أنه هو مركز هذا العالم يغار من هذا الأخ ويعتبره غريمه ، الا أنه لا يستطيع أن يعبر عن عدوانه الصريح نحوه ، وان كان يحاول ذلك أحيانا . واذا لم يفلح فى استعادة عرشه وأخطأ الوالدان فى التمادى فى توجيه كل اهتمامهما للمولود الجديد سلك الطفل سلوكا يتسم غالبا بالنكوص ، أى الارتداد والعودة الى سلوك طفلى مثل مص الابهام أو الكلام الطفلى أو التبول أو التبرز . وفى رأيه أن هذه أنماط سلوكية يقوم بها أخوه الوليد ولا تلقى الا كل ترحيب من والديه فاذا قام بمثلها فلعله يسترعى الانتباه ويستعيد بعض ما فقد ، أو لعل فيها انتقاما من الوالدين .

وفى نهاية هذه المرحلة يميل الطفل نحو الاستقرار الانفعالى .

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ أن البنات أكثر خوفا من البنين ، وأن البنين أعنف فى استجاباتهم الانفعالية العدوانية من البنات ٠

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر وسائل الاعلام فى النمو الانفعالى للطفل فى هذه المرحلة خاصة بعد دخول الراديو والتليفزيون الى معظم الأسر الآن ٠ وقد درس أوزبورن واندزلى Osborn and Endsley (١٩٧١) ردود الفعل الانفعالية لدى أطفال هذه المرحلة (٤ ــ ٥ سنوات) عند مشاهدة أفلام العنف على شاشة التليفزيون ٠ ووجد أن الأطفال يستجيبون انفعاليا بدرجة أكبر (كما اتضح من تصبب العرق انفعاليا) لأفلام العنف ذات الأبطال الآدميين ، ويستجيبون انفعاليا ولكن بدرجة أقل نسبيا لأفلام الكرتون التى تصور العنف ، ولا يبدو لديهم ردود فعل انفعالية غير عادية حين يشاهدون أفلاما خالية من العنف ويفضلون الكرتون منهـا ٠

ملاحظـات :

تتكون **العادات الانفعالية** بالتدريج وحتى نهاية هذه المرحلة . وتتجمع الانفعالات حول الموضوعات والأشخاص فى شكل عواطف ٠ وطبيعى أن تكون أولى العواطف نحو الأم أو من يقوم مقامها ٠

وهناك بعض **الانفعالات الموجبة** السارة الاقدامية ، وهناك **الانفعـالات السالبة** غير السارة الاحجامية ، وكل من هذه الانفعالات وتلك يصاحبهـا تغيرات فسيولوجية مختلفة ٠ والادراك الانفعالى ذاتى فى جملته ٠ فمـا قد يسر طفلا قد يحزن غيره ، وما قد يخيفه قد يطمئن غيره ٠

وتعتبر **الانفعالات المتصارعة** خبرات عادية بالنسبة للطفل فى هـذه المرحلة ٠ وينتج عن ذلك بعض الاضطرابات السلوكية العادية (غير المرضية) يصححها التوجيه الانفعالى للنمو الانفعالى ٠

ويمكن النمو اللغوى والنمو الحركى للطفـل من التعامل مع **المواقف المحيطة** ومن اشباع حاجاته ٠

وكلما زادت قسوة العقاب على **العدوان** فى الطفولة المبكرة كلما زاد التعبير عن العدوان ولو فى شكل كامن (عدوان خيالى) وأدى الى القلق ٠ وكلما زاد رفض الوالدين وحمايتهم وتذبذبهم وصراعهم فى تنشئة الطفل كلما أدى هذا الى زيادة عدوانه ٠

وقد يستغرق الطفل القلق فى **أحلام اليقظة** ٠ وتتميز أحلامه الليلية بالقلق والمخاوف وقد يصاحبها البكاء وتتعلق بالحيوانات وترتبط بالخبرات المباشرة ٠

ويلجأ الطفل الى **وسائل دفاع** منها الانسحاب السلوكى والنكوص والانكار والكبت والاسقاط (كونجر وآخرون ، ١٩٧٠) ٠

وقد وجدت دوريس جلبرت Gilbert (١٩٦٩) فى دراستها عن **المفاهيم الانفعالية** (أى المشاعر الذاتية بالخوف والسرور والغضب والحزن ٠٠٠ الخ) أن الأطفال الأكبر يبدون وعيا أكثر بهذه المفاهيم ويمايزون بينها بدرجة أدق من الأطفال الأصغر ، وأن الأطفال الذين لديهم وعى أكثر بالمفاهيم الانفعالية يكونون أكثر قدرة على ضبط تعبيرهم الانفعالى ، وأقدر على المشاركة الوجدانية، وأغنىخيالا٠ وقد وجدبالدوين وبالدوين Baldwin and Baldwin (١٩٧٠) أن مفهوم الحنان ينمو لدى الطفل ويفهمه ويقدره ويحتاج الى الحنان ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ أهمية توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية والانتماء والسعادة عند الطفل واشباع حاجاته ٠

★ أهمية تعليم الطفل ضبط الانفعالات من هذه السن المبكرة ٠

★ حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة ٠

★ خطورة كبت الانفعالات مما يهدد الصحة النفسية للفرد ويؤدى الى انحراف سلوكه ٠

★ نحذر من العقاب خاصة العقاب البدنى ، فالعقاب لا يؤدى الا الى كف السلوك غير المرغوب فيه ، ويؤدى أيضا اما الى الخنوع واما الى الثورة٠ والمطلوب دائما فى العملية التربوية هو تعلم سلوك جديد أفضل وانضج. ولا يكون هذا الا عن طريق الثواب وتعزيز السلوك الأنضج ٠

★ الأوامر والنواهى يجب أن تكون لصالح الطفل وليس لصالح الكبار ٠
★ خطورة الاعتماد الكامل على الخادمات والمربيات ، واذا كان لابد من الاعتماد عليهن فيجب العناية والدقة فى اختيارهن من حيث الشخصية وطريقة المعاملة والخبرة ٠
★ خطورة جعل الطفل موضع تسلية أو معاكسة أو تهكم أو سخرية ٠
★ خطورة توجيه الطفل بفرض الأوامر والنواهى فى غلظة واصرار أو تكليفه بما لا يطيق ٠
★ خطورة نبذ الطفل أو الاعراض عنه ٠
★ الحرص عند ارسال الطفل لأول مرة الى دار الحضانة ٠
★ الثبات فى معاملة الطفل وعـــدم التذبذب بين الثواب والعقاب أو بين المحاسبة وغض النظر بالنسبة لنفس السلوك ، وعدم التقلب فى الاتجاهات والمعايير السلوكية ، وعدم القيام بسلوك ينهون عنه الطفل (١) ٠
★ توزيع الحب والعطف والرعاية بين الأطفال فى الأسرة حتى لا تتولد الغيرة بينهم (٢) ٠

« النمو الاجتماعى »

من أهم مطالب النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش فى عالم يتفاعل فيه مع غيره من النـــاس ومع الأشياء ٠ ومن مطالبه أيضا نمو الاحساس بالثقة التلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعى ٠

مظـــاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة ٠

ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ، ونمو الألفة ، وزيادة المشاركة الاجتماعية ٠

---

(١) يقول الشاعر : لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سووا بين أولادكم حتى فى القبل » ٠
وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه نظر الى رجل له ابنان ، فقبل أحدهما وترك الآخر ٠
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « فهلا سويت بينهما » ٠

وتتسع **دائرة** العلاقات **والتفاعل الاجتماعى** فى الأسرة ومع جماعة الرفاق التى تزداد اهميتها ابتداء من العام الثالث ·

ويتعلم الطفل **المعايير الاجتماعية** التى تبلور الدور الاجتماعى له · كذلك ينمو الوعى **والادراك الاجتماعى** الذى تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادىء والمعايير الاجتماعية ·

وتنمو **الصداقة** حيث يستطيع الطفل ان يصادق الآخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع أن يحادثهم ويستطيع ان يستمع الى أحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة ·

ويحب الطفل فى نهاية هذه المرحلة أن يساعد والديه وأن يساعد الآخرين · وهذا **التعاون** يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة ·

وتكون **الزعامة** وقتية لا تكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفى · وعلى العموم فان ولاءه للجماعة يكون قليلا ·

ويحرص الطفل على **المكانة الاجتماعية** حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين · ويهتم بمعرفة أوجه نشاطهم ·

ويشوب ذلك بعض **العدوان** والشجار ويكون فى شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفس . ويكون لأتفه الأسباب وسرعان ما ينتهى كل شىء . ويعود الأطفال الى اللعب وكأن شيئا لم يكن ·

ويلاحظ ايضا أن الطفل فى عامه الثالث تلون سلوكه **الانانية** حيث يكون متمركزا حول ذاته ولا يهتم بالآخرين كثيرا ولا يهتم باقوالهم وأفعالهم الا بالقدر الذى يرتبط بذاته . وهو يحب الثناء والمدح ·

وهو يميل ايضا الى **المنافسة** التى تظهر فى الثالثة وتبلغ ذروتها فى الخامسة ·

ويظهر ايضا **العناد** ويكون فى ذروته حتى العام الرابع ويتضح فى الثورة على النظام الأسرى وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم ·

وينمو **الاستقلال** . فالطفل يميل نحو الاستقلال فى بعض أموره مثل تناول الطعام واللبس . الا أنه مازال يعتمد الى حد كبير على الآخرين ويحتاج

الى رقابة ورعاية الكبار . وتدل البحوث على أن الجمود والقسوة فى الرضاعة والتغذية فى مرحلة المهد تؤدى الى الاعتماد فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وأن الطفل المرفوض يكون اكثر اعتمادا على الآخرين ، وكلما بكر الوالدان باجبار الطفل على الاستقلال أدى ذلك الى قلق الطفل .

وينمو **الضمير** ويبزغ الأنا الأعلى . والضمير منظومة التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية ومبادىء السلوك السوى . ويتضمن نمو الضمير الشعور والاحساس بما هو حسن او خير أو حلال وما هو سىء أو شر أو حرام من السلوك . ويعادل أصحاب مدرسة التحليل النفسى بين الضمير conscience وبين مصطلح الانا الأعلى superego . والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذى يسلك ثم بالنسبة للثقافة التى يحدث فيها . والضمير نداء داخلى يضبط سلوك الفرد . ومن أهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجى للسلوك ونقلها الى عناصر ضبط داخلى للسلوك يحتويها الضمير . ان الضمير الحى القوى هو الذى يجعل الطفل لا يغش فى الامتحان حتى اذا اتيحت له الفرصة . وهو الذى يجعل المراهق – رغم نداء الغريزة الجنسية – لا ينتهك ما حرم الله من أعراض الناس ، وهو الذى يجعل الانسان يسلك فى ضوء الحديث الشريف : « اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل . وتدل الدراسات حول هذا الموضوع أنه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائما على أساس الحب والثواب ، أدى ذلك الى اكتساب السلوك السوى والسيطرة بطريقة افضل فى ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالاثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم ، وكلما بدأت عملية التنشئة الاجتماعية مبكرا كلما كان الشعور بالاثم اقوى ، وكلما قل دفء الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل ادى ذلك الى بطء نمو الضمير ، وكلما تذبذب الوالدان فى تعليم الطفل القيم الخلقية ، وكلما تفاوت قولهم عن فعلهم أدى ذلك الى بطء وضعف نمو الضمير عند الطفل .

وبالاضافة الى ذلك فان من اهم **سمات النمو الاجتماعى** فى هذه المرحلة ما يأتى :

★ التوافق مع ظروف البيئة الاجتماعية ، وتقبل المعانى التى حددها الكبار للمواقف الاجتماعية وتعديل السلوك وتوافقه مع سلوك الكبار ، وتهذب السلوك واستبعاد مالا يشبع حاجاته ، وتبلور السلوك حول جوانب محورية .

★ اضطراب السلوك اذا حدث صراع أو تذبذب فى معاملة الكبار .

★ القلق من فقد الرعاية اذا بدا سلوكه الاجتماعى غير لائق مما يجعله يكف هذا السلوك ويدعه ينطفىء ويستبعد نهائيا . ويلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة يميل الى ويبرع فى انتحال المعاذير اذا وجد ان سلوكه يخالف سلوك غيره او لا يروقهم . وهو الى جانب هذا مخترع بارع لا يميز تمييزا دقيقا بين الحقيقة والخيال .

★ ترحيب الطفل (بتحفظ) باللعب الجماعى فى جماعات محدودة العدد وعلى أن يكون لكل طفل لعبة خاصة . وقد وجد بارتن Parten أن اللعب فى هذه المرحلة يتطور من الملاحظات الشاغرة الى الملاحظات المتطفلة الى اللعب الانفرادى المستقل الى اللعب الانعزالى المتناظر ثم يصل الى مرحلة اللعب التعاونى الجماعى . ويلاحظ هنا أيضا استغراق الطفل فى اللعب الايهامى .

★ التوحد أو التقمص أى شعور الطفل وسلوكه وكأن خصائص أحد والديه (خاصة المماثل له فى الجنس) هى خصائصه هو ، فهو يفخر بحصول والده على ترقية وكأنه هو الذى ترقى .

الفروق الفردية :

يلاحظ أن الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى يبرزها ويضخمها اختلاف وأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

الفروق بين الجنسين :

يظهر النمط الجنسى ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدى الى اختلاف البنين عن البنات فى بعض أنماط السلوك . ويرى بعض الآباء أن هناك بعض سمات السلوك الاجتماعى تليق بالبنين مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم فى الرياضة البدنية والتحصيل والميل الى التنافس والاستقلال . ويرون هناك بعض السمات تليق بالبنات مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعى والنظام والدقة . وأغلب الآباء يثيبون الطفل على السلوك الذى يرونه مناسبا لجنسه ويعاقبونه على السلوك الذى يرونه غير مناسب .

وفى الغالب يكون العدوان أكثر شيوعا عند البنين منه عند البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعى وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة فى هذه المرحلة بالعلاقات بين الوالدين ، واتجاهاتهم نحو الوالدية (١) والعلاقات بين الوالدين والطفل ، والعلاقات بين الاخوة ، وجنس الطفل ، وترتيبه بين اخوته ، والفاصل الزمنى بين الأطفال . ولا يخفى أن الأسرة كوحدة تلعب الدور الأكبر فى اشباع حاجات الشخصية لكل عضو من أعضائها وبصفة خاصة شخصية الطفل الذى يعتمد اعتمادا كبيرا على الكبار . ان أهمية **الجو النفسى الأسرى** ودرجة النضج الشخصى للوالدين وتكوين الأسرة عوامل هامة بالنسبة لتوافق الطفل . ان معظم توافق الطفل متعلم من الوالدين عن طريق عملية التوحد معهم وتقمص شخصياتهم .

ويعتبر **السلوك الاجتماعى فى الأسرة** نموذجا يحتذيه الطفل . وقد وجد برزبى وكويتكس Presbie and Coiteux (١٩٧١) أن الأطفال الذين يربيهم والدان كريمان يشبان مثلهما وأن الذين يربيهم والدان بخيلان يشبان أيضا مثلهما (٢) .

ملاحظات :

يؤثر سلوك الوالدين واتجاهاتهما نحو الوالدية ونحو الأطفال فى عملية التنشئة الاجتماعية (راجع أساليب التربية الخاطئة فى الأسرة وأثرها كما ذكرناها فى المرحلة السابقة وراجع جدول ١١ ص ١٥٢ ـ ١٥٣) (انظر أيضا شكل ٦٢) .

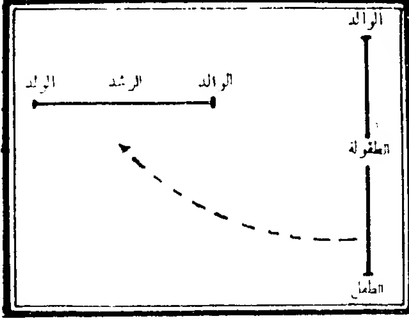
---

(١) انظر مقاييس الاتجاهات الوالدية : اعداد محمد عماد الدين اسماعيل ورشدى فام منصور (وهو يقيس التسلط ، والحماية الزائدة ، والاهمال ، والتدليل ، والقسوة ، واثارة الألم النفسى ، والتذبذب ، والتفرقة ، والسواء ، والكذب) .

(٢) يقول المثل العامى « ابنك على ما تربيه » .

ويقول آخر : « اكفى القدرة على فمها البنت تطلع لأمها » .

ويضيف كوكس Cox (١٩٧٠) أن ادراك الطفـــل لاتجاهات والديه خاصة الأم أهم بالنسبة لنموه · فقد يقرر الوالدان أن اتجاهاتهما وأساليب تربيتهما للطفل سليمة مائة فى المائة· ولكن الطفـــل يدرك حنانهما على أنه نوع من التراخى وحزمهمـــا على أنه نوع من التسلط · ان هـــــذا الذى يدركه الطفل بخصوص سلوك والديه هو المهم لأن الطفـــل يستجيب حسب ما يدركه هـــو وليس حسب ما يدركه الآخرون ·



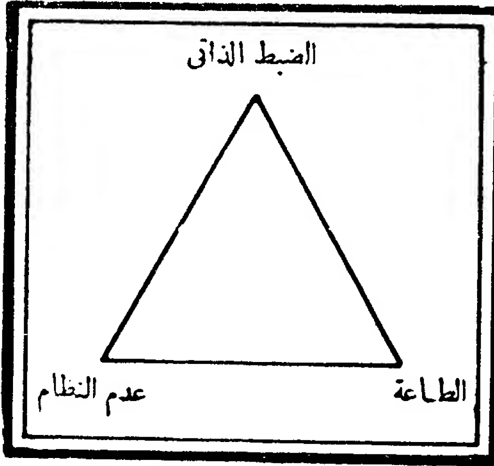
(شكل ٦٢) العــــلاقة المرغوبة بين الوالد والولد فى الطفولة والرشد

ويؤكد هوفمان Hoffman (١٩٦٠) أهمية الطريقة التى يعامل بها الوالدان أطفالهما ، ويضيف أن **العلاقات بين الوالدين** تلعب دورا هاما · وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل ·

وتدل بعض البحوث على أن **أطفال الأمهــات العاملات** لا يختلفون عن أطفال الأمهات غير العاملات من حيث التوافق النفسى بصفة عمة · فان خروج الأم الى العمل ــ فى حد ذاته ــ لا يؤدى الى اضطرابات نفسية ، ولكن الأخطر هو اذا صاحب خروج الأم الى العمل مشكلات أخرى مثل سوء العــــلاقات الوالدية أو انهيار الأسرة (سيجل وهاس Siegel and Hass ، ١٩٦٣) ·

ولا يجادل أحد فى أهمية **النظام** ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الأب أو المدرس من دور الرائد أو القائد الى دور رجل النظام أو رجل الشرطة « أو « السلطة » فى المنزل أو المدرسة · ان وقوع الطفل تحت **سلطة الكبار** تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتماد ، والمقاومة ، والحب ، والكره · ان السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية أسلوب سلوك · والتسلطية تعوق النمو الصحى للطفل وتستحثه على مقاومة السلطة ؛ و « **الضبط الذاتى** » للسلوك أمر مرغوب فيه ويحتل قمة مثلث النظام ويقع عند الناحية الثانية من هذا المثلث « الطاعة » وعند الناحية الثالثة يقع نقيض هذين وهو عـــدم النظام » · (انظر شكل ٦٣) (انجلش English ، ١٩٦١) · وقد وجدت منتون وآخرون Minton et al. (١٩٧١) أن الأمهات غير المتعلمات أكثر مبالغة فى تحريم انماط سلوكية على اطفالهن واكثر تدخـــلا فى شئونهم من المتعلمات ·

ويقدم بركنردج ومورفى Breckenridge and Murphy (١٩٦٣) عدة نصائح لضمان **طاعة الطفل** أهمها :



(شكل ٦٣) مثلث النظام

★ الحرص على جذب انتباه الطفل قبل اعطاء الأوامر .
★ استخدام لغة يفهمها الطفل .
★ اعطاء الأمر ببطء ووضوح كاف ليتبعه الطفل .
★ عدم اعطائه أوامر كثيرة مرة واحدة .
★ الثبات وعدم الأمر بشىء الآن ثم النهى عنه بعد قليل .
★ اعطاء الأمر بعمل شىء مفيد للطفل وله معنى بالنسبة له .
★ المعقولية والعدل .
★ اثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوى .
★ عدم اللجوء الى العقاب كوسيلة لتعديل السلوك الخاطىء .
★ عدم استخدام التهديد أو الرشوة .
★ متابعة تنفيذ الطفل للأوامر .

ويظل بعض ما يكتسبه الطفل فى البيت من سلوك اجتماعى ثابتا بينما البعض يتغير عندما ينتقل الى جماعات أكثر فى المجتمع الخارجى أو فى دار الحضانة . والذى يظل ثباتا من سلوكه الاجتماعى هو ما يوائم التفاعل فى **الجماعات الجديدة** ، والذى يتغير هو مالا يلائم هذا التفاعل الاجتماعى الجديد .

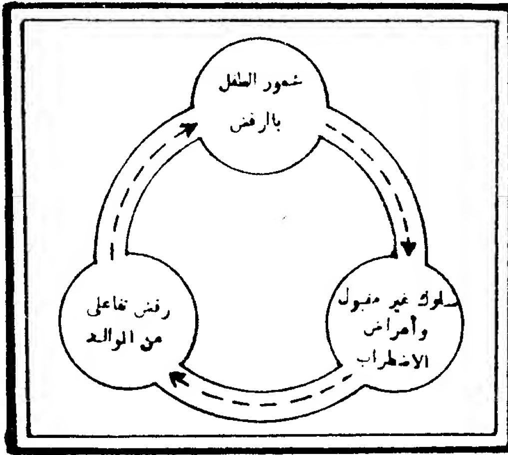
وتساهم **دار الحضانة** - اذا ذهب اليها الطفل - فى توافقه الشخصى والاجتماعى الناجح وتزوده باتصاله الأول بجماعات الأقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة البيت وطريقة المدرسة . وتفيد فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى .

ويؤثر **غياب الأب (أو الأم)** فى تعليم الطفل السلوك الذكرى (أو الأنثوى) . فقد قام بيلر Biller (١٩٦٩) بدراسة أثر غياب الأب ودرجة

تشجيع الام لابنها على السلوك الذكورى مقارنا سلوك جماعة من اطفال الحضانة (اباؤهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (اباؤهم موجودون) . ووجد ان وجود الأب يؤدى الى اكتساب الابن السلوك الذكورى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب . ويلاحظ أن الأبناء يعانون أكثر مما تعانى البنات فى حالة غياب الأب خاصة فى هذه المرحلة المبكرة . فالابن قد يصبح سلوكه مائلا الى السلوك الأنثوى . وقد يصبح سلوكه ذكوريا بشكل يكاد يكون متطرفا .

ويؤدى **الفصل والعزل والايداع بالمؤسسات** الى التأخر العقلى وسوء التوافق الانفعالى والاجتماعى ويميل بالأطفال عندما يكبرون ويصبحون آباء الى أن يكونوا أقل قدرة على الرعاية السليمة لأطفالهم .

وقد تؤدى زيادة استخدام **العقاب الجسمى** الى الجناح (١) . ان اللجوء الى العقاب يؤدى الى الخوف ، والخوف يؤدى الى رد فعل دفاعى ثم يأتى العقاب . وهكذا تتكون حلقة مفرغة (عقاب ــ خوف ــ رد فعل دفاعى ــ عقاب) (انظر شكل ٦٤) . وفى نفس الوقت نجد أن انفعال الخوف يؤثر فى وظائف الأعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبى الذاتى ويؤدى الى الأمراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيرا سيئا فى التفكير فيعوقه وفى الحركة فيجعلها مضطربة ... وهكذا .



(شكل ٦٤)
الحلقة المفرغة (عقاب ــ خوف ــ رد فعل دفاعى)

ويميل **الطفل الوحيد** الى أن يكون متمركزا حول ذاته ، عنيدا ، صعبا ، حساسا ، منعزلا ، مترددا ، أنانيا ، غيورا ، معتمدا على الوالدين .

---

(١) الانسان ليس حديدا حتى يطرق بهدف اصلاحه .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

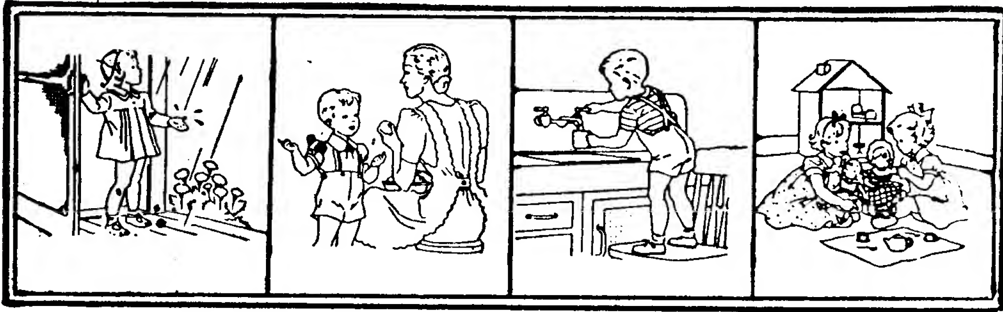
فى العام الثالث (انظر شكل ٦٥)

★ يشغل نفسه بأشياء مثل الرسم بالطباشير الملون وبناء المكعبات واللعب والصور · ويستخدم المقص فى قطع الورق والقماش ـ ليس مخربا ·

★ يستخدم الشوكة ويأكل الأغذية الجافة التى لا تحتاج الى قطع · ويستطيع أن يحصل على الماء من الصنبور ويسقى بدون مساعدة ـ ويجفف يديه بعد غسلهما ·

★ يحكى ببساطة عن خبراته ويحكى قصصا يمكن فهمها · ويعبر عن حاجاته للتبول والتبرز ونادرا ما يفلت منه الزمام أثناء النهار ·

★ يتجنب الأخطار البسيطة · يتجنب المطر · ويحترس حتى لا يسقط وهو على السلم أو الأماكن العالية ويتجنب الآلات الحادة والزجاج المكسور ··· الخ ·



(شكل ٦٥) النمو الاجتماعى فى العالم الثالث

فى العام الرابع : (انظر شكل ٦٦)

★ يغسل يديه تماما بدون مساعدة ويجففهما · يلبس الملابس ويزررها وقد يحتاج بعض المساعدة البسيطة فى اللبس ·

★ ينزل السلم درجة درجة بدون مساعدة · يجرى ويقفز فى توازن ويبدى الاحساس بالايقاع والنظم البسيط ·

★ يشارك فى أوجه النشاط الجماعى مثل ألعاب الأطفال التى لا تحتاج الى مهارات خاصة ·

★ يساعد فى أعمال المنزل البسيطة مثل الكنس والتنظيم واطعام الحيوانات الأليفة .



(شكل ٦٦) النمو الاجتماعى فى العام الرابع

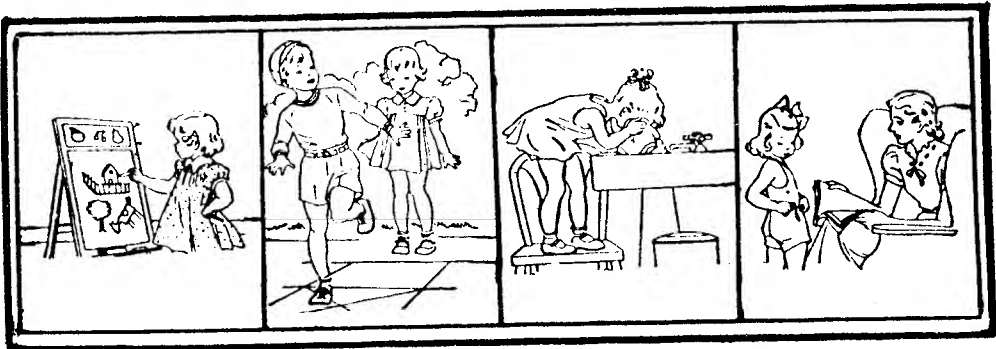
فى العام الخامس : (أنظر شكل ٦٧)

★ يلبس بنفسه ما عدا ربط الحذاء والشرائط . وقد يحتاج الى مساعدة فى الملابس الخاصة والضيقة .

★ يغسل وجهه ويجففه بدون مساعدة . يذهب الى دورة المياه وحده ويخلع ملابسه بدون مساعدة . يضبط الاخراج نهارا تماما .

★ يخرج ويتجول فى الجيرة وحده فى حدود مساحة معينة ووقت معين يلعب مع جماعات صغيرة من نفس السن ألعابا مثل (عساكر وحرامية) و(نط الحبل) وغيرها .

★ يرسم بالقلم الرصاص والطباشير الملون أشكالا بسيطة ولكنها واضحة مثل الانسان والحيوان والمنزل والشجر .



(شكل ٦٧) النمو الاجتماعى فى العام الخامس

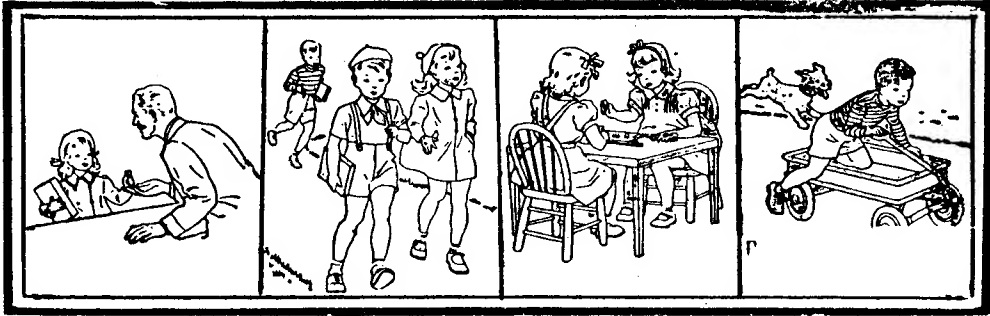
فى العام السادس : (أنظر شكل ٦٨)

★ يعتنى بنفسه فى الخارج دون اشراف · يركب الدراجة ذات العجلات الثلاث خارج المنزل ·

★ يلعب العابا بسيطة على المنضدة مع الآخرين مما يتطلب تبادل الأدوار وملاحظة القواعد وتحقيق الأهداف ·

★ يذهب الى المدرسة وحده دون حاجة الى من يوصله أو مع أصدقائه · يخرج وحده الى الجيرة · يتعلم كتابة كلمات بسيطة تتكون من ثلاثة أو أربعة حروف أو كتابة اسمه الأول ·

★ يشترى بمبلغ بسيط أشياء بسيطة ·



(شكل ٦٨) النمو الاجتماعى فى العام السادس

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ توفير الجو الاجتماعى الصديق واشباع حاجة الطفل الى الرعاية والتقبل والحب والحنان والفهم والمدح من قبل الوالدين والأقران بما ييسر النمو السوى للشخصية ·

★ الاهتمام بتحسين العلاقة بين الوالدين والطفل ليس فقط كوقاية من حدوث الاضطرابات النفسية ولكن أيضا كقوة هامة فى التوحد الموجب ونمو مفهوم موجب آمن للذات ·

★ توجيه الطفل ليدرك معنى المجتمع وتقوية الميل الاجتماعى عنده وتعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وآداب السلوك المعيارى مثل التعاون

واحترام الآخرين ٠٠ الخ . وأن يراعى الكبار أنفسهم آداب السلوك حتى يكونوا قدوة حسنة (١) ٠

★ تعويد الطفل على رؤية الغرباء ومجالستهم ومحادثتهم ٠
★ العمل على تنمية الضمير الحى القوى عند الطفل ٠
★ تعليم الطفل القيام بالدور الاجتماعى الذى يتناسب مع هـذه المرحلة من مراحل النمو ، وتعويده احترام الكبار وأدوارهم وأدوار الآخرين ، وتنمية الثقة بالنفس عنده ، وتشجيعه على المسئولية بالتدريج ٠
★ الحرص وعدم اتباع أساليب التربية الخاطئة ، والثبات وعدم التذبذب فى معاملة الطفل . والعمل على تجنب الظروف التى تجعـــل الطفل منبوذا من أقرانه ٠
★ تحاشى التسلط والسيطرة وفرض النظام بالقوة على الطفل ٠
★ الاهتمام بتنمية الضبط الذاتى والتوجيه الذاتى للسلوك ٠
★ التأكد أن العقاب وسيلة هزيلة للاصلاح ٠
★ أن يكون الثواب والحوافز وسيلة لتحقيق الهدف لا غاية فى حد ذاتها ٠
★ ضمان حق الطفل فى الأمن الاجتماعى والأمن الاقتصادى ٠
★ عدم توقع أن يكون السلوك الاجتماعى للطفـــل مثاليا فى كل مواقفــه وأحواله . ويكفى أن يكون السلوك صوابا وعاديا بعيـــدا عن الشذوذ أو الانحراف ٠

« النمو الجنسى »

مظـــاهره :

يشاهد الفضول وحب الاستطلاع الجنسى حيث يصبح **الاهتمام** الجنسى مركزا فى الجهاز التناسلى خاصة عند الذكر ، ولذا يطلق على النمو الجنسى فى هذه المرحلة اسم « **المرحلة القضيبية** » phallic stage .

---

(١) « أدب ابنك فيريحك ويعطى قلبك لذات » (الكتاب المقدس اصحاح ٢٩) ٠

ويقول الشاعر :

قـد ينفـع الأدب الأطفـال فى صـغر … وليس ينفعهم مـن بعـــده أدب
ان الغصون اذا قومتها اعتـدلت … ولا يلين اذا قـومته الخشـــب

ويقول المثل العامى « أدب ابنك صغير تفرح به كبير » ٠

ويقول مثل أخر « اكرم ابنك وربيه » ٠

ويلاحظ **كثرة الأسئلة الجنسية** حول الفروق بين الجنسين (البنين والبنات والرجال والنساء) فى الشكل العام وفى أعضاء التناسل ، وكيف يولد الأطفال ومن أين يأتون ... الخ .

ويكثر الطفل من **اللعب الجنسى** وخاصة أن تناول الأعضاء التناسلية يبعث على اللذة . ويلاحظ أن الأطفال الذين يكثرون من اللعب الجنسى هم الذين يفتقرون الى الراحة والعطف والحب ، ويشعرون بعدم الأمن والملل ونقص اللعب وضيق دائرة التفاعل الاجتماعى . ويلجأ هؤلاء الأطفال الى اللعب الجنسى فى فترات الضيق والأرق والخمول والانطواء وأحلام اليقظة أو فى وقت الأزمات وخلال الحياة اليومية الرتيبة . وقد يشترك الأطفال فى اللعب الجنسى خاصة بعد سن الرابعة حيث يقوم أحد الأطفال بدور الأب أو العريس أو الطبيب وأخرى بدور الأم أو العروسة أو المريض ، والهدف هو الاهتمام بفحص أجسام بعضهم البعض وملاحظة الاختلاف بينها ، واستعراض الأعضاء التناسلية .

الفروق بين الجنسين :

يرى علماء التحليل النفسى أنه فى حوالى سن الثالثة يفضل الابن أمه ويحبها بدرجة قوية ويتعلق بها انفعاليا . يجرى اليها عندما يصيبه أذى ويهمس فى أذنها بأسراره ويريد أن يجلس بجوارها على المائدة وفى الأتوبيس ويريد منها أخر قبلة فى المساء قبل النوم وتسمع منه أحيانا « عندما أكبر سأتزوج ماما » . وهو يرى أن أباه ينافسه فى حب أمه ويغار منه ويكرهه . وفى نفس الوقت يشعر بالاثم لأنه يحب أباه ويتقمص شخصيته ، وهذه هى ما تسمى « **عقدة أوديب** » (١) Oedepus complex (أنظر شكل ٦٩) .

ومثل هذا يحدث بين البنت وأبيها « **عقدة الكترا** » Electra complex حيث تحب البنت أباها وتكره أمها مع الشعور بالذنب نتيجة لذلك (أنظر شكل ٧٠) . والتربية السليمة كفيلة بحل هذه العقد ومحو آثارها . أما اذا لم تحل ، فانها تظل توجه سلوك الفرد الى أساليب شاذة مثل الامتناع عن

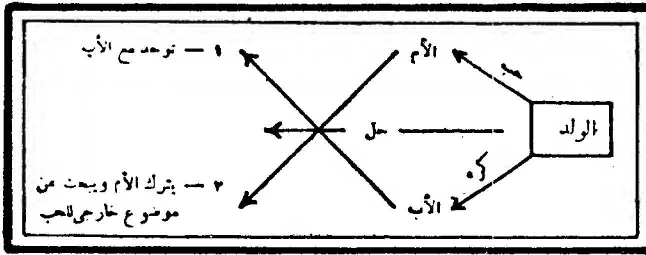
---

(١) نسبة الى أوديب الذى كان ابنا لاحد الملوك فى الاسطورة اليونانية القديمة الذى تنبأ احد الكهنة أنه عندما يكبر سيقتل أباه فنبذه فى العراء . فلما كبر أوديب التقى بأبيه دون أن يعرفه فى احدى الرحلات ولأمرما تنازعا وقتل أوديب أباه دون أن يعرف أنه أبوه ، ثم مضى الى عاصمة مملكة أبيه وحدث من الظروف ما أدى به الى أن يتزوج الملكة دون أن يعرف أنها أمه . فلما علم بذلك فقأ عينيه .

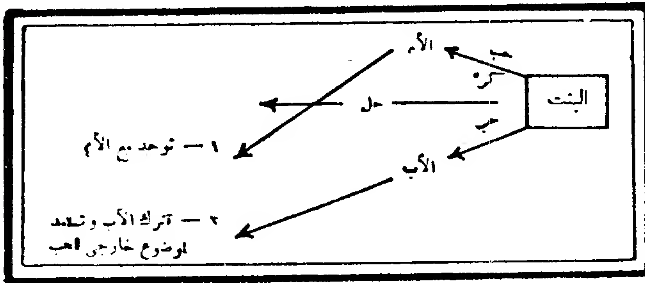
الزواج أو الزواج من امرأة أو رجل فى سن الوالدين والعجز الجنسى أو التخنث والغيرة الشديدة على الزوج أو الخوف الشديد من فقدانه أو الصدام المستمر مع الوالد من الجنس الآخر ٠

وقد تشعر البنت بنوع من الغيرة عند مشاهدتها الاختلاف بينها وبين الولد بالنسبة لأعضاء التناسل ٠ وهذا ما يعرف باسم « حسد القضيب » أو « عقدة الخصاء » castration complex حيث تعتقد البنت أنه كان لها قضيب وفقدته ٠ وقد تلاحظ عقدة الخصاء أيضا عند الولد فى شكل خوف مكبوت من أن يفقد قضيبه كما هو الحال عند البنت ٠

ويلاحظ أن **عملية الختان** ـ كما يجمع الأطباء ـ تعتبر ضرورية ومفيدة عند البنين ، وتعتبر غير ضرورية وضارة عند البنات ٠



(شكل ٦٩) عقدة أوديب (عند البنين)



(شكل ٧٠) عقدة الكترا (عند البنات)

ملاحظات :

قد يرجع **عدم تساؤل الطفل** عن الأمور الجنسية فى هذه المرحلة الى انه سأل فلم يحصل على اجابات أو زجر ٠ أو أدرك كراهية والديه للحديث فى مثل هذه الموضوعات فسأل شخصا آخر فحصل على معلومات أرضته مؤقتا ، أو أنه

شعر بالخجل من جهله ، أو قد يكون عضوا فى أسرة كبيرة العدد فيجمع من هنا وهناك ما يكفى لسد حاجته من المعرفة ·

ويؤدى نقص **المعلومات أو المعلومات الخاطئة** الى نتائج غير محمودة منها :

- ★ الربط بين العملية الجنسية وبين الاثم والذنب والخطيئة ·
- ★ السعى الحثيث للحصول على أى معلومات ومن أى مصدر – فالممنوع مرغوب ·
- ★ سوء التوافق الجنسى مستقبلا ·
- ★ التلذذ من سماع الأغانى والنكت الجنسية ومشاهدة الصور والأفلام الجنسية ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ القيام بالتربية الجنسية (انظر الجزء الخاص بالتربية الجنسية فى الفصل السادس) وتعريف الطفل أسماء أجزاء الجسم بما فى ذلك الأعضاء التناسلية الخارجية لكل من الجنسين مع استخدام المصطلحات العلمية · ويجب الصراحة فيما يختص بالجسم فى حدود الأسرة مع بعض التحفظ فى المجتمع العام ·
- ★ الاجابة الموضوعية على أسئلة الطفل حول الجنس حين يسأل بما يتناسب مع مستوى فهمه وبدون تفصيل زائد وبدون انفعال ·
- ★ تعريف الطفل الفروق بين الجنسين ، والعمل على أن يتقبل دوره الجنسى وكونه ذكرا أو أنثى ، وتقبل الفروق بين الجنسين خاصة عند البنات ، وألا يقلل من شأن الجنس الآخر لما لذلك من أهمية فى تطوره الجنسى فيما بعد ·
- ★ علاج مواقف العبث الجنسى بحكمة ، وصرف الطفل وتحويل نشاطه الى نشاط بناء آخر كاللعب والجرى والتفاعل الاجتماعى ، وعلاج أى توتر انفعالى يعانى منه الطفل ··· الخ · كل هذا أجدى من العقاب وما يجره من أضرار بالنسبة لصحة الطفل النفسية ·
- ★ تدريب الطفل على ضبط النفس بدرجة مناسبة وتعليمه المعايير الخلقية الخاصة بالسلوك الجنسى ·

« دار الحضانة »

روضة الأطفال

تعتبر دور الحضانة أو رياض الأطفال (١) **وسيلة فعالة** تعالج فترة شديدة الحساسية فى حياة الطفل الصغير (بين سن ٣ ــ ٦ سنوات) . خاصة وقد نزلت الأم الى ميادين العمل المختلفة · ويرى الباحثون ضرورة التوسع فى انشاء دور الحضانة وأهمية اعداد العاملين والعاملات بهذه الدور اعدادا علميا سليما (٢) ، ويجمعون على ضرورة رعاية الأطفال تربويا قبل سن الالزام ودعم المؤسسات والأجهزة التى ترعى الأطفال فى فترة ما قبل المدرسة الابتدائية (٣) · وقد يقول البعض أن الطفل فيما قبل السادسة لا يكون لديه استعداد لتعلم القراءة والكتابة والحساب ومن ثم فلا لزوم لدخوله مدرسة الحضانة· ولكن الرد بسيط. وهو أن المدرسة هى مكان التربية· والتربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة عن طريق نشاطه هو وبتوجيه من المربى (جاردنر Gardner ، ١٩٦٤) ·

ومن بين أهداف دار الحضانة تعليم الأطفال الحياة والعمل معا . وهى تعمل فى تكامل مع المنزل وتقدم للمدرسة . فهى بهذا **قنطرة عبور** آمنة بين المنزل والمدرسة · ان التربية فى دار الحضانة مهمة فى حد ذاتها الى جانب أهميتها بالنسبة للاعداد لمراحل التربية التالية فى المدرسة . ولذلك فهى تحتاج الى المربى المدرب ، الدارس لعلم نفس النمو وخاصة سيكولوجية الطفولة ، الحساس لحاجات الأطفال ·

ويجمع المربون على أنه يجب أن يقوم بالعمل فى دور الحضانة **مدرسات** مؤهلات تأهيلا خاصا · ولاشك أن مدى استفادة الطفل من خبرة دار الحضانة تتوقف الى حد كبير على شخصية وكفاءة المدرسة ·

---

(١) فيلم تعليمى « رياض الأطفال » ·

+ فيلم ثابت « طفلك فى رياض الأطفال » ·

(٢) من بحوث وتوصيات المؤتمر العربى الأول للصحة النفسية · القاهرة : ديسمبر ١٩٧٠ ·

(٣) من بحوث وتوصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية القاهرة فبراير ١٩٧١ ·

وتقوم **برامج دار الحضانة** على أساس فهم النمو خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة . ويجب أن تتكامل هذه البرامج مع برامج النمو فى المنزل . وان تكون جزءا لا يتجزأ من سلسلة الأحداث والنمو فى حياة الطفل . ولذا يجب على دار الحضانة الاتصال المستمر بالوالدين كمربين مشاركين للمعلمين وباقى الاخصائيين فى دار الحضانة هادفين جميعا الى نمو شخصية الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا فى ضوء مبادىء وقوانين النمو وكل ما ذكرناه عن مظاهر النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة . وتدل البحوث التى دارت حول البرنامج التربوى فى دار الحضانة على أن مجرد ارسال الطفل الى دار الحضانة لا يكسبه بالضرورة الكثير ، ولكن العبرة بما يقدم اليه من خبرات تربوية فى دار الحضانة . ومن الدراسات التى قامت حول هذا الموضوع بحث ثومبسون Thompson (١٩٤٤) حيث تمت دراسة مجموعتين من الأطفال متساويتين من حيث عدة مقاييس فى مدرستين للحضانة تختلفان من حيث البرنامج التربوى . ففى المدرسة الأولى (ا) كانت المدرسة تقوم بأقل اتصال ممكن مع الأطفال وتتركهم يضعون خططهم بأنفسهم ويقومون بأى نشاط يرغبون فيه وتساعدهم فقط عندما يطلبون منها ذلك . أما فى المدرسة الثانية (ب) فكانت المدرسة تشارك بفعالية أكثر وكانت أقرب الى صديقة للأطفال . تساعدهم فى التفكير وتشاركهم فى النشاط وتعاونهم . وبعد عام دراسى كامل (٨ شهور) وجد أن الأطفال فى المجموعة (ا) قد اختلفوا عن زملائهم فى المجموعة (ب) فقد تفوق أطفال المجموعة (ب) على أطفال المجموعة (ا) فى السلوك البناء عندما تقابلهم صعوبات وفى جدية النشاط وفى المشاركة الاجتماعية وفى القيادة .

ويجب أن تكون دار الحضانة بمثابة تمهيد عريض أو تقديم للخبرة المستمرة من مقتطفات المعرفة والمهارات العملية المحسوسة بما يفيد التنمية العقلية والجسمية والصحية للطفل عن طريق نشاطه الحر وبعيدا عن التقيد بمناهج جامدة . ولذلك يجب أن تكون دار الحضانة بحق « **مدرسة اللعب** » . وفى دار الحضانة الجيدة لابد أن تتوافر أدوات اللعب مثل أحواض الرمل والمكعبات واللعب المختلفة وأدوات الرسم والكتب المصورة واللوحات الكبيرة وطين الصلصال وكراسى الأطفال ... الخ . ويجب أن تتاح فرص النشاط الحركى مثل التسلق والجرى والتوازن وغير ذلك مما يفيد النمو الحركى والتآزر العضلى . ويجب أن يتعلم الطفل عن طريق الخبرات المباشرة والمشاهدة كما يحدث فى الرحلات والزيارات (انظر شكل ٧١) .

ويلخص جيرسيلد Jersild (١٩٦٨) أهم **الآثار الايجابية** لدار الحضانة فيما يلى :

★ توسيع مجال النشاط والتفاعل الاجتماعى للطفل وتعليمه التعاون فى اللعب مع الجماعة . والتخفيف من تهيب المواقف الاجتماعية وخوفه من الآخرين ٠

★ تدريب الانفعالات وتعلم ضبطها من خلال اللعب والمشاركة الوجدانية والصداقة والعمل الجماعى والتعاون والتنافس ٠

★ زيادة المحصول اللغوى ٠

★ نمو المهارات الحركية والمهارة فى استخدام اللعب والاستفادة من نشاط اللعب ٠

★ نمو الاستقلال ومساعدة الطفل لنفسه فى الأكل واللبس والاخراج . والتخفيف من الاعتماد على الآخرين ٠



(شكل ٧١)

أطفال الحضانة (روضة الأطفال)

زيارة لحديقة الحيوان

وقد أظهرت بعض **البحوث** أن أطفال دور الحضانة يتفوقون على سواهم ممن لم يلتحقوا بها فى معظم نواحى الشخصية كالذكاء المقاس والتفكير . ويكون توافقهم الاجتماعى والانفعالى أفضل ويكونون أنشط جسميا . وكذلك يكونون أكثر شعورا بالأمن (مكاندلس McCandless . ١٩٦٧) ٠ وهناك بعض البحوث التى تشير الى أن دار الحضانة لم تؤت الثمار المنتظرة ٠ ومن أمثلة هذه الدراسات تلك التى قام بها بونى ونكلسون Bonney and Nicholson (١٩٥٨) وبراون وهنت Brown and Hunt (١٩٦١) وهى تشير الى أن دار الحضانة لا تؤدى بالضرورة الى تحسن فى سلوك الطفل ٠ فحسب تقدير المدرسين لسلوك الأطفال وجد أن الذين حضروا دار الحضانة كانوا أقل توافقا (نسبيا) ممن لم يحضروا الحضانة ٠ وتفسير هذا فى رأى الباحثين أنه من الممكن أن يكون الأطفال الذين أرسلوا الى

الحضانة غير متوافقين اصلا . أى انهم كانوا إقل توافقا من زملائهم الذين لم تدع الحال الى ارسالهم الى دار الحضانة .

ويجب ان نلاحظ الفروق الفردية فى الاستجابة لخبرة دار الحضانة . فليس من الضرورى أن نلاحظ الاستفادة الفعلية من خبرة الحضانة . وليس من الضرورى أن يتحقق الخسران انه مما لا شك فيه أن الجماعة ككل تستفيد ولكننا قد نجد طفلا يستفيد استفادة طفيفة وآخر لا يستفيد وثالثا قد يخسر . لذلك فاننا نرى أن تقييم آثار دار الحضانة يجب أن يتم على أساس مراعاة حالة الأطفال فرادى وكجماعة وليس كجماعة فقط . والمجال مفتوح لاجراء المزيد من البحوث .

هذا وجدير بالدولة الاهتمام بانشاء دور حضانة للأطفال المعوقين .

الطفولة الوسطى

MIDDLE CHILDHOOD

(٦ ـ ٩ سنوات)

« المرحلة الابتدائية ـ الصفوف الثلاثة الأولى »

يدخل الطفل فى هـــذه المرحلة المدرسة الابتدائية اما قادما من المنزل مباشرة أو منتقلا من دار حضانة (١) ٠

وتتميز هذه المرحلة بما يلى :

★ اتســـاع الآفاق العقلية المعرفية وتعلم المهـــارات الأكاديمية فى القراءة والكتابة والحساب

★ تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية ٠

★ اطراد وضوح فردية الطفل ، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ٠

★ اتساع البيئة الاجتماعية والخروج الفعلى الى المدرسة والمجتمع والانضمام لجماعات جديدة واطراد عملية التنشئة الاجتماعية ٠

★ توحد الطفل مع دوره الجنسى ٠

★ زيادة الاستقلال عن الوالدين ٠

« النمو الجسمى »

هذه هى مرحلة النمو الجسمى البطىء المستمر ، ويقابله النمو السريع للذات (جوردون Gordon ، ١٩٦٢) ٠ وفى هذه المرحلة تتغير الملامح العامة التى كانت تميز شكل الجسم فى مرحلة الطفولة المبكرة ٠

---

(١) فيلم تعليمى « الطفل من ٦ ـ ٩ سنوات » ٠

+ فيلم ثابت « الطفل فى المدرسة الابتدائية » ٠

مظـــاهره :

تكون التغيرات فى جملتها تغيرات فى **النسب الجسمية** أكثر منها مجرد زيادة فى الحجم ٠

وتبدأ سرعة النمو الجسمى فى **التباطؤ** ٠

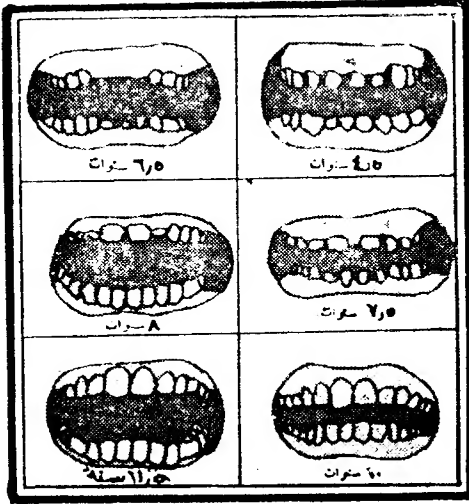
ويصل حجم **الرأس** الى حجم رأس الراشد ٠

ويتغير **الشعر** الناعم الى أكثر خشونة ٠

أما عن **الطول** ، فنجد أنه فى منتصف هذه المرحلة (عند سن الثامنة) يزيد طول الأطراف حوالى ٥٠٪ من طولها فى سن الثـــانية ٠ بينما طـول الجسم نفسه يزيد فى هـذه الفترة بحوالى ٢٥٪ فقط ٠

وتبدأ **الفروق** الجسمية بين الجنسين فى الظهور ٠

وتتساقط **الأسنان** اللبنية وتظهر الأسنان الدائمة (تظهر فى السنة السادسة أربعة أنياب أولى ، وفى الســـنوات من السادسة الى الثـــامنة تظهر ثمانية قواطع) (انظر شـــكل ٧٢) ٠

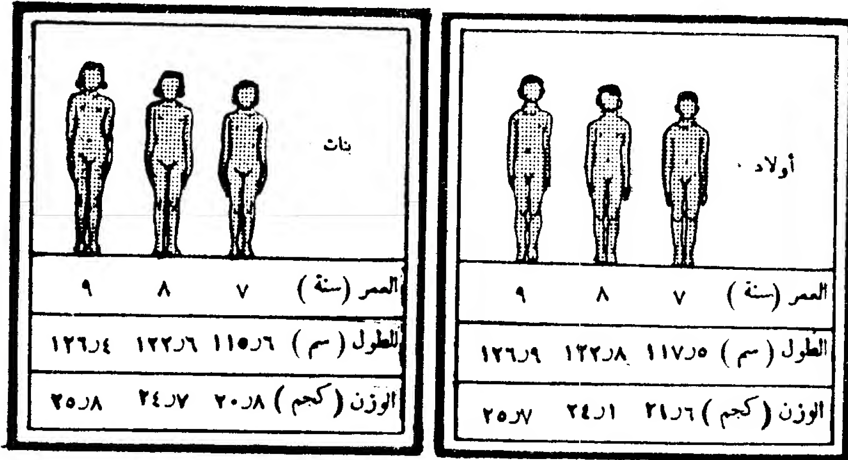


(شكل ٧٢)
أسنان الطفل فى أعمــار مختلفة

ويزداد **الطول** بنسبة ٥٪ فى السنة ٠

ويزداد **الوزن** بنسبة ١٠٪ فى السنة ٠

(أنظر شكلى ٧٣ ، ٧٤) (حسب المعايير المصرية) ٠



العمر (سنة)	٧	٨	٩
الطول (سم)	١١٧٫٥	١٢٢٫٨	١٢٦٫٩
الوزن (كجم)	٢١٫٦	٢٤٫١	٢٥٫٧

(شكل ٧٣)

العمر (سنة)	٧	٨	٩
الطول (سم)	١١٥٫٦	١٢٢٫٦	١٢٦٫٤
الوزن (كجم)	٢٠٫٨	٢٤٫٧	٢٥٫٨

(شكل ٧٤)

الفروق بين الجنسين :

البنون أطول قليلا من البنات ، بينما ينزع الجنسان الى التساوى فى الوزن فى نهاية هذه المرحلة ٠

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمى بالظروف الصحية والمادية والاقتصادية ، فكلما تحسنت هذه الظروف كان النمو أفضل مما اذا ساءت هذه الظروف ٠ ويؤثر الغذاء أيضا من حيث كمه ونوعه على النمو الجسمي للطفل وما يقوم به من نشاط ٠

ملاحظات :

تعتبر الطفولة الوسطى مرحلة **تتميز بالصحة العامة** وينخفض معدل الوفيات ابتداء من هذه المرحلة ، ويعتبر أقل منه فى أى مرحلة أخرى من مراحل العمر (برنارد Bernard ، ١٩٦٢) ٠ ويلاحظ أنه مع دخول المدرسة يصبح الأطفال أكثر عرضة لبعض الأمراض المعدية مثل الحصبة والنكاف والجدرى ٠ ومن هنا تبرز أهمية التطعيم ضد هذه الأمراض ٠

وتؤثر **المشكلات الصحية** ونقص التغذية وتأخر النمو الجسمى والعيوب الجسمية فى التحصيل الدراسى والتوافق المدرسى وتعوق النشاط وفرص التعلم وفرص اللعب . وتشير الدراسات الى ميل الأطفال الموهوبين عقليا الى التفوق فى نموهم الجسمى طولا ووزنا ، وفى سن المشى وفى الصحة العامة ، وكذلك فى الدرجات المدرسية وفى درجات اختبارات التحصيل .

ويلاحظ أن **الأطفال الأضخم والأقوى** جسميا بالنسبة لسنهم يكون توافقهم الاجتماعى أفضل من رفاقهم الأقل ضخامة وقوة والذين لا يستطيعون الاشتراك بنجاح فى الألعاب الجماعية . ولا يفهم من هذا أن الأطفال الأصغر حجما والأقل قوة يكون توافقهم الاجتماعى بالضرورة سيئا ،فكثير منهم وخاصةالذين يتمتعون بالثقة فى النفس يتمتعون بتوافق اجتماعى لا بأس به .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة .
- ★ ملاحظة زيادة حجم الجسم أو نقصه ، وسرعة نموه أو بطئه بالنسبة للعمر الزمنى . ومدى توازن النمو الجسمى مع مظاهر النمو الأخرى .
- ★ الاهتمام بالتغذية فى المنزل والوجبات المدرسية الكاملة المستوفاة للشروط الصحية .
- ★ التخلص من العوامل الخطرة فى البيئة ، ومراعاة الاحتياطات الخاصة بالسلامة وتجنب الحوادث .
- ★ توفير فرص التعليم وإلارشاد النفسى والتربوى والمهنى الملائم للمعوقين جسميا بما يتناسب مع حالتهم .

« النمو الفسيولوجى »

مظاهره :



يتزايد ضغط **الدم** ويتناقص معدل **النبض** .

ويزداد طول وسمك **الألياف العصبية** وعدد الوصلات بينها .

ويقل عدد ساعات **النوم** بالتدريج ، ويكون متوسط فترة النوم على مدار السنة فى سن ٧ سنوات حوالى ١١ ساعة .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ العناية بالتغذية ، حيث يحتاج الطفل النامى الى غذاء أكثر ، والاستمرار فى تعليم الطفل متى وكيف وماذا يأكل بحيث يختار غذاءه المناسب المتكامل فى حرية تامة .

« النمو الحركى »

مظاهره :

تنمو **العضلات** الكبيرة والعضلات الصغيرة .

ويحب الطفل **العمل اليدوى** ويحب تركيب الأشياء وامتلاك ما تقع عليه يداه .

ويشاهد **النشاط الزائد** وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للألعاب مثل لعب الكرة وألوان النشاط العادية كالجرى والتسلق والرفس ونط الحبل والتوازن كما فى ركوب الدراجة ذات العجلتين فى حوالى السابعة . وفى نهاية هذه المرحلة يستطيع العوم ويستمر نشاط الطفل حتى يتعب .

وتتهذب الحركة وتختفى الحركات الزائدة غير المطلوبة ، ويزيد التآزر الحركى بين العينين واليدين ويقل التعب وتزداد السرعة والدقة ويتبع ذلك نوع من الرضا الانفعالى بسبب تحصيل هذه المهارة . فهو فى نهاية هذه المرحلة يستطيع استخدام بعض الأدوات والآلات ويسمح له بذلك .

ويستطيع الطفل أن **يعمل الكثير لنفسه** ، فهو يحاول دائما أن يلبس ملابسه بنفسه ويرعى نفسه ويشبع حاجاته بنفسه .

ويستطيع الطفل **الكتابة** ، ويلاحظ أن كتابته تبدأ كبيرة ثم يستطيع بعد ذلك أن يصغر خطه .

ويستخدم **طين الصلصال** فى تشكيل أشكال أكثر دقة من تلك التى كان الطفل يستطيع تشكيلها فى المرحلة السابقة . الا أنها لا تزال غير دقيقة بصفة عامة .

ويزداد رسم الطفل وضوحا فهو يستطيع أن يرسم رجلا ومنزلا وشجرة وما شابه ذلك ونجده يحب الرسم بالألوان · ومن ثم يمكن استخدام **اختبار رسم الرجل** فى قياس الذكاء كما سنرى بعد قليل · وكذلك يستخدم اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (H.T.P.) (١) كاختبار شخصية (انظر لويس كامل مليكة ، ١٩٦٨) ·

الفروق بين الجنسين :

تتميز حركات البنين بأنها شاقة عنيفة كالتسلق والجرى ولعب الكرة · وتكون حركات البنات أقل كما وكيفا ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ رعاية النمو الحركى وتنمية امكانيات النمو الحركى عن طريق التدريب المستمر ·

★ تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية للأطفال الكسولين الثقيلى الحركة ·

★ عدم توقع قيام الطفل بالعمل الدقيق الذى يحتاج الى مهارة الأنامل ·

★ اعداد الطفل للكتابة وذلك بتعويده مسك القلم والورقة ورسم أى خطوط فى بادىء الأمر ثم تعليمه رســـم الخطوط المستقيمة الرأسية ثم الأفقية وذلك قبل أن يبدأ الكتابة · ويجب ألا نتوقع أن يكتب الطفل خطا صغيرا وأن يرسم رسما مفصلا فى الصف الأول الابتدائى ·

★ خطورة اجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى حتى لا يؤدى ذلك الى اضطراب نفسى عصبى ·

★ أن يكون فناء المدرسة واسعا بما يسمح بالحركة والنشاط ·

★ أن تكون مقاعد التلاميذ مصممة بحيث تتيح حرية الحركة الجسمية (كأن تكون المقاعد متحركة) ·

★ ألا يتضايق المدرس من كثرة حركة الأطفال فى الفصل فنشاطهم الحركى زائد بحكم مرحلة النمو ·

★ استغلال رسوم الأطفال (كلغة غير لفظية) فى التشخيص ·

---

(١) اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص اختبار اسقاطى من وضع بال Buck اقتباس واعداد لويس كامل مليكة

النمو الحسى

مظـــاهره :

ينمو **الادراك الحسى** عن المرحلة السابقة . فيلاحظ فى ادراك الزمن أن الطفل فى سن السابعة يدرك فصول السنة ، وفى سن الثامنة يدرك شـــهور السنة ، ويدرك الطفل المدى الزمنى للدقيقة والساعة والأسبوع والشـــهر . وينمو ادراك المسافات أكثر من المرحلة السابقة . ويتوقف ادراك الوزن على مدى سيطرة الطفل على أعضائه وعلى خبرته بطبيعة المواد التى تتكون منهـا الأجسام ـ وتزداد قدرته على ادراك الأعـــداد فيتعلم العمليات الحســـابية الأساسية (الجمع ثم الطرح فى سن السادسة ثم الضرب فى سن السابعة ثم القسمة فى سن الثامنة) . ويستطيع الطفل ادراك الألوان . أما عن ادراك اشكال الحروف الهجائية فيلاحظ انه قبل سن الخامسة يتعذر على الطفل أن يميز بين الحروف الهجائية المختلفة ، ومع بداية المدرسة الابتدائية تظهر قدرته على التمييز بين الحروف الهجائية المختلفة الكبيرة المطبوعة ويستطيع تقليدها. الا أنه يخلط فى أول الأمر بين الحروف المتشابهة مثل : ب ـ ت ـ ث ، ج ـ ح ـ خ ، د ـ ذ ، ر ـ ز ، س ـ ش ، ص ـ ض ، ط ـ ظ ، ع ـ غ .

ويظل **البصر** طويلا فى حوالى ٨٠٪ من الأطفال ، بينما يكون ٣٪ فقط لديهم قصر نظر ، ويزداد التوافق البصرى اليدوى .

ويستمر **السمع** فى طريقه الى النضج ، الا أنه مازال غير ناضج تماما .

وتكون حاسة **اللمس** قوية (أقوى منها عند الراشد)

وتدل بعض البحوث حول **الحاسة الكيميائية** أن التمييز الشمى للطفل فى سن السابعة لا يختلف كثيرا عن تمييز الراشد .

ملاحظـــات :

تعتبر **الطريقة الكلية** فى تعليم القراءة أنسب فى هذه السن من الطريقة الجزئية ، فالطفل فى هذه السن يشبه الفنان (ادراك كلى) أكثر مما يشبه العالم (ادراك جزئى) . والطريقة الكلية طريقة طبيعية تسير مع طبيعة عملية الادراك ونموها ، فالانسان اذا رأى شيئا جديدا انشغلت حواســـه وعقله

بالصورة العامة الكلية لهذا الشىء أولا . ثم أخذ فى تبين الأجزاء والتفاصيل المميزة بالتدريج · ان الطفل يدرك كلمة « بابا » قبل أن يدرك أجزاءها « ب · ا · ب · ا » (محمد خليفة بركات واخرون ، ١٩٥٩) ·

ويستطيع الطفل تذوق **التوقيع الموسيقى** الا أنه لا يتذوق بعد الأغنية أو اللحن ·

ويستطيع وصف **الصور** تفصيلا ويدرك بعض العلاقات فيها ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الاعتماد فى التدريس على حواس الطفل ، وتشجيع الملاحظة والنشاط واستعمال الوسائل السمعية والبصرية فى المدرسة على أوسع نطاق ·

★ رعاية النمو الحسى واستخدام الحواس فى خبرات مناسبة ·

★ توسيع نطاق الادراك عن طريق الرحلات الى المتاحف والمعارض وغير ذلك · ويمكن للمدرس أن يحسن دقة الادراك عن طريق تنمية دقة الملاحظة وادراك أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء ودقة ادراك الزمن والمسافات والوزن والألوان ··· الخ ·

★ ملاحظة أن تكون كتب القراءة مصورة وخطها كبيرا ·

« النمو العقلى »

يؤثر **الالتحاق بالمدرسة** فى نمو الطفل · والمدرسة هى المؤسسة التربوية الرسمية التى وكلها المجتمع بثقافته لتقوم بعملية التربية والتعليم والسلوك القويم القائم على القيم والمعايير الاجتماعية التى تحددها ثقافة المجتمع · ويلاحظ هنا أهمية وأثر اليوم الأول أو الأيام الأولى فى المدرسة حين تتم بالفعل عملية الانتقال من المنزل الى المدرسة حيث حياة جديدة وخبرات جديدة ؟ ان الذهاب الى المدرسة يعتبر بداية رحلة تعليمية طويلة سوف تنتهى بالطفل الى راشد · وتعلب المدرسة دورا هاما فى حياة الطفل حيث تعلمه أنماطا كثيرة من السلوك الجديد والمهارات الأكاديمية وتوسع حصيلته الثقافية وتمكنه من ممارسة العلاقات الاجتماعية فى ظل اشرافها وتوجيهها · والمدرسة فى نفس الوقت تتطلب قدرا مناسبا من استعداد الطفل واعداده للتوافق مع الحياة الجديدة · ويلاحظ أن اتجاهات الأطفال نحو الالتحاق بالمدرسة تكون

عادة ايجابية ٠ فالغالبية منهم يدخلون المدرسة بشغف ولهفة وبعد طول انتظار وفى نفس الوقت يلاحظ أن قلة منهم لا يرحبون بهذه الخبرة الجديدة ، ويظهر ذلك فى شكل بعض المشكلات السلوكية كالتعلق بوالديهم والبكاء عندما يتركونهم فى المدرسة ويهمون بالانصراف ٠ ويكون يومهم الأول فى المدرسة يوما يسوده البكاء والانعزال ومحاولة العودة الى المنزل ٠ وربما يرجع ذلك الى عدم التعود على البقاء مع جماعة أكبر من الأطفال أو التعامل مع راشد غريب أو الخوف من عقاب المدرس كما يكون قد سمعه من بعض سابقيه ٠ ويوصى شفارتز ووين Schwarz and Wynn (١٩٧١) بقيام الأم بزيارة مع طفلها الى المدرسة قبل بدء دخولها فعلا أو مكث الأم مع طفلها لمدة ثلث ساعة مثلا فى بداية أول يوم فى المدرسة لأن ذلك يخفف من ردود الفعل الانفعالية للانفصال عن الأم فى أول يوم يدخل فيه الطفل المدرسة ٠

مظاهره :

يستمر النمو العقلى بصفة عامة فى **نموه السريع** ٠

ومن ناحية **التحصيل** (١) يتعلم الطفل المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب (٢) ٠ ويهتم التلميذ بمواد الدراسة ويحب الكتب والقصص ، وفى نهاية هذه المرحلة يشاهد انشغال الطفل فى قراءات خاصة فى وقت الفراغ ٠ ويلاحظ هنا أهمية التعلم بالنشاط والممارسة ، ويجب

---

(١) انظر سلسلة اختبارات المستوى التحصيلى للمرحلة الابتدائية (فى اللغة العربية وغيرها) اعداد ادارة البحوث الفنية بوزارة التربية والتعليم فى دليل تقويم التلميذ فى المرحلة الابتدائية ٠

(٢) يهدف تعليم اللغة العربية فى المدرسة الابتدائية الى تحقيق نمو التلاميذ من حيث القدرة على الانطلاق فى القراءة ، والقدرة على الكتابة الصحيحة ، والقدرة على فهم ما يسمعه التلميذ أو يقرؤه ، والقدرة على التعبير الشفوى والتحريرى ، والقدرة على استخدام مبادىء القواعد فى الحديث والكتابة ، والتذوق الجمالى للنص الأدبى ، وتنمية ثروة التلاميذ اللغوية وتزويدهم بما يحتاجون اليه فى حياتهم من الالفاظ المختلفة والأساليب المتنوعة ٠ وأما عن أهداف تعليم الحساب فى المدرسة الابتدائية فهى تحقيق نمو التلاميذ من حيث القدرة على تكوين المفاهيم الحسابية والمصطلحات الحسابية ، والمبادىء الرياضية العامة ، وفهم المعلومات الاجتماعية والاقتصادية واستخدامها ، والمهارة فى اجراء العمليات الحسابية الأساسية ، وفهم الحقائق وحفظها ، واستنتاج نتائج من المقدمات والمعلومات ، وحل المسائل والتعود على التفكير الرياضى فى المواقف الكمية ، وربط العمليات بالمواقف التى تتطلبها ٠

الاهتمام بالتحصيل فى هذه المرحلة ، فقد وجد موس وكاجان Moss and Kagan (١٩٦١) أن التحصيل فى هذه المرحلة يعتبر دليلا مقبولا للتنبؤ بالتحصيل فى المستقبل خلال مرحلة المراهقة والرشد ·

ويطرد نمو **الذكاء** ويستخدم اختبار رسم الرجل فى تقدير الذكاء · فقد استفادت جودانف Goodenough من أن الطفل يستطيع رسم رجل وأن هناك فروقا فردية بين الأطفال فيما يتعلق بالتفصيلات التى تحتويها رسومهم ، وأن هناك علاقة بين هذا وبين درجة ذكائهم . فكلما كثرت تلك التفاصيل دل ذلك على ذكاء الطفل (١) ·

أما عن **التذكر** فانه ينمو من التذكر الآلى الى التذكر والفهم (يتذكر الطفل ٥ أرقام فى سن ٧ سنوات) وتزداد قدرة الطفل على الحفظ (يستطيع حفظ حوالى ١٠ أبيات من الشعر فى سن السابعة و ١١ بيتا فى سن الثامنة و ١٣ بيتا فى سن التاسعة) ·

ويزداد مدى **الانتباه** ومدته وحدته . الا أن طفل السابعة ما زال لا يستطيع تركيز انتباهه فى موضوع واحد مدة طويلة وخاصة اذا كان موضوع الانتباه حديثا شفهيا ·

وينمو **التفكير** من تفكير حسى نحو التفكير المجرد (أى تفكير لفظى مجرد ، تفكير فى معانى الكلمات) · فطفل السابعة يستطيع أن يجيب على بعض الأسئلة المنطقية البسيطة ويستعمل الاستقراء بمعناه الصحيح · ويميل الى التعميم السريع وينقاد فى تعميمه هذا من حالة فردية مرت به الى الحالات كلها · وينمو التفكير الناقد · وفى نهاية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل نقاد للآخرين حساس لنقدهم ·

وينمو **التخيل** من الايهام الى الواقعية والابداع والتركيب · وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة ·

---

(١) للتوسع فى دراسة اختبار رسم الرجل انظر مصطفى فهمى : اختبار رسم الرجل . تطبيقه وتقنينه على بيئة ريفية مصرية · القاهرة : دار مصر للطباعة · (وقد اشترك المؤلف مع عدد من زملائه ، فؤاد أبو حطب وآخرون ، فى تقنين اختبار رسم الرجل فى بيئة المملكة العربية السعودية ١٩٧٧) .

ومن اختبارات الذكاء المناسبة فى هذه المرحلة والمرحلة التالية : اختبار عين‌شمس للذكاء الابتدائى · اعداد عبد العزيز القوصى وهدى برادة وحامد زهران (١٩٧٤) · القاهرة : عالم الكتب ·

وينمو **حب الاستطلاع** عند الطفل · ويزداد حب الاستطلاع لديه كلما كانت مشاعر الوالدين نحوه ايجابية ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة وكلما اهتما بتقديم الجديد للطفل واهتما باستطلاع الجديد حتى يقلدهما (ساكس وستولاك Saxe and Stollak ، ١٩٧١) ·

ويميل الطفل الى استماع **الحكايات والقصص** والاستماع للراديو ومشاهدة التليفزيون والسينما ·

ويتضح فهم الطفل للنكت والطرائف · وقد وجد مكجى McGhee (١٩٧١) علاقة واضحة بين اطراد النمو العقلى فى هذه المرحلة وبين زيادة فهم الأطفال للنكتة وفهم الطرائف ·

أما عن **نمو المفاهيم** ، ففى بداية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل مازال متمركزا حول ذاته ، وما زالت معظم مفاهيمه غامضة وبسيطة · وخلال المرحلة تحدث تغيرات هامة نلخصها فيما يلى :

★ التقدم من المفاهيم البسيطة نحو المفاهيم المعقدة ·
★ التقدم من المفاهيم غير المتمايزة نحو المفاهيم المتمايزة ·
★ التقدم من المفاهيم المتركزة حول الذات نحو المفاهيم الأكثر موضوعية ·
★ التقدم من المفاهيم المادية والمحسوسة والخاصة نحو المفاهيم المجردة والمعنوية والعامة ·
★ التقدم من المفاهيم المتغيرة نحو المفاهيم الأكثر ثباتا ·

الفروق بين الجنسين :

فى بداية هذه المرحلة تتميز البنات عن البنين فى الذكاء بحوالى نصف سنة ·

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر الخلفية الاجتماعية الاقتصادية للأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الاعلام تأثيرا واضحا فى النمو العقلى · فمثلا يؤدى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض (مع ثبات العوامل الأخرى) الى اعاقة نمو الذكاء · ويرجع ذلك الى قلة ومحدودية فرص التعليم ونقص التشجيع من ناحية الوالدين ونقص الاثارة العقلية فى المنزل · وقد لوحظ أن الخلفية الاجتماعية الاقتصادية

المنخفضة تؤثر على هذا النمو بشـكل ملحوظ عند الأطفـال ذوى القدرات المتوسطة والمنخفضة رغم أنها تعوق تقدم الأطفال ذوى الذكاء المرتفع (كرى Curry ، ١٩٦٢) ·

وقد وجد أن سلوك الانجاز (التحصيل) فى هذه المرحلة يشجعه ويدعمه **التعزيز الاجتماعى** (المدح والثناء بصفة خاصة) ، بل ان التعزيز الاجتماعى يعتبر احد اهداف الأطفـال ، ويسعون لتحقيقه عن طريق سلوك الانجـاز (ستاين Stien ، ١٩٦٩) ·

وتؤكد الدراسات الحديثة أن النمو العقـلى **يرتبط بالنمو الاجتماعى والانفعالى** · فالأطفال الذين يظلون يعتمدون على والديهم يكون تقدمهم العقلى أقل من أولئك الذين يقطعون شـوطا أكبر فى طريق الاسـتقلال الاجتماعى والانفعالى · كذلك فان الأطفال الذين يعانون من القلق يكون تحصيلهم ونموهم العقلى بصفة عامة أضعف من رفاقهم الذين لا يعانون من القلق (انظر راردن ومون Rardin and Moan ، ١٩٧١) ·

ملاحظـات :

تعتبر **المدرسة بديلة للأم** · فالمعلم الأول للطفل يكون غالبا امرأة ، وهـو يستجيب لها كما لو كانت بديلة للأم · وتلعب المدرسة دورا خطيرا فى تشكيل شخصية الطفل فى هذه المرحلة من النمو ·

وفى المدرسة يكلف المدرسون الأطفال بعمل **الواجبات المنزلية** · وقد تكون هذه الواجبات مناسبة أو قليلة أو كثيرة أو سهلة أو صعبة بالنسبة للطفـل ومن وجهة نظر الوالدين · ولكن الفيصل هنا هو استعداد الطفل وامكانياته العقلية واتجاهات والديه ومربيه نحو العملية التربوية · وعلى العموم فان الهدف من الواجبات المنزلية يجب أن يكون تعزيز واثراء ما يحصله الطفـل فى المدرسة ، ووصل المدرسة بالمنزل · ويجب أن تتنوع الواجبـات المنزلية فلا تكون مجرد حل تمرينات ولكن يجب أن تشتمل على زيارات ومناقشـات ومتـابعة البرامج التعليمية فى التليفزيون · ويجب الا يكون الهـدف من الواجبات المنزلية مجرد شغل الطفل · ويجب أن يكون واجب الوالدين هو تهيئة الظروف المناسبة للطفل الذى عليه وحده مسئولية عمـل الواجب المنزلى ، ومساعدته فى أقل الحدود وحين تكون هذه المساعدة مطلوبة وضرورية · ويجب أن تكون طريقة الوالدين فى مساعدة الطفل فى عمل الواجب المنزلى مماثلة بقدر الامكان لطريقة المدرسين حتى لا يتشتت الطفل بين طرق شتى فى العملية

التربوية . هذا ويجب الا يقع الوالدان فى خطأعمل الواجب نيابة عن الطفل أو تعويده عدم عمل الواجب الا وهم بجواره أو تقييد حريته بحجة عمل الواجب الى آخر هذه الأخطاء الشائعة . واذا كان الواجب المنزلى فوق مستوى امكانيات الطفل فهنا يجب أن يجتمع الوالدان بالمدرس ويجب مناقشة الأمر معه .

ويدور حول **النقل الآلى** فى المدارس الابتدائية جدل ، اذ يجب أن يتم النقل فى ضوء نسبة الذكاء ونسبة التحصيل (١) لدى الطفل .

ويرى البعض ضرورة **تقسيم التلاميذ** فى المدرسة حسب نسبة الذكاء . فالطفل الذى نسبة ذكائه ١٣٠ ينمو عقليا ٣ر١ سنة (عقلية) كل سنة (زمنية) بينما الطفل الذى نسبة ذكائه ٧٠ ينمو عقليا ٧ر٠ سنة (عقلية) فقط كل سنة (زمنية) (بيكوناس والبرشت Bikunas and Albrecht ١٩٦١) . ومعلوم أن مثل هذين الطفلين يكون استعدادهما لتعلم المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب مختلفا منذ البداية وفى المستقبل كذلك . وتؤكد نتائج البحوث أن عزل الأطفال البطيئى التعلم فى فصول خاصة - حتى وان كان غير مستحب لدى البعض - يجنب الأطفال الشعور الدائم بالاحباط الذى يعانونه فى الفصول العادية .

والتحصيل مظهر هام من مظاهر النمو العقلى للطفل وتؤثر عوامل مترابطة معقدة فى التحصيل . ولا يمكن الوصول الى حقيقة أثر كل منها الا اذا تساوت العوامل الأخرى . فمثلا تدل الدراسات حول هذا الموضوع على أن التحصيل يرتبط بالمستوى الاجتماعى - الاقتصادى . فاذا تساوت العوامل الأخرى مثل حجم الأسرة وترتيب الفرد فى الأسرة وأعمار الوالدين ... الخ فان الأفراد فى الطبقات الأعلى يكون تحصيلهم أعلى من تحصيل الأفراد فى الطبقات الأدنى .

وتختلف **اختبارات التحصيل** عن اختبارات الذكاء فى انشائها وفى استعمالها . فاختبارات التحصيل تقيس مدى تعلم الطفل لأشياء معينة ، بينما اختبارات الذكاء تستخدم عينات معينة من التحصيل كدليل على

---

(١) نسبة التحصيل = $\frac{\text{العمر التحصيلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$

مدى قدرة الطفل على التعلم عند مستوى معين من الصعوبة · وتفيد اختبارات التحصيل فى تشخيص حالة الطفل وتوجيهه فى المدرسة ·

وتتضمن اختبارات الذكاء فقرات مثل :

★ سن ٧ سنوات : نقل رسم معين ، اعادة ثلاثة أرقام بالعكس ، معرفة أيام الأسبوع ، معرفة وجه الشبه بين شيئين ، حل مشكلة سهلة ·
★ سن ٨ سنوات : العد بالعكس (من ٢٠ ــ ١) ، اعادة جمل متوسطة الطول ، معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين ، اكتشاف السخافات اللفظية ·
★ سن ٩ سنوات : اعادة أربعة أرقام بالعكس ، معرفة أسماء الشهور ، اكتشاف السخافات اللفظية ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن المدرسة قبل دخولها بما يثير اهتمامه قبل أن يبدأ الدراسة ·
★ أن الذى يحدد سن دخول الطفل المدرسة هو قدراته . ولا يجب اجباره على عملية النمو والنضج ·
★ أنه رغم ذهاب الطفل الى المدرسة فان المنزل يجب أن يظل متحملا مسئولية كبيرة فى نواح معينة من نمو الطفل كالقيم الخلقية والدينية والنظام والصحة وغير ذلك من نواحى النشاط فى تعاون مع المدرسة · ولاشك أن وراء كل طفل متفوق راشدا ذكيا ·
★ الحرص على تحقيق التوافق المدرسى منذ السنة الأولى ·
★ تنمية الدافع الى التحصيل بأقصى قدر تسمح به قدرات الطفل ·
★ توفير المثيرات التربوية المناسبة للنمو العقلى السليم ·
★ تشجيع حب الاستطلاع عند الطفل وتنمية ميوله واهتماماته ·
★ جعل مستوى طموح الطفل متناسبا مع قدراته لا أكثر ولا أقل ·
★ مراعاة الفروق الفردية فى قدرات الأطفال وتكييف العمل المدرسى حسب القدرات ·
★ الاهتمام بقياس الذكاء وتحديد ذكاء كل طفل ومستوى تحصيله حتى يستفاد من ذلك فى تقسيم التلاميذ فى صفوف المدرسة الى جماعات متجانسة عقليا بقدر الامكان . وفى توجيههم التربوى ، وانشاء فصول

خاصة لبطيئى التعلم ، وانشاء فصول ومدارس خاصة لضعاف العقول . وفصول ومدارس خاصة للمتفوقين عقليا حتى يمكن رعايتهم رعاية تربوية تناسبهم مع ضرورة النظر الى كل من المتفوقين والمتخلفين عقليا على أنهم أطفال وليس الأوائل (يورانيوم) والأواخر (فحم) ٠

★ الاهتمام بالنمو العقلى للأطفال ذوى العاهات ٠ وبذل جهود لاعداد اختبارات ومقاييس تساعد فى هذه الناحية (١) ٠

★ تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب والرسم والأشغال اليدوية ٠

★ التخفف من الاعتماد على التذكر الآلى ، وينبغى تأكيد هذا فى الكلمات والعبارات مع عدم اهمال تدريب الذاكرة عن طريق حفظ المحفوظات والأناشيد وقص القصص ٠

★ عدم الوقوع فى خطأ استعجال تكون المفاهيم واقحامها على الطفل قبل الأوان فيردد الطفل كلمات جوفاء نحسبها مفاهيم قد تكونت ٠

★ مساعدة الطفل فى تنمية تفكيره من الذاتية المركزة الى الموضوعية النسبية على أن نتخفف من رعايتنا له عاما بعد عام حتى يعتمد على نفسه فى مشكلاته المختلفة ٠ وحبذا لو واجهنا الطفل فى جميع مراحل نموه بمشكلات عقلية تتناسب فى درجة صعوبتها مع مستوى نضجه ، فلا تكون سهلة تمتهن تفكيره ، ولا صعبة تعجزه وتشعره بالفشل ٠

★ الاهتمام بالتوافق المدرسى وتكوين عادات الدراسة بالنسبة لاستفادة الطفل الى أقصى حد من الخبرات التربوية التى تقدمها المدرسة ، وأهمية توفير الخبرات المباشرة فى المنهج ٠

★ النظر الى الأطفال فى المدرسة على أنهم مواطنون صغار بدون أى تفرقة بالنسبة للمولد أو الجنس أو الأصل أو اللون أو المستوى الاجتماعى أو اللغة أو الدين (٢) ٠

★ تعاون الأسرة والمدرسة الى أقصى حد ممكن ٠ وتلعب مجالس الآباء والمعلمين دورا كبيرا فى هذا الصدد وخاصة اذا كثرت المناسبات التى تجمع بين الآباء والمدرسين حيث يناقشون معا حاجات الطفل النفسية ومدى تقدمه الدراسى وما قد يكون هناك من مشكلات ٠

---

(١) من أمثلة ذلك : اختبار ذكاء المكفوفين وضعاف البصر ٠ اعداد : حامد عبد السلام زهران وفتحى السيد عبد الرحيم ٠ القاهرة : المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين (وهو يناسب المرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية) ٠

(٢) « المواطنون لدى القانون سواء . وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » (مادة ٤٠ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ١٩٧١) ٠

« النمو اللغــوى »

مظـــاهره :

يدخل الطفل المدرسة وقائمة **مفرداته** تضم أكثر من ٢٥٠٠ كلمة · وتزداد المفردات بحوالى ٥٠٪ عن ذى قبل فى هذه المرحلة ·

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة **الجمل المركبة الطويلة** · ولا يقتصر الأمر على التعبير الشفوى بل يمتد الى **التعبير التحريرى** · وتنمو القدرة على التعبير اللغوى التحريرى مع مرور الزمن وانتقال الطفل من صف الى آخر فى المدرسة ويلاحظ أنه مما يساعد على طلاقة التعبير التحريرى التغلب على صعوبات الخط والهجاء ·

أما عن **القراءة** ، فان استعداد الطفل لها يكون موجودا قبل الالتحاق بالمدرسة ، ويبدو ذلك فى اهتمامه بالصــــور والرسوم والكتب والمجـــلات والصحف · ويحدد جيزل وآخرون Gesell et al. (١٩٤٠) عدة مؤشرات تشير الى استعداد الطفل للقراءة · هذه المؤشرات هى :

- ★ الابصار العادى (أو المصحح) ·
- ★ السمع العادى (أو المصحح) ·
- ★ مستوى الذكاء العادى (عمر عقلى من ٦ ــ ٦٫٥ سنوات) ·
- ★ التآزر الحركى (كما يستدل عليه من الرسم) ·
- ★ النمو السوى العادى للشخصية ·
- ★ النمو العادى للغة وفهمها ·
- ★ سلامة النطق ·
- ★ سواء السلوك بصفة عامة ·
- ★ الاهتمام بسماع القصص والقدرة على متابعتها ·
- ★ القدرة على تركيز الانتباه ·
- ★ القدرة على التوافق مع روتين المدرسة ·

وتتطور القدرة على القراءة بعد ذلك الى التعرف على الجمـــل وربط مدلولاتها بأشكالها ، ثم تتطور بعد ذلك الى مرحلة القراءة الفعلية التى تبدأ بالجملة فالكلمة فالحرف · وعملية القراءة عملية مركبة معقدة تعتمد على الحركة والتفكير وغير ذلك من نواحى النمو العقلى · ويتقن الطفل القراءة

الجهرية مثل اتقان القراءة المتوسطة . ويلاحظ أن عدد الكلمات التى يستطيع الطفل قراءتها فى الدقيقة تزداد مع النمو . أى أن سرعة القراءة الجهرية تزداد مع انتقاله من صف دراسى الى الصف الذى يليه . كذلك فان عدد الأخطاء والقراءة الجهرية يقل مع الزمن . وتسير عملية القراءة الجهرية على النحو التالى : المثير (كلمة مثل « النمو ») ـ ابصار ـ تسجيل المثير على شبكية العين ـ انتقال عبر العصب البصرى والأعصاب الى مركز الابصار فى المخ ـ انتقال من مركز الابصار الى المراكز الحركية الكلامية بالمخ ـ انتقال الى الأعصاب المتصلة بالجهاز الكلامى ـ (اللسان والشفة ... الخ) ـ تحرك أعضاء الجهاز الكلامى ـ تحدث الاستجابة وهى النطق بكلمة « نمو » . أما عن القراءة الصامتة فهى لا تقل أهمية فى حياة الطفل عن القراءة الجهرية. بل هى فى الواقع النوع الغالب من القراءة فى حياتنا . ويهتم العلماء بقياس القدرة على القراءة الجهرية والقراءة الصامتة (١) . ويتضح من الدراسات أن سرعة القراءة الصامتة تزداد مع النمو .

ويستطيع الطفل فى هذه المرحلة تمييز **المترادفات** واكتشاف **الاضداد** .

وفى نهاية هذه المرحلة يصل **نطق الطفل** الى مستوى يقرب فى اجادته من مستوى نطق الراشد .

الفروق بين الجنسين :

البنات يسبقن البنين ويتفوقن عليهم . ويرجع ذلك الى سرعة نمو البنات عن البنين خلال هذه السنوات ، وربما كذلك لأن البنات يقضين وقتا أطول فى المنزل مع الكبار .

العوامل المؤثرة فيه :

كلما تقدم الطفل فى السن تقدم فى تحصيله اللغوى وفى قدرته على التحكم فى اللغة وكلما كان فى حالة صحية سليمة يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على اكتساب اللغة . والأطفال الذين يعيشون فى بيئة أعلى اجتماعيا واقتصاديا وأفضل ثقافيا يكون نموهم اللغوى أفضل من الذين يعيشون فى بيئات أفقر .

---

(١) من أمثلة ذلك اختبار سرس الليان فى القراءة الصامتة للصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الابتدائية . اعداد . محمود رشدى خاطر .

ملاحظـــات :

يعتبر النمو اللغوى بالغ الأهمية بالنسبة للنمو العقلى والنمو الاجتماعى والنمو الانفعالى ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث والتعبير الحر الطليق ·
★ مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات عن طريق تنمية عادة الاستماع والقراءة ·
★ أهمية النماذج الكلامية الجيدة التى تعتبر أساسا للنمو اللغوى فى المنزل والمدرسة ·
★ أهمية الخبرات العلمية فى النمو اللغوى ·
★ عدم الاسراف فى تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية ·
★ الاكتشاف المبكر لأمراض الكلام مثل اللجلجة والتهتهة واللثغة والفأفأة وصعوبات الوضوح فى النطق ··· الخ حتى يمكن علاجها ·

« النمو الانفعالى »

مظـــاهره :

يلاحظ النمو من سرعة الانتقال من حالة انفعالية الى أخرى **نحو الثبات والاستقرار الانفعالى** الا أن الطفل لا يصل فى هـــذه المرحلة الى النضـــج الانفعالى . فهو قابل للاستثارة الانفعالية ويكون لديه بواق من الغيرة والعناد والتحدى ·

ويتعلم الأطفال كيف **يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة** أكثر من محـاولة اشباعها عن طريق نوبات الغضب كما كان الحال فى المراحل السابقة ·

وتتكون **العواطف** والعادات الانفعالية ، ويبدى الطفل الحب ويحــاول الحصول عليه بكافة الوسائل ، ويحب المرح ، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين ، ويقاوم النقد بينما يميل الى نقد الآخرين ، ويشــعر بالمسئولية ويستطيع تقييم سلوكه الشخصى ·

ويعبر الطفل عن **الغيرة** بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم ممن يسبب له هذا الشعور .

وتلاحظ **مخاوف الأطفال** بدرجات مختلفة . وتتغير مخاوف الأطفال فى هذه المرحلة ، فالخوف السابق من الأصوات والأشياء الغريبة والحيوان والظلام وغيرها يقل جدا ويكاد يختفى ليحل محله الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية وعدم الأمن اجتماعيا واقتصاديا .

وقد نشاهد **نوبات الغضب** وخاصة فى مواقف الاحباط .

العوامل المؤثرة فيه :

تلعب **الأسرة** والمدرسة دورا هاما فى تعليم السلوك الانفعالى للأطفال .

ويساعد على الثبات والاستقرار الانفعالى **عوامل** منها .

★ اتساع دائرة الاتصال بالعالم الخارجى مما يؤدى الى توزيع حياة الطفل الانفعالية على مختلف ما يحيط به من موضوعات وأفراد وجماعات جديدة فى المدرسة والمجتمع الخارجى .

★ ميول الطفل للتنافس والعدوان والعناد تجد منفذا فى المنافسة المنظمة وتلقى ضبطا منظما فى المدرسة **وتتحول** بالتدريج الى صداقات .

★ التنظيم الملحوظ فى علاقات الطفل الاجتماعية فى اطار المعايير الاجتماعية التى يتعلمها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

★ ضغط الجماعة الجديدة فى المدرسة بصفة خاصة .

ملاحظات :

توجد علاقة وطيدة بين الاضطراب الانفعالى **والأعراض النفسية الجسمية** . وذلك عن طريق تأثير الانفعال فى الجهاز العصبى الذاتى الذى يؤثر بدوره فى أجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز الدورى والجهاز التنفسى والجهاز الهضمى والجهاز الغدى والجهاز البولى والتناسلى والجلد .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ رعاية النمو الانفعالى وتفهم سلوك الطفل واشعاره بالراحة والأمن وأنه مرغوب فيه ليستطيع أن يعبر عن انفعالاته تعبيرا صحيحا . وفهم الكبار

وتسامحهم بالنسبة للسلوك الانفعالى غير الناجح (العادى بالنسبة لمرحلة النمو) وضرب المثل السلوكى الحسن لكى يحتذيه الطفل .

★ علاج مخاوف الأطفال عن طريق ربط الشىء المخيف بأشياء متعددة سارة حتى يتعود الطفل على رؤيته مقترنا بما يحب ويسر لرؤيته ، وتشجيعه على اللعب مع الأطفال الذين لا يخافون نفس الشىء الذى يخافه ، وازالة مصادر خوفه ، ومساعدته على تكوين الاتجاهات والمفاهيم السوية التى تساعد فى علاج مخاوفه .

★ عدم التركيز اكثر من اللازم على اى طارىء سلوكى انفعالى ما لم يستدم ويؤثر فى توافق الطفل .

★ اتاحة فرصة التنفيس والتعبير الانفعالى عن طريق اللعب والموسيقى والرسم والتمثيل ... الخ . ونحن نعلم أن « التنفيس الانفعالى » يكفى الطفل شر « حبس الانفعال » فى داخله لمدة طويلة مما قد يؤدى الى « الانفجار الانفعالى » . ونحن نعرف أن التنفيس الانفعالى يزيل التوتر ويفيد فى تعريف الكبار بما يضايق الطفل وبحاجاته غير المشبعة ، ومن ثم يمكن مساعدته .

★ الالمام بالمشاعر الكامنة تحت الاستجابات الانفعالية السطحية والسلوك الظاهر .

★ خطورة اتباع النظام الصارم الجامد المتزمت فى التعليم

★ خطورة مقارنة الطفل باخوته أو رفاقه على مسمع منه حتى لا يتولد الشعور بالنقص عند الطفل الأقل مرتبة فى أعين والديه أو مدرسيه .

★ النظر الى الاضطرابات السلوكية على أنها أعراض لحاجات غير مشبعة يجب اشباعها ، واحباطات مؤرقة يجب التغلب عليها وصراعات عنيفة يجب تعليم الطفل كيف يحلها اولا باول .

« النمو الاجتماعى »

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية :

وفى سن السادسة تكون طاقات الطفل على **العمل الجماعى** ما زالت محدودة وغير واضحة ويكون مشغولا اكثر ببديلة الأم « المدرسة » .

وتتسع دائرة **الاتصال الاجتماعى** ويزداد تشعبها ، وهذا يتطلب أنواعا جديدة من التوافق .

والطفل فى هذه المرحلة مستمع جيد ·

ويذهب الطفل الى **المدرسة** ويتوقف سلوكه الاجتماعى فى المدرسة مع جماعات اقرانه وفى البيئة المحلية ومع طبقته الاجتماعية على نوع شخصيته التى نمت نتيجة لتعلمه الماضى فى المنزل وفى البيئة المحلية وفى دار الحضانة اذا كان قد مر بها ·

ويكون **اللعب** جماعيا · ومن خلال اللعب يتعلم الأطفال الكثير عن أنفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية ·

وتكثر **الصداقات** عن ذى قبل لازدياد صلة الطفل بالأطفال الآخرين فى المدرسة · وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الأصدقاء حلفاء له بعد أن كان يعتبرهم منافسين له فى المرحلة السابقة · ولا يفرق الطفل فى هذه المرحلة فى صداقته بين الجنسين كثيرا · وقد يهتم بالأصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بافراد الأسرة ·

ويزداد **التعاون** بين الطفل ورفاقه فى المنزل والمدرسة · وتكون **المنافسة** فى أول هذه المرحلة فردية ثم تصبح فى آخرها جماعية فى الألعاب الرياضية والتحصيل المدرسى · واذا كان التنافس نضالا من جانب الأفراد ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعى نحو هدف مشترك ·

وتميل **الزعامة** فى هذه المرحلة الى الثبات النسبى · وأهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمى وزيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوى والعضلى وارتفاع نسبة الذكاء والشجاعة والانبساط ·

ويحصل الطفل على **المكانة الاجتماعية** ويهتم بجذب انتباه الآخرين ·

ويكون **العدوان** والشجار اكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور والاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاناث · ويميل الذكور الى العدوان اليدوى ، أما الاناث فعدوانهن لفظى · ويلاحظ أن مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدوانى عند الأطفال (نلسون واخرون Nelson et al. ، ١٩٦٩) ·

وبالاضافة الى ذلك فان من أهم سمات **النمو الاجتماعى** فى هذه المرحلة ما يلى :

★ السعى الحثيث نحو الاستقلال ·

★ بزوغ معان وعلامات جديدة للمواقف الاجتماعية ·
★ تعدل السلوك بحسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار ·
★ اتساع دائرة الميول والاهتمامات ·
★ نمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة ·
★ نمو الوعى الاجتماعى والمهارات الاجتماعية ·
★ قد يضطرب السلوك اذا حدث صراع أو معاملة خاطئة من جانب الكبار ·

الفروق بين الجنسين :

يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسى ، فالبنون يتجهون الى أن يصبحوا اكثر خشونة واستقلالا ومنافسة من البنات اللاتى يتجهن الى أن يصبحن اكثر أدبا ورأفة وتعاونا من البنين ·

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعى وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية فى المدرسة فى هذه المرحلة بعدة عوامل منها البناء الاجتماعى للمدرسة وحجم المدرسة وسعتها وأعمار التلاميذ والتكوين الجنسى للمدرسة والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الأطفال ، وكذلك يتأثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته ، ويتأثر أيضا بالعلاقة بين المدرس والطفل والعلاقة بين التلاميذ بعضهم وبعض والعلاقات بين المدرسة والأسرة ·

وفى الأسرة تؤثر علاقة الطفل بالوالدين واستخدام الثواب والعقاب فى توافقه الاجتماعى ·

كذلك يتأثر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة بعوامل هامة مثل وسائل الاعلام والثقافة العامة والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعى ·

ملاحظات :

تؤثر اتجاهات الطفل نحو الأسرة فى توافقه الاجتماعى والانفعالى · ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التى تقوم داخل الأسرة اما بينهم وبين الوالدين واما بينهم وبين

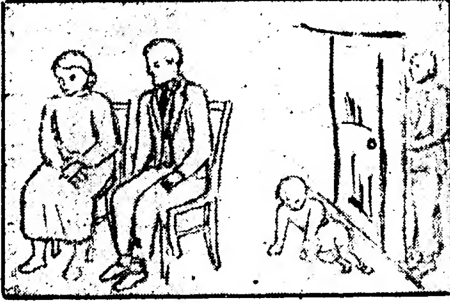
خلطائهم من اخوة وأخوات · ويستعان فى ذلك ببعض الاختبارات النفسية مثل اختبار الاتجاهات العائلية (١) (انظر شكل ٧٥) ·

ويتطلب النمو الاجتماعى السوى تحقيق **علاقات اجتماعية** افضل مع رفاق السن ، ويتطلب تعلم الألعاب الرياضية وتكوين مفهوم موجب للذات ·

ولا يظهر فى هذه المرحلة أثر **التعصب** الدينى أو العنصرى أو الجنسى ·

وتظهر فى هذه المرحلة **مبادىء اخلاقية جديدة** هى المساواة والاخلاص والتسامح وتعبر عن نفسها فى خبرات الطفل الواقعية فى حياته اليومية ·

ومن **السمات الاجتماعية** التى يفضلها رفاق السن فى هذه المرحلة النشاط والذكاء الاجتماعى والاهتمام بالآخرين وحسن المظهر والمرح والصداقة والتفوق الدراسى والصحة العامة · ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها الانطواء والخجل والشقاوة والتمرد ·



(شكل ٧٥)
اختبار الاتجاهات العائلية
(عينة)

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

فى العام السابع : (انظر شكل ٧٦)

★ ياكل مستخدما السكين الى جانب الملعقة والشوكة · يحيك أشياء بسيطة اذا توافرت الابرة والخيط · يعمل أشكالا بسيطة من الطين الصلصال ·

★ يكتب بالقلم الرصاص عشر كلمات بسيطة او أكثر هجايتها صحيحة اذا أمليت عليه ·

---

(١) اختبار الاتجاهات العائلية تاليف ليديا جاكسون وتمصير مصطفى فهمى ، وهو اختبار اسقاطى يتكون من بطاقات مصورة مقننة يمثل كل منها موقفا عائليا ، ويناسب الاعمار من ٦ الى ١٢ سنة ويستغرق حوالى ٣٠ ــ ٤٠ دقيقة ·

★ يستحم بدون اشراف ولكنه يحتاج الى مساعدة فى الاعداد للاستحمام وغسيل الظهر وتجفيف الشعر ٠

★ يعد الفراش بدون مساعدة ، ويأوى الى النوم وحده ويخلع ملابسه ويذهب الى دورة المياه ويطفىء النور وينام ٠



(شكل ٧٦) النمو الاجتماعى فى العام السابع

فى العام الثامن : (انظر شكل ٧٧)

★ يستخدم السكين لقطع اللحم وقد يحتاج الى مساعدة فى حالة وجود عظم أو فى أكل بعض قطع الطيور ٠

★ يقرأ الساعة لأقرب ربع ساعة ويعرف الوقت ويستخدم هذه المعرفة ٠

★ يصفف شعره بدون مساعدة ويهيىء نفسه قبل الخروج أو استقبال الأصدقاء ٠

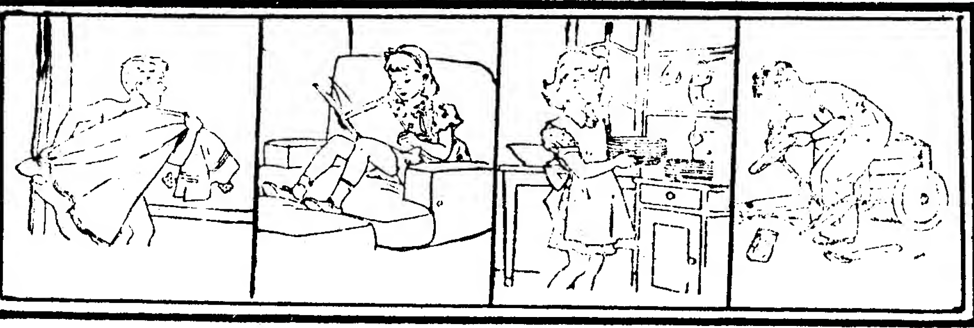
★ يشارك فى اللعب الجماعى ٠ ويفضل البنون ألعابا مثل الكرة وركوب الدراجة وتفضل البنات ألعابا مثل نط الحبل ٠



(شكل ٧٧) النمو الاجتماعى فى العام الثامن

فى العام التاسع : (أنظر شكل ٧٨) ٠

★ يستخدم بعض الأدوات والعدد مثل المطرقة والمنشـــار أو المفك والابرة والمقص ٠
★ يساعد فى أعمال المنزل مثل أعمال النظافة واعداد المائدة وغسل الأطباق واعداد غرفة النوم ٠ ويأخذ مسئولية جزء محدود من أعمال المنزل ٠
★ يقرأ وحده ويفهم القصص البسيطة والأخبار البسيطة ٠
★ يستحم وحده بدون أى مساعدة ويعد الحمام ويجفف نفسه ٠



(شكل ٧٨) النمو الاجتماعى فى العام التاسع

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تحميل الطفل مسئولية نظافته الشخصية وتعويده مبادىء النظام واحترام الغير ٠
★ أهمية لعب الوالدين مع الطفل والتفاعل الاجتماعى المستمر معه وأهمية النزهات الأسرية ٠
★ تنمية التفاعل الاجتمـاعى التعاونى بين الطفل ورفاقه وتنظيم القيـادة والتبعية ٠
★ اهمية اللعب الذى ينظمه الأطفال أنفسهم والذى يشارك فيه الكبار باقل قدر من التدخل فى تحديده وتنظيمه ٠
★ اهمية التعرف على البيئة الاجتماعية وامداد الطفل بخبرات اجتماعية سليمة وتعلم الطفل كيفية السلوك فى المواقف الاجتماعية المختلفة وفى مواقف الحياة الواقعية ٠

★ الحرص على جعل الجو النفسى الاجتماعى للطفل جوا صالحا خاليا من التوتر ·

★ عدم الاعتماد على التعاون وحده لأنه اذا اعتمد الطفل على النشاط الجماعى فحسب فان ذلك قد يعوق تعلمه العمل منفردا · ويجب أن يكون التنافس موجها بحيث يكون بين أطفال متساوين فى الذكاء والمعرفة والمهارات الجسمية والنضج فاذا حدث بين أطفال غير متساوين فان المتفوق سوف يشعر شعورا (غير واقعى) بالتفوق بينما يشعر منافسه غير المتفوق بمشاعر النقص التى لا مبرر لها ·

★ تعويد الطفل احترام والديه ومدرسيه والكبار دون رهبة أو خوف ·

★ قيام الاخصائى الاجتماعى فى المدرسة بدوره الصحيح ·

« النمو الجنسى »

مظاهره :

يلاحظ ان **الاهتمام قليل** بشئون الجنس فى هذه المرحلة فالأطفال فى هذه المرحلة والتى تليها يكونون أكثر انشغالا بأشياء أخرى يهتمون بها مثل النشاط الاجتماعى والتربوى ·

وتنمو **الاعضاء التناسلية** هنا بمعدل أبطأ نسبيا من باقى اعضاء الجسم ·

واذا صار النمو الجنسى فى المراحل السابقة سيرا طبيعيا وسارت عملية التربية الجنسية على ما يرام مرت هذه المرحلة « **مرحلة كمون** » جنسى Latency period ، اما اذا لم يحدث هذا وبقيت المسائل الجنسية مشكلة سرية ، فقد يؤدى هذا الى قلق وحاجة الى اشباع وزادت مناقشات الأطفال مع بعضهم البعض فى هذه الموضوعات الجنسية ·

وتشهد هذه المرحلة بداية **حب الاستطلاع الجنسى** . ويصر الأطفال على استطلاع الجسم ووظائفه ومعرفة الفروق بين الجنسين . وقد يميلون الى القيام ببعض **التجارب الجنسية** واللعب الجنسى بعضهم مع بعض · وقد يضطر الطفل تحت ضغط الوالدين والمدرسين وحتى الرفاق الذين مروا بسلام أن يكبت رغبته هذه · الا أن عاقبة ذلك قد تكون حدوث انحراف جنسى فيما بعد عندما تندلع طاقاته الجنسية وتنفجر على غير أساس متين ·

ملاحظات :

يجب الحرص ، فقد يستخدم بعض الأطفال الأكبر سنا والمنحرفين أو بعض الكبار الشواذ جنسيا الأطفال صغار السن ، ولحسن الحظ فان مثل هذه الحالات تكون نادرة · ان مثل هذه الكارثة تؤدى الى جرحين أحدهما جسمى والآخر نفسى ، ويحتاج كلمنهما الى العلاج الجسمى والنفسى ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ اشعار الطفل بالطمأنينة واجابة كل أسئلته وتزويده بكل المعلومات والحقائق الضرورية فى مثل سنه والتى يسأل عنها هو ·

الطفولة المتآخرة

LATE CHILDHOOD

(٩ ـ ١٢ سنة)

« المرحلة الابتدائية ـ الصفوف الثلاثة الأخيرة »

يطلق البعض على هذه المرحلة مصطلح «**قبيل المراهقة**» preadolescence وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية فى هذه المرحلة التى تعتبر **مرحلة اعداد للمراهقة** . ونحن نرى أن التغيرات التى تحدث فى هذه المرحلة تعتبر بحق تمهيدا لمرحلة المراهقة . (١)

وتتميز **هذه المرحلة** بما يلى :

★ بطء معدل النمو بالنسبة لسرعته فى المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة .
★ زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح .
★ تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة ، وتعلم المعايير الخلقية والقيم ، وتكوين الاتجاهات ، والاستعداد لتحمل المسئولية ، وضبط الانفعالات .

وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو انسب المراحل لعملية **التطبيع الاجتماعى** .

الا انه من ناحية **البحث العلمى** تعتبر هذه المرحلة شبه منسية وذلك لزيادة الاهتمام بسابقاتها ولاحقاتها من مراحل النمو .

« النمو الجسمى »

مظاهره :

تتعدل **النسب الجسمية** وتصبح قريبة الشبه بها عند الراشد .

وتستطيل **الاطراف** ، ويتزايد **النمو العضلى** ، وتكون **العظام** اقوى من ذى قبل .

---

(١) **فيلم تعليمى** : « الطفل من ١٠ ـ ١٢ سنة » .

ويتتابع ظهور **الاسنان** الدائمة (تظهر فى السنوات من ١٠ ـ ١٢ ثمانى أضراس أمامية أولى تحل محل الأضراس المؤقتة . وتظهر كذلك أربع أنياب تحل محل الأنياب المؤقتة) .

ويشهد **الطول** زيادة ٥ ٪ فى السنة ، وفى نهاية المرحلة يلاحظ طفرة فى نمو الطول . ويشهد **الوزن** زيادة ١٠ ٪ فى السنة .

ويقاوم الطفل **المرض** بدرجة ملحوظة ، ويتحمل التعب ويكون أكثر مثابرة (أنظر شكل ٧٩ ، ٨٠) (حسب المعايير المصرية) .

أولاد

العمر (سنة)	١٠	١١	١٢
الطول (سم)	١٣١٫٣	١٣٥٫١	١٣٩٫٥
الوزن (كجم)	٢٧٫٤	٢٩٫٧	٣٢٫٠

(شكل ٧٩)

بنات

العمر (سنة)	١٠	١١	١٢
الطول (سم)	١٣٠٫٧	١٣٥٫٦	١٤١٫٥
الوزن (كجم)	٢٧٫٨	٣٠٫٦	٣٤٫١

(شكل ٨٠)

الفروق الفردية :

تبدو الفروق الفردية واضحة . فجميع الأطفال لا ينمون بنفس الطريقة أو بنفس المعدلات ، فبعضهم ينمو بدرجة أكبر نسبيا فى الطول والبعض الآخر فى الوزن بما يؤدى الى تنوع الأنماط الجسمية العامة مثل (طويل نحيف) أو (قصير ممتلىء) .

الفروق بين الجنسين :

يكون نصيب البنين أكثر من البنات فى النسيج العضلى . ويكون نصيب البنات أكثر من البنين فى الدهن الجسمى . وتكون البنات أقوى قليلا من البنين فى هذه المرحلة فقط . وتلاحظ زيادة البنات عن البنين فى

هذه المرحلة فى كل من الطول والوزن وتبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانوية لدى البنات قبل البنين فى نهاية هذه المرحلة ·

ملاحظات :

ويلاحظ اهتمام الطفل بجسمه ، وأهمية **مفهوم الجسم** body-concept وتأثيره فى نمو الشخصية ·

وتعتبر **المهارات الجسمية** أساسا ضروريا لعضوية ونشاط الثلة ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الاهتمام بالصحة الجسمية للطفل ، ومراعاة التغذية الكاملة الكافية ·

★ أهمية التربية الرياضية ·

« النمو الفسيولوجى »

مظاهره :

يستمر **ضغط الدم** فى التزايد حتى بلوغ المراهقة ، بينما يكون معدل النبض فى تناقص ·

ويزداد تعقد وظائف **الجهاز العصبى** وتزداد الوصلات بين الألياف العصبية ولكن سرعة نموها تتناقص عن ذى قبل · وفى سن ١٠ سنوات يصل وزن المخ الى ٩٥٪ من وزنه النهائى عند الراشد ، الا أنه مازال بعيدا عن النضج ·

ويبدأ التغير فى وظائف **الغدد** وخاصة الغدد التناسلية استعدادا للقيام بالوظيفة التناسلية حين تنضج مع بداية المراهقة · وقد يبدأ الحيض لدى البنات فى نهاية هذه المرحلة ·

ويقل عدد ساعات **النوم** حتى يصل الى ١٠ ساعات فى المتوسط فى هذه المرحلة ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

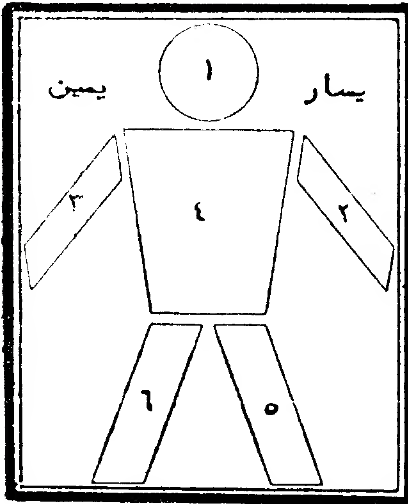
★ الحرص والمبادرة بعلاج أى تغيرات فسيولوجية غير عادية ·
★ ملاحظة أى اضطرابات نفسية جسمية والمبادرة بعلاجها ·

« النمو الحركى

مظــــاهره :

هذه المرحلة تعتبر مرحله **النشاط الحركى الواضح** . وتشــاهد فيهــا زيادة واضحة في القوة والطاقة ، فالطفل لا يستطيع أن يظل ساكنا بلا حركة مستمرة · وتكون الحركة أسرع وأكثر قوة ، ويستطيع الطفل التحكم فيهــا بدرجة أفضل ·

ويلاحظ **اللعب** مثل الجرى والمطـــاردة وركوب الدراجة ذات العجلتين والعوم والسباق والألعاب الرياضية المنظمة وغير ذلك من الوان النشاط التى تصرف الطاقة المتدفقة لدى الطفل والتى تحتاج الي مهارة وشجاعة أكثر من ذى قبل · وأثناء النشاط الحركى المستمر الطفل قد يتعرض لبعض الجروح الطفيفة · ويوضح شكل (٨١) أجزاء الجسم المعرضة لمثل هذه الجـــروح (مرتبة الأول أكثر عرضة والأخير أقل عرضــة للجروح) ·



(شكل ٨١)
أجزاء الجسم المعرضة للجروح

ويميل الطفل الى كل ما هـــو عملى ، فيبدو وكأن « **الأطفـــال عمال صغار** » ، ممتلئون نشــاطا وحيوية ومثابرة · ويميل الطفــل الى العمل ويود أن يشعر أنه يصنع شيئا لنفسه ·

وينمو **التوافق الحركى** ، وتزداد الكفاءة والمهارة اليدوية اذ يســـمح ما بلغته العضلات الدقيقة من نضج الطفل بالقيام بنشاط يتطلب استعمال هذه

العضلات مثل النجارة عند البنين وأعمال التريكو عند البنات ... وهكذا . ويلاحظ أن بعض الأطفال يمكنهم فى نهاية هذه المرحلة التدرب على **استعمال** بعض الآلات الموسيقية .

وتتم السيطرة التامة على الكتابة .

وقد لوحظ أيضا أن زمن الرجع يكون أسرع فى هذه المرحلة .

الفروق بين الجنسين :

يقوم البنون باللعب المنظم القوى الذى يحتاج الى مهارة وشجاعة وتعبير عضلى عنيف كالكرة والجرى (والعسكر والحرامية) . وتقوم البنات باللعب الذى يحتاج الى تنظيم فى الحركات كالرقص والحجلة ونط الحبل .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر **البيئة** الثقافية والجغرافية التى يعيش فيها الطفل فى نشاطه الحركى . فرغم أن النشاط الحركى للطفل فى جميع أنحاء العالم متشابه بالمعنى العام ، فهم جميعا يجرون ويقفزون ويتسلقون ويلعبون ، الا أن الاختلافات الثقافية والجغرافية تبرز بعض الاختلافات فى هذا النشاط من ثقافة الى أخرى . ويظهر هذا بصفة خاصة فى أنواع الألعاب والمباريات . فلعبة الكريكيت فى انجلترا لا يعرفها أطفالنا فى مصر ، والتزحلق على الجليد فى شمال أوربا لا يتيسر لأطفال وسط أفريقيا .

ويؤثر **المستوى الاجتماعى الاقتصادى** ونوع المهنة فى الأسرة فى نوع النشاط الحركى للأطفال ، فاللعبة التى يهتم بها طفل الأسرة الفقيرة تختلف كما وكيفا عن اللعبة التى تتيسر لطفل الأسرة الغنية . وطفل الأسرة التى بها اهتمامات موسيقية يختلف نشاطه الحركى عن نشاط طفل الأسرة ذات الاهتمامات الميكانيكية ... وهكذا .

ملاحظات :

يحتاج الطفل أن يعرف **النشاط الحركى** الذى يقوم به ، وهو يريد أن يؤديه مستقلا بقدر الامكان ، ويستطيب ذلك ويستمتع به ، ولكنه يحتاج الى الارشاد فى حالة الاخفاق حتى يتحسن أداؤه .

ويلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة **لا يكل ولكنه يمل** .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ استغلال هذه المرحلة فى التدريب على المهارات الحركية ·
★ الاهتمام بالتعليم عن طريق الممارسة ·
★ تشجيع الأطفال على الحركة التى تتطلب المهارة والشجاعة ·
★ تشجيع الأطفال على تنويع نشاطهم الحركى وتوجيهه الى ما يفيد ·
★ التدريب على بعض الألعاب الرياضية المنظمة ·
★ تشجيع الهوايات مثل الفلاحة وأعمال النجارة والبناء ··· الخ ·
★ تشجيع الطفل اذا أبدى استعدادا للتدريب على آلة موسيقية ·
★ التدريب على الحرف المختلفة ·
★ تدريب الأطفال على الأعمال المنزلية وخدمة أنفسهم ·

« النمو الحسى »

مظـــاهره :

يكاد يكتمل نمو الحواس ·

ويتطور **الادراك الحسى** وخاصة ادراك الزمن اذ يتحسن فى هذه المرحلة ادراك المدلولات الزمنية والتتابع الزمنى للأحـــــداث التاريخية · ويلاحظ أن ادراك الزمن والاحساس بمدى فتراته يختلف فى الطفولة بصـــــفة عامة عن المراهقة وعن الرشد والشيخوخة · فاحساس الطفل بالعام الدراسى يستغرق مدى أطول من احساس طالب الجامعة · ويشعر الراشد والشيخ أن الزمن يولى مسرعا · وفى هذه المرحلة أيضا يميز الطفـــل بدقة أكثر بين الأوزان المختلفة ·

ويزول طول **البصر** ويستطيع الطفل ممارسة الأشياء القريبة من بصره (قراءة أو عملا يدويا) بدقة أكثر ولمدة أطول من ذى قبل ·

وتزداد دقة **السمع** · ويميز الطفل الأنغام الموسيقية بدقة ، ويتطور ذلك من اللحن البسيط الى المعقد ·

وتتحسن **الحاسة العضلية** باطراد حتى سن ١٢ ، وهذا عامل هام من عوامل المهارة اليدوية ·

ملاحظـــات :

تعتبر الحواس بمثابة المراصد الخارجية للجهـــاز العصبى · وكلما تعددت وتركزت حـول مثير واحد كان ادراكه أكثر وضـوحا ، فرؤية مثير وسماع صوته وتذوق طعمه وشم رائحته ولمسه يعطى صورة أوضح وأدق من مجرد الرؤية وحدها ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ يعتبر المدرس كفيلم متحرك ناطق أمام الطفل ، ولذلك يجبأن يراعى فيما يقدم للطفل أن يكون واقعيا يسهل تصوره بصريا ·

★ أهمية الوسائل السمعية والبصرية لأنهـــا ذات فائدة بالغة فى العملية التربوية ·

★ أهمية النماذج المجســـمة التى تتيح للطفـل فرصـــة الادراك البصرى واللمسى ··· الخ ·

★ رعاية النمو الحسى للطفل بصفة عامة والعناية بالمهارات اليدوية أيضا ·

« النمو العقلى »

مظـــاهره :

يطرد نمو **الذكاء** حتى سن الثانية عشرة · وفى منتصف هـذه المرحلة يصل الطفل الى حوالى نصف امكانيات نمو ذكائه فى المستقبل ·

وتتميز **القدرات** الخاصة عن الذكاء والقدرة العقلية العامة ·

وتنمو مهارة **القراءة** ويحب الطفل فى هذه المرحلة القراءة بصفة عامة ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير ، ويستطيع أن يقرأ لنفسه ما يجذب اهتمامه للقراءة ، ويستثيره البحث عن الحقيقة والحاجة لفهم الظـــاهرات الطبيعية ·

وتتضح تدريجيا القدرة على **الابتكار** creativity · ويعرف جيلفورد Guilford (١٩٦٦) الابتـكار بأنه التفكير والعمل المبدع الجـــديد غير العادى · ويؤكد جولان Golann (١٩٦٣) ضرورة تقبل الجماعة لهـذا

التفكير أو ذلك العمل وفائدته لها · ومن الصفات التى يتصف بها المبتكرون الذكاء والأصالة والخيال وحب الاستطلاع والحماس والاندفاع والتسلطية وعدم الاتزان الانفعالى · ويلاحظ جتزلس وجاكسون Getzels and Jackson (١٩٦٠) أن الأطفـــال المبتكرين لا يكونون على وفاق كبير مع معلميهم · فهم لا يقنعون بالنماذج السلوكية التى تتوافر فى معلميهم ولا يتوافقون مع هذه النماذج ، ويساعد النمو اللغوى بعض الأطفال فى الرسوم والنحت والتمثيل·

ويهتم علماء التربية وعلم النفس بظاهرة **التفوق** كما يهتمون بمشـكلة الضعف العقلى · وستأتى مناقشة مشكلة الضعف العقلى فى الفصل السابع· ولقد قامت دراسات كثيرة حول الأطفال المتفوقين عقليا وهم الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٣٠ ، أما الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٤٥ فيعتبرون موهوبين · ومن خصائص الشخصية المميزة للأطفال المتفوقين أنهم يميلون الى أن يكونوا أطول قامة وأقوى وأصح جسميا وأمهر فى اللغة والقراءة وأنجح فى الدراسة وأكثر أسئلة وحبا للاستطلاع وأميل الى احتلال الأدوار القيادية فى الجماعة وأكثر توافقا من الناحية النفسية اذا قورنوا بالأطفال العاديين ، وينمو مفهوم الذات فى الغالب نموا سويا موجبا لدى المتفوقين حيث تكون اتجاهاتهم نحو أنفسهم سوية صحيحة فان الثناء الذى يلقاه المتفوق يعزز ذاته ويزيد ثقته فى نفسه · والمتفوق أحرص من غيره فلا يقع فى سلوك مشكل مما يجنبه العقاب ويجزيه الثواب (انظر محمد على حسن ، ١٩٧٠) ·

ويستمر **التفكير** المجـــرد فى النمو ، ويقوم على اســـتخدام المفاهيم والمدركات الكلية · ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذى قبـــل · كذلك يستطيع التقييم وملاحظة الفروق الفردية ·

ويزداد مدى **الانتباه** ومدته وحدته ، وحبذا لو كانت موضوعات الانتباه منظمة تنظيما خاصا ، والعلاقة بينها بسيطة ، وتزداد القدرة على التركيز بانتظام · وتنموا **الذاكرة** نموا مطردا ،ويكون التذكر عن طريق الفهم (يتذكر ٦ أرقام فى سن ١٠ سنوات) ·

ويتضح **التخيل** الواقعى الابداعى ·

وتزداد القـــدرة على **تعلم ونمو المفاهيم** ويزداد تعقدها وتمـــايزها وموضوعيتها وتجريدها وعموميتها وثباتها ، ومن امثلة ذلك مفهوم العـدل والظلم والصواب والخطأ ، ويتعلم المعايير والقيم الخلقية والخير والشر بغض

النظر عن المواقف أو الظروف التى تحدث فيها ، وتقرب هذه المعايير وتلك القيم من معايير وقيم الكبار ·

ويزداد استعداد الطفل لدراسة **المناهج** الأكثر تقدما وتعقيدا ، ويمكنه استيعاب الدراسات الاجتماعية ، ويزداد اهتمامه فى أوجه النشاط الخارجة عن المنهج ·

ويتحمس الطفل لمعرفة الكثير عن **البيئة** المباشرة وعن بلده وعن البلاد الأخرى وعن العالم من حوله ·

ويزداد لديه **حب الاستطلاع** (١) وقد وجد ماو و ماو Maw and Maw (١٩٧٠) أن الأطفال الذين لديهم حب استطلاع أعلى يكون مفهوم الذات لديهم أكثر ايجـــابية وتكون اتجاهاتهم الاجتماعية وتفاعلهم الاجتماعى أفضل اذا قورنوا بزملائهم الذين لديهم حب استطلاع أقل ·

ويلاحظ **النقد** الموجه الى الكبار والنقد الذاتى · والطفل وان كان يهتم بآراء وأفكار الآخرين الا أنه بين الحين والآخر يتحدى هذه الآراء وتلك الأفكار فى أسلوب جدلى ·

الفروق الفردية :

تظهر الفروق الفردية واضـــحة خاصة فى الذكاء والتحصيل ، وتتأثر بالتفاوت فى الخبرة المدرسية ·

الفروق بين الجنسين :

يمتاز البنون عن البنات فى الذكاء خاصة فى التاسعة والعاشرة ·

ملاحظـــات :

تدل بعض الدراسات على أن **الخلفية الاجتماعية الاقتصـــادية** ترتبط ارتباطا موجبا بالدرجات فى اختبار الذكاء فالأطفال من الطبقة العليا والوسطى

(١) يقصد بالاستطلاع هنا الاستجابة الايجابية للعناصر الجديدة والغريبة والمجهولة فى البيئة والتعامل معها والرغبة والحاجة لمعرفة نفسه ومعرفة بيئته والبحث عن الخبرات الجديدة وفحص واستكشاف المثيرات لمعرفة المزيد عنها ·

يحصلون على درجات أعلى من الدرجات التى يحصل عليها الأطفال من الطبقة الدنيا ، اذا تساوت الظروف الأخرى · ويفسر البعض ذلك بأن أطفال الطبقة الدنيا يميلون الى عدم الاهتمام ببعض المهارات التى تتطلبها اختبارات الذكاء مثل الفهم اللغوى والاستدلال الحسابى · ولا شك أن خبرات الأسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلى للطفل يساعد على حصوله على تقديرات أعلى فى اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل ، بل وربما تزيد أيضا نسبة ذكائه وتوفيقه تحصيليا خلال سنوات المدرسة ·

وتشير بعض البحوث الى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكل من الشخصية والخبرات الأسرية · وتلعب **الشخصية والعوامل البيئية** دورا حيويا فى كيف ونوع الأداء العقلى · وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته فى اتقان الأعمال العقلية وقلقه من الاخفاق فى مواقف الاختبار ومكافآت الأسرة له على كفايته من ناحية أخرى ·

ويلاحظ أن **اهتمام الوالدين بالمدرسة والتحصيل** المدرسى والمستقبل العلمى للطفل أكثر فى الطبقة الوسطى والعليا منه فى الطبقة الدنيا · الا أن الآباء فى جميع الطبقات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية يعترفون تماما بقيمة المدرسة من الناحية التربوية ·

وجد داندس ودو Dandes and Dow (١٩٦٩) أن هناك معامل ارتباط سالبا دالا بين حجم وكثافة الأسرة وبين الذكاء · فكلما كانت الأسرة أكبر حجما والفرق فى العمر بين أفرادها أقل كلما قلت درجة الذكاء المقاس لدى أطفالها ·

ويقول جيرسيلد Jersild (١٩٦٨) أن الأطفال يفضلون بعض **الأنماط السلوكية عند المدرسين** أهمها الصفات الانسانية (رحيم – بشوش – طبيعى – معتدل المزاج) والصفات التأديبية (عادل – ثابت – يحترم الأطفال) والمظهر العام (أنيق – صوته حسن – جذاب على وجه العموم) والصفات التعليمية (يساعد الأطفال – ديمقراطى – بشوش فى تدريسه – متحمس) ·

وتتضمن **اختبارات الذكاء** فقرات مثل :

★ سن ١٠ سنوات : اعادة ٦ أرقام ، ذكر ٢٨ كلمة فى دقيقة ، تكملة سلاسل الأرقام ، اعطاء الأسباب ·

★ سن ١١ سنة : فهم المعانى المجردة ، اعادة جمـــل طويلة ، معرفة أوجه الشبه بين ثلاثة أشياء ، تكملة سلاسل الأرقام ، الاستدلال ٠

★ سن ١٢ سنة : اعادة خمسة ارقام بالعكس ، الفهم ، التفكير ٠٠٠ الخ ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ توفير امكانيات التعليم الذى يضمن نمو قدرات الطفل الى أقصى حد ممكن ليصبح انسانا صالحا فى المجتمع له خلفية ثقافية عامة كافية ، والعمل على تجنب الخسارة الناتجة عن انهاء فترة الالزام عند سنة ١٢ ٠

★ عدم اجبار الطفل فى هذه المرحلة على الاختيار المهنى ، فمازال الوقت مبكرا والقدرات لم تتبلور بعد ، ويجب أن يترك هذا الى مرحلة المراهقة ٠

★ أهمية العلاقة السليمة بين المدرس والطفل ٠

★ الاهتمام بالارشاد التربوى فى نهاية هذه المرحلة ٠

★ تقصير مدة الانتباه وزيادة مدته فى العملية التربوية ٠

★ العمل على تنمية المواهب والميول وتشجيع هذه المواهب والميول بالاجابة على كل أسئلة الأطفال ٠

★ تدريب الأطفال على سلوك النقد والنقد الذاتى عن طريق تقديم نمـــاذج سلوكية حية (هربرت وآخرون Herbert et al. ، ١٩٦٩) ٠

★ تنمية الابتكار عند الأطفال من خـــــلال تعلم الموسيقى والتمثيل والفنون الأخرى ٠

★ العمل على توسيع الاهتمامات العقلية وتنمية حب الاستطلاع واستغلال استعداد الطفل لاستكشاف البيئة المحلية ٠

★ العمل على نمو المفاهيم قبل العمل على تكديس المعلومات فى عقول الأطفال ، والتدريب على استعمال الأفكار المعنوية غير المحسوسة ٠

★ استمرار تعـــاون الوالدين والمدرسين عن طريق اجتماعات مجلس الآباء والمعلمين ومؤتمرات الآباء والمدرسين واجتماعاتهم غير الرسمية ولقاءاتهم فى حفـــلات المدرسة ومناسباتها المختلفة ٠ وعادة ما يكون الاتصـــال الشخصى بين الوالدين والمدرسين عن هذا الطريق سببا فى تعـــاونهم وفهمهم السليم للأطفال ٠

★ عدم القاء الوالدين العبء كاملا فى النمو العقلى والتحصيل على المدرسين أو العكس ٠ ويستطيع كل من الطرفين القيام بدور هام فى هذا الصدد ٠

★ تشجيع الطفل على أن يتعلم من خبراته الخاصة اكثر مما يتعلم من خبرات الكبار · وهو سيحتاج اثناء تعلمه الى مساعدة الكبار على تقبل ما يقع فيه من أخطاء وتحمل اخفاقه وفشله ·

★ أن يكون الهدف النهائي لتدريب الطفل فى المنزل والمدرسة هو تنمية قدرته على توجيه سلوكه الخاص واصدار قراراته وتكوين قيمه ·

« النمو اللغوى »

مظـــاهره :

تزداد **المفردات** ويزداد فهمها ، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات ويدرك التماثل والتشابه اللغوى ·

ويزيد اتقان الخبرات **والمهارات اللغوية** ·

ويتضح ادراك **معانى المجردات** (مثل الكذب ــ الصـــدق ــ الأمانة ــ العدل ــ الحرية ــ الحياة ــ الموت) ·

ويلاحظ طاقة **التعبير** والجدل المنطقى ·

ويظهر **الفهم** والاستمتاع الفنى والتذوق الأدبى لما يقرأ ·

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ أن البنات يفقن البنين فى القدرة اللغوية ·

ملاحظـــات :

ينتقل الطفل فى **الكتابة** من الخط النسخ الى الخط الرقعة ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ أهمية القصص وفهمها وتلخيصها ، والتدريب اللغوى السليم · والعناية باللغة الفصحى ·

« النمو الانفعالى »

مظـــاهره :

يحاول الطفل **التخلص من الطفولة** والشعور **بأنه قد كبر** ·

وهذه تعتبر مرحلة **الاستقرار والثبات الانفعالى** emotional stability ولذلك يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة اسم « **مرحلة الطفولة الهادئة** » ·

ويلاحظ **ضبط الانفعالات** ومحاولة السيطرة على النفس وعدم افـــلات الانفعالات ، فمثلا اذا غضب الطفل فانه لن يعتدى على مثير الغضب اعتداء ماديا بل يكون عدوانه لفظيا أو فى شكل مقاطعة ·

ويتضح الميل للمرح ، ويفهم الطفل **النكتة** ويطرب لها ·

وتنمو **الاتجاهات الوجدانية** ·

وتقل مظاهر **الثورة** الخارجية ، ويتعلم الطفل كيف يتنازل عن حاجاته العاجلة التى قد تغضب والديه ·

ويكون التعبير عن **الغضب** بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وظهور تعبيرات الوجه ·

ويكون التعبير عن **الغيرة** بالوشاية والايقاع بالشخص الذى يغار منه ·

ويحاط الطفل ببعض مصادر **القلق والصراع**، ويستغرق فى أحلام اليقظة·

وتقل **مخاوف الأطفال** وان كان الطفل يخاف الظلام والأشباح واللصوص

وتميل **الميول** الى التخصص أكثر ، وتصـــبح أكثر موضوعية ، وتبرز الميول المهنية ، ولا يهتم الطفل بعمل الا اذا كان يميل اليه ·

ملاحظـــات :

تؤثر **الضغوط الاجتماعية** تأثيرا واضحا فى النمو الانفعالى

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة هضم وتمثل **الخبرات الانفعالية** السابقة ·

ويلاحظ بعض **الأعراض العصبية** ، والعادات واللازمات والكذب ·

وقد يؤدى الخوف والشعور بعدم الأمن والشعور بعدم الكفاية الى **القلق** الذى يؤثر بدوره تأثيرا سيئا على النمو الفسيولوجى والنمو العقلى والنمو الاجتماعى للطفل ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ مساعدة الطفل فى السيطرة على انفعالاته وضبطها والتحكم فى نفسه ٠
★ فهم وتقبل مشاعر الطفل نحو نفسه ونحو العالم المحيط به ٠
★ أهمية اشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة الى الحب والشعور بالأمن والتقدير والنجاح والانتماء الى جماعة ٠
★ أهمية الميل نحو العمل واتاحة الفرص أمام الطفل لقدح ميوله حتى يمكن توجيهها توجيها صحيحا ٠
★ أهمية الهوايات وتنميتها ٠
★ أهمية التوافق الانفعالى ، ومساعدة الطفل فى حل الصراعات أولا بأول بنفسه ٠

« النمو الاجتماعى »

مظـــاهره :

يزداد **احتكاك الطفل بجماعات الكبار** ، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالذكر يتابع بشغف ما يجرى فى وسط الشباب والرجال ، والأنثى تتابع فى لهفة ما يدور فى وسط الفتيات والنساء ٠ ونجد أن الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالأبطال ٠ ويكون وديعا فى حضرة الضيوف والغرباء ٠ الا انه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال أنه ينقد كل شىء وكل فرد ، وتضايقه الأوامر والنواهى ويثور على الروتين ٠

وتطرد عملية **التنشئة الاجتماعية** فيعرف المزيد عن المعـــايير والقيم والاتجاهات الديموقراطية والضمير ومعانى الخطأ والصواب ٠٠٠ الخ ٠ ويهتم بالتقييم الأخلاقى للسلوك ٠

ويزداد تاثير **جماعة الرفاق** ، ويكون التفاعل الاجتماعى مع الأقران على أشده ، يشوبه التعاون والتنـــافس والولاء والتماسك ٠ ويستغرق العمـــل الجماعى والنشاط الاجتماعى معظم وقت الطفل ٠ ويفتخر الطفل بعضويته فى جماعة الرفاق ٠ ويسود اللعب الجماعى والمباريات ٠ ولكى يحصـــل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها ويطيع قائدها ٠ ويرافق زيادة تاثير جماعة الرفاق نقص تاثير الوالدين بالتدريج ٠

ويبدأ تأثير **النمط الثقافى** العام ٠

وتنمو **فردية الطفل** وشعوره بفردية غيره من الناس ٠

ويزداد **الشعور بالمسئولية** والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك ٠

ويعتبر نمو **المسئولية الاجتماعية** أساسا محددا للسلوك المعبر عن الايثارية والكرم ومساعدة الآخرين عند الأطفال ٠ وتؤكد البحوث العلمية ضرورة جعل الطفل يحيا خبرات يتعلم منها تحمل المسئولية الاجتماعية وتعلم الايثار وسلوك الكرم ومساعدة الآخرين وتعزيز هذا السلوك لديه حيث لا يكفى مجرد التوجيه والوعظ والارشاد (هاريس Harris ، ١٩٧٠ وبريان و ولبك Bryan and Welbek ، ١٩٧٠) ٠

وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية الى الاستقلال وحب **الخصوصية**٠

ويقل الاعتماد على الكبار ، ويطرد نمو **الاستقلال** ٠

ويتوحد الطفل مع **الدور الجنسى** المناسب sex role وتتضح عملية التنميط الجنسى sex-typing والتنميط الجنسى هو تبنى الدور الجنسى ، وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين وصفات الأنوثة بالنسبة للبنات ٠ ويبدأ التنميط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس ٠ ويتضمن التنميط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام٠ فنجد البنين يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الألعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم البنات بالحياكة والأشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك ٠ ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويا بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء ٠ ومع النمو يتمايز الجنسان اجتماعيا من حيث الملابس والميول والاتجاهات والمعايير السلوكية وأشياء مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الأخرى ٠ فمثلا يلاحظ السائد من الباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والأنثى ملابس حمراء تمييزا لجنس الرضيع قبل أن يعى هو نفسه ذلك ٠ ومع اطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدى مميز ٠ وتعتمد عملية التنميط الجنسى على الثواب وعلى التعلم بالتقليد وعلى التوحد ، وتتأثر بوجود الولد من نفس جنس الطفل أو غيابه ٠ فالولد الذى

يعيش مع والده يظهر لديه السلوك الجنسى الذكورى اكثر من زميله الذى يغيب والده عن البيت • وتتأثر عملية التنميط الجنسى أيضا بالطبقة الاجتماعية حيث يتم التنميط الجنسى فى الطبقة الدنيا أسرع منه فى الطبقتين الوسطى والعليا • وبصرف النظر عن الطبقة الاجتماعية فان البنين يسبقون البنات فى عملية التنميط الجنسى ربما بسبب نظرة المجتمع الى جنس الطفل والميل الى تفضيل جنس الذكر • ويلاحظ أيضا أن الطفل الذى له اخوة أكثر منه من نفس جنسه يسبق زميله الوحيد ، وأن الذكر الوحيد مع الاخوات الاناث والطفلة الأنثى الوحيدة مع الذكور يكون التنميط الجنسى عندهما أبطأ من الأطفال فى الأسرة التى تجمع عددا من الذكور والاناث •

ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات ، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسته فى مباراة أو مسابقة •

ويبتعد كل من الجنسين فى صداقته عن الجنس الآخر • ويظل الحال هكذا حتى المراهقة • وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب •

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفرادا من الجنس الآخر وان جماعات البنين اكبر عددا من جماعات البنات • ويعطى الآباء حرية اكبر لجماعات البنين ويضعون قيودا أكبر على جماعات البنات •

العوامل المؤثرة فيه :

وتؤثر الثقافة ووسائل الاعلام والخلفية الثقافية للأسرة والطفل والطبقة الاجتماعية التى تنشأ فيها فى نموه الاجتماعى • ويلاحظ أن اثر الصحبة فى هذه المرحلة أقوى من أثرها فى المرحلة السابقة ، فالصداقة هنا أكثر بقاء واستقرارا •

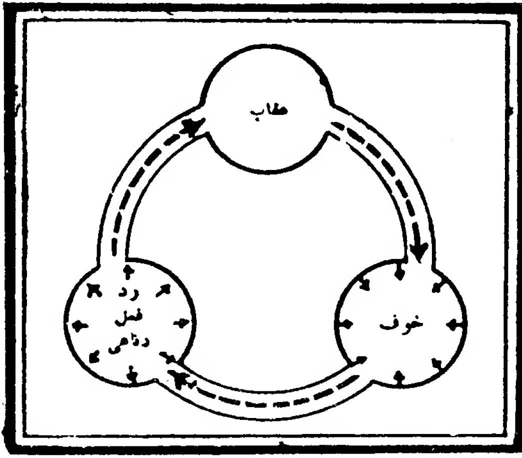
ملاحظات :

يحتاج الطفل الى النمو الاجتماعى فى جو أسرى دافىء هادىء مستقر • وهو يحتاج الى مساندة والديه فى هذه المرحلة الانتقالية • ويحتاج الطفل

كذلك الى الشعور بالتقبل فى اطار الأسرة (والمجتمع بصفة عامة) · ونحن نعلم أن شـــعور الطفــــل بالرفض يؤدى الى ســـلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات أخرى · وهذه بدورها تؤدى الى رد فعل الرفض من الوالد ، مما يؤدى الى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعيا (انظر شكل ٨٢) ·

ويؤثر **الاخوة** الأكبر من الطفل فيه ، وهـــو بدوره يؤثر فى اخوته الأصغر منه ويتعالى عليهم ·

وتلعـــب **النـــوادى والمعسكرات** دورا هاما حيث تنظم النشـــاط الاجتماعى وتشبع الميول والحـــاجات تحت اشراف الكبار (انظر شكل ٨٣) ·



(شكل ٨٢)

نموذج للحلقة المفرغة فى اضطراب العلاقة بين الوالد والطفل

وفى سن المدرسة تظهر ميول الطفــل ويهتم ببعض **الهوايات** ويقـــوم مفهوم الهواية على أساس وقت الفراغ المتاح أو الممكن بالنسبة للطفل مع قيامه بالنشاط المدرسى والواجبات المنزلية وعلى أساس ميوله واهتماماته ومدى نشاطه الاجتماعى واتصـــاله برفاق سنه والامكانيات المادية المتاحة · وقد تكون الهوايات فردية أو جماعية · ومن الهوايات المعروفة جمع الطوابع والنقود التذكارية وصـــور المشـــاهير والتحف الأثرية وبناء النماذج وأعمال النجارة والميكانيكا والقراءة والكتابة والموسيقى والرسم والتصوير والتمثيل وتربية الطيور والحيوانات الأليفة ··· الخ · وتلعب النوادى دورا هاما فى تشجيع الهوايات الجماعية · وتقوم كثير من الشركات بتصـــنيع مجموعات مخصصة لهـــواة النجـــارة والميكانيكا والكهرباء والكيمياء · ويجب تشجيع الهوايات التى تستهوى الطفل وتستوعب وقت فراغه وتنمى العادات الحسنة مثل النظافة والنظام والمعرفة والتفـكير

البناء والانشاء والصداقات الاجتماعية .

واذا توافرت أسباب الجناح المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسى والتشرد والهروب والسرقة والتخريب ... الخ .

وقد يتعرض الأطفال خلال عملية التنشئة الاجتماعية الى مؤثرات تكسبهم **التعصب** prejudice . والتعصب هو اتجاه نفسى مشحون انفعاليا نحو أو ضد جماعة أو فكرة معينة وقد وجد فى بعض الدراسات أن بذور التعصب تبدأ فى الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل أفراد جنسه وسلالته على غيرهم ولا يظهر التعصب ضد الأجناس والسلالات الأخرى



(شكل ٨٣) نشاط الأطفال فى أحد المعسكرات

(ابيل وساهنكايا Abel and Sahinkaya ، ١٩٦٢) . ومع النمو يلاحظ أن الطفل يكتسب التعصب ضد أفراد جنس أو سلالة معينة ليس لعيوب شخصية فى هؤلاء الأفراد ولكن لمجرد انتمائهم الى هذا الجنس أو تلك السلالة التى يتعصب الأهل أو المجتمع ككل ضدها . والحقيقة أن التعصب يعتبر أحد الأمراض الاجتماعية وله بضع نواح سيئة ، فهو عنصر مضايقة لأولئك الذين يتعصب المواطنون ضدهم ، وهو حالة غير صحية فى الفرد المتعصب ، وهو يؤدى الى مشكلات للجماعة والمجتمع . ومن مساوىء التعصب عند الذين يتعصبون أنه يصاحبه القلق وعدم الأمن والعدوان والتسلطية ، وعند الذين يتعصب ضدهم يؤدى الى مشاعر الغضب كاستجابة طبيعية وتكوين تعصب مضاد .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

فى العام العاشر : (انظر شكل ٨٤)

★ يعد الطفل الأكل لنفسه ويساعد نفسه وهو يتناول طعامه .
★ يشترى أشياء مفيدة ويختار وهو يشترى وحده ويحسب بدقة ثمن ما يشترى .

★ يتجول فى البيئة المحلية بحرية وحده أو مع أصدقائه · وقد يكون هنـاك أماكن ممنوعة ·

★ يقوم ببعض المهام المفيدة ، ويوصل الرسائل ·



(شكل ٨٤) النمو الاجتماعى فى العام العاشر

فى العام الحادى عشر : (انظر شكل ٨٥)

★ يكتب خطابات قصيرة الى الأصدقاء والأقارب من تلقاء نفسه أو بقليل من المساعدة فى هجاية بعض الكلمات الصعبة ويكتب العنوان على الظرف ويضع طابع البريد ·

★ يستعمل التليفون ويجيد المحادثة ·

★ يقوم ببعض الأعمال المنزلية من تلقاء نفسه ·

★ يجيد قراءة الجرائد والاستماع الى الراديو ومشاهدة التليفزيون ويستفيد من المعلومات التى تقدم فى البرامج ·



(شكل ٨٥) النمو الاجتماعى فى العام الحادى عشر

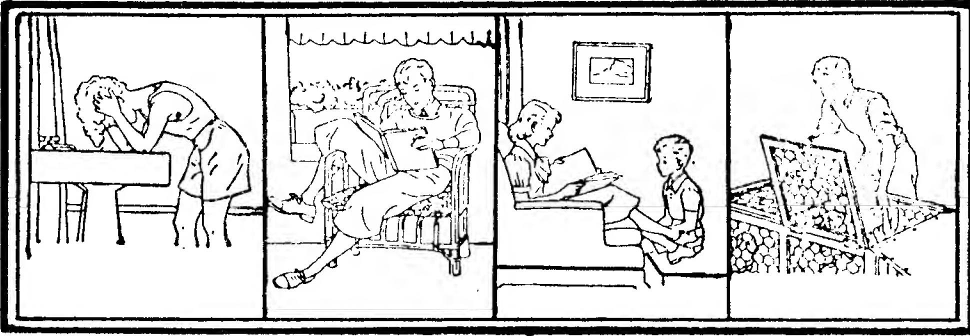
فى العام الثانى عشر : (انظر شكل ٨٦)

★ يعمل بعض الأدوات المفيدة ويقوم باصلاح بعضها · ويستطيع عمل بعض الأشياء فى المطبخ وفى الحديقة · ويكتب قصصا مختصرة ويرسم لوحات بسيطة ·

★ يرعى نفسه جيدا عندما يترك وحده فى المنزل أو فى العمل ويمكن أن يرعى الأطفال الأصغر منه اذا تركوا فى رعايته ·

★ يقرأ بحثا عن معلومات عملية للمتعة ، ويقرأ الأخبار والصحف والمجلات والمقالات والأدب ·

★ يغسل شعره ويجففه ·



(شكل ٨٦) النمو الاجتماعى فى العام الثانى عشر

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ أن تكون الاتجاهات الوالدية نحو الطفل وتربيته موجبة بحيث يتجنب التسلط والحماية الزائدة ، والاهمال والرفض ، والتدليل والقسوة ، واثارة الألم النفسى ، والتذبذب ، والتفرقة · ويجب أن يفحص الكبار ما لديهم من اتجاهات ويعدلونها ، وأن يكون ذلك من وجهة نظر الطفل ، لأن هذه الاتجاهات هى التى سيعتنقها الطفل ويسترشد بها فى حياته ·

★ استخدام الأساليب العلمية بقدر الامكان فى تكوين الجماعات مثل مقياس العلاقات الاجتماعية « الاختبار السوسيومترى Sociometric test» (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) ·

★ أهمية الانضمام الى جماعات الكشافة والأشبال فى المدرسة ·

★ أهمية الرحلات والمعسكرات والتدريب على القيادة وتحمل بعض المسئولية الاجتماعية ·

★ تعليم التفاعل والتعاون الاجتماعى السليم مع الأصدقاء ، واتساع دائرة المعارف واعطاء الطفل فرصة ممارسة مسئولية اختيار أصدقائه ·

★ تعليم الطفل مراعاة الفروق الفردية بين الناس واحترام هـــذه الفروق الجسمية والعقلية والفروق فى القيم والعقائد ··· الخ ·

★ أهمية مشاركة الطفل فى الخبرات الاجتماعية مع كل من الأطفال والكبار وتنمية حساسيته لحاجات ورغبات الآخرين واستعداده للتوافق معهم وتنمية المهارات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية اللازمة للتوافق الاجتماعى ·

★ اتاحة الفرصة أمام الطفل للمشاركة فى اعداد قواعد السلوك ومعاييره وفى مناقشة ما ينبغى اتخاذه من خطوات لتحسين سلوك الفرد والجماعة ·

★ تقدير فردية الطفـــل ، وتنمية شخصيته الاجتماعية · وعلى الاخصـــائية الاجتماعية دور هام فى هذا الصدد ·

★ تشجيع الاستقلال عند الطفل والتخفيف من سلطة الضــبط والربط كلما أبدى استعداده لضبط نفسه ·

★ حماية الطفل – فى حالة خروجه الى العمــل – من الاهمال والقســـوة والاستغلال فلا يعمل فى مهنة تعوق تعليمه أو تؤذى صـــحته أو تعــوق نموه ·

★ أهمية التوافق الاجتمـــاعى والحرص من انضمام الطفـــل الى جماعة جانحة ، وعلاج أى انحراف أو شذوذ فى النمو الاجتماعى ·

★ الاهتمام بالنمو الاجتماعى للأطفال أثناء العطلات الصيفية وذلك بفتح أبواب المدارس والنوادى أمامهم لتمضية أوقات الفراغ فى نشاط اجتماعى مفيد تحت الاشراف والتوجيه الاجتماعى ·

« النمو الجنسى »

هذه مرحلة **ما قبل البلوغ الجنسى** · انها مرحلة ما قبل المراهقة · وقد أولى كنزى Kinsey (١٩٤٨ ، ١٩٥٣) النمو الجنسى فى هـــذه المرحلة عناية كبيرة فى بحوثه ·

مظـــاهره :

مازال اكثر الاهتمام الجنسى كامنا أو موجها نحو نفس الجنس ·

وقد تتجدد **الأسئلة** الخاصة بالولادة والجنس والجماع ، وانمـــا فى مستوى أرقى ٠

ويلاحظ **اللعب الجنسى** وممارسة العادة السرية (كمحاولة لتخفيف أى نوع من التوتر) ٠

وقد يحدث **التجريب الجنسى** ولكنه فى هذه المرحلة يكون غالبا بين أفراد نفس الجنس ، اذ نجد الأطفال يعرضون أعضـــاءهم التناسلية بعضهم على بعض لعلهم يدركون مدى تشابههم أو اختلافهم ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ القيام بواجبهم فى التربية الجنسية (انظر الجزء الخاص بالتربية الجنسيه فى الفصل السادس) ٠

★ ملاحظة أى نوع من أنواع الاضطرابات الجنسية وعلاجها مبكرا ٠

★ العمل على اعتبار النمو الجنسى والناحية الجنسية جزءا عاديا من الحياة وليس أمرا شاذا ، أو قبيحا ، وتجنيب الطفل أى نوع من الشعور بالاثم والخطيئة ٠

★ اتاحة الفرصة للطفل للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة امنة ٠

★ تنمية الارتياح والرضا بالجنس الذى ينتمى اليه الطفل (خاصة البنات) ٠

★ الاعـــداد التربوى السليم لاستقبال التغيرات الجنسية التى ستطرأ فى مستهل مرحلة المراهقة ٠

الفصل الرابع

الطفولة

« عام »

- ★ نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة الطفولة
- ★ النمو الدينى فى الطفولة
- ★ النمو الأخلاقى فى الطفولة
- ★ حاجات الأطفال النفسية
- ★ اللعب
- ★ مركز الطفل فى الأسرة



(شكل ٨٧)

« نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة الطفولة »

دلت الكتابات والدراسات التى دارت حول موضوع مفهوم الذات أنه يعتبر حجر الزاوية فى الشخصية · وأصبح مفهوم الذات الآن ذا أهمية بالغة ويحتل فى هذه الأيام مكان القلب فى التوجيه والارشاد النفسى وفى العلاج المركز حول العميل ·

الذات : Self

هى الشعور والوعى بكينونة الفرد · وتنمو الذات وتنفصل تدريجيا عن المجال الادراكى · وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة ، والذات الاجتماعية . والذات المثالية · وقد تمتص قيم الآخرين وتسعى الى التوافق والثبات · وتنمو نتيجة للنضج والتعلم ·

مفهوم الذات : Self-concept

يمكن **تعريف مفهوم الذات** بأنه تكوين معرفى منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته (حامد زهران ، ١٩٦٧) · ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية ، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصائص الذات كما تنعكس اجرائيا فى وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو « الذات المدركة » perceived self والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة التى يعتقد أن الآخرين يتصورونها والتى يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعى مع الآخرين « الذات الاجتماعية » social self · والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة المثالية للشخص الذى يود أن يكون « الذات المثالية » ideal self · ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وبلورة عالم الخبرة المتغير الذى يوجد الفرد فى وسطه · ولذا فانه ينظم ويحدد السلوك ·

ويقول كارل روجرز C. Rogers صاحب **نظرية الذات** Self Theory أنه بالرغم من أن مفهوم الذات ثابت الى حد كبير ، الا أنه يمكن تعديله وتغييره

تحت ظروف العلاج النفسى المركز حول العميل .Client-centred therapy الذى يؤمن بأن أحسن طريقة لاحداث التغيير فى السلوك تكون بأن يحدث التغير فى مفهوم الذات ·

تطور نمو الذات ومفهوم الذات :

ينمو مفهوم الذات تكوينيا كنتاج للتفاعل الاجتماعى جنبا الى جنب مع الدافع الداخلى لتأكيد الذات (حامد زهران ، ١٩٦٦) ·

ويمكن تلخيص نمو الذات ومفهوم الذات على النحو التالى :

من الميلاد ـ ٣ شهور : يخرج الوليد من بطن أمه لا يعلم شيئا ، وليس لديه مفهوم جاهز لذاته · ويقول يونج Jung أن الذات هناك منذ بداية حياة الفرد ولكن فى حالة كمون ، وتأخذ فى التحقيق التدريجى مع النمو · وتتمايز الذات الجسمية · ولا يكون هناك تمايز ولا حدود واضحة بين الذات وغير الذات · ويبدأ تفاعل الذات والبيئة · وتبدأ الذات فى التمايز ·

٣ ـ ٤ شهور : يكون التمايز خلال الحواس والعضلات ·

٤ ـ ٦ شهور : التمايز اللفظى للذات وغير الذات ·

٦ شهور : تتمايز الذات البدائية المنطوقة ·

٩ شهور : يفهم الطفل الاشارات مثل « باى باى » · ويقول ويكس Wickes أن هذه بداية الولادة السيكولوجية للطفل عند شعوره بذاته حيث يخرج من رحم اللاشعور بالذات ، فهذا ميلاد ثان للطفل حيث يكتشف نفسه ويدخل العالم الأكبر بحق ·

عام كامل : مرحلة الكشف والاستكشاف · تنمو صورة الذات · يزداد التفاعل مع الأم ثم مع الآخرين ، مع الكبار ثم الصغار · استعمال الكلمات ١٠٪ منها ضمائر · وهنا تبدو فرديته الداخلية وهى مازالت تجاهد امتزاجها بالبيئة الخارجية · ثم تبدأ عملية الأخذ والعطاء · وتبدأ الذات النامية فى التفريق بين العالمين الداخلى والخارجى ·

حولين كاملين : يزداد تمييز الطفل لذاته · ويكون متمركزا حول ذاته · يفرق بين الآخرين · تنمو أنا وأنت وملكى وملكك · تتكون الذات الاجتماعية · يزداد نمو المشاعر الاجتماعية · تزداد القدرة على فهم الذات ·

فى سن الثالثة : يرسم الطفل صورة أشمل للعالم المحيط به ويسميه . ويزداد شعوره بفرديته وشخصيته ويعرف أن له شخصيته وللآخرين شخصياتهم المختلفة . يزداد تمركزه حول ذاته . ويجتهد فى بناء بنية ذاته . كل شىء له وملكه وتسمع منه دائما « أنا ملكى » ، ثم بعد ذلك نسمع « نحن » . يعرف الطفل أن له دوافع بعضها يتحقق وبعضها لا يتحقق .

فى سن الرابعة : يكون علاقات عقلية واجتماعية وانفعالية مع الآخرين المهمين فى حياته ، نسمع منه أسئلة الاستكشاف « لماذا ـ كيف ـ من ـ ماذا ـ أين » .

فى سن الخامسة : يتقبل الطفل فرديته . يزداد الوعى بالذات . يقل اعتماده الكامل على الوالدين . يزداد استقلاله . يتضح تفاعله الأكبر مع العالم الخارجى .

فى المدرسة : يخبر الطفل تأثير الجماعة التى تعزز مفهومه عن ذاته . يلعب المدرس دورا هاما فى نمو الذات لدى الطفل . تنمو الذات من تصور الآخرين عن طريق عملية الامتصاص الاجتماعى . تنمو الذات الاجتماعية . يزداد شعور الطفل بقيمته . يزداد الشعور بالحب والعطف والحنان . يسعى الطفل لتعزيز صورته فى أعين الآخرين . تزداد مقدرته على التعبير عن الذات فى النشاط العقلى وفى النشاط الاجتماعى . تنمو الذات المثالية خلال عملية التوحد وتبنى مطامح وأهداف الوالدين والمدرسين والأبطال والنوابغ والسائد منها فى المجتمع . وهكذا نجد أنه فى مرحلة الطفولة المتأخرة يتسع الاطار المرجعى الذى يتحدد فى ضوئه مفهوم الذات الموجب وتقبل الذات والتوافق النفسى ، أو مفهوم الذات السالب وعدم الرضا وسوء التوافق النفسى ، أى أننا نلاحظ زيادة وضوح كنتور وحدود مفهوم الذات مع النمو . وتلعب القوى الجسمية والقوى الاجتماعية دورا هاما فى نمو الذات . ويقول بيركنز Berkins أن مفهوم الذات أو الذات المثالية يزداد تطابقهما مع الزمن .

ملاحظـــات :

تؤكد الدراسات والبحـوث **الطبيعـــة الاجتماعية للذات** . فبينما كـل الاتجاهات منشؤها الخبرة الاجتماعية ، نجد اتجاهات الذات ينظر اليهـــا على أنها نتاج التفاعل الاجتماعى .

ولعملية **التوحد أو التقمص** أهمية خاصة فى فهم نمو الذات • ومن تحليل هذه العملية يتضح أن هناك عدة أسباب توضح لماذا يتم اختيار الشخص الآخر كمثل أعلى ، وبمجرد أن يتم اختيار المثل الأعلى فان الفرد يتعلم ويقلد سلوكه وحتى مشاعره • وعلى ذلك فان حب الوالدين للطفل وعطفهما عليه واتجاهاتهما نحوه أثناء مراحل نموه تكون على درجة كبيرة من الأهمية فى تكوين مفهوم الذات لديه •

وبالاضافة الى المراحل الأولى فى الطفولة فان **أفرادا آخرين** خارج نطاق الأسرة ـ كما رأينا ـ يلعبون دورا هاما فى تكوين الذات ومفهوم الذات مثل المدرسين والزملاء ورفاق اللعب والأصدقاء •

وهناك علاقة وطيدة بين **مفهوم الذات والتحصيل** ، وكلما كان مفهوم الذات موجبا ساعد ذلك على النجاح فى التحصيل (سيرز Sears ، ١٩٧٠)•

ويرتبط **تقبل الذات** ارتباطا موجبا بتقبل وقبول الآخرين •

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين مراعاة ما يلى :

★ أهمية دورهم فى نمو الذات وفى النمو الصحى المتزايد للتطابق بين مفهوم الذات والذات المثالية (١) •

★ تنمية تقبل الطفل لذاته ، وتنمية مفهوم موجب للذات ، وتنمية احترام الذات والثقة فى الذات

★ تقدير الدور الخطير الذى يقوم به الكبار فى نمو مفهوم الذات وتقدير دور وسائل الاعلام بصفة خاصة • ويجب على الجميع أن يهدفوا الى اعطاء خبرات ملائمة للنمو السوى للذات وهذا يؤثر ليس فقط فى عملية التعلم بل أيضا على الحياة بصفة عامة •

---

(١) انظر اختبار مفهوم الذات للمؤلف (حامد زهران ، ١٩٧٦) ويقيس مفهوم الذات الواقعى ومفهوم الذات المثالى وانظر ايضا اختبار مفهوم الذات تأليف محمد عماد الدين اسماعيل (ويقيس مفهوم الذات الواقعية • ومفهوم الذات المثالية ، ومفهوم الشخص العادى وتقبل الذات • وتقبل الآخرين • وله صورتان احداهما للصغار والاخرى للكبار) •

« النمو الدينى فى الطفولة »

تطور الشعور الدينى فى الطفولة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » . والدين شعور ينشأ بالتدريج مع نمو الفرد . وقبل سن الرابعة لا يزيد الشعور الدينى عادة عن عدد محدود من الألفاظ يرددها الطفل دون ادراك لمعناها مثل: الله ، الملائكة ، الأنبياء ، الجنة ، النار ... الخ . وما يهمنا هو الانفعالات والعواطف التى تتبلور بالتدريج حول موضوع التدين مثل حب الله والرسول والخوف من الله . ويهمنا أيضا اكتساب الطفل للمعايير الدينية كالحلال والحرام خلال عملية التنشئة الاجتماعية . والطفل فى نموه يسأل عن كل شيء ويسأل عن المفاهيم الدينية . فهو يسأل : من هو الله ؟ وما شكله ؟ وأين هو ؟ ولماذا لا نراه ؟ ومن هم الملائكة ؟ ومن هم الأنبياء والرسل ؟ وما هو الدين ؟ ولماذا نصلى ؟ وما الفرق بين الأديان المختلفة ... الخ . وهو يريد اجابة تتناسب مع سنه ومستوى فهمه وتشبع حاجاته الى الاستطلاع والمعرفة . وسرعان ما يعرف الطفل الاجابات ويعرف أن هــذه الأمور الدينية يحيطها هالة من التقديس . ويتطور الحال بأفكار الطفل فيحيط بأمور مثل الحيــاة والموت والبعث والثواب والعقاب والخلود وغير ذلك . ويلعب التلقين دورا هاما فى تكوين أفكار الطفل الدينية ، ويتشرب هذه الأفكار ويتمثلها وتصبح أفكاره الشخصية يدافع عنها ويغــار عليها ، وتحــدد سلوكه . والوالدان والمربون مسئولون مسئولية كاملة عن النمو الدينى للأطفال .

السمات العامة للنمو الدينى فى الطفولة :

يلخص عبد المنعم المليجى وحلمى المليجى (١٩٧٣) السمات العــامة للشعور الدينى فى الطفولة كما استخلصها من دراسة تجريبية للأطفال فيما يلى :

★ **الواقعية :** حيث يضفى الطفل على موضوعات الدين وجــودا واقعيا محسوسا ، فالملاك فى تصوره رجــل أو امرأة جميلة بأجنحة وملابس بيضاء ، والشيطان مارد غليظ ينبعث من عينيه شرر ويعلو رأسه قرنان وربما له ذيل ولرجليه حافران .

★ **الشكلية :** الدين فى هذه المرحلة شكلى لفظى حركى ، ويكون أداء الطقوس تقليدا ومسايرة للمجتمع .

★ **النفعية** : حيث يكون أداء الفروض وسائل لتحقيق منفعة كالحصول على لعبة أو النجاح فى الامتحـــان أو تحقيق الأمن عن طريق المزيد من حب الوالدين ٠

★ **العنصر الاجتماعي** : حيث يتأثر الفرد بالبيئة الاجتماعية التى يتربى فيها، فان كانت بيئة متدينة نشأ اجتماعيا على ما تربى عليه وتطبع بذلك ، ويصبح الدين بذلك وسيلة من وسائل التوافق الاجتماعى ٠

الدين والنمو العقلى :

يتأثر الشعور الدينى بالتفكير والتخيل ، ولقد رأينا أن التفكير فى أول الأمر يكون حسيا ولا يأخذ صورة معنوية الا فى مرحلة متأخرة من النمو ٠ وعندما يصبح تفكير الطفل أكثر موضوعية وهو فى المدرسة الابتدائية ، يأخذ الدين مكانه العقلى ٠ ويزيد فى التكوين العقلى فكرة الله والخلق والعـــالم الآخر والملاك والشيطان ٠٠٠ الخ ٠ والتصور الدينى لدى الطفل الصغير مثل تصور الرجل البدائى ، مليء بالملائكة والشياطين ٠ ومع تقدم الطفل فى العمر ومع ارتفاع مستواه العقلى يتجه الدين نحو البســـاطة والوحدة ويبعد عن الانفعالات ويقترب من المنطق والعقل ٠

الدين والنمو الاجتماعى :

يكون الدين فى أول الأمر أساسه المنفعة والأنانية ٠ وعند بزوغ التفكير الموضوعى تتسع آفاق الطفل ويخرج من حدود ذاته الضيقة ويربط بين الله وبين ذاته وبين العالم فى آن واحد ٠ وفى الطفولة المتأخرة يعرف الطفل أن الله ليس ربه وحده بل هو اله كل الناس ٠ وأن الدين يجمع جماعة كبيرة أوسع من أسرته وأن هناك جماعات أخرى تتبع أديانا أخرى ٠ ويهتم الاسلام خاتم الرسالات بالحث على أن نعلم الأطفال تعاليم الدين منذ الطفولة المبكرة ، وذلك حرصا على أن يشق الفرد طريقه فى الحياة وسلوكه سوى يساعده على التغلب على مشكلات الحياة وذلك بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة (١)٠

---

(١) يقول شـوقى :

خـــذ بالـكتاب وبالـحديث وسـيرة السلف الثقـات

واجع الى ســـنن الخليقـة واتبع نظم الحيـاة

الدين والأخلاق :

يرتبط الدين ونمو الشعور الدينى عند الطفل بالأخلاق والنمو الخلقى والسلوك الأخلاقى والاحساس السليم بالقيم ونمو الضمير . وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورا هاما فى هذا الصدد (١) ويعتبر الحكم الخلقى نتاجا لما تعلمه الطفل فى البيت والمدرسة من معايير اجتماعية خاصة بالصواب والخطأ والحقوق والواجبات . ويتوقف ذلك أيضا على مدى تعلم الطفل السلوك المناسب للظروف المختلفة . وهنا تأتى أهمية سلوك الوالدين والمربين كنماذج يحتذيها الأطفال فى سلوكهم .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الوفاء بمسئوليتهم الشرعية والاهتمام بتنمية بذور الايمان فى نفوس أولادهم حتى يشبوا مؤمنين مخلصين ومستقيمين فى سلوكهم .

★ الاجابة السليمة الواعية على تساؤلات الأطفال الدينية بما يتناسب مع سنهم ومستوى ادراكهم وفهمهم .

★ تنشئة الطفل تنشئة دينية منذ الطفولة المبكرة على أساس ينفعه فى دينه ودنياه .

★ الاعتدال فى التربية الدينية للأطفال وعدم تحميلهم مالا طاقة لهم به من النوافل مثلا (٢) .

★ مساعدة الطفل فى النمو الدينى وعدم التثبيت عند مرحلة من مراحل النمو الدينى كالمرحلة الحسية مثلا .

★ الابتعاد عن غرس التعصب الدينى ضد الأديان الأخرى لدى الطفل (٣) .

---

(١) يقول شوقى :

ومن طلب الخلق من كنزه فان العقيدة كنز عتيد

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ، ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله » .

(٣) تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية (مادة ٦٤ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية : ١٩٧١) .

★ مراعاة أن التربية الدينية لها أهميتها القصوى فى هذه المرحلة • وتعتمد هذه التربية على القدوة الحسنة الصالحة والسلوك الفاضل ، فمن شب على شيء شاب عليه (١) •

« النمو الأخلاقى فى الطفولة » (٢)

قال الله تعالى عن الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم « وانك لعلى خلق عظيم » (سورة القلم : آية ٤) • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم كما أحسنت خلقى فأحسن خلقى » •

وسأل الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلق الرسول الكريم قالت : « كان خلقه القرآن » •

فى مرحلة الرضاعة :

الرضيع لا يكون قد نمى لديه الضمير ولا نظام للقيم ، ولذلك لا يمكن الحكم عليه فى ضوء مقياس للسلوك الأخلاقى ، ولا يصح أن نقول أن سلوكه أخلاقى أو غير أخلاقى • انه سوف يتعلم معايير السلوك الأخلاقى من والديه ومعلميه ورفاقه فيما بعد عندما يسمح مستوى نموه بذلك • ان تعلم السلوك الأخلاقى عملية طويلة وبطيئة توضع بذورها منذ هذه المرحلة وتجنى ثمارها فيما بعد • ان حكم الرضيع على السلوك صواب أو خطأ يكون فى ضوء ما ينتج عنه من سرور أو ألم له شخصيا وليس فى ضوء حسنه أو رداءته فى حد ذاته ولا فى ضوء القبول أو الرفض الاجتماعى • انه لا يشعر بالذنب حين يخطىء •

---

(١) يقول المثل العامى « كل شيء عادة حتى العبادة » •

(٢) يقول شوقى :

وانما الامم الأخلاق ما بقيت ... فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ويقول :

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا ... فليس وراءها للعز ركن

ويقول :

كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ... ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب

فى الطفولة المبكرة :

وفى الطفولة المبكرة يكون النمو العقلى للطفل لم يصل بعد الى درجة تسمح له بتعلم المبادىء الأخلاقية المجردة فيما يتعلق بالصواب والخطأ ، ولكنه يستطيع بالتدريج أن يتعلم ذلك فى مواقف الحياة اليومية العملية · ان ذاكرة الطفل لا تساعد بعد على الاحتفاظ بتعليمات ومبادىء السلوك الأخلاقى من موقف لآخر ، وقدرته على تعميم ما يتعلمه من موقف لموقف آخر ما زالت محدودة ·

وقد يخطىء الوالدان والمربون أثناء تعليم الطفل الاتجاهات الأخلاقية والسلوك الأخلاقى ، فقد يزجرونه على سلوك اليوم ويتسامحون بالنسبة لنفس السلوك فى يوم تال وهو لا يفهم لماذا هذا · وقد يأتى الوالدان أو المربون سلوكا ويحرمونه على الطفل · وهو أيضا لا يفهم سببا لذلك · انهم يطالبونه دائما باطاعة تعليماتهم ولكننا نعلم ان أفضل قاعدة لتعليم السلوك الأخلاقى هى أن نقول للطفل افعل كما نفعل وليس افعل كما نقول · ان الطفل يتعلم من الكبار المحطين به (١) ·

والطفل فى هذه المرحلة لا يعرف لماذا هذا السلوك صح ولماذا ذلك السلوك خطأ · انه فقط يتعلم أن هذا السلوك يقال له صح وذاك يقال له خطأ ·

ويلاحظ لدى بعض الأطفال فى هذه المرحلة بعض أنماط السلوك التى لا تساير السلوك الأخلاقى المطلوب · ومعظمها نتيجة لرغبة الطفل فى لفت أنظار الآخرين وجهله بمعايير السلوك الأخلاقى كما ذكرنا · ومن أمثلة ذلك عدم الطاعة و « الشقاوة » الزائدة والكذب ونوبات الغضب والتخريب ·

فى الطفولة الوسطى :

وفى الطفولة الوسطى يحل المفهوم العام لما هو صواب وما هو خطأ وما هو حلال وما هو حرام محل القواعد المحددة ، وتحل المعايير الداخلية تدريجيا محل الطاعة للمطالب الخارجية · ويزداد ادراك قواعد السلوك

---

(١) يقول الشاعر :

اذا كان رب البيت للدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

الاجتماعى القائم على الاحترام المتبادل ، وتزداد القــدرة على فهم ما وراء القواعد والمعايير السلوكية (بياجيه Piaget ، ١٩٣٢) .

ويؤكد سلمان Selman (١٩٧١) العــلاقة بين تعلم الطفل دوره الاجتماعى وقدرته على قيامه بهذا الدور وبين الاستدلال الأخلاقى .

فى الطفولة المتأخرة :

وفى الطفولة المتأخرة تتحدد الاتجاهات الأخلاقية للطفل عادة فى ضــوء الاتجاهات الأخلاقية السائدة فى أسرته ومدرسته وبيئته الاجتماعية ، وهــو يكتسبها ويتعلمها من الكبار ويتعلم ما هو حلال وما هو حرام وما هو صح وما هو خطأ وما هو مرغوب وما هو ممنوع ... الخ . ومع النمو يقرب السلوك الأخلاقى للطفل من السلوك الأخلاقى للراشدين الذين يعيش بينهم .

وفى هذه المرحلة نلاحظ أن الطفل يدرك مفاهيم مثل الأمانة والصـدق والعدالة ويمارسها كمفاهيم تختلف عن التطبيق الأعمى للقواعد والمعايير . وفى نهاية مرحلة الطفولة يكون الطفل قد حقق توازنا بين أنانيته وبين السلوك الأخلاقى ، وتكون درجة تسامحه قد زادت . ويلاحظ هنا أيضا ما ذكرناه من نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك .

ويلاحظ أن الأطفال المرتفعى الذكاء تكون اتجاهاتهم الأخلاقية وسلوكهم الأخلاقى أنضج من سلوك رفاق سنهم الأقل ذكاء منهم .

ويلاحظ لدى بعض الأطفال بعض أنماط السلوك اللاأخلاقى مثل الشجار مع الاخوة والزملاء والألفاظ النابية والكذب والسرقة والغش والتخريب وعدم الاصغاء أثناء الدروس .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الاقتداء بأخلاق سيد الخلق فى سلوكهم وفى تربية أولادهم (١) .

---

(١) قال الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

« حاجات الأطفال النفسية »

الحاجة افتقار الى شيء ما ، اذا وجد حقق الاشباع والرضا والارتياح للكائن الحي · والحاجة شيء ضروري اما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب افضل (حاجة نفسية) · فالحاجة الى الاكسجين ضرورية للحياة نفسها وبدون الاكسجين يموت الفرد في الحال · أما الحاجة الى الحب والمحبة فهي ضرورية للحياة بأسلوب افضل وبدون اشباعها يصبح الفرد سيء التوافق · والحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيا لاشباعها ·

وتتوقف كثير من خصائص **الشخصية** على ، وتنبع من ، حاجات الفرد ومدى اشباع هذه الحاجات ·

ولا شك أن فهم حاجات الطفل **وطرق اشباعها** يضيف الى قدرتنا على مساعدته للوصول الى أفضل مستوى للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية ·

واهم **الحاجات الفسيولوجية** للطفل الحاجة الى الهواء ، والغذاء ، والماء ، ودرجة الحرارة المناسبة ، والوقاية من الجروح والأمراض والسموم ، والتوازن بين الراحة والنشاط ·

وفيما يلي موجز عن **الحاجات النفسية الأساسية** للأطفال (١) :

الحاجة الى الحب والمحبة :

وهي من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل الى اشباعها · فهو يحتاج الى أن يشعر أنه محب محبوب · والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه واخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية · وهو يريد أن يشعر أنه مرغوب فيه وأنه ينتمي الى جماعة والى بيئة اجتماعية صديقة · وهو يحتاج الى الصداقة والحنان · أما الطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة الى الحب والمحبة فانه يعاني من « الجوع العاطفي » ويشعر أنه غير مرغوب فيه ويصبح سيء التوافق مضطربا نفسيا ·

---

(١) يجب عدم الخلط بين الحاجات النفسية وبين مطالب النمو كما سبق ذكرها في الفصل الاول ·

الحاجة الى الرعاية الوالدية والتوجيه :

ان الرعاية الوالدية والتوجيه ـ خاصة من جانب الأم ـ للطفل هى التى تكفل تحقيق مطالب النمو تحقيقا سليما يضمن الوصول الى أفضل مستوى من مستويات النمو الجسمى والنفسى · ويحتاج اشباع هـذه الحاجة الى والدين يسرهما وجود الطفل ، يتقبلانه ويفخران بدورهما كوالدين ، ويحيطان الطفل بحبهما ورعايتهما · ان غياب الأب أو الأم اما بسبب الموت أو الانفصال أو ظروف العمل وخاصة فى حالة اشتغال الأم وانشغالها عن الطفل وتركه للخدم أو ايداعه فى مؤسسة ، يؤثر تأثيرا سيئا فى نموه النفسى كما سبق أن أوضحنا ·

الحاجة الى ارضاء الكبار :

يحرص الطفل السوى فى كل أوجه نشاطه على ارضاء الكبار رغبة منه فى الحصول على الثواب · وهذه الحاجة تساعده فى تحسين سلوكه وفى عملية التوافق النفسى والاجتماعى حيث يلاحظ فى سلوكه استجابات الكبار والآخرين بصفة عامة ويحرص على ارضائهم ·

الحاجة الى ارضاء الأقران :

يحرص الطفل فى سلوكه على ارضاء أقرانه بما يجلب له السرور ويكسبه حبهم وتقديرهم وترحيبهم به كعضو فى جماعتهم · ويجب الاهتمام باشباع هذه الحاجة عند الطفل باتاحة فرص التفاعل الاجتماعى مع أقرانه والمشاركة معهم فى اللعب والعمل ·

الحاجة الى التقدير الاجتماعى :

يحتاج الطفل الى أن يشعر أنه موضع تقدير وقبول واعتراف واعتبار من الآخرين · ويشبع هذه الحاجة تمكن الطفل من القيام بدوره الاجتماعى السليم الذى يتناسب مع سنه والذى تحدده المعايير الاجتماعية التى تبلور هـذا الدور · وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورا هاما فى اشباع هذه الحاجة ·

الحاجة الى الحرية والاستقلال :

يصبو الطفل فى نموه الى الاستقلال والاعتماد على النفس · وهو يحتاج الى تحمل بعض المسئولية ثم تحمل المسئولية كاملة · ويحتاج الطفل الى

الشعور بالحرية والاستقلال وتسيير أموره بنفسه دون معونة من الآخرين مما يزيد ثقته فى نفسه · ويجب تشجيع التفكير الذاتى المستقل لدى الطفل ، ومعاملته على أن له شخصيته المستقلة ووجهة نظره الخاصة ·

الحاجة الى تعلم المعايير السلوكية :

ويحتاج الطفل الى مساعدة فى تعلم المعايير السلوكية نحو الأشخاص والأشياء · ويحدد كل مجتمع هذه المعايير السلوكية ، وتقوم المؤسسات القائمة على عملية التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام وغيرها بتعليم هذه المعايير السلوكية للطفل مما يساعد فى توافقه الاجتماعى· ان الطفل يحتاج الى المساعدة فى تعلم حقوقه ، ما له وما عليه ، وما يفعله وما لا يفعله ، ما يصح وهو فى خلوة وما يصح وهو فى جماعة ، ما يصح وهو فى حدود الأسرة ، وما يصح وهو خارج نطاقها ··· الخ · ويحتاج اشباع هذه الحاجة من جانب الكبار الى كثير من الخبرة والصبر والثبات والفهم ·

الحاجة الى تقبل السلطة :

تختلف أنماط السلطة فى الثقافات المختلفة · فبعض الثقافات تتيح فيما قبل السادسة ممارسة أى سلوك يختاره الطفل ، يأكل ما يشاء ومتى يشاء وينام عندما يتعب ··· الخ ، بينما البعض الآخر تلزم الطفل منذ سن مبكرة بتقبل السلطة والتوجية · ان الطفل يحتاج الى تقبل السلطة لأنه يحتاج اليها، فسلوكه مازال غير ناضج وخبراته فجة · الا أن هذه السلطة لابد أن تراعى مستوى نمو الطفل وأن تكون حنونة وهى حازمة ·

الحاجة الى التحصيل والنجاح :

يحتاج الطفل الى التحصيل والانجاز وهو يسعى دائما عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح فى الاحاطة بالعالم من حوله · وهذه الحاجة أساسية فى توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته ، وهو لهذا يحتاج تشجيع الكبار وغرس روح الشجاعة فيه ·

الحاجة الى مكانة واحترام الذات :

يحتاج الطفل الى أن يشعر باحترام ذاته وأنه جدير بالاحترام وانه كفء يحقق ذاته ويعبر عن نفسه فى حدود قدراته وامكانياته ، وهذا يصاحبه عادة احترامه للآخرين · وهو يسعى دائما للحصول علىالمكانة المرموقة التى تعزز ذاته وتؤكد أهميتها · وهو هنا يحتاج الى عمل الأشياء التى تبرز ذاته ويحتاج الى استخدام قدراته استخداما بناء · ان النمو السوى للذات وتنمية مفهوم صحى موجب للذات يحتاج الى اشباع هذه الحاجة الأساسية ·

الحاجة الى الأمن :

يحتاج الطفل الى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء الى جماعة فى الأسرة والمدرسة والرفاق فى المجتمع · ان الطفل يحتاج الى الرعاية فى جو آمن يشعر فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية المهددة ، ويشعره بالأمن فى حاضره ومستقبله · ويجب مراعاة الوسائل التى تشبع هذه الحاجة لدى الطفل حتى لا يشعر بتهديد خطير لكيانه مما يؤدى الى أساليب سلوكية قد تكون انسحابية أو عدوانية ·

الحاجة الى اللعب :

سوف نرى أن اللعب له أهميته النفسية فى التعليم والتشخيص والعلاج ونؤكد هنا أهمية اشباع الحاجة الى اللعب عند الطفل والاستفادة من اللعب فىهذه النواحى ، ويتطلب اشباع هذه الحاجة اتاحة وقتالفراغ للعب وافساح مكان للعب واختيار اللعب المتنوعة المشوقة وأوجه النشاط البناء وتوجيه الأطفال نفسيا وتربويا أثناء اللعب ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ اشباع الحاجات النفسية الأساسية للطفل سواء الحاجات الجسمية والفسيولوجية والحاجات العقلية والمعرفية ، والحاجات الانفعالية ، والحاجات الاجتماعية ·

★ ان تتناسب التربية مع هذه الحاجات وتعمل على اشباعها حتى ينمو الطفل صحيحا نفسيا ·

« اللعب »

اللعب هو أى سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة • وكل افراد الجنس البشرى يلعبون ، وكذلك يفعل اطفال الحيوانات العليا • واللعب له اهميته النفسية فى التعليم والتشخيص والعـــلاج • ويعتبر اللعب من أهم وسائل الطفل فى تفهمه للعالم من حوله ، وهو احدى الوسائل الهامة التى يعبر بها الطفل عن نفسه ويعتبره البعض مهنة الطفل (١) •

اللعب فى مراحل النمو المختلفة :

يمكن تلخيص تطور اللعب فى مراحل النمو المختلفة على النحو التالى :

فى الطفولة نلاحظ أن اللعب بسيط وعضلى فى جملته ، وان كان الذكاء يدخل فى عملية اللعب ، بعد ذلك يدخل التفكير فى لعب الطفل كما يبدو فى كثير من أوجه نشاطه ، ونجــده يجــرى ويتسلق ويقذف بنفسه هنـا وهناك مستمتعا بذلك ولكن بدون هدف واضح ، وعن طريق اللعب يمرن الطفـــل عضلاته ، وتدرب بعض ذاكرته ، وتزيد قدرته على الكلام •

وفى مرحلة الرضاعة وحتى سن الثالثة يكون اللعب فرديا اســـتجابة لحاجة الطفل ورغبته فقط •

ومن سن ٣ ــ ٤ يلعب الطفل بنفسه مع نفسه ومع الآخرين فى بعض الأحيان ، ولكن لا يوجد أثر للمنافسة ولا للتعاون •

وفى السنوات الأولى من حياة الطفل يقوم بما يسمى **«اللعب الايهامى»** •

وبالتدريج يكون الطفل أصدقاء اللعب ، وهنا تظهر الأهمية الاجتماعية للعب ، حيث يتعلم عن طريق اللعب بعض العادات الاجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أدوار الآخرين واحترامه لأفكارهم ، وتظهر روح التعـــاون ويكون صداقات جديدة ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التى تتخلل اللعب ويقـــل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات ، وتبدأ الأنثى تلعب مع الاناث والذكر يلعب مع الذكور مما يزيد من تأكيد دورها كانثى ودوره كذكر •

وفى الطفولة المتأخرة نجد أن البنين والبنات يفضلون الألعاب الجماعية•

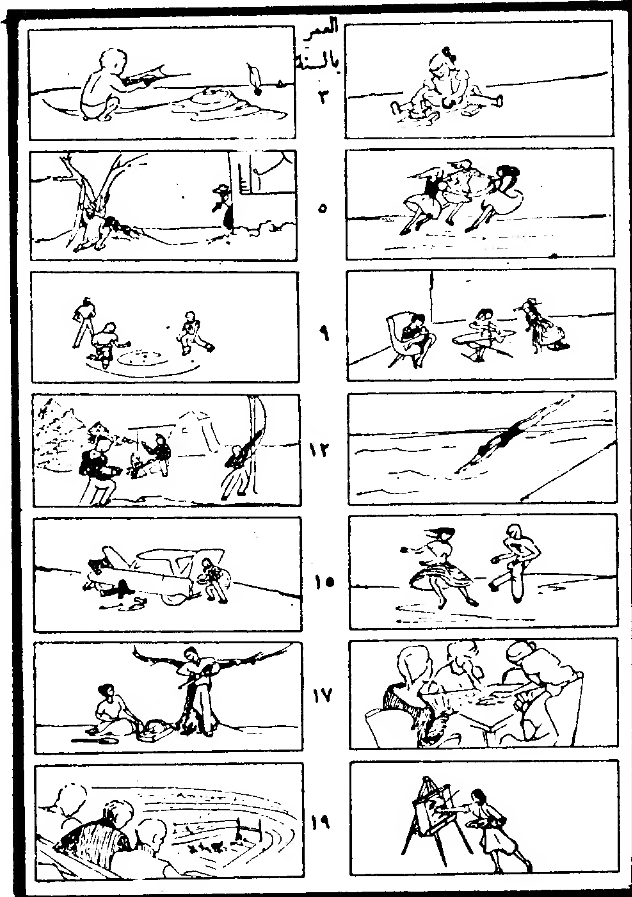
---

(١) فيلم تعليمى « فهم لعب الاطفال » •

وفى **الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة تظهر الهوايات** ، وترجع اهميتها الى انها تعطى الفرد فرصة التعبير عن فرديته وميوله واهتماماته وتحقق له الشعور بالمكانة خاصة اذا كان لا يستطيع تحقيق ذلك فى اللعب الجماعى٠ ٠ وهى تختلف عن اللعب فى أن هدفها أكثر وضوحا ٠ ومن أمثلتها هواية جمع طوابع البريد ، والموسيقى ٠٠٠ الخ ٠

ومع بداية فترة **المراهقة تبدأ المباريات** ، وانكانتغير منظمة ولا تخضع لقوانين المباريات ٠

وفى مرحلة المراهقة يســـود **اللعب الاجتماعى** حيث تغلب التجمعات الاجتماعية وأوجه الترفيه الاجتماعية كما فى الحفلات أو التجمع مع الأصدقاء، وهنا يتضح التفاعل الاجتماعى الذى تسوده روح الجماعة والنشاط المستمر (انظر شكل ٨٨) ٠



(شكل ٨٨) اللعب فى مراحل العمر المختلفة

وبالتدريج يظهر التمسك بقواعد اللعب وقوانينه ويقوم كل فرد بدوره المضبوط ويحترم حقوق الآخرين ·

وهكذا نرى فى اللعب خليطا من النشاط العضلى والنشاط العقلى فى اطار حضارى اجتماعى ·

واللعب واللعب ما هى الا انعكاس للحضارة التى يعيش فيها الطفل والخبرات التى يمر بها · فلم يلعب الأطفال فى الماضى بالطائرات والصواريخ كما يلعب أطفالنا الآن · وترى البنت تدلل عروستها كما تدلل الأم طفلها ·

نظريات اللعب :

هناك عدد من نظريات اللعب تحاول تفسير « لماذا لابد أن يلعب الأشخاص فى كل الأعمار ؟ » وأهم هذه النظريات ما يلى

★ **نظرية الطاقة الزائدة** : حيث ينظر الى اللعب على انه تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة عند الفرد ·

★ **النظرية الغريزية** : ويقول أصحابها أن بعض الغرائز لا تتضح دفعة واحدة ولكن بالتدريج ، وعلى هذا يكون التعبير عنها أو اشباعها فى شكل لعب يتيح فرصة تهذيب وتدريب وممارسة الأنشطة الغريزية الضرورية فى حياة الرشد والنضج قبل نضجها · ومن القرن الماضى قال جروس Groos أن الغريزة معلمة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه ·

★ **نظرية التلخيص** : وتفترض أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشرى فى لعبه · وتعتبر نشاط اللعب ملخصا للعادات الحركية للجنس البشرى فى ماضيه حتى حاضره · يقول أصحاب هذه النظرية « انظر الى الطفل وهو يعوم ، وهو يبنى الكهوف ، وهو يتسلق الأشجار ··· الخ · انه يلخص ما كان يعمله اجداده » ·

★ **نظرية تجديد النشاط باللعب** : حيث ينظر الى اللعب على انه وسيلة لتجديد النشاط والترفيه حين يشعر الفرد بالتعب والاجهاد فى العمل ·

التفسير النفسى للعب :

اللعب نشاط سار وممتع ، وهو جزاء نفسه ·

واللعب مخرج وعلاج لمواقف الاحباط فى الحياة ·

واللعب قد يكون نشاطا دفاعيا تعويضيا من الطراز الأول ·

ويدل الاستغراق فى اللعب الايهامى على فشل فى التوافق مع الحياة الواقعية ·

الأهمية النفسية للعب واللعب :

فى اطار الصحة النفسية والعلاج النفسى ينظر الى اللعب على أنه وسيلة لفهم ودراسة الطفل وسلوكه ودراسة مشكلاته وعلاجها ·

ويفيد اللعب فى النمو العضلى ، ويطلق الطاقة العصبية التى اذا لم نصرف تجعل الطفل متوترا ومتهيجا · ويساعد اللعب فى النمو الاجتماعى للطفل · ويفيد اللعب فى اشباع حاجات الطفل النفسية مثل الحاجة الى التملك حيث يمتلك لعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من بيئته يستطيع أن يسيطر عليها ··· وهكذا

وأوضحت مارى بولاسكى Pulaski (١٩٧٠) أن اللعب يتوقف أيضا على نوع وتركيب اللعبة أو أدوات اللعب ، وعلى خيال الطفل ومدى حريته فى اللعب · وترى أن من الأفضل أن نزود الطفل بأدوات كثيرة وغير محددة ليلعب بها حتى ننمى لديه الابتكار والخيال وذلك أفضل من اللعب المعروفة المحددة ·

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل فى سماحه للأطفال باللعب الذى يجدون فيه المتعة والراحة النفسية · فقد كان صلى الله عليه وسلم حين يزور الأنصار فى دورهم يجيء صبيانهم يدورون حوله فيدعو لهم ويمسح على رءوسهم ويسلم عليهم · وقال بعض الصحابة : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى احدى الصلوات وهو حامل لنا حسنا أو حسينا فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرانى صلاته سجدة أطالها ، قال (الصحابى) : فرفعت رأسى فاذا الصبى على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : يا رسول الله انك سجدت بين ظهرانى صلاتك هذه سجدة أطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر ، أو انه يوحى اليك · قال: كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته ·

اهمية اللعب فى التشخيص :

يختلف سلوك الطفل المضطرب نفسيا وهو يلعب عن سلوك الطفل العادى الصحيح نفسيا · ويستفيد المعالج النفسى من اللعب كوسيلة للتعبير الرمزى عن خبرات الطفل فى عالم الواقع ، ويعبر الطفل فى لعبه عن مشكلاته

وصراعاته واحباطاته حين يلعب بالدمى أو مع الرفاق · ويحكى الطفل أثناء لعبه بصورة رمزية قصة حياته والجو الانفعالى فى الأسرة وعلاقاته بالآخرين خاصة الوالدين والاخوة والرفاق · وقد قدمت هندركس Hendricks (١٩٧٢) تحليلا وصفيا للعلاج باللعب المركز حول العميل ·

ويستخدم بعض الباحثين مثل ديلوسيا Delucia (١٩٦٣) ، اختبارات اللعب واختبار اللعب لقياس التنميط الجنسى اللاشعورى ·

العلاج باللعب : Play Therapy

نحن نستفيد من العلاج باللعب فى العيادات النفسية · فاللعب يعتبر أداة علاجية نفسية هامة للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية · وفى العيادة النفسية لابد أن تجهز حجرة اللعب باللعب المتنوعة الشكل والحجم والموضوع لتمثل الأشخاص الهامة فى حياة الطفل والتى توجد فى مجاله السلوكى · ويستخدم فى حجرة اللعب الاختبارات التى تعتمد على اللعب (انظر شكل ٨٩) (أنظر حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) ·

دراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب :

وتفيد دراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب فى فهم علم نفس النمو · فقد درست سوزان جولدبرج ومايكل لويس Goldberg and Lewis (١٩٦٩) سلوك أطفال رضع يبلغون من العمر عاما واحدا أثناء اللعب فى مواقف مقننة لملاحظة الفروق بين الجنسين فى هذه السن ، ووجدا فروقا واضحة بين الجنسين فى سلوك الأطفال نحو أمهاتهم وفى لعبهم · ودلت الملاحظة المبكرة لسلوك الأمهات نحو أطفالهن وهم فى سن ستة أشهر أن هذه الفروق بين الجنسين فى السلوك ترجع الى سلوك الأمهات نحو أطفالهن فقد لوحظ أن الأمهات يسلكن بطريقة مختلفة نحو البنات عنها نحو البنين حتى فى مرحلة الرضاعة مما يعزز السلوك المرتبط بجنس الطفل منذ هذه السن المبكرة ·



(شكل ٨٩) العلاج باللعب

تطبيقات تربويه :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ اهمية اتاحة فرصة اللعب للطفل وفقا لمستواه وميله الخاص .
★ اهمية تنمية الهوايات عند الطفل .
★ ملاحظة أن اللعب الميكانيكية قليلة الأهمية فى مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة لأنها قد تثير الخوف فى نفس الرضيع وهى لا تترك له شيئا لكى يعمله .
★ الاستفادة من طاقة النشاط الزائد فى عمل مفيد بتحويلها من التنفيس غير الهادف الى التنفيس الهادف .
★ تشجيع الرياضة الطبيعية مثل الجرى والعوم واقامة المعسكرات (هادفيلد Hadfield ، ١٩٦٢) .
★ عدم ترك الأطفال يسبقون الزمن ويصبحون رجالا صغارا بسرعة قبل أن ينتهوا من طفولتهم .
★ مشاركة الطفل بين حين وآخر فى لعبه تعليما له وتفريحا .

« مركز الطفل فى الأسرة »

يؤثر مركز الطفل فى الأسرة أى كونه الطفل الأول أو الأكبر أو الأصغر أو الوحيد أو كونه طفلا ربيبا (غير شقيق) أو متبنى أو يتيما أو غير شرعى ، يؤثر هذا فى أسلوب تربيته وتنشئته الاجتماعية وعلاقاته الاجتماعية الى غير ذلك مما يجدر الاشارة اليه .

الطفل الأول :

الطفل الأول دائما يمثل بداية لحياة جديدة فى الأسرة . فهو أول خبرة والديه بالأطفال حين يصبح الرجل والمرأة والدين لأول مرة .

والأم التى تحمل لأول مرة يكون لديها توقع مصحوب بالقلق قبل الولادة . ولذلك فان الاستشارات والنصائح الطبية والنفسية ضرورية فى هذه الحالة . ونحن نعرف أن المرأة التى يكون لديها ثقة فى نفسها وتكون قد أعدت اعدادا جيدا خلال تنشئتها الاجتماعية لدور الأمومة لا تجد مشقة ولا عناء مع بعض النصائح والتوجيهات التربوية العادية .

ولا شك أن النظرة الأولى للطفل يكون ملؤها الفرح به ، وقد يلونها انفعال غريب مؤداه أن شكل الطفل ـ بعد الولادة مباشرة ـ كما عرفنا من قبل · لا يكون كما يتوقع الوالدان خاصة اذا كان فى ذهنهما صورة رائعة للوليد كما يوجد فى الاعلانات · ولكن هذا الانفعال لا يلبث أن يزول مع نمو الطفل ·

والطفل الأول يكون مجالا للمحاولة والخطأ فى كثير من أمور التربية والرعاية العادية · ففيه يتعلم الوالدان الوالدية لأول مرة ، ومعه يطبق عمليا ما تعلماه نظريا وما سمعاه من نصائح وفتاوى · وهو يعلم والديه بقدر ما يعلمانه ·

والطفل الأول مكلف · فله ستتخذ كل الاحتياطات الطبية وله سيشترى كل اللوازم مثل سرير الطفل وعربته ··· الخ ·

وقد يجد الوالدان صعوبة فى أول الأمر فى التوافق مع وضعهم الجديد والتغير الذى طرأ على حياتهما · فحرية الحركة والزيارات والفسح تصبح محدودة ونظام جديد للأسرة لابد أن يوضع · وقد يضطر الوالدان لأول مرة الى استخدام مربية ترعى الطفل خاصة اذا كانت الأم تعمل · وقد تشعر الأم الجديدة بنوبات ضيق بأحوال الطفل التى لم تمارس مثلها من قبل · وقد تحول الأم اهتمامها ولأول مرة عن الزوج الى الطفل مما يشعر الزوج بنقص اهتمام زوجته عن ذى قبل ·

ومع نمو الطفل الأول فانه يصبح محط أنظار والديه وبؤرة مطامحهما يدفعونه دفعا لتحقيقها · وقد تكون ممكنة أو غير ممكنة حسب امكانيات الطفل · وقد ينتج عن ذلك أحد أمرين فاما أن يحقق هذه المطامح وتسير الأمور على ما يرام ، أو قد يحدث العكس فينشأ لدى الطفل القلق والاحباط والحساسية النفسية ·

هذا وقد ينال الطفل الأول الكثير من الحماية الزائدة والتدليل وهذا خطأ سبق أن وجهنا النظر اليه · يضاف الى هذا أن الأم قد تغذى الطفل بأكثر مما يحتاج فيتقيأه مباشرة وقد تعتنى بنظافته الى درجة الوسوسة ·

ويشعر الطفل الأول دائما أنه مركز اهتمام الأسرة وقد يشعر حين يأتى الطفل الثانى ـ اذا لم يكن قد أعد لذلك اعدادا خاصا ـ أن كارثة قد حلت به وتنمو لديه « عقدة قابيل » ·

وهكذا نرى أن الطفل الأول قد يحدث فى تربيته بعض الأخطاء ولكن الثقة فى النفس والاستشارة تجعل هذه الأخطاء فى اقل درجة ممكنة ٠

وعلى العموم فقد دلت البحوث عن الطفل الأول أنه يجلس ويحبو ويتكلم ويمشى أسرع من اخوته وأخواته الأصغر ، وعندما يكبر يساير معايير الجماعة اكثر ، ويكون اقدر على حل المشكلات فى المواقف الاجتماعية ، ويميل الى القيادة والسيطرة فى الأسرة وحتى فى جماعة العمل ٠

وفى نفس الوقت فان الطفل الأول قد يعانى من بعض المشكلات خاصة من الناحية الجسمية ، فهو عادة أصغر حجما واقل وزنا من اخوته الذين يأتون بعده ٠ وربما يكون من بين أسباب ذلك أنه الولادة الأولى للأم ، وقد يكون فيها شيء من العسر ، وقد يكون هناك صعوبات فى عملية الارضاع (كارميكل ، Carmichael . ١٩٥٤) ٠

الطفل الأكبر :

الطفل الأكبر الموجود مع اخوته وأخواته الأصغر منه هو أيضا الطفل الأول بالنسبة لوالديه وينطبق عليه كل ما ذكرناه عن الطفل الأول ٠ فهو يستقبل أول كل شيء يقدمه الوالدان حسنا كان أم رديئا ، صوابا كان أم خطأ ، وهو يستقبل الكثير من عنايتهما وحبهما ورعايتهما اكثر من اخوته ٠ وهو يلقى حماية زائدة واهتماما بالغا ٠ وهو اقرب الأطفال الى والديه من ناحية السن ٠ وهو يشهد تغيير معاملة والديه له عند ولادة اخوته بعده ٠ وقد يكون هذا التغير طفيفا لا يؤدى الى ردود فعل سلوكية ، وقد يكون تحولا كبيرا يؤدى الى عواقب سلوكية وخيمة ٠

والطفل الأكبر يتوقع منه أن يكون رائدا ومعلما لاخوته وأخواته الأصغر منه ، وهو يشعر بالزهو بالنسبة لهم لأنه كبيرهم ورائدهم وراعيهم ومعلمهم وقد يتسلط عليهم ٠ وقد يصاحب هذا شكاوى لأنه يحمل على عاتقه كصغير مثل هذه المسؤليات ٠ ولهذا يجب ألا ندفع الطفل الأكبر دفعا الى رعاية اخوته الأصغر أو تحمل مسئوليات تجاههم الا اذا رغب هو فى ذلك وباعتدال وبالتدريج ٠

ويلاحظ أن الطفل الأكبر قد يكون حساسا من الناحية النفسية ويكون عصابيا أكثر من بقية اخوته من أى فشل حتى يحقق توقعات والديه ٠

والطفل الأكبر يتمتع ببعض المزايا فلا يوجد من هو أكبر منه من الاخوة يمارس معه السلطة والتسلط . وفى غيبة والديه يمارس دورهما بالنسبة لاخوته . وعادة يشير الوالدان اليه كعينة لأطفالهما أمام الأهل والأصدقاء ، ولكن هنا يجب عمل حساب مشاعر باقى الاخوة والأخوات . وقد يفضله الوالدان بدرجة زائدة ويدللانه ويرفعان مركزه وقدره باعتباره الطفل الأكبر ، ولكن المفروض الا يحصل على مزايا لهذا السبب على حساب اخوته واخواته . ويعامله الوالدان عادة بشيء من الاحترام أمام اخوته وأخواته الأصغر ، ويجعلان منه مثالا يحتذونه .

وفى نفس الوقت فان الطفل الأكبر يعتبر بالنسبة لوالديه بمثابة « حقل تجارب » قد يخطئان معه ويتجنبان هذا الخطأ فى تربية اخوته واخواته الأصغر . وعادة ما تئول ممتلكاته وحتى ملابسه الى اخوته الأصغر الذين يباح لهم غالبًا استعمال أشيائه ومشاركته نشاطه بينما يستنكر بالنسبة له بحجة أن هذا لا يتفق مع سنه . ومن العيوب الشائعة أن الطفل الأكبر يعامل مثل باقى اخوته وأخواته الصغار ، فمثلا يجب أن يذهب لينام معهم . وقد يتطلب الوالدان منه سلوكا متقدما عن مرحلة نموه . وقد يحاسبانه حسابا عسيرا على أى خطأ أو هفوة لأنه هو الأكبر . وقد يكتب القدر عليه أن يتحمل مبكرا مسئوليات الأسرة اذا مات أحد الوالدين أو كلاهما وهذا يتطلب منه نضجا مبكرا قد ينجح فى تحقيقه وقد يفشل . صحيح أنه أكبر اخوته وأخواته ولكنه ليس كبيرا .

الطفل الأصغر :

للطفل الأصغر فى الأسرة بعض المزايا وبعض العيوب .

فالطفل الأصغر عادة يمثل مكانا خاصا فى قلبى والديه لأنه الأصغر والأضعف و « آخر العنقود » (١) . وقد يفوق الطفل الأصغر اخوته وأخواته ويكون نموه حسنا نتيجة لاستفادته من كل خبراتهم ويكون والداه قد أصبحا على مستوى أعلى من الخبرة فى تربيته .

والطفل الأصغر قد يقع تحت سلطة وتسلط والديه واخوته الأكبر . ويعامل باعتباره صغيرا حتى مهما كبر لصغر سنه ونقص خبرته نسبيا ، فكلمته آخر ما يسمع ورأيه آخر ما يؤخذ فى الاعتبار . ويكون أكثر اعتمادا

---

(١) يقول المثل العامى : « آخر العنقود سكر معقود » .

من بقية اخوته على الكبار · وقد يشعر بالنقص وعدم الكفاية حين يقارن نفسه بالأكبر دائما · وقد يظهر لديه بعض علامات الخجل والانطواء والجبن والخوف من الغرباء · واذا كان هناك فجوة زمنية بينه وبين الأخ أو الأخت الأكبر منه فقد يصبح موقفه مشابها لموقف الطفل الوحيد من حيث تركيز اهتمام والديه حوله · والكارثة حين يجىء الطفل الأصغر رغم ارادة والديه حين تكون الأسرة قد بلغت من العدد ما أدى بها الى تحديد النسل · وهنا قد يطلقون عليه « الولد الغلطة » أو « الزائد » عن المطلوب ، أو ينظرون اليه على أنه عبء غير مرغوب · ولا يخفى ما لهذا من تأثير سىء على نمو الطفل · واذا كان الطفل الأصغر وهو الطفل الأخير آخر عدد كبير من الأولاد لوالدين قاربا الشيخوخة فموقفه يكون حساسا ، اذ قد يكون أضعف وأكثر عرضة لاضطرابات النمو · وأمامنا مثال فى نوع من الضعف العقلى وهو «المنغولية» (أنظر الفصل الأخير) · وقد يكون موقف هذا الطفل أكثر حساسية اذا أصبح يتيما وهو مازال بعد فى مرحلة الطفولة ·

الطفل الوحيد :

الطفل الوحيد يكون مركز الاهتمام فى الأسرة فعلا ، وينال رعاية كبيرة وزائدة ومركزة ، وتنحصر فيه آمال عظيمة ، وتوقعات ضخمة · انه كل الأولاد · ومن المزايا التى تظهر عند الطفل الوحيد النمو اللغوى المتقدم لتحدثه كثيرا مع الكبار والمهارات الاجتماعية المتقدمة لتفاعله كثيرا مع الراشدين . والطفل الوحيد لا يعانى من مشكلات مثل الغيرة والمشاكسة مع اخوته ·

وقد يقع الوالدان فى خطأ الرعاية والحماية الزائدة له ، وقد يدللانه تدليلا مفرطا مما يؤثر تأثيرا سيئا على نمو شخصيته فيصبح معتمدا عليهما لا يتحمل المسئوليات المناسبة لسنه · وحيث أن تعامله فى معظمه تعامل مع الكبار فانه قد يجد صعوبات فى تفاعله وتوافقه الاجتماعى مع رفاق سنه · واذا لم يتوفر الأصدقاء ولم يتيسر الحاق الطفل بدار الحضانة فانه يعانى من الوحدة ·

ويجب أن يعوض الطفل الوحيد عن اخوته بعدد مناسب من الأصدقاء من رفاق سنه حتى ينمو اجتماعيا النمو المناسب من خلال التفاعل معهم ، ومما يفيد هنا الحاقه مبكرا بدار الحضانة ، ومما يفيد أيضا شغل وقت فراغه بالهوايات مثل تربية طيور الزينة والحيوانات الأليفة · ومما يفيد أيضا أن يسلك الوالدان مع الطفل كأسرة من وحدة واحدة قوامها ثلاثة أفراد ·

هذا وقد يتضايق الوالدان أحيانا حينما يجدان أنهما لا يستطيعان أن يستمتعا بوقتهما منفردين · فثالثهما دائما معهما ·

ولد الزوج أو الزوجة :

عندما يكون للفرد أطفال من زواج سابق ويتزوج مرة أخرى لأى سبب من الأسباب (مثل الانفصال أو الطلاق أو الموت) يربى الرجل (الراب) أطفال زوجته (الربائب والربيبات) وتربى المرأة (الرابة) أطفال زوجها ·

وبالنسبة للرجل والمرأة فلا يمكن أن تتوقع أن يحل الراب محل الأب تماما ، ولا الرابة محل الأم تماما (١) ·

ان مشاعر الطفل لابد أن يعمل حسابها فهو لاذنب له فيما حدث ، ولكنه يتأثر بنتائجه · انه يشعر بالخسارة الفادحة بسبب الانفصال أو الطلاق أو الموت · وقد يظهر بمظهر اللامبالى بخصوص هذا الموضوع أو قد يكبت مشاعره فتظهر فى شكل اضطرابات سلوكية · ان فقدان أحد الوالدين يمثل خبرة اليمة وهزة انفعالية ضخمة بالنسبة للطفل · ووجود زوج أم أو زوجة أب تعتبر الخبرة الثانية التى ربما تكون أكثر ألما من الأولى ·

وفى حالة فقدان الوالد من نفس الجنس قد يتولد لدى الطفل مشاعر بالاثم مشتقة من عقدة أوديب أو الكترا ·

وقد يقوم الطفل بسلوك عدوانى (ظاهر أو كامن) تجاه زوج الأم أو زوجة الأب وذلك لعدة أسباب منها أن هذا الزوج يعنى عدم عودة الوالد المفقود · وأنه يؤثر على العلاقات بين الطفل والوالد الباقى حيث يأخذ الزوج الجديد بعض أو معظم ما كان يحصل عليه الطفل من وقت الوالد الباقى ، كذلك فان السلطة التى يمارسها زوج الأم أو زوجة الأب تعتبر فى نظر الطفل — خاصة كلما كبر — سلطة غير شرعية فهى ليست سلطة أبيه أو أمه فعلا ·

والطفل بالنسبة لزوج الأم أو زوجة الأب تذكار دائم للرفيق الغائب الذى سبق حبه والزواج منه ثم ساءت العلاقة بينهما أو انقطعت ؛ ولذلك فقد

---

(١) تدور بعض الامثلة العامية حول هذا الموضوع ومنها :
— « مراة الاب خدها يارب » ·
— « اللى يتجوز امى اقول له ياعمى » ·

يرفض الطفل خاصة اذا عكف الأخير على مقارنته بوالده الغائب · وهذه نقطة حساسة ·

وهكذا قد يستغرق زوج الأم أو زوجة الأب ـ حتى لو توافرت النية الحسنة ـ وقتا حتى يتم التوافق مع الطفل وبناء علاقات طيبة معه ·

واذا أساء زوج الأم أو زوجة الأب الى الوالد الغائب فان ذلك يسىء انفعاليا الى الطفل · واذا أرادا أن ينسياه اياه فهذا شىء غير طبيعى ·

ولحل هذه المشكلات فان الوالد الحقيقى وزوجه أو زوجته عليهما معاملة الطفل بصبر وفهم واهتمام بدون انتظار نتائج سريعة · فلن يحدث بين يوم وليلة أن يتم تقبل الطفل للوضع الجديد حتى فى أحسن الظروف · ان الأمر يستغرق عاما أو أكثر · ويحسن دائما أن يتم الاتصال بين الطفل وزوج الأم أو زوجة الأب قبل زواجهما حتى تتكون بينهما صداقة منذ البداية بدلا من فرض هذه الصداقة عليه · ويحرص البعض على حضور الطفل حفل زواج الأب أو الأم ، بينما يحرص البعض الآخر على عدم حضوره ، والحل الأفضل هو حضور الطفل اذا كان صغيرا وترك الخيار له اذا كان كبيرا ·

ثم بماذا ينادى الطفل زوج الأم أو زوجة الأب ؟ هل يستعمل « بابا » أو « ماما » أو « عمى » أو « عمتى » ·· الخ · ان الاختيار يجب أن يترك للطفل · والمهم هو نوع العلاقة وليس النداء ·

والطفل الذى انفصل والداه بالطلاق عادة يظل فترة طفولته مع أمه وزوجها (حين تتزوج) · ويكون الحال أفضل له لو أنه ظل يراعى ماديا وانفعاليا من جانب والده الحقيقى · والواقع أن زوج الأم يكون أخف شدة · وقد تكون الأم مع طفلها حلقة يكون زوج الأم على هامشها ·

واذا عاش الطفل مع والده وتزوج الوالد غير أمه المطلقة فان علاقة الطفل بزوجة أبيه قد تكون ناجحة وقد تكون فاشلة · فقد تلجأ الى أسلوب الصداقة والهدايا والفسح أو الحزم والتسلط والكراهية ·

وعلى العموم فمن الملاحظ هنا أن الطفل عادة يقوم بدور بسيط أو ثانوى فى الأسرة ·

الأطفال غير الأشقاء :

وتضم الأسرة أطفالا غير أشقاء حين يصبح للطفل اخوة وأخوات من زوج أمه أو زوجة أبيه · ويكون ذلك بسبب الزواج مرة أخرى بسبب الانفصال

أو الطلاق أو الموت أو لتعدد الازواج وعندما يكون لدى الزوج و الزوجة أطفال من الزوج السابق ويرزقان بأطفال .

ان العلاقة بين الوالدين والربائب والربيبات سبق الكلام عنها . أما عن العلاقة بين الطفل واخوته وأخواته غير الأشقاء فانها علاقة مبالغ فيها لما يكون بين الاخوة والأخوات الأشقاء . والأمر الذى يعقد الامور هنا هو تفضيل الوالدين لفريق على الآخر . واذا كان لكل من الزوجين أطفال من زواجه السابق واعتبر الطفل الجديد من زواجهما الجديد هو طفلهما الحقيقى وله وضعه الخاص دون الآخرين فهذه تمثل مشكلة كبيرة يجب عمل حسابها .

وعلى العموم فان مما يوصى به ضرورة استشارة الاخصائى النفسى فى كل هذه الحالات (سبوك ، ١٩٧٢) .

الطفـــل اليتيم : (١)

كثيرا ما يحدث أن يموت الأب أو الأم أو كلاهما كما يحدث عادة فى أيام الحروب أو فى حادث ويتركون من خلفهم أطفالا صغارا ضعافا يجب أن يحافظ عليهم فى المجتمع الذى يصبح مسئولا منهم . ويطلق البعض على حالة يتيم الأب فقط أو يتيم الأم فقط حالة **اليتيم المنفرد** . أما حالة يتيم الأم والأب فتعرف بحالة **اليتيم المزدوج** . والطفل اليتيم ـ كغيره من الأطفال ـ له الحق فى قدر مناسب من الحب والحنان والعطف والتوجيه والارشاد .

وقد يعانى الطفل اليتيم من مشكلات منها : العوز المادى كنقص الغذاء والكساء والمأوى ، والحرمان الانفعالى من الحب والعطف والحنان . وقد يؤدى عدم الرعاية السليمة لليتيم الى تشرده وتخلفه العلمى وجنوحه .

وقد وجد فى بعض البحوث أن اهمال اليتيم يؤدى الى التأخر الدراسى والى تكوين العقد النفسية مثل الشعور بالنقص .

---

(١) يقول شوقى :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... هم الحياة ، وخلفاه ذليلا

فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما ... وبحسن تربية الزمان بديلا

ان اليتيم هو الذى تلقى له ... أما تخلت ، أو أبا مشغولا

وتهتم الدول بوضع نظام لرعاية الأيتام وتربيتهم وتهتم مؤسسات ودور رعاية الأيتام بتوفير أكبر قدر تستطيع توفيره من الخدمات والرعاية المادية والنفسية والتربوية .

وقد وضع **الاسلام** أفضل نظام لرعاية وتربية الطفل اليتيم يتضمن التعاليم الدينية والأخلاقية والقانونية الخاصة به . فاذا كان الطفل اليتيم قد ورث من أبويه شيئا فان الوصى يقوم بتهيئة ما يحتاج اليه من طعام ولباس ومسكن من المال الذى ورثه الطفل . أما اذا لم يرث اليتيم شيئا فان الدولة هى المسئولة عنه شرعا . وقد تتكفل باليتيم أسرة عندها أطفال . وفى هذه الحالة يجب أن تعامله هذه الأسرة الحاضنة معاملة بقية الأطفال فى الأسرة وان يقوم الرجال والنساء مقام الوالدين فى رعاية اليتيم . وتدل البحوث على أن تربية الطفل اليتيم فى أسرة أفضل من تربيته فى دار لرعاية الأيتام التى غالبا ما تكون أقل من حيث امكانيات الحب والحنان حتى وان كانت أغنى من حيث الامكانيات المادية . وهناك احصاءات تدل على أن عددا كبيرا من الذين يودعون فى مؤسسات الأحداث من بين الأيتام الذين يفتقرون الى الرعاية .

وقد أوصى الدين باليتيم خيرا . قال الله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » (سورة الضحى : آية ٩) وقال تعالى : « .. ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ... » (سورة البقرة : آية ٢٢٠) .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى تربى يتيما على تربية اليتامى مع الأسر والمحافظة عليهم ومعاملتهم معاملة الأولاد وادخال السرور عليهم والعطف عليهم باعتبار ذلك عبادة لها جزيل الأجر والثواب عند الله . قال الله تعالى : « ألم يجدك يتيما فآوى » (سورة الضحى : آية ٦) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير بيوتكم بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيوتكم بيت فيه يتيم يساء اليه » . وقال صلى الله عليه وسلم « من عال يتيما حتى يستغنى ، أوجب الله له بذلك الجنة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من مسح رأس يتيم ، كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات » .

الطفـــل غير الشرعى :

الطفل غير الشرعى هو الطفل الذى تم الحمل فيه خارج أو قبل الزواج وهو الذى يطلق عليه حمل السفاح أو الزنا . ويطلق عليه أحيانا « اللقيط » .

وفى كل مجتمع بعض الأمهات غير المتزوجات ، وعادة ما يصبح أطفالهن غير الشرعيين أطفالا يتبناهم غير والديهم أو يودعون فى مؤسسات وملاجىء

ترعاهم · وللأسف الشديد تتزايد نسبة الأطفال غير الشرعيين بتزايد ما يسمونه بالحرية فى السلوك الجنسى وقلة الاهتمام بالدين والسلوك الدينى · وتتزايد هذه النسبة أيضا أثناء الحروب والتغير السريع وفترات عدم الاستقرار وتزداد النسبة كذلك مع الفقر والجهل وتأخر سن الزواج فى المجتمع ·

والأم غير المتزوجة تعتبر من ناحية الدين خاطئة ، ويضيف المجتمع الى تخطيئها وجرمها الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية · وكثير منهن يملأن العيادات النفسية · والأم غير المتزوجة حتى وان تزوجت والد طفلها فان حياتها معه تكون « على كف عفريت » ·

ان الأم غالبا تكون فى سن المراهقة تتصف بالرعونة فى السلوك والجهل فى التصرف والنقص فى الخبرة ·

وليس موضوعنا الآن كيف يحدث ويأتى الطفل غير الشرعى أو طفل الخطيئة · ولكن ما يعنينا هو وضعه ونموه وتوافقه ومستقبله (انظر ميللر وآخرون Miller et al. ، ١٩٦٦) ·

ان أهم مشكلة قبل أو بمجرد ولادة الطفل هو قرار أمه هل ستربيه هى أم انها ستودعه فى مؤسسة وتتركه ليتبناه أحد · وهى تحتاج الى مساعدة الاخصائى الاجتماعى والاخصائى النفسى ·

ان الأم غير المتزوجة عليها مسئوليات الأم المتزوجة تجاه الطفل الذى لا ذنب له فيما حدث ·

ان اتجاهاتها نحو الطفل يلونها الشعور بالذنب والندم على الماضى والاضطراب فى الحاضر والخوف من المستقبل ·

والطفل غير الشرعى رغم أنه برىء الا انه متهم · وهو طفل غير مرغوب فيه · وهو يتعرض فى الأغلب والأعم بسبب ظروف عديدة الى اهمال صحى وتربوى واجتماعى وانفعالى · وكثير من الأطفال غير الشرعيين يملأون المحاكم ومؤسسات الجانحين ·

صحيح أن بعضهم حين يختاره ويتبناه احد ، يعرف أن الطفل نفسه برىء لا ذنب له فيما حدث ، فقد ينمو ذكيا فى بيئة قادرة مرتفعة الثقافة والمستوى الاجتماعى الاقتصادى · ولكن بدون شك فان كلا من الأم غير

المتزوجة وطفلها غير الشرعى لهما فى المجتمع وضع خاص يؤثر تأثيرا سيئا فى نمو الطفل وتربيته سواء ربته أمه الخاطئة التى يظل أمامها صورة حية وتذكارا دائما لخطئها ، أو رباه المجتمع الذى ينظر أفراده الى الطفل نظرة خاصة معروفة ·

ولنتصور حياة «أم بلا زوج» «وطفل بلا أب» (ومبريس Wimperis ١٩٦٠) ·

ولنتدبر قول الله تعالى : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » ·

ولنسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا ، فاذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب »·

الفصل الخامس

مرحلة المراهقة

ADOLESCENCE

★ عالم المراهقــة

★ المراهقـة المبكرة (١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ سنة)
(المرحلة الاعــــدادية)

★ المراهقة الوسطى (١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ سنة)
(المرحلة الثــــانوية)

★ المراهقة المتأخرة (١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ سنة)
(المرحلة الجــــــامعية)



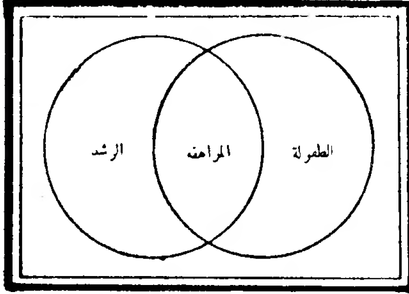
(شل ٩٠) مرحلة المراهقـة

« عالم المراهقة »(١)

يعنى مصطلح المراهقة (٢) كما يستخدم فى علم النفس مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الاعـداد لمرحلة المراهقة) الى مرحلة الرشد والنضج · فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد ، وتمتد فى العقد الثانى من حياة الفرد من الثالثة عشرة الى التاسعة عشرة تقريبا أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين (أى بين ١١ ــ ٢١ سنة) · ولذلك تعرف المراهقة أحيانا باسم the teen years . ويعرف المراهقون أحيانا باسم teen agers .

ومن السهل تحديد بداية المراهقـــة ولكن من الصعب تحديد نهايتها · ويرجع ذلك الى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسى ، بينما تتحدد نهايتها بالوصول الى النضج فى مظاهر النمو المختلفة ·

ولكى ندخل الى عالم المراهقة ، ولـــكى نفهم المراهق ، فلابد أن نفهمه من وجهة نظره ومن واقع اطاره المرجعى ·



(شكل ٩١) المراهقة هى مرحلة الانتقال من الطفولة الى الرشـــد

هـــذا ومن أهم مميزات مرحلة المراهقة ما يلى :

★ النمو الواضح المستمر نحـــو النضــــج فى كافة مظاهـــر وجوانب الشخصية · ·
★ التقدم نحـــو النضج الجسمي (أقصى طول) ·
★ التقدم نحو النضج الجنسى ·

---

(١) فى هذا الفصل عندما نذكر كلمة المراهق أو المراهقين فاننا نعنى كلا الجنسين الذكور والاناث . أما عندما نقصر الكلام على احد الجنسين فاننا نشير الى المراهق أو المراهقين باسم الفتى أو الشاب أو البنين ، والى المراهقة أو المراهقات باسم الفتاة أو البنات ·

(٢) كلمة مراهقة adolescence مشـــتقة من الفعـــل اللاتينى adolescere ومعناه التدرج نحو النضج الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ·

★ التقدم نحو النضج العقلى حيث يتم تحقق الفرد واقعيا من قدراته وذلك من خلال الخبرات والمواقف والفرص التى يتوافر فيها الكثير من المحكات التى تظهر قدراته وتعرفه حدودها ، فقد نجح وفشل وقيم نفسه وقيمه الآخرون ... وهكذا .

★ التقدم نحو النضج الانفعالى والاستقلال الانفعالى .

★ التقدم نحو النضج الاجتماعى والتطبع الاجتماعى واكتساب المعايير السلوكية الاجتماعية والاستقلال الاجتماعى وتحمل المسئوليات وتكوين علاقات اجتماعية جديدة والقيام بالاختيارات واتخاذ القرارات فيما يتعلق بالتعليم والمهنة والزواج .

★ تحمل مسئولية توجيه الذات وذلك بتعرف المراهق على قدراته وامكانياته ، وتمكنه من التفكير واتخاذ القرارات بنفسه لنفسه .

★ اتخاذ فلسفة فى الحياة ومواجهة نفسه والحياة فى الحاضر والتخطيط للمستقبل .

وفيما مضى كانت مرحلة المراهقة أقصر منها الآن ، لأن الغالبية العظمى من الأطفال الذين يقضون فترة التعليم الالزامى حتى سن الثانية عشرة كانوا يذهبون مباشرة الى دنيا العمل ويتزوجون فى أى سن بعد السادسة عشرة ، وكان معظمهم يستطيع أن يعول نفسه ويصبح مستقلا من الثامنة عشرة .

أما فى الوقت الحاضر فقد امتدت فترة التعليم بحيث أصبح معظم الأفراد يقضون وقتا أطول فى التعليم فى صورة أو أخرى لمواجهة أعباء ومشاكل المجتمع الحديث المتحضر ، وطالت فترة العزوبة وتأخر سن الزواج الى ما بعد سن النضج الجنسى بكثير . وأصبح الفرد لا يستطيع أن يستقل عن أهله اقتصاديا واجتماعيا الا بعد مدة أطول من ذى قبل ، وهكذا أصبح الفرد يعيش فترة مراهقة أطول بالنسبة لكل الطبقات الاجتماعية .

واثبتت البحوث كذلك أن **للمراهقة أشكالا وصورا متعددة** تتباين بتباين الثقافات وتختلف باختلاف الظروف والعادات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية التى يقوم بها المراهقون فى مجتمعهم . واكدت الدراسات العديدة ما مضمونه أن المراهقين يختلفون فى اطار المجتمع الواحد بين ريفه وحضره وفى الطبقات الاجتماعية المختلفة ... وهكذا .

ولنأخذ مثلا الفرق بين **المراهق البدائى والمراهق المتحضر** : فالمراهق البدائى يستطيع أن يشارك بمجرد بلوغه فى مجتمع الراشدين البالغين وان

يباشر مسئولياته خاصة وأن الحرف فى مجتمعه البـــدائى من النوع البسيط الذى لا يحتاج الى تعليم او تخصص بالمعنى الذى نفهمه ، وأن يستقل ويستطيع اشباع حاجاته الأساسية · كذلك فانه يستطيع أن يتزوج فى سن مبكرة ، وأن يشبع الدافع الجنسى بشكل طبيعى وبلا تأجيل · وفى المجتمعات البدائية تقام الحفلات والشعائر والطقوس وداعا لدنيا الطفولة وايذانا بدخول المراهق الى عالم الكبار · وتتضمن هذه الحفلات فى بعض المجتمعات خبرات سارة وفى بعضها خبرات أليمة ، ويكون بعضها سريا وبعضها علنيا يشارك فيه الجميع ، ويكون بعضـــها بسيطا وبعضـــها معقـدا (براون Brown ، ١٩٦٣) · أما المراهق المتحضر فان مشاركته فى مجتمع الراشدين البالغين تتأجل حتى يتم تعليمه وحتى يتعلم مهنته ويتقن تخصصه ، كذلك فان سن الزواج بالتالى يتأخر · وهكذا فان المراهق المتحضر لا يشبع حاجته الى الاعتبار الاجتماعى ولا يدخل دنيا الكبار بالسهولة التى يجدها المراهق البدائى ·

وتدل البحـوث أيضـا عـلى أن صـــورة المراهقـة تعتبر محصلة أو **نتاجا للتفاعل** بين العوامل الوراثية الحيوية والنمط الثقـافى والمجال النفسى الذى يعيش فيه المراهق ·

ولقد وصف ستانلى هول Hall المراهقة بأنها « **فترة عواصف وتوتر وشدة** » تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والاحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق · ويرى البعض فى حياة المراهق مجموعة من التناقضات (أنظر جرندر Grinder ، ١٩٦٩) · ويشـــبه البعض حياة المراهق بحلم طويل فى ليل مظلم تتخلله أضواء ساطعة تخطف البصر أكثر مما تضىء الطريق فيشـــعر المراهـق بالضـــياع لفترة تنتهى بأن يجـد نفسـه ويعـرف طريقـه عنـدما يصـل الى مرحـلة النضـج (بيكوناس والبرشـت Pikunas and Albrecht ، ١٩٦١) · ويقول البعض أن المراهق يجرب كل امكانياته وقدراته ولكن بدون تخطيط محكم فمثله كمثل عازف على بيانو يحاول وضع كل أصابعه على كل مفاتيح البيانو مما يجعل اللحن نشـازا أو أقرب الى الضجيج منه الى الموسيقى ، وبالتدريج ومع النضج يبدأ فى اختيار النغمـة الصـحيحة والوضـع الصـــحيح حتى ليصل الى اتقـــان عـزف السيمفونيات ·

الا أن بحوث كثير من العلماء مثل مارجريت ميد Mead وروث بنيدكت Benedict وغيرهما أوضحت أن ما يصادفه الفـرد من عواصف وتوترات وشدة انما يرجع الى عوامل الاحباط والصراع المختلفة التى يتعرض لها فى

حياته فى الأسرة وفى المدرسة وفى المجتمع • ولقد أثبتت الدراسات أيضا أن المراهقة مرحلة نمو عادى ، وأن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو مادام هذا النمو يسير فى مجراه الطبيعى • أى أن هؤلاء يرون فى المراهقة مرحلة البحث عن الذات وتحقيق الذات ، مرحلة الحب ، مرحلة نمو الشخصية وصقلها ، مرحلة اكتشاف القيم والمثل • كل هذا يصور لنا أن مرحلة المراهقة مرحلة فيها الكثير من النمو ، وفى نفس الوقت فيها الكثير من التذبذب والاضطراب والمحاولة والخطأ •

ويقول صلاح مخيمر (١٩٦٩) ان **المراهقة هى الميلاد النفسى** وهى الميلاد الوجودى للعالم الجنسى وهى الميلاد الحقيقى للفرد كذات فردية • وهى مزاج من شىء فى سبيله الى الخلع والانتهاء هو الطفولة ، ونقيض فى سبيله الى الارتداء والنماء هو الرشد • واذا نظرنا الى الأجيال فى تعاقبها لرأيناها تتواصل يقطعها بين الجيل والجيل مفصل المراهقة ، وهو مفصل واصل فاصل معا • والمراهق فى مرحلته الانتقالية هذه يتحدى طفولته هو فى ثقة مطلقة بالذات ويثور على عالم الكبار محاولا تجريد الراشدين وآرائهم من كل ثقة فيرفع الاستقلالية المسرفة فى وجه التبعية والتسلطية ليصل الى تبعية متبادلة • والبلوغ فى نظره تدفق لمدد هائل من الطاقة الجنسية الغامرة التى تصبغ العالم بالجنسية ، ومن ثم فهو صدمة تحطم الاتزان النفسى • وينشأ عصاب صدمى يبرز عدة أعراض انفعالية مثل سرعة القابلية للتهيج ونوبات الغضب وسرعة القابلية للتعب دون جهد يذكر وعدم القدرة على تركيز الانتباه والجهد ونوبات القلق وأحلام اليقظة • ويحاول المراهق اقامة الاتزان النفسى من جديد مجربا كل الامكانيات وكافة الحلول ويناوب الدفاع والاشباع فيمر بمرحلة من التوافق الكاريكاتيرى المتخبط بين السطحية والضحالة والضدية ويقف عند البطولة الرجلية والخلاعة والأنثوية •

وهكذا نرى أن مرحلة المراهقة **مرحلة حرجة** فى حياة الفرد • ومن بين ما يظهر مرحلة المراهقة بهذه الصورة ما يلى :

★ **الصراعات النفسية** التى قد تطرأ على المراهق • فالمراهق الصغير يسعى لأن يكبر ويتحمل المسئولية ولكنه يحتاج لأن يظل طفلا ينعم بالأمن • وهو يسعى للاستقلال ولكنه مازال يحتاج الى المساندة والدعم والاعتماد على الآخرين خاصة الوالدين والأسرة ، وهو يسعى للحرية الشخصية ولكن المعايير والقيم الاجتماعية تكبله احيانا •

★ **الضغوط الاجتماعية** (الخارجية) وهذه كثيرة على المراهق ، فعليه أن يقف على قدميه وأن يفكر لنفسه ويختار ويقرر لنفسه ، وهو يريد تحقيق ذاته ولكن عليه أن يتطابق تفكيره وسلوكه مع المعايير الاجتماعية . وهو يريد أن يحقق ميوله وأن يشبع حاجاته ولكن عليه ألا ينسى مفهوم « التوافق الاجتماعي » .

★ **الاختيارات والقرارات** ، فعلى المراهق القيام بالاختيارات واتخاذ القرارات الحيوية التي تحدد مستقبل حياته . ومن هذه الاختيارات والقرارات ما يتعلق بالتعليم (مستواه ونوعه ومداه) ومنها ما يتعلق بالمهنة (نوعها والاعداد لها والدخول فيها والتوافق معها) ومنها ما يتعلق بالزواج (الزواج أو الاضراب عن الزواج) .

★ ظاهرة **البطالة** كما يسميها جيرسيلد Jersild (١٩٦٣) ويقصد بها البطالة الاقتصادية والاعتماد على الآخرين . ويقصد بها أيضا البطالة الجنسية ، فالمراهق مؤهل جنسيا الا أنه غير مسموح له أن يمارس الجنس الا في الحلال شرعا وبعد أن يستطيع الباءة ، وهذا لا يتأتى الا بعد فترة قد تطول .

★ **الخلط** في أذهان الكبار (الوالدين والمربين) بخصوص مفاهيم مثل السلطة والحرية والنظام والطاعة والديموقراطية ... الخ واختلاف وجهات النظر بين الكبار وبين المراهقين بخصوص هذه المفاهيم .

ونستطيع أن نتصور المراهقة على أنها احدى **الحلقات في دورة النمو النفسي** تتأثر بالحلقات السابقة وتؤثر بدورها في الحلقات التالية لها .

ونحن وان كنا نتحدث عن مرحلة **المراهقة كوحده متكاملة** مع ما قبلها وما بعدها من مراحل النمو فان بعض الدارسين يقسمونها تقسيما اصطناعيا بقصد الدراسة الى ثلاث **مراحل فرعية** نفصل منها ما يقابل المراحل التعليمية المتتالية :

★ مرحلة المراهقة المبكرة ، سن ١٢ ــ ١٣ ــ ١٤ ، **وتقابل المرحلة الاعدادية**.

★ مرحلة المراهقة الوسطى ، سن ١٥ ــ ١٦ ــ ١٧ ، **وتقابل المرحلة الثانوية**.

★ مرحلة المراهقة المتأخرة ، سن ١٨ ــ ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢١ ، **وتقابل المرحلة** الجامعية .

وهكذا فان مرحلة **المراهقة تنتهي حوالي الحادية والعشرين** حين يصبح الفرد ناضجا جسميا وفسيولوجيا وجنسيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .

وقد درس أرنولد جيْزل Gesell **قوانين النمو فى المراهقة** فى كتابه « الشباب من العاشرة الى السادسة عشرة » ، ونبه الى الحرص عندما نأتى الى هذه التقسيمات · ونحن بدورنا نحذر من تعميم معايير النمو ومعدلاته التى تسود فى مجتمع من المجتمعات الأخرى أو بيئة من البيئات الأخرى ، فمشكلات النمو التى يواجهها المراهق الانجليزى تختلف ولا شك عن تلك التى يواجهها المراهق المصرى · كذلك فان التعميم وصب كل المراهقين فى قالب واحد يعتبر من الأخطاء التى يجب أن ننبه اليها · ففى معدلات النمو مثلا يجب أن نتذكر هذه الكلمات « الغالبية ـ البعض ـ القليل ··· الخ » ·

وتعود **أهمية دراستنا لمرحلة المراهقة** الى أنها مرحلة دقيقة فاصلة من الناحية الاجتماعية اذ يتعلم فيها الناشئون تحمل المسئوليات الاجتماعية وواجباتهم كمواطنين فى المجتمع ، كما أنهم يكونون أفكارهم عن الزواج والحياة الأسرية · وبالزواج يكتمل جزء كبير من دورة النمو النفسى العام حيث ينشأ منزل جديد وتتكون أسرة جديدة ، ومن ثم يولد طفل ، وبالتالى تبدأ دورة جديدة لحياة شخص آخر تسير من المهد الى الطفولة الى المراهقة الى الرشد. وهكذا تستمر الدورة فى الوجود ويستمر الانسان فى الحياة (أحمد زكى صالح ، ١٩٧٢) ·

ولا شك أن دراسة سيكولوجية المراهقة مفيدة ليس فقط للمراهقين بل أيضا للوالدين والمربين ولكل من يتعامل مع الشباب · ومما لا جدال فيه أن الصحة النفسية للفرد طفلا فمراهقا ذات أهمية بالغة فى حياته وصحته النفسية راشدا فشيخا ·

وتتلخص **أهم أهداف مرحلة المراهقة** فى جدول (١٨) (كول وهول Call and Hall ، ١٩٦٤) ·

جدول (١٨) أهداف مرحلة المراهقة

نمــو من	نمــو الى
النضج الجنسى	
الاهتمام بأعضاء نفس الجنس	الأهتمام العــادى بأعضاء الجنس الآخــر
خبرات مع رفاق كثيرين	اختيار رفيق واحــد
الوعى الكامل بالنمو الجنسى	قبول النضج الجنسى
النضج الاجتماعى	
الشعور بعــدم التأكـد من قبـول الآخرين له	الشـعور بالأمن وقبـول الآخرين له
الارتباك اجتماعيا	التسامح اجتماعيا
التقليد المباشر للأفراد	التحرر من التقليد المباشر للأقران
التخفف من سلطة الأسرة	
ضبط الوالدين التــام	ضبط الذات
الاعتماد على الوالدين من أجل الأمن	الاعتماد على النفس من أجل الأمن
التوحد مع الوالدين كمثال ونموذج	الاتجاه نحو الوالدين كأصدقاء
النضج العقلى	
القبول الأعمى للحقيقة عـلى أساس أنهـا صادرة من سـلطة أو مصدر ثقـة	طلب الدليل قبل القبول
الرغبـة فى الحقائق	الرغبة فى تفسير الحقائق
اهتمامات وميول جديدة وكثيرة	ميول ثابتة وقليلة
النضج الانفعالى	
التعبير الانفعالى غير الناضج	التعبير الانفعــالى غير الضار أو البنــاء
التفسير الذاتى للمواقف	التفسير الموضوعى للمواقف
المخاوف الطفلية والدوافع الطفلية	المثيرات الناضجة للانفعالات
عادات الهروب من الصراعات	عادات مواجهة وحل الصراعات

تابع جـدول (١٨)

نمـو من	نمـو الى
اختيـار مهنـة	
الاهتمام بالمهن البراقة	الاهتمام بالمهن العملية
الاهتمام بمهن كثيرة	الاهتمام بمهنة واحدة
زيادة أو قلة تقدير قدرات الفرد	التقدير الدقيق لقدرات الفرد
عدم مناسبة الميول للقدرات	مناسبة الميول للقدرات
استخدام وقت الفراغ	
الاهتمام بالالعاب النشطة غير المنظمة	الاهتمام بالألعـاب الجماعية ذات المحتوى العقلى
الاهتمام بالنجاح الفردى	الاهتمام بنجاح الفريق
الاشتراك فى الالعاب	الاهتمام بمشاهدة الألعاب
الاهتمام بهوايات كثيرة	الاهتمام بهواية أو اثنتين
الاشتراك فى عديد من الأندية	الاشتراك فى أندية قليلة
فلسـفة الحيـاة	
اللامبالاة بخصوص المبادىء العامة	الاهتمام بالمبادىء العامة وفهمها
يعتمد السلوك على العادات الخاصة المتعلمة	يقوم السلوك على أساس المبادىء الأخلاقية العـامة
يقـوم السـلوك على أساس تحقيق السرور وتخفيف الألم	يقوم السلوك على أساس الضمير والواجب
توحـد الـذات	
ادراك قليل للذات أو عدم وجود هذا الادراك	ادراك دقيق نسبيا للذات
فكرة بسيطة عن ادراك الآخرين للذات	فكرة جيدة عن ادراك الآخرين للذات
توحد الذات مع أهداف شبه مستحيلة	توحد الذات مع أهداف ممكنة

المراهقة المبكرة

EARLY ADOLESCENCE

(١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ سنة)

« المرحلة الاعـــدادية »

فى هــذه المرحلة يتضاءل السلوك الطفلى ، وتبــدأ المظاهر الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية المميزة للمراهقة فى الظهور . ولا شك أن من أبرز مظاهر النمو فى هذه المرحلة النمو الجنسى .

« النمو الفسيولوجى »

تعتبر المراهقة فترة من فترات التغير الفسيولوجى الملحوظ . وفيهـــا تتغير وظائف كل جهاز من أجهزة الجسم بدرجة معينة . وأهم تغير هو حدوث البلوغ الجنسى ولذلك سنولى البلوغ الجنسى عناية خاصة .

البـــلوغ الجنسى :

يعتبر البلوغ بمثابة « الميلاد الجنسى » أو « اليقظة الجنسية » للفرد . ويتحدد البلوغ الجنسى عند البنين بحدوث **أول قذف منوى** وظهور الخصائص الجنسية الثانوية ، وعند البنات بحدوث **أول حيض** وظهور الخصائص الجنسية الثانوية . ويعتبر البلوغ الجنسى **نقطة تحول وعلامة انتقال** من الطفولة الى المراهقة (١) .

---

(١) فى كثير من المجتمعات خاصة المجتمعات البدائية يدخل الطفل حياة الراشدين بمجرد بلوغه . وعند الرومان القدماء كان البالغ يرتدى زيا معينا اشارة الى بلوغه الحلم . وفى العصور الوسطى فى بعض الدول الغربية كان البلوغ يعتبر مؤهلا ضـمن مؤهلات الرجـولة يؤهل المراهق للاشتراك فى المعارك وأن يصبح له حقوق وعليه واجبات ومسئوليات محددة . كذلك بالنسبة للبنت التى يؤذن الحيض بأنوثتها وخصوبتها .

ويقول الشاعر : قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم

ويسبق البلوغ الجنسى فترة **نمو جسمى سريع** خاصة فى الطول . وليس هذا النمو السريع نتيجة للبلوغ الجسمى وانما هو باعث له ·

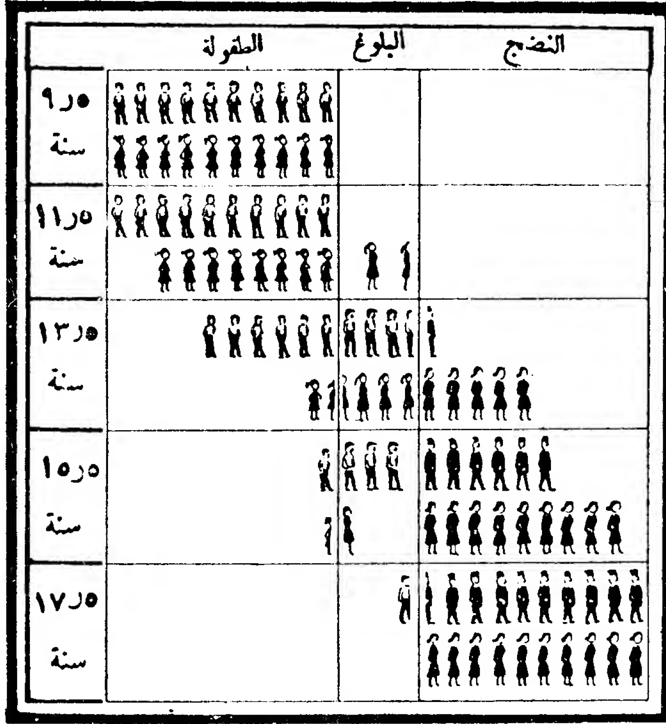
وأهم شىء فى البلوغ هو **نضج الغدد الجنسية** · وهذا يحدث غالبا بين سن ١٣ ـ ١٤ سنة · ويجب أن نتنبه الى الخطأ الشائع فى الخلط بين **الجنسية** sexuality **والبلوغ الجنسى** Puberty · فالجنسية تبدأ منذ الطفولة عندما يبدأ الطفل ـ فى براءة ـ اللعب بأعضائه التناسلية ، مثل ذلك مثل مصه لأصبعه · ومهما يكن من براءة هذا السلوك فانه لا يخلو ـ على حد تعبير الفرويديين ـ من اشارات جنسية ، وان كانت مثيراته كلها خارجية·

أما البلوغ الجنسى فيبدأ بنمو الغدد والأعضاء التناسلية ، فالمثيرات هنا داخلية · وتلاحظ هنا أهمية **الغدة النخامية** pituitary gland التى تقع فى أسفل المخ والتى تستثير هرموناتها المشاعر الجنسية والدورة الجنسية وتستثير الخصيتين عند الذكر والمبيضين عند الأنثى فى العمل والنشاط · وكذلك تؤثر **الغدة الكظرية** أو فوق الكلوية suprarenal gland خاصة القشرة بهرموناتها فى النمو الجنسى بوجه عام اذ يسبب زيادة افرازها زيادة واسراع النمو الجنسى· ويلاحظ أيضا ضمور **الغدة التيموسية** thymus gland التى تقع فى التجويف الصدرى ، ويسبب نقص افرازها البكور الجنسى ·

جدول (١٩)
الأعمار والبلوغ الجنسى

العمر بالسنة	النسبة المئوية للبالغين	
	بنات	بنين
٨	·	·
٩	١	·
١٠	٢	·
١١	١٠	٢
١٢	٣٨	٥
١٣	٧٢	٤
١٤	٨٢	٤٨
١٥	٩٤	٧٨
١٦	٩٧	٩٣
١٧	٩٩	٩٨
١٨	١٠٠	١٠٠

ويختلف **سن البلوغ الجنسى** لدى البنين والبنات وبين أفراد الجنس الواحد أيضا تبعا لاختلاف العوامل المؤثرة فى النمو الجنسى · فعند البنات يتراوح سن البلوغ الجنسى بين ٩ ـ ١٨ سنة ، وعند البنين يتراوح بين ١١ ـ ١٨ سنة · ويوضح جدول (١٩) نسبة البنين والبنات الذين ينضجون جنسيا بصفة عامة قبل البنين بعامين تقريبا (أنظر أيضا شكل ٩٢) ·



(شكل ٩٢) البلوغ الجنسى والنضج الجسمى عند كل من الذكور والاناث
(كل ذكر يمثل ١٠٪ من مجموع الذكور وكل أنثى تمثل ١٠٪ من مجموع الاناث)

ويمكن أن نضيف هنا أن **البكور الجنسى** (النمو الجنسى السريع) يرجع ف أساسه الى سرعة النمو الفسيولوجى الحيوى والنمو السريع الزائد للغدد (خاصة زيادة افراز الغدة النخامية) • فقد يكون لولد فى الثامنة أعضاء جنسية كرجل بالغ • وهناك أيضا من البنات من تنمو مثل هذا النمو السريع المبكر • وقد ذكر هادفيلد Hadfield (١٩٦٢) حالة بنت فى بيرو حملت ووضعت طفلا وهى فى سن الثامنة (وهذه حالة شاذة كما نرى) •

وعلى النقيض من ذلك يأتى **التأخر الجنسى** الذى يرجع غالبا الى قصور افراز الغدد • ويعالج فى كثير من الحالات بحقن مستخلصات الغدة النخامية التى تساعد على النمو الجسمى (أنظر شكلى ٩٣ ، ٩٤) •

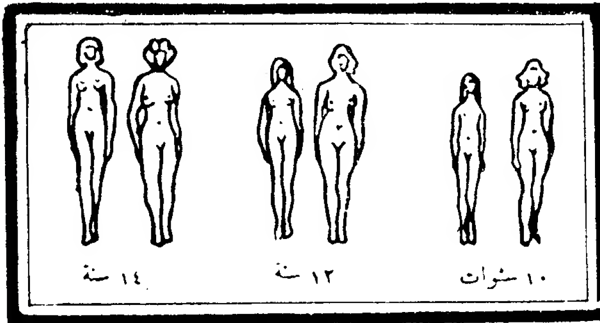
ويورد ستاتون Staton (١٩٦٣) وموسين وجونز Mussen and Jones (١٩٦٥) وجونز وموسين Jones and Mussen (١٩٦٥) ملاحظات حول **التوافق مع سن البلوغ الجنسى اهمها :**

★ البنات اللاتى يبلغن مبكرا يملن الى :

— الخجل ، مع الميل الى الاستعراض .
— الانعزال عن جماعة رفاق السن وسوء التوافق الاجتماعى (على الأقل حتى تلحق المتأخرات بهن) .
— الحاجة الى اشراف خاص من الكبار بخصوص نشاطهن الجنسى .
— التقدم من الناحية الاجتماعية عن البنات الأخريات عندما ينضجن جميعا .
— المستوى العام للتوافق أفضل من المتأخرات خاصة التوافق الشخصى والتوافق الأسرى .
— عدم استطاعة الحياة فى مستوى النضج الذى يتوقعه منهن الكبار .
— تكوين مفهوم أفضل للذات .

★ البنات اللاتى يبلغن متأخرا يملن الى :

— الانعزال عن النشاط الاجتماعى ، والشعور بالوحدة ، وحسد قريناتهن .
— الخجل والقلق بسبب تأخر البلوغ .
— سيطرة الوالدين عليهن مما يؤخر انتقالهن من الاعتمادية الى الاستقلال . وقد يصاحب هذا ضعف العلاقة مع الوالدين .
— نمو مفهوم الذات بدرجة أقل كفاية .
— الحاجة الى خبرات النجاح فى أى ناحية يستطعن انجاز نجاح فيها
— الحاجة الى الاعتراف والتقدير .



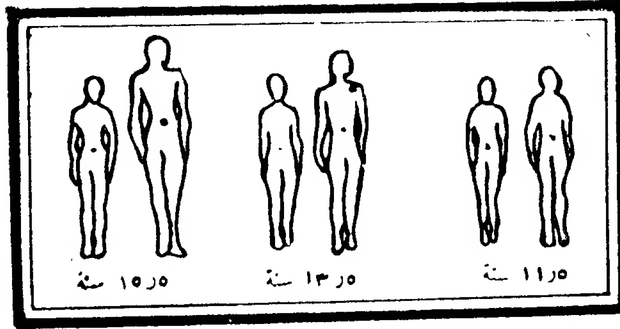
(شكل ٩٣ البنات اللاتى يبلغن مبكرا واللاتى يبلغن متأخرا

★ البنون الذين يبلغون مبكرا يميلون الى :

— السعادة ، لاتجاه الأنظار اليهم وتوليهم أدوارا قيادية .
— التعرض للرفض اذا حاولوا الانضمام الى جماعات أكبر منهم سنا .

— عدم استطاعة الحياة فى مستوى النضج الذى يتوقعه منهم الكبار ·
— الشعور بالثقة فى النفس والكفاية والميل الى الاستقلال وتكون مفهوم موجب للذات والتوافق الاجتماعى والانفعالى ·

★ البنون الذين يبلغون متاخرا يميلون الى :
— التأخر اجتماعيا ورياضيا عن رفاق سنهم ·
— الخجل والقلق والوعى بالذات ·
— اللجوء الى طرق سلوكية طفلية والسعى لجذب انتباه الآخرين ·
— الحاجة الى خبرات النجاح فى أى ناحية يستطيعون انجـاز نجاح فيهـا ·
— الشعور بالنقص وعدم الكفاية والاعتماد على الآخرين وتكون مفهوم سالب للذات وسوء التوافق الاجتماعى والانفعالى ·



(شكل ٩٤) البنون الذين يبلغون مبكرا والذين يبلغون متأخرا

وهكذا يتضح أن معـدل النمو الجسمى والفسـيولوجى يؤثر فى نمـو الشخصية بدرجة واضحة · الا أننا نلاحظ أن آثار النضج المبكر أو التأخـر كما ذكرت قد تتعدل حسب تاريخ نمو الفرد أو ظروفه الحاضرة ·

وعلى العموم فان هناك عدة **عوامل تؤثر فى موعد البلوغ الجنسى** منها حالة النشاط الغددى ، والحالة الصحية العامة ، والاستعداد الفردى ، وبعض العوامل البيئية كالتغذية · ويرى البعض أن هناك شـواهد تدل على أن الأذكياء يميلون الى أن يكونوا أسبق من غيرهم الى البلوغ ، وأن المبكرين فى بلوغهم يكونون عادة أضخم أجساما وأوفر نموا من الآخرين ·

وتختلف **اسـتجابة المراهقين للنمو الجنسى** · فبعضهم تنتـابه الحيرة وبعضهم يتكتم عليه ويتظاهر وكأن شيئا لم يكن وأن تغيرات ما لم تحدث ، ويقابل البعض الآخر التغيرات التى تطرأ بالخـوف والقلق ، بينما يستقبل البعض هذه التغيرات ومظاهر النمو بالفخر والاعجـاب · وعـلى أى حال

فالمراهق لا يستطيع أن ينكر التغيرات التى تطرأ على جسمه ، ولكنه عادة يبتهج لحدوثها . وعلى العموم نجد أن لدى كل من أفراد الجنسين **اتجاهات** مختلفة نحو التغيرات الجنسية ووظائف الجسم ، وهذه التغيرات **تؤثر** على شخصياتهم وعلى تحصيلهم وعلى توافقهم النفسى العام .

البلوغ الجنسى عند البنات :

يحدث **الحيض** عند الفتاة عندما يبدأ انتاج **البويضة** الناضجة وانتقالها من المبيض عبر قناة البويضات (**قناة فالوب**) الى الرحم . وعندما لا يتم تلقيحها بالحيوان المنوى تنفجر وينفصل الغشاء الرحمى المعد لاستقبالها ونموها تبعا لذلك وينزل فى صورة دم أحمر قان .

ويرتبط **سن بدء الحيض** لدى الفتاة بالطول والوزن والعمر الهيكلى skeletal age . أى أن البنات الأطول والأثقل والأنضج فى النمو الهيكلى ينضجن مبكرا عن زميلاتهن الأقصر والأبطأ فى النمو الهيكلى . وقد درست هذه الظاهرة فى معظم أنحاء العالم وأجريت المقارنات ، واتضح أول الأمر ما مؤداه أن البنات يحضن فى المناطق الحارة (الاستوائية والمدارية) أسرع من بنات الشمال والقطب ، وهذا يرجع الى **المناخ والبيئة الجغرافية** . ثم جاءت دراسة روبرتسون Robertson وآخرين لتثبت بطلان هذا . ودرسوا الى أى مدى ترجع هذه الفروق الى المناخ والى أى مدى ترجع الى الفروق فى التغذية (لأن سوء التغذية الشديد يؤثر على الحيض وقد يمنعه ، والىأى حد يرجع **هذا** الىالاختلاف بين الأجناس المختلفة أو الوراثة الفردية ، هذا كله لم ترد اجابات واضحة بخصوصه . ويرى كارمايكل Carmichael (١٩٥٤) أن **التغذية** والظروف البيئية العامة لها تأثير على الاسراع بالبلوغ الجنسى أكبر من أثر المناخ والجنس البشرى الذى ينتمى اليه الفرد . ومما يؤكد هذا أنه فى نفس المجتمع بل وفى نفس الاسرة توجد فروق فردية كما سبق أن أوضحنا (البداية من ٩ ــ ١٦ سنة فى المتوسط العادى) .

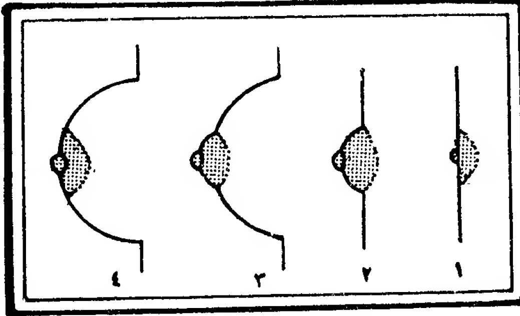
وسواء توقعت البنت **حدوث أول حيض** أم لم تتوقعه فانها عادة تنتبه لحدوثه . ويجب اعداد البنت لهذا الحدث لأن بعض البنات ينظرن فى رعب وهلع الى الحيض على أنه نزيف لا يمكن ايقافه . وقد يرتبط الحيض فى هذه الصورة بعدم السرور أو بالخبرات المؤلمة باقترانها معا فى الدوام مما قد يصبغ وقت حدوثه بصبغة غير سارة .

والعادة أن **الحيض لا يصاحبه الم** شديد (هذا اذا صاحبه ألم بالمرة) اللهم الا حالات أولئك اللائى يعانين من ضعف جسمى واضح أو عاهة جسمية مثلا . وان كان من الملاحظ أنه فى حالات قليلة قد يحدث بعض الاضطراب مثل خلل فى الهضم وشعور عام بالاعياء و فتور .

والى أن **ينتظم الحيض الشهرى** (ومن ثم اسم العادة الشهرية) وتتعود الفتاة على معاودته ، ويبدأ التوتر والضيق المرتبط به فى الانطواء والتضاؤل ثم الاختفاء والنسيان • وهـذا بالطبع يعنى أن بعضهن يحملن معهن ما يرتبط بحدوثه من الام ومضايقات وحزن •

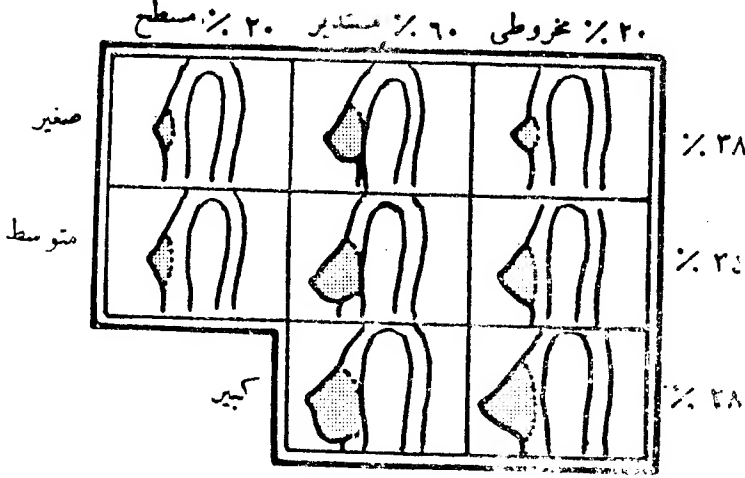
وبالنسبة لهؤلاء الفتيات المضطربات المرتبكات الحائرات بصـورة غير عادية يرى علماء **التحليل النفسى** من أتباع فرويد Freud أن النزيف الحيضى قد يكون له معنى رمزى لا شعورى • فمثلا قد تؤكد العقيدة لدى بعض الأطفال أن البنات هن حقيقة بنون فقدوا قضبانهم اما فى حادثة أو عن طريق العقاب أو الاخصاء • وفى رأيهم أيضا أن المراهقة التى ظلت أثناء طفولتها متأثرة بمرارة على فقد قضيبها الخيالى قد تصبح مضطربة انفعاليا لدرجة كبيرة عندما يبدأ الحيض ينبه عقلها الباطن اللاشعورى unconscious mind بعملية البتر أو القطع التى افترضت حدوثها • وقد تبدأ بعض هؤلاء الفتيات فى انكار أنوثتها وخاصة اذا ربطت بين الأنوثة femininity وبين النقص أو الدونيـة inferiority .

هـذا وأهم **الخصائص الجنسية الثانوية** التى تظهر مع السـيادة التدريجية للافـرازات والهرمونات المنشـطة للأنـوثة estrogens (١) عنـد الفتيات : نمو الأعضـاء التناسلية (قناتى البويضات والرحم والمهبل) واتساع الحوض والردفين واستدارة الأفخاذ ، ونمو الصدر والثديين والغدد اللبنية (انظر شكلى ٩٥ ، ٩٦) ، وظهور شعر العـانة . وتحت الابط ، وبعض الشعر الخفيف على الذراعين والشفة العليا ، وخفض وعمق الصوت •



(شكل ٩٥) نمو الثدى

(١) ينتج المبيض بالاضافة الى هرموناته الرئيسية الاسترين estrin (وكميات progestin والبروجستين) كل هرمونات الأنثى تسمى الاستروجين estrogens ضئيلة من التستوستيرون testosterone (هرمون الذكر الجنسى) • وبالمثل يوجد الاستروجين فى النظام الهرمونى لدى الذكور ولكن بكميات ضئيلة • وأى خلل أو عدم اتزان فى الهرمونات يؤدى الى أن يظهر لدى الأنثى خصائص جسمية ذكرية أو الى أن يظهر لدى الذكر خصائص جنسية أنثوية وما يصاحب ذلك من انحرافات فسيولوجية ونفسية (برنارد Bernard . ١٩٦٢) •



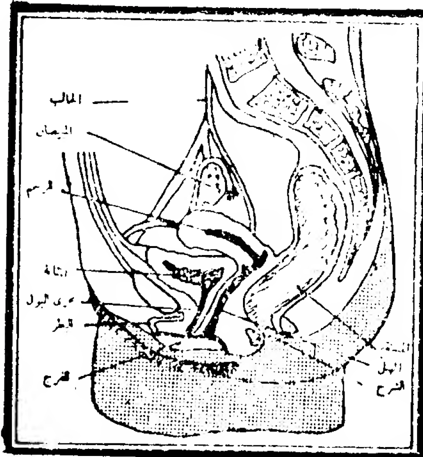
(شـــكل ٩٦)

ومن الطريف أن الفتاة **قد تشعر بالحرج** عندما تجد أن أجزاء جسمها النامية (خاصة الثديين والردفين) قد أخذت شكلا جديدا لافتا للأنظار بطريقة تختلف عن ذى قبل لأنها أجزاء خارجية تظهر من الملابس ويمكن أن تتحرك ·

ويلاحظ أن بعض الفتيات يبدأن عمل « **الريجيم** » عندما يلاحظن اتساع ارادفهن على أساس الافتراض الخاطىء بأن السمنة هى السبب بينما النمو العظمى هو السبب الحقيقى ·

وقد أوضحت بعض الدراسات (انظـــر موسن وآخـــرون Mussen et al. ، ١٩٦٣) أن **الخصوبة** (أى القدرة على انجاب الأطفال تأتى متأخرة قليلا بعد أول حيض · أى أن احتمـــال حدوث الاخصاب فى خلال السنة الأولى بعـــد حـــدوث أول حيض يكون ضئيلا ·

ويوضح شكل (٩٧) الجهـــاز التناسلى للأنثى ·



(شكل ٩٧)

قطاع سهمى يوضح الجهاز التناسلى للانثى

البلوغ الجنسى عند البنين :

يحدث البلوغ الجنسى عند الذكر عندما **تنشط الخصـــيتان** وتفرزان

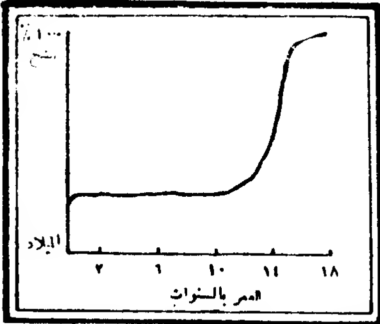
الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية . وتمتزج الحيوانات المنوية بالسائل المنوى الذى تفرزه البروستاتا . ويتراوح حجمه فى المتوسط بين ٢ ـ ٤ سم٣ ، وهو سائل لزج يحتوى على الحيوانات المنوية (من ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠٠ الى ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٠٠ حيوان منوى فى كل قذف) .

ومع البلوغ يلاحظ عند البنين **نمو الأعضاء الجنسية** بسرعة ، ويبدأ الفتى فى الاستجابة للمثيرات الجنسية . وقد يعاوده **الحلم الجنسى والقذف المنوى** فى الليل . واذا لم يحدث هذا فقد يعانى من عدم الراحة وتلح عليه الرغبة الجنسية . وقد أوضحت بحوث الفريد كنزى وآخرون Kinsey (١٩٤٨) أن أوج الحيوية الجنسية لدى الذكور يكون فى الفترة ما بين ١٢ ـ ١٩ سنة .

وحالما يبدأ البلوغ الجنسى ، ينظر الفتى الى التغيرات التى طرأت عليه باهتمام وينظر الى هذا المظهر المعبر عن **الذكورة** masculinity على أنه يتضمن بين ثناياه معنى المكانة والقيمة بين أقرانه الذكور .

وفى نفس الوقت قد ينظر بعض البنين الذين تنقصهم التربية الجنسية السليمة الى أول حلم جنسى بقلق مشوب بالشعور بالاثم والخطيئة .

ويصاحب البلوغ الجنسى عند البنين السيادة التدريجية للافرازات والهرمونات المنشطة للذكورة androgens مما يؤدى الى ظهور **الخصائص الجنسية الثانوية** وأهمها . نمو شعر العانة ، وعلى الوجه (نمو الشارب والذقن) وتحت الابط ، وعلى الجسم بصفة عامة ، وتغير الصوت ونمو الحنجرة الواضح . ويلاحظ أن الغلامات أو الخصائص الجنسية الثانوية لا تظهر عند البنين فى نفس الوقت أو العمر ، فرغم أن سن ١٢ هى السن التى تظهر فيها هذه الخصائص عند البنين ، الا أن ظهورها يتوزع بين سن ١٠ ـ ١٦ سنة . ويوضح جدول (٢٠) النسبة المئوية فى كل فئة من فئات السن حيث تظهر الخصائص الجنسية الموضحة انظر أيضا شكل ٩٨ .

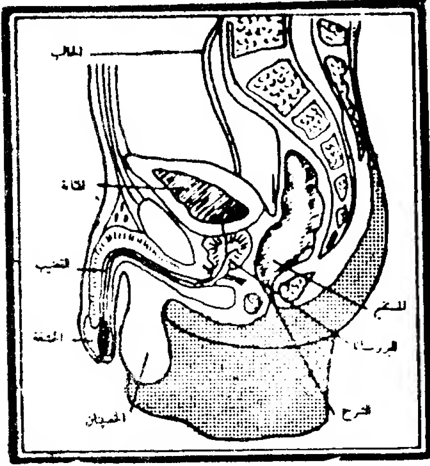


(شكل ٩٨)

نمو الخصائص الجنسية الثانوية

(م ٢٠ ـ علم نفس النمو)

وحالما يبلغ الفتى جنسيا **تتغير اتجـــاهاته النفسية** وتتغير ميوله واهتماماته · ويمكن قياس العلاقة بين ردود الأفعـــــال الانفعالية ومظـــاهر النمو الجنسى · وقد أوضحت بعض الدراسات أنه كلما زادت نسبة الهرمونات الجنســية الذكرية التى يقذف بها الفتى كلما ارتفع نضجه على سلم قيـــاس العمـــر الانفعــــالى فيما يختص بالاتجــاهات النفســية والميول · ويوضح شكل (٩٩) الجهـــاز التناسلى للذكر ·



(شكل ٩٩)

قطاع سهمى يوضح الجهاز التناسلى للذكر

جــدول (٢٠)

النسب المئوية فى كل فئة من فئات السن لظهور الخصائص الجنسية

السن	القذف	الحلم الجنسى	شعر العانة	تغير الصوت
١٠	١ر٨	٠ر٣	٠ر٣	٠ر٣
١١	٦ر٩	٣ر٧	٨ر٤	٥ر٧
١٢	١٤ر١	٥ر٣	٢٧ر١	٢٠ر٥
١٣	٢٣ر٦	١٧ر٤	٣٦ر١	٤٠ر٠
١٤	٣٠ر٩	١٢ر٩	٢٣ر٨	٢٦ر٠
١٥	٧ر٨	١٣ر٩	٣ر٣	٥ر٥
١٦	٤ر٩	١٦ر٠	١ر٠	٢ر٠

ولقد رأينا أن أهم مظاهر النمو الفسيولوجى فى المراهقة هو البلوغ الجنسى · والى جانب هذا تحدث تغيرات فى افرازات **الغدد الصمــاء** ، وقد اوضحنا ذلك فى كلامنا عن البلوغ الجنسى ·

وبالاضافة الى ذلك نلاحظ مظاهر النمو الفسيولوجى التالية :

★ نمو حجم **القلب** بنسبة اكبر من نمو الأوردة والشرايين ٠

★ يزداد ضغط **الدم** ٠

★ تنمو **المعدة** وتتسع لتسد حاجة الجسم النامى ، وتنمو بقية اعضاء الجهاز الهضمى بنفس النسبة تقريبا ٠

★ يتذبذب **التمثيل الغذائى** بما يؤدى الى زيادة الشهية للاكل عند المراهق ، ويؤدى الى كثرة الاكل ، الا انه قد يلاحظ بعض حالات فقد الشهية عند البنات مما يؤدى الى الاعراض عن الطعام ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ شرح مظاهر البلوغ الجنسى للمراهقين حتى لا يكون هناك شعور بالحرج أو الارتباك أو القلق أو الشعور بالذات عندما تطرأ هذه المظاهر ٠

★ اعطاء المزيد من المعلومات الصحية الصحيحة عن تغيرات البلوغ وعن الحيض (خاصة للبنات) وعن افراز المنى والاستنماء (خاصة للبنين) وغرس الاتجاه الخاص بأن الحيض والقذف المنوى أمران طبيعيان ٠

★ تنمية اتجاه الاعتزاز بالبلوغ الجنسى والاقتراب من الرشد ٠

★ اعداد المراهق لكى يتقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية المختلفة ،وفهم مظاهر النمو الفسيولوجى بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج الى قلق بخصوص ما قد يعتبر اعتلالا فى صحة المراهق ٠

★ العناية بالتغذية والنوم وتجنب الأعمال الشاقة المرهقة فى هذه المرحلة بصفة خاصة ٠

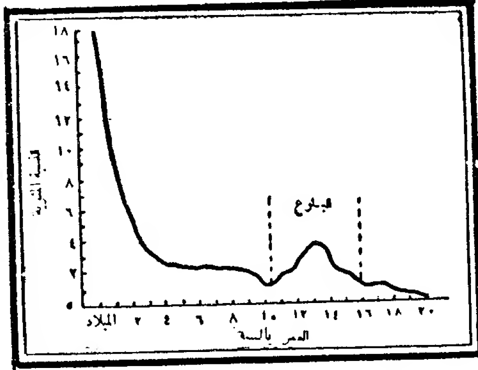
★ توجيه المراهقين الى الابتعاد عن الافراط فى السهر والتدخين وحفلات اللهو مما يستنفد حيوية الشباب ٠

★ العمل على اعادة الثقة الى نفوس المتاخرين فى النضج وطمانتهم الى أنهم سيبلغون من النمو مبلغ من سبقوهم من ذوى النضج المبكر بعد أن يكتمل نموهم ،والى أن معدلات نموهم سوية عادية ،ولفت نظرهم الى مبدأ الفروق الفردية فى النمو ٠

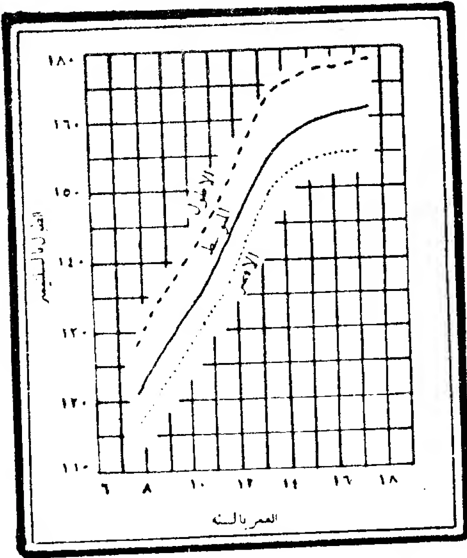
« النمو الجسمى »

مظـــاهره :

تلاحظ **طفرة النمو** growth spurt وازدياد سرعته لمدة حوالى ٣ سنوات (١٠ ــ ١٤ عند البنات ، ١٢ ــ ١٦ عند البنين) وذلك بعد فترة النمو الهادئ فى المرحلة السابقة . على أن النمو يستمر الى حوالى ١٨ سنة عند البنات والى ٢٠ سنة عند البنين ، وتصل أقصى سرعة للنمو الجسمى عند البنات فى سن ١٢ سنة وعند البنين فى سن ١٤ سنة (انظر شكلى ١٠٠ ، ١٠١) .

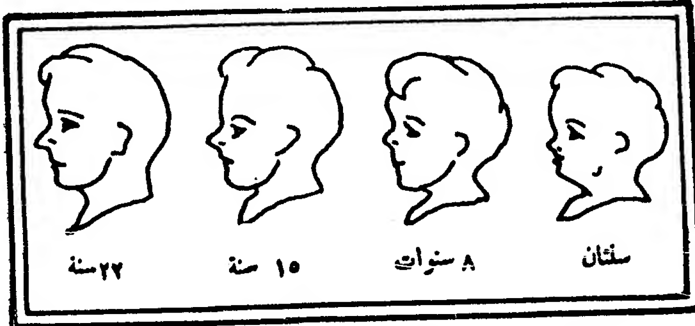


(شكل ١٠٠)
منحنى النمو للبنين
من الميلاد الى سن العشرين



(شكل ١٠١) نمو الطول عند البنات

ويتغير **شكل الوجه** الى حد كبير وتزول ملامحه الطفولية (انظر شكل ١٠٢) .

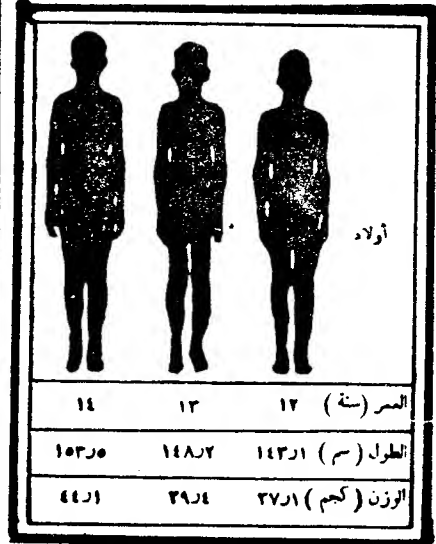


(شكل ١٠٢) التغير فى نسب الوجه لولد واحد

ويزداد **الطول** زيادة سريعة ، ويتسع الكتفان ومحيط الأرداف ويزداد طول الجذع . وطول الساقين مما يؤدى الى زيادة الطول والقوة .

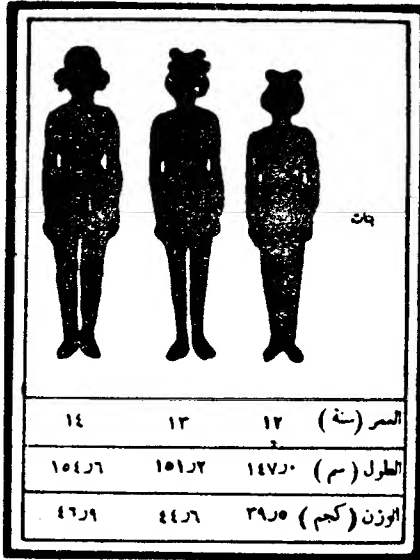
ويزداد نمو **العضلات** والقوة العضلية بصفة عامة .

ويزداد **الوزن** زيادة سريعة نتيجة لنمو العضلات والعظام (عند البنات بين ١٢ ـ ١٤ سنة ، وعند البنين بين ١٤ ـ ١٦ سنة) (انظر شكلى ١٠٣ ، ١٠٤ حسب المعايير المصرية) .



العمر (سنة)	١٢	١٣	١٤
الطول (سم)	١٤٣ر١	١٤٨ر٢	١٥٣ر٥
الوزن (كجم)	٣٧ر١	٣٩ر٤	٤٤ر١

(شكل ١٠٣)



العمر (سنة)	١٢	١٣	١٤
الطول (سم)	١٤٧ر٠	١٥١ر٢	١٥٤ر٦
الوزن (كجم)	٣٩ر٥	٤٤ر٦	٤٦ر٩

(شكل ١٠٤)

الفروق الفردية :

توجد فروق فردية واسعة فى الأبعاد المختلفة للنمو الجسمى فى هــذه المرحلة يبرزها ويضخمها طفرة النمو الجسمى .

الفروق بين الجنسين :

توجد فروق واضحة فى توقيت النمو ، ويلاحظ تقدم مؤقت عند البنات وتأخر مؤقت عند البنين .

ويكون البنون أقوى جسميا نسبيا من البنات حيث تنمو عضلاتهم نموا أسرع ، أما عند البنات فيتراكم الدهن فى أماكن معينة . ويتزايد نمو النشاط

العضلى عند البنات حتى سن ١٦ بينما تصل القوة العضلية اقصاها عند البنين فى سن ١٥ سنة وتستمر فى الزيادة حتى سن ١٨ سنة ٠

وتنمو عظام الحوض عند الفتاة بشكل أوضح منه عند الفتى تمهيدا لوظيفة الحمل والولادة ٠

ويشاهد اتساع الكتفين أكثر عند الفتى منه عند الفتاة تمهيدا لعمله الشاق الذى يعتمد على القوة ٠

وتسبق الفتاة الفتى فى النمو العظمى اذ يبلغ أقصى سرعته بين ٥ر١٠ ـ ١٤ سنة عند البنات وتصل عظام الفتاة الى اكتمال نضجها حوالى سن ١٧ سنة ٠ ويبلغ أقصى سرعته بين ٥ر١٣ ـ ٥ر١٤ سنة عند البنين حيث يلحقون بالبنات فى سن ١٤ ويفوقونهن ٠

وتهتم الفتاة أكثر من الفتى بالمظهر الشخصى من حيث الطول والوزن والمظهر العام وتسعى دائما لكى تبدو « أكثر جمالا وجاذبية » ولذلك نراها تقضى وقتا طويلا أمام المرآة ٠

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمى بعوامل عديدة من أهمها المحددات الوراثية والجنس والتغذية وافرازات الغدد ٠ ويلاحظ أن للغدة النخامية وافراز هرمونات النمو growth hormones دورا هاما فى هذا ٠

ملاحظـــات :

يتميز النمو الجسمى فى هذه المرحلة بسرعته الكبيرة التى يغلب عليها عدم **الانتظام** فى أجزاء الجسم المختلفة ، فالأنف يبدو كبيرا والوجه غير متناسق والجسم لا يتناسب طولا وعرضا مما يقلق المراهق بخصوص شكله ويفقده الاتزان الحركى ، ويزيد من حرجه وتعثره وقلقه ٠ ومن الطريف أن النمو الجسمى فى مرحلة الطفرة هـــذه لا يسير فى توازن تام مع مظاهر النمو الأخرى ، فنجد مثلا فتـــاة قد تم نموها الجسمى بينما ما زال نموها العقلى أو الانفعالى أو الاجتماعى لم ينضج بعد ٠ ومن ثم قد يخدع الكبار ويتوقعون منها اداء عقليا او سلوكا انفعاليا او تصرفا اجتماعيا يتناسب مع نموها الجسمى ،ويندهشون ويسخرون منها عندما يجدون سلوكها فى هذه النواحى ما زال غير ناضج بالفعل ٠ وقد يحدث العكس تماما فيتأخر النضج

الجسمى قليلا عن النضج العقلى أو الانفعالى أو الاجتماعى فيعامل الكبار الفتاة على أنها ما زالت بعد طفلة ، وهذا وذاك يؤثر تأثيرا سيئا على النمو النفسى فى هذه المرحلة ٠

ولا شك أن ظهور **بثور الشباب** (١) أو ما يسمى حب الشباب ، والبشرة الدهنية عند بعض المراهقين من أهم ما يشغل بالهم ويسبب لهم متاعب نفسية ٠ ومن أنواع بثور الشباب النوع ذو النقط وهو الذى تكثر فيه البثور ذوات الرءوس السوداء ، والنوع الحبيبى ، والنوع البثورى ، والنوع العقدى ، والنوع الحويصلى وبه اكياس ، والنوع الضامر وبه ندب منخسفة ٠ وتظهر بثور الشباب نتيجة للنشاط العام الزائد للغدد مع البلوغ بما فى ذلك الغدد الدهنية فى الجلد وخاصة فى الوجه وعلى الذراعين ٠ ومع تراكم افرازات هذه الغدد تملأ مسام الجلد وتسدها وتكون البثور ٠ ومن الأسباب التى تهيىء الفرصة لظهور بثور الشباب البشرة الدهنية ، واهمال وغسل الوجه ونظافته، وعدم التمتع بالشمس والهواء ، والافراط فى تناول المواد النشوية والدهنية ، واضطراب الهضم ، واضطراب الغدد الصماء ، ونقص فيتامين « ا » ٠ وينصح علماء النفس بتجنب القلق أو الخجل من مواجهة الناس حيث أن ما يؤثر فى الآخرين هو الشخصية وليس الشكل ٠ وينصح الأطباء بغسل الوجه عدة مرات يوميا بالماء الدافىء والصابون الطبى والمثابرة على الرياضة والتمتع بالشمس والهواء ، وعدم عصر البثور الموجودة بالوجه حيث أن ذلك يلهبها أكثر ، والاقلال من تناول المواد النشوية والدهنية ، وتجنب سوء الهضم ومعالجة الامساك ونقص الفيتامينات ، وتعاطى بعض الهرمونات أو المضادات الحيوية تحت الاشراف الطبى ٠ ويجب أن يطمئن الشباب الى أن هذه البثور شىء طبيعى فى هذه المرحلة ، فقليلا ما يستمر وجودها بعد سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ٠ ويلاحظ أن بعض المراهقين لا يظهر لديهم بثور الشباب مطلقا بينما يستمر لدى البعض حتى مرحلة الرشد ٠

وعندما يحل البلوغ يلاحظ تغير على **الحالة الصحية** للمراهق سببه سرعة النمو وما يصاحبه من تغيرات داخلية ٠ فقد يصاب بالأنيميا ويشعر بالاجهاد ونقص الطاقة والميل الى التراخى وعدم الرغبة فى العمل ٠ وقد يظهر فقدان الشهية فى بعض الحالات ، وقد تلاحظ آلام المعدة عند البنات ٠ وتشاهد العصبية والقلق والصداع عند بعض المراهقين ٠ وقد يكون المرض حيلة دفاعية للهروب من المسئوليات ، وقد يكون سببه عدم الاستقرار والقلق

---

(١) سميت كذلك لانه نادرا ما يعانى منها الأطفال . ولكنها تظهر عادة لدى الشباب فى مرحلة المراهقة ٠

الناجم عن الفشل فى الحياة العاطفية وكثرة النزاع العائلى وعدم التوافق فى المدرسة ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ اعداد المراهقين للنضج الجسمى والتغيرات الجسمية التى تطرأ فى هذه المرحلة : معناها ، والفروق الفردية فيها ، وتقبلها والتوافق معها ... الخ ، واعداد البرامج التربوية المخططة الخاصة بذلك ٠

★ عدم المقارنة بين الأفراد ، فالفروق الفردية فى معدلات النمو تلعب دورا هاما هنا ٠

★ مراعاة الفروق بين الجنسين بصفة عامة ٠

★ الاهتمام بالتربية الصحية والقضاء على الأمية الصحية والعناية بالطب الوقائى وزيادة الرعاية الصحية والاهتمام بالتغذية والعادات الصحية الخاصة بالنوم والراحة لمواجهة النمو الجسمى السريع ، والتزام الجانب العلاجى الصحى لبثور الشباب عن طريق الغذاء الصحى والنظافة والتمرينات الرياضية بدلا من الاسراف فى محاولة ازالتها باليد مما يزيد الطين بلة ٠

« النمو الحركى »

مظـــاهره :

تنمو القدرة والقوة الحركية بصفة عامة ٠

وحتى سن ١٥ يلاحظ الميل نحو **الخمول** والكسل والتراخى ٠

وتكون حركات المراهق غير دقيقة ، ولذلك يطلق على هـــذه المرحلة « **سن الارتباك** » the awkward age ٠ فقد يكثر تعثر المراهق واصطدامه بالأثاث وسقوط الأشياء من يديه وشعوره بذاته ، والسبب هو طفرة النمو فى المراهقة التى تجعل النمو الجسمى يتصف بانعدام الاتساق واختلاف أبعـاد الجسم وضرورة تعلم حسن استخدام أعضاء الجسم بأبعـــادها الجديدة ٠ يضاف الى هـــذا بعض العوامل الاجتماعية والنفسية حيث تؤدى التغيرات الجسمية الواضحة والخصائص الجنسية الثانوية الى شعور المراهق بذاته وتغير صورة الجسم لديه وتوقع الكبار تحمله المسئوليات الاجتماعية العديدة مما يزيد من الارتباك ٠

ويزداد طول وارتفاع **القفز** ٠

وقد وجد فى بعض البحوث أن المراهقين الأكبر سنا والأطول والأقل وزنا يكونون أقوى وأكفأ فى **النشاط الحركى** من رفاقهم الأصغر سنا والأقصر والأخف وزنا ٠

ملاحظات :

يرتبط **النمو الحركى بالنمو الاجتماعى** ٠ فمن المهم بالنسبة للمراهق أن يشارك بمهارة فى أوجه نشاط الجماعة ٠ ويتطلب ذلك اتقان المهارات الحركية اللازمة للقيام بهذا النشاط ٠ واذا لم يتحقق ذلك فقد يميل المراهق الى الانسحاب والانعزال ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تنمية الميول الخاصة بالمهارات الحركية والاهتمام بالتربية الرياضية وتشجيع ممارسة الألعاب الرياضية التى تناسب معدل نمو وشخصية وميول المراهق وتؤدى الى تكوين العادات الجسمية الحركية الصحيحة والنجاح فى المشاركة الاجتماعية (١) ٠

★ عمل حساب الفروق بين الجنسين فى النشاط الحركى حسب ميول كل من الجنسين والتوقعات الاجتماعية لنوعية مثل هذا النشاط ٠ فان أوجه النشاط التى تضم كلا من الجنسين يجب أن تكون بسيطة ٠

« النمو العقلى »

تشهد مرحلة المراهقة الطفرة النهائية فى النمو العقلى ٠

مظاهره :

تتميز مرحلة المراهقة بأنها فترة **تميز ونضج فى القدرات وفى النمو العقلى عموما** ومن ثم فان تعليم المراهق « كله » يشمل تزويده بقوة عقلية عظيمة تساعده فى نموه المتكامل ٠

---

(١) مما ينسب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل » ٠

ويطرد نمو **الذكاء** ويكون الذكاء العام أكثر وضوحا من تمايز القدرات الخاصة ويوجد عدد لا بأس به من مقاييس الذكاء فى هـــذه المرحلة (١) . ويلاحظ أن استخدام مقياس واحد للذكاء لا يعطى أكثر من تقريب . فقد يكون أحسن أداء للفرد أو قد يكون أسوأ أداء له أو بين بين . ولا شك أن كثرة عدة الاختبارات وتكرارها هو الذى يوضح بدقة أكثر مستوى النمو العقـلى للفرد ونمطه ، وهذا هو أسلم طريق لعمل التنبؤ بالنمو العقلى .

وتصبح **القدرات العقلية** (٢) أكثر دقة فى التعبير مثل القدرة اللفظية والقدرة العددية . وتشير بعض الدراسات الى أنه يمكن التنبؤ بهذه القدرات فى الطفولة المتأخرة (حوالى سن ١١ +) . وكان هذا النظام معمولا به فى انجلترا ولكنه تغير الآن وتأجل قياس هذه القدرات والاعتماد عليها فى الارشاد التربوى حتى سن ١٢ + فى المراهقة المبكرة حيث تكون قد تم وضوحها .

وتزداد سرعة **التحصيل** وامكانياته . ويلاحظ ذلك مثـــلا فى القراءة وامكان تحصيل مواد مثل الهندسة والجبر . وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين فى هذه المرحلة يدور معظمها حول موضوعات التسلية كما فى القصص والفكاهات والموضوعات الطريفة وخاصة ما يتفق منها مع الميول الخاصة ، والكتب التى تتناول الشباب ومشكلاتهم والموضوعات الجنسية .

---

(١) من أهم مقاييس الذكاء فى هذه المرحلة :

– اختبار الذكاء الاعدادى : اعداد السيد محمد خيرى (ويصلح للاعمار من ١٠ ـ ١٧ سنة ، ويستغرق ٣٠ دقيقة) .

– اختبار الذكاء المصور : اعداد أحمد زكى صالح (ويصلح للاعمار من ٨ ـ ١٧ سنة ، ويستغرق ١٠ دقائق) .

– اختبار الذكاء غير اللفظى : اعداد عطية محمود هنا (ويصلح للاعمار من ٦ ـ ١٦ سنة، ويستغرق ٣٠ دقيقة) .

– اختبار ذكاء الشباب « اللفظى » : تأليف حامد زهران (ويصلح للمرحلتين الاعدادية والثانوية ، ويستغرق نصف ساعة) .

– اختبار ذكاء الشباب « المصور » : تأليف حامد زهران (ويصلح للمرحلتين الاعدادية والثانوية ، ويستغرق نصف ساعة) .

(٢) انظر اختبار القدرات العقلية الأولية : اعداد أحمد زكى صالح (ويقيس القـــدرة اللغوية والادراك المكانى ، والتفكير ، والقدرة العددية ، والذكاء العام ، ويصلح للاعمـار من ١٢ ـ ١٧ سنة ، ويستغرق ٣١ دقيقة) .

وتنمو القدرة على **التعلم** والقدرة على اكتساب المهارات والمعلومات · ويلاحظ أن التعلم يصبح منطقيا لا آليا ، ويبعد عن طريق المحاولة والخطأ ·

وينمو **الادراك** من المستوى الحسى المباشر الى المستوى المعنوى الذى يمتد عقليا نحو المستقبل القريب والبعيد ·

وينمو **الانتباه** فى مدته ومداه ومستواه ، فيستطيع المراهق استيعاب مشكلات طويلة معقدة فى سهولة ويسر ·

وينمو **التذكر** معتمدا على الفهم واستنتاج العلاقات والمتعلقات ، وتنمو معه القدرة على الاستدعاء والتعرف ، وتقوى الحافظة ، ويصل نمو التذكر الى ذروته فى نهاية هذه المرحلة ·

وتزداد القدرة على **التخيل** المجرد المبنى على الألفاظ ، ويتجه من المحسوس الى المجرد · ويتضح ذلك فى الميل الى الرسم والموسيقى ونظم الشعر والكتابات الأدبية ، ويظهر كذلك فى أحلام اليقظة ·

وينمو **التفكير** المجرد وتزداد القدرة على التفكير والاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات · وتنمو القدرة على التحليل والتركيب ، والقدرة على تكوين التصميمات الدقيقة · وتزداد القدرة على فهم الأفكار دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالمراهق شخصيا ·

وتزداد القدرة على **التعميم** وفهم التعميمات والأفكار العامة ·

وتنمو **المفاهيم** المعنوية مثل الخير والفضيلة والعدالة ··· الخ · ويميل المراهق الى رؤية الأشياء على مستوى « مفاهيمى » ، بينما كان وهو طفل يميل الى رؤيتها على مستوى « ادراكى » · وتزداد القدرة على ادراك مفهوم الزمن خاصة المستقبل والتخطيط له وتخيل ما عساه أن يحدث فيه ·

وتزداد القدرة على **التجريد** وفهم الرموز أكثر من ذى قبل · وتتضح فى بحث المراهق عن معانى الأشياء وقيمتها وأهميتها ·

الفروق الفردية :

تظهر الفروق الفردية فى النمو العقلى واضحة صريحة ·

العوامل المؤثرة فيه :

رأينا كيف تلعب **الوراثة** دورا فى وجود فروق فردية فى الذكاء والقدرات العقلية ٠ وعرفنا أن القدرة العقلية الولادية تحدد الحد الأقصى الذى يمكن أن يصل اليه الفرد ٠

وتؤثر **التسهيلات البيئية** والخبرة والتدريب فى فرصـــة تنمية ودرجة استثمار القدرة الولادية الى أقصى حد ممكن ٠

كذلك ييسر **التوافق الانفعالى** الوصول الى الثقة ومفهوم الذات الموجب المطلوب لتحقيق النضج العقلى (ستاتون Staton ، ١٩٦٣) ، وتؤثر العوامل الانفعالية مثل الخمول والتمرد فى الاداء العقلى للفرد وفى قياسه ٠

ويؤثر مســـتوى وسرعة **معدل النمو الجسمى** فى التحصـيل المدرسى وشخصية المراهق بصفة عامة ٠

وتضيف **وسائل الاعلام** خاصة الاذاعة والتليفزيون والسينما والجرائد العديد من الأفكار والخبرات ٠

ملاحظـــات :

يبدأ النمو العقلى من البسيط (الحسى الحركى) وينتهى بالمعقد (ادراك العلاقات والمتعلقات) ٠

وتكون **التغيرات** العقلية فى المراهقة كمية أكثر منها نوعية ٠

وفى المراهقة تقل سرعة النمو العقلى نسبيا عن ذى قبل ٠ وعند النضج يستقر **منحنى النمو** حين ينضج ٠

وقد يشعر المراهق شعورا داخليا بأنه « يعرف كل شىء » وقد ينشغل فى **تجارب ومشروعات يظنها** « اختراعات » ٠

اما عن المراهقين الذين يتركون المدرســـة ، فيلاحظ أن المراهق يترك المدرسة لعدم حصوله على درجات تؤهله لاستكمال تعليمه ، أو لعدم تمكنه من متابعة التعليم أو لعـــدم التشجيع فى الأسرة أو لعسر مادى أو لظروف اجتماعية أخرى تحتم الخروج الى العمل ، أو بسبب التأخر الدراسى ٠ وعدم

الاندماج فى الحياة المدرسية والفشل الدراسى وتكراره ... الخ • واذا كان المراهقون يجبرون على ترك المدرسة أو يتركونها من تلقاء أنفسهم بناء على نتائج الامتحانات ، فليست الامتحانات - ولا ينبغى أن تكون وحدها - هى التى يتقرر فى ضوئها مثل هذا الاجراء • ولابد أن نضع فى حسابنا أن المراهقين الذين يتركون المدرسة مجبرين يشعرون بمشاعر النقص ، وأن الذين يتركونها مختارين يشعرون بالأسى ، وأن المجتمع فى النهاية يعانى من نقص فى كفاية القوى العاملة • وتؤكد بحوث فرنون Vernon (١٩٦٦) (١) وتجاربه أن المراهقين الذين يتركون المدرسة فى نهاية المرحلة الابتدائية فى سن ١٢ فى مستهل مرحلة المراهقة وما زال أمامهم فرصة النمو العقلى حتى حوالى سن ١٨ لا تتاح أمامهم فرصة النمو العقلى الى أقصاه ، وتكون نسبة ذكائهم أقل من نسبة ذكاء من يكملون تعليمهم • ولا شك أن فى هذا خسارة قومية مؤكدة، خسارة فى تنمية عقول شباب الأمة وراشدى مستقبلها ، وهذا يوجب اتاحة فرصة التعليم الالزامى حتى نهاية المرحلة الثانوية أو على الأقل - مرحليا - الىنهاية المرحلة الاعدادية(٢) • مع امداد من يتركونالمدرسة بالمثيرات الكافية لاكمال تعليمهم بكافة الوسائل المكنة ممـا يؤدى الى رفع مستـوى ذكائهم وقدراتهم ويجعل منهم مواطنين أصلح • وبالطبع اذا لم يتدارك هذا فان أولئك الذين لا يحصلون على القدر الكافى من التعليم يكونون كراشدينأغلبية أقل ذكاء ، يربون أولادهم بطريقة غير ذكية • وهكذا تستمر الدائرة عبر الأجيال•

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة **الارشاد التربوى والمهنى** ، ويعتبر المستوى العقلى للمراهق عاملا هاما فى ارشاده تربويا ، رغم انه ليس العاملالوحيد فى ذلك •

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ معرفة اختبارات الذكاء وتطبيقها والاهتمام بنتائجها حتى يتيسر الاحاطة بمستوى ذكاء التلاميذ •

★ مراعاة الفروق الفردية فى الارشاد التربوى وتقسيم التلاميذ حسـب قدراتهم •

★ عدم اجبار المراهق على اتخاذ قرار بخصوص اختيار مهنة معينة فى هذه السن •

---

(١) من محاضرات ألقاها الأستاذ الدكتور فيليب فرنون أستاذ علم النفس بجامعة لندن فى كلية التربية جامعة عين شمس فى ديسمبر ١٩٦٦ •

(٢) هذا ، التعليم الأساسى ، هو ما تتبناه الدولة الآن •

★ تيسير كل امكانيات البيئة وشحذ كل امكانيات المراهق لضمان حدوث عملية التعلم فى أحسن ظروفها ·
★ الاحاطة بمصادر المعرفة خارج المدرسة وتقييمها واختيار المناسب منها واستخدامها استخداما بناء فى النمو العقلى للمراهقين ·
★ تشجيع الرغبة فىالتحصيل ومساعدة المراهق علىالتعلم منكافة المصادر ·
★ تيسير الخبرات الواسعة العريضة التى تسمح بنمو التفكير ·
★ تشجيع الهوايات الابتكارية ·
★ مراعاة أن يهدف التعليم الاعدادى الى تحقيق النمو العقلى والنمو الجسمى والانفعالى والاجتماعى والنمو الروحى وتأكيد مفاهيم التربية الوطنية اعدادا للمراهقين للحياة العملية (محمد على حافظ ، ١٩٦٣) ·
★ الاهتمام بالتأهيل المهنى لمن يتركون المدرسة وايجاد الحلول لمشكلاتهم ·

« النمو الانفعالى »

مظاهره :

تتصف الانفعالات فى هذه المرحلة بأنها **انفعالات عنيفة** منطلقة متهورة لا تتناسب مع مثيراتها ولا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا فى المظاهر الخارجية لها ·

وتلاحظ **ألسيولة الانفعالية** وعدم الثبات الانفعالى ·

ويظهر **التذبذب الانفعالى** فى سطحية الانفعال وفى تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار ·

وقد يلاحظ **التناقض الانفعالى** كما يحدث حين يتذبذب الانفعال بين الحب والكره ، والشجاعة والخوف ··· الخ · وحين يتذبذب المراهق بين الانشراح والاكتئاب وبين التدين والالحاد وبين الانعزالية والاجتماعية وبين الحماس واللامبالاة ·

ويلاحظ السعى نحو تحقيق **الاستقلال الانفعالى** أو « الفطام النفسى » عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصيته المستقلة ·

وقد يلاحظ **الخجل** والميول الانطوائية والتمركز حول الذات نتيجة ستغيرات الجسمية المفاجئة ·

وقد يلاحظ الاحساس بالذنب والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة خاصة ما يتعلق منها بالجنس ٠

وقد يلاحظ التردد نتيجة عدم الثقة بالنفس فى بداية هذه المرحلة ٠

ويكون **الخيال** خصبا ٠ وتكشف دراسة خيال المراهق عن الكثير من جوانب حياته الانفعالية ، وفى عالم الخيال يتخطى المراهق حدود الزمان والمكان وحتى حدود قدراته الى أماكن وخبرات لا يستطيع المرور بها فى واقع حياته بدون أن يكون هناك لحما ودما ٠ وفى الخيال يحل مشكلاته ويحقق رغباته ، ما لم يتحقق منها فى الماضى وما يفشل فى تحقيقه فى الحاضر ، وما يتمنى تحقيقه فى المستقبل ٠ ويفيد الخيال المراهق اذ يساعده فى تقييم جهوده الحالية فى أبعاد أكثر ومدى أرحب وأن يرى منظرا بانوراميا للحياة يربط فيه الماضى بالحاضر بالمستقبل ٠ فاذا كان يتقدم ولكنه يجد صعوبة فى سعيه الحثيث نحو الاستقلال فانه يستطيع أن يتخيل اليوم الذى يكسب فيه رزقه ويتخذ قراراته ويتمتع بحريته ٠ ويساعد الخيال المراهق كذلك فى قيامه بدوره الاجتماعى فى المستقبل ٠ فهو يستطيع أن يتخيل دوره كطبيب أو كمدرس أو كضابط فى شكل واقعى أو درامى ، وهذا نوع من التفكير يطلق عليه التفكير التخيلى ٠ ويفيد التخيل أيضا فى حل المشكلات الحاضرة فيتخيل أفضل الظروف وأسوأها . فاذا لم يكن قد استعد استعدادا كافيا لامتحان ويخشى الرسوب وراودته نفسه أن يحاول الغش فانه يتخيل أسوأ الظروف وهى أن يضبط فيقدم الى مجلس تأديب ويحرم من المادة أو يفصل من معهده الدراسى ويضيع مستقبله فيعدل عن هذه الفكرة ويركز على استيعاب المادة بقدر امكانه فينجح ٠ والخطورة فى أن يستغرق المراهق أكثر من اللازم فى خيالاته ويبتعد عن الواقع ويبالغ بصورة درامية فى تخيل العالم المثالى والبعد كثيرا عن العالم الواقعى حتى لينفصل عنه ٠ هذا وتفيد الطرق الاسقاطية فى دراسة الخيالات فى المراهقة ٠ ومن أمثلة ذلك ما قام به سيموندز Symonds (١٩٤٩) الذى استخدم اختبارا اسقاطيا يتكون من ٤٢ صورة (كما فى شكلى ١٠٥ ، ١٠٦) قدمها للمراهقين كاختبار للتخيل الابتكارى طالبا حكاية قصص عنها ٠ وقد تمكن سموندز من الحصول على معلومات وموضوعات عن الجنس والكبت والعدوان والقلق والهرب والغيرة ومشاعر الذنب والأحلام والضمير والعلاقات الأسرية والعقاب والمدرسة وجماعة الرفاق والغرباء وظروف العمل والتعليم ٠٠٠ الخ ٠

ويستغرق المراهق فى **حلم اليقظة** day dreaming وينتابه القلق النفسى أحيانا ٠ وفى أحلام اليقظة ينتقل المراهق من عالم الواقع الى عالم



(شكل ١٠٥)
أحلام اليقظة وخيالات المراهق



(شكل ١٠٦)
أحلام اليقظة وخيالات المراهقة

غير واقعى . فهى بذلك خليط من الواقع والخيال . ويندر فى المراهقة من لا تنتابه أحلام اليقظة يبنى فيها قصورا من الخيال ، وينفذ أوجه نشاطه الخيالى حيث يحتل دائما دور البطل ويشعر بأهميته ويحقق لنفسه الأمن ، ويحقق فيها الرغبات والحاجات غير المشبعة تحت الضغوط الاجتماعية والقصور الذاتى فى الامكانيات ، ويجد فيها مهربا من المواقف التى لا يستريح اليها ودرعا لحماية نفسه من تهديد التناقضات الكثيرة فى العالم من حوله . ومعروف أن أحلام اليقظة اذا كانت فى شكل غير مبالغ فيه وغير مستمرة ولا تؤثر على حياة المراهق وسلوكه العام فانها تكون عادية ، بل انها تقوم بوظيفة التنفيس الانفعالى وتحقيق الأمانى ، بل وتحقيق المستحيلات فى الحياة الواقعية . وفى حلم اليقظة يستطيع المراهق أن يصل الى فتاة أحلامه ويغزو قلبها ، وتستطيع الفتاة أى تحب فتاها المثالى . وفى حلم اليقظة أيضا يستطيع المراهق أن يعبر عن الدافع الجنسى ، وفيه يستطيع أن يقتل عدوه . أما اذا زادت عن الحد فان المراهق يتعود الهرب من مواجهة مطالب المواقف فى الحياة الواقعية ، واذا استغرق فيها المراهق بشكل واضح فانها تنبىء عن اضطراب فى الشخصية وعن سوء التوافق النفسى .

أما عن **الأحلام** فى المراهقة فان المراهق ، هو بطل الحلم دائما ومؤلف الحلم ومخرجه وممثله . ان الحلم ينتج عن استمرار نشاط المخ أثناء النوم كاستمرار مسترخ لنشاطه أثناء اليقظة . ويتم هذا أثناء ما يسمى «النوم الحالم» بخلاف

« النوم العادى المستغرق » . والنوم الحالم لا يعنى الأحلام ولكنه يسمى كذلك لأن الأحلام أحد مظاهره البارزة . وبقية مظاهر النوم الحالم هى الكلام والمشى والقفزات والتقلبات والاختلاجات العضلية . ومهما كانت ومهما اختلفت نظريات الحلم ومحاولات تفسيره على طريقة فرويد Freud او غيره ومحاولات دراسته على طريقة رسام المخ الكهربائى ، فليس هنا مجال مناقشة ذلك ، ولكننا نؤكد أن أحلام المراهق لها جذورها فى ماضيه وهى تصور حاضره وتحاول تحقيق آماله المستقبلة . وقد يكون موضوع الحلم تحقيق رغبة أو تنفيس انفعال مكبوت . فاذا كان فى الحلم مكسب فهو الكسبان ، واذا كان فيه خسارة فهو الخسران ، واذا كان فيه فرح فهو الفرحان ، واذا كان منه فزع فهو المفزوع ... وهكذا . ان الانفعالات والصور فى الحلم تنبع من خبرات الحالم نفسه ومشاعره وأفكاره . ومن ثم فاننا يجب أن نهتم بالحلم الذى يتكرر ويكون له نفس الموضوع ونفس المعنى . وقد رأينا أن الرضيع يحلم بأشياء محسوسة كالثدى أو اللعبة أو منظر مخيف . ويعبر عن ذلك بالابتسام أحيانا أو البكاء أحيانا أخرى . أما فى مرحلة المراهقة فكثيرا ما ترتبط الأحلام بالجنس والدراسة والعمل والمستقبل . هذا ويجب أن نعمل حسابنا أن الأحلام تتضمن الكثير من التناقضات والمبالغات والازاحة والابدال والتكثيف والتركيز على المحتوى الانفعالى واللغة الرمزية . ان الحلم الحقيقى محذوفا منه ما يهدد الفرد وما نسيه ، ومضافا اليه ما ملأ به هذه الثغرات وهو يخرج الحلم .

ويعتبر **الحب** من أهم مظاهر الحياة الانفعالية للمراهق . فهو يحب الآخرين ويحتاج الى حب الآخرين له . ولا جدال فى أن اشباع الحاجة الى الحب والمحبة من ألزم ما يكون لتحقيق الصحة النفسية للمراهق . والحب كانفعال مهم بالنسبة للحياة الانفعالية والاجتماعية للمراهق ، فالحب المتبادل يزيد الألفة ، ويزيل الكلفة ، ويقضى على العدوان ، ويجعل الاتجاهات النفسية أكثر ايجابية . والحب قوة علاجية جبارة لكثير من المشكلات ، والحب يفسح المجال الطبيعى السمح أمام مسار النمو النفسى السوى ، والحب يضفى على الحياة بهجة ، ويدعو دائما الى التفاؤل ، ويشعر الفرد بقيمته ، ويشعره بالقبول والتقبل . ويلاحظ أن الحب تتنوع موضوعاته وأبعاده بين الحب الوالدى ، وحب الاخوة والأخوات ، والحب الجنسى ، والحب الرومانتيكى (عاطفة وشعور بلا عمل) المشوب بالاعجاب والاحترام . ويتسع مجال الحب ليشمل الأصدقاء وأعضاء الجنس الآخر . وتمتد انفعالات الحب لتشمل حب البشرية ، وحب الفضيلة والحق والجمال والمثل العليا . وتكون الصداقة انجذابا مبنيا على ميول مشتركة ومشاعر متبادلة .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الانفعالى هنـــا بالتغيرات الجسمية الداخلية والخارجية ، والعمليات والقدرات العقلية ، والتآلف الجنسى ، ونمط التفاعل الاجتماعى ، ومعايير الجماعة ، والمعايير الاجتماعية العامة ، والشعور الدينى ٠

ملاحظـــات :

يلاحظ أن **المناخ الانفعالى** Emotional climate الملىء بالحب والفهم والرعاية من الزم ما يكون بالنسبة للنمو الانفعالى السوى للفرد ٠ ويعكس الفرد المناخ الانفعالى الذى يعيش فيه على مفهومه عن العالم الذى يعيش فيه ٠ ان « الدفء النفسى » يجب أن يصاحب الدفء الجسمى ٠ ونحن نعلم أن الحالة الجسمية الخاصة بدرجة حرارة الجسم تتطلب توازنا فى حـــــدود معينة مهما بلغت درجة حرارة الجو ، وذلك حرصا على ســـلامة الجسم ٠ ومعروف أنه اذا انخفضت درجة حرارة الجو بحيث لا يطيقها الجسم البشرى فانه قد يتجمد . كذلك فان الدفء النفسى أو « درجة الحرارة الانفعالية » تتطلب توازنا فى حدود معينة مهما بلغت درجة الحرارة الانفعالية فى المحيط البيئى الاجتماعى للفرد وذلك حرصا على صحة الفرد النفسية ٠ ان برودة الطقس قد لا تؤثر فى حياة الطفل بقـدر ما تؤثر فيـه برودة الانفعالات التى يحسها فيمن يعاملونه ٠ واذا انخفضت درجة الحرارة الانفعالية بدرجة لا يتحملها الفرد فانه قد يتبلد ٠

وقد يعترض عملية **الفطام النفسى** بعض المصاعب حيث يصعب على بعض الآباء أن يغيروا نوع معاملتهم التى اعتادوها لأولادهم ، ويصـــعب عليهم الاعتراف بانضمام بالغ جديد الى الأسرة ٠ وهنا يحتمل نشوب صراع مع الوالدين ٠

ويحاول المراهق كثيرا **التحكم فى انفعالاته وضبطها** ولكنه كثيرا ما يفشل فى ذلك ٠

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ **الالتفات الى ظهور أى مشكلة انفعالية عند المراهق والمبادرة بحلها وعلاج الحالة قبل أن تستفحل** ٠

★ العمل على التخلص من التناقض الانفعالى ، والاستغراق الزائد فى أحلام اليقظة ·

★ مساعدة المراهق فى تحقيق الاستقلال الانفعالى والفطام النفسى ·

« النمو الاجتماعى »

مظـــاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى . حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص الهامين فى حيـــاة الفرد مثل الوالدين والمدرسين والقادة والقربين من الرفاق ومن الثقـــافة العامة التى يعيش فيهـــا المراهق · وتعتبر المراهقة بحق مرحلة **التطبيع الاجتمـــاعى** · ويلاحظ زيادة تأثير الفـــروق فى عملية التنشـــئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى فى سلوك المراهق ·

ويؤدى الانتقال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة الاعدادية الى زيادة الثقة فىالنفس والشعور بالأهمية **وتوسيع الأفق الاجتماعى والنشاط الاجتماعى** ·

ويتسع نطاق **الاتصال الشخصى** مع السنين خاصة فى حالة الشخصية المنبسطة حيث يســعد المراهق بمشـــاركة الآخرين فى الخبرات والمشـــاعر والاتجـــاهات والأفكار · أما فى حالة الشـــخصية المنطوية فان المراهق يظل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين · ونحن نجد أن الكثيرين من المراهقين يتضجرون اذا شعروا بالعزلة عن أصدقائهم · ويفضل المراهق عادة الاتصال الشخصى المباشر والا فالمحادثات التليفونية والمكاتبات الطويلة · ونحن نلاحظ الأحاديث المستمرة بين المراهقين حتى فى الأماكن التى لا يجب فيها مثل هذا السلوك مثل فصول الدراسة أو دور السينما · هـــذا ويدور معظم الاتصال الشخصى حول الأحداث الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والمواعيد الغرامية مع أفراد الجنس الآخر ، والمشاركة فى النشاط الرياضى والجنس والأخلاق والنكت والسينما ، والملابس والنقود ، والمجتمع المحلى ، ودور العبادة ، والشئون السياسية · ويلاحظ أن الاتصال الشخصى ينمى قدرة المراهق على الحديث وينمى ميوله واتجاهاته ويوسع وجهات نظـره ويزيد معلوماته العامة ويثرى شخصيته بصفة عامة ·

ويظهر **الاهتمام بالمظهر الشخصى** · ويبدو ذلك واضحا فى اختيار الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للنظر والتفصيلات الحديثة والحلى خاصة بالنسبة للفتيات ·

وتلاحظ النزعة الى **الاستقلال الاجتماعى** والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على النفس · ويتضمن هذا تطلع المراهق الى تحمل بعض المسئوليات الاجتماعية والقيام بدوره الاجتماعى ·

ويشاهد الميل الى **الزعامة** · ويتميز الزعيم هنا بقوة الشخصية · وتختلف درجات الشعبية بين المراهقين فيتدرجون بين نجوم وبين عاديين الى أفراد معزولين أو مرفوضين ·

ويظهر **التوحد مع شخصيات** خارج نطاق البيئة المباشرة مثل شخصيات الأبطال ·

وينمو الوعى الاجتماعى **والمسئولية الاجتماعية** ·

ويشاهد التذبذب بين **الأنانية والايثارية** ·

ويزداد الوعى بالمكانة الاجتماعية **والطبقة الاجتماعية** التى ينتمى اليها المراهق ·

ويلاحظ **التآلف** واستمرار التكتل فى جماعات الأصدقاء والخضوع لها ، واتساع دائرة التفاعل الاجتماعى ، ونمو البصيرة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ، والميل الى الجنس الآخر ·

وقد يلاحظ **النفور** والتمرد والسخرية والتعصب والمنافسة ، وضعف القدرة على فهم وجهة نظر الكبار وضيق الصدر للنصيحة · ونحن نجد بعض جماعات المراهقين يكون لها لغة خاصة ومصطلحات تكاد تكون سرية ·

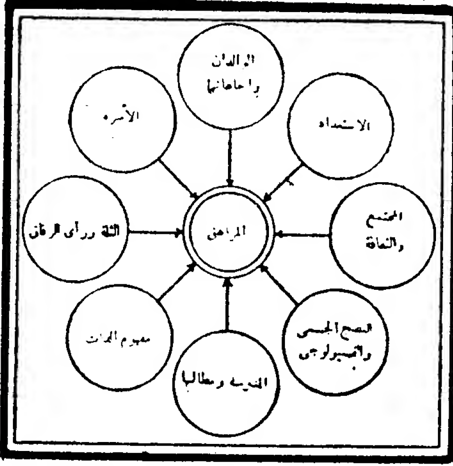
وتعتبر **المنافسة** من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة · ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق · فالمراهق تلقائيا يقارن نفسه دائما برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم ، ويتضمن هذا بعض السلوك التنافسى الصحى البناء كما يظهر فى المدرسة والألعاب الرياضية · وبهذا يدعم ذاته ويثرى مفهوم الذات لديه وينتهى بالصداقة · وفى

نفس الوقت هناك بعض أشكال المنافسة غير الصحية التى تقوم أساسا على الأنانية ، أو التى يصاحبها الشعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعدوان أو التى تنتهى بالعداء وحب الانتقام · وهناك من العوامل ما يدفع المراهق دفعا الى المنافسة · فالأسرة والمدرسة والمجتمع كلها مشبعة بالمنافسة · واذا سيطر اتجاه التنافس على الفرد فانه لا يستريح ويعكف على مقارنة قدراته بقدرات الآخرين ، وحتى ملابسه بملابسهم ، واذا تكلم أحد عن رحلة بادر بسرد رحلاته ، واذا تكلم أحد عن الحوادث أسرع الى الكلام عن مهاراته فى تجنب الحوادث فى صورة درامية بطولية ··· وهكذا · وعلى أى حال فان المنافسة الصحية تثرى حياة المراهق وتعزز ذاته وقيمته فى نظر الجماعة ، وفى نفس الوقت فان المنافسة غير الصحية تؤدى الى المعاناة والتوتر والضياع ·

وتشترك **المسايرة** conformity مع التنافس من حيث أن المراهق يحكم على سلوكه فى كل منهما حسب المعايير السلوكية التى تحددها الجماعة· وتتميز المراهقة المبكرة بأنها مرحلة المسايرة والمجاراة والموافقة والامتثال والقبول والاتساق ومحاولة الانسجام مع المحيط الاجتماعى وقبول العادات والمعايير الاجتماعية الشائعة بغية تحقيق التوافق الاجتماعى · ويبدأ التطابق مع النماذج السلوكية التى قدمها الوالدان والمدرسون ثم التى يقدمها رفاق السن ثم نموذج المواطن كما يحدده المجتمع والثقافة العامة · وفى خضم عملية المسايرة هذه ومع النمو يحاول المراهق أن يجد نفسه ويبرز كيانه ويتخلص من أن يصبح مجرد جزء من « ماكينة اجتماعية » · ان أخطر ما يهدد حياة المراهق أن يدفع دفعا الى أن يصبح صورة طبق الأصل من نماذج محددة جامدة وأن يحدد ماذا يقول وماذا يلبس وماذا يحب وماذا يكره ومن يصادق ·· وهكذا · ان هذا يعتبر بمثابة « موت اجتماعى » و « محو الذات » ·

العوامل المؤثرة فيه :

وهناك بعض **العوامل المؤثرة فى السلوك الاجتماعى للمراهق** وهى الاستعداد واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والأسرة ومستواها الاجتماعى الاقتصادى ، والشلة ورأى الرفاق ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطالبها ، والنضج الجسمى والفسيولوجى ، والمجتمع والثقافة العامة (انظر شكل ١٠٧) ·



(شكل ١٠٧) بعض القوى المؤثرة فى سلوك المراهق

ويتأثر السلوك الاجتماعى للمراهق الى حد كبير باتجاهات اسرته وجنسه وشخصيته (الانبساط والانطواء) . فالميول الاجتماعية للمراهق المنبسط الأذكى تكون أكثر وأغنى من الميول الاجتماعية للمراهق المنطوى الأقل ذكاء . وتتضح الآثار الحسنة للجو الديموقراطى فى الأسرة حيث يساعد على نمو الصداقة والسلوك الاجتماعى السوى بين أفراد الأسرة . كذلك تتضح الآثار السيئة للسيطرة والوالدية والتسلط وانهيار الأسرة والاهمال ورفض المراهق وسيطرة الأفكار الخرافية والفقر والجهل والمرض .

وتؤثر **الخبرات الاجتماعية** الأولى فى حياة المراهق فى نموه الاجتماعى حيث يلاحظ أنه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية فى هذه المرحلة وما يليها .

والى جانب ما قلناه فى مرحلة الطفولة عن أثر **الأسرة** والمدرسة والمجتمع بصفة عامة ، فاننا نؤكد هنا آثارها الهامة على النمو الاجتماعى للمراهق .

ويبرز فى هذه المرحلة أثر **الصحبة** أو جماعة الرفاق والأقران فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى . ان جماعة الرفاق أو الشلة تعتبر قنطرة عبور بين الأسرة والمجتمع الكبير . ونحن نجد أن المراهق يسعى سعيا حثيثا لتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الأصدقاء والصحبة والقيام بالدور الاجتماعى السليم معهم ومع الكبار فى البيئة . ويلاحظ ولاء المراهق الشديد للصحبة وتحمسه البالغ لها وشدة النقد للآخرين خارج هذه الجماعة (كما فى التحمس للفريق والنادى) . ويستجيب المراهق أسرع وأعمق لتأثير الصحبة ورفاق السن اكثر من تأثره بالكبار . ومن وظائف الصحبة فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى أنها تعتبر بمثابة « مدرسة خاصة » يتعلم فيها المراهق معايير سلوكية خاصة . ويتعلم منها الحياة العملية خاصة فيما يتعلق بما لم توفره له المدرسة التقليدية والأسرة من معلومات وخبرات . وهى تعطيه فرصة التفاعل مع افراد متساوين معه ، وتتيح فرصة ممارسة أنماط

من السلوك لا يستطيع ممارستها فى الأسرة أو المدرسة ، وهى تساعده على الاستقلال الشخصى عن الوالدين وممثلى السلطة وتسد نقص الثغرات بخصوص المحرمات الاجتماعية (مثل المعلومات الجنسية) ، وتتيح أدوارا اجتماعية غير متاحة فى الجماعات الأخرى (مثل القيادة) ، وهى أيضا تنمى الاعتراف بحقوق الغير ومراعاتها ، وتحقيق الأمن والخبرة الاجتماعية لدى المراهق ، وتصحح التطرف والانحراف فى السلوك بين أعضائها . ويلاحظ أن الصحبة السيئة قد تجتذب اليها المراهقين اما لوجود المراهق فى جو منزلى غير عطوف وغير آمن أو جو طارد ، واما لاخفاق المراهق فى التوحد القوى مع أبيه أو البنت فى التوحد القوى مع أمها فيبدأ البحث عن نماذج بديلة للتوحد فى الصحبة . وفى مثل هذه الحالات قد يحدث صراع بين جماعة الكبار وجماعة الرفاق .

ملاحظات :

يعتبر **التوافق الشخصى الاجتماعى** من أهم متطلبات النمو الاجتماعى ، ويعتبر من أهم مشكلات النمو فى هذه المرحلة اذ يكون المراهق حساسا للمثيرات الاجتماعية الى درجة كبيرة .

ويلخص كول وهول Cole and Hall (١٩٦٤) أهم **الصفات الاجتماعية** المرغوب فيها وغير المرغوب فيها كما فى جدول (٢١) .

جدول (٢١) الصفات الاجتماعية المرغوب فيها وغير المرغوب فيها

صفات مرغوب فيها	صفات غير مرغوب فيها
المظهر والأخلاق :	**المظهر والأخلاق :**
حسن المظهر ، الأناقة والنظافة ، لبس الملابس المناسبة ، الظهور بمظهر طبيعى ، حسن الخلق .	عدم الجاذبية، الاعاقة الجسمية، لبس الملابس غير المناسبة ، القذارة .

(تابع) جـــدول (٢١)

صفات مرغوب فيها	صفات غير مرغوب فيها
القيادة والشعبية :	**السلوك الانسحابى :**
كثرة الاتصـــال . النشـــاط والتحمس ، ظهور سمات القيـادة وممارستها ، حسن الحـــديث ، القيام بأنشـــطة كثيرة . المبادأة ، التفوق الرياضى .	عدم الاهتمام بالآخرين ، التمركز حول الذات . الانكباب الزائد على الكتب . التهيب . الخجل والارتباك، الاعتماد الزائد على الآخرين ، عدم الاهتمام بالرياضة وأوجه النشاط ، نقص المهارات الاجتماعية .
الشعبية الاجتماعية :	**الثأر ومحاولة جذب الانتباه :**
العطف والتعاطف مع الأصدقاء، المشاركة الوجدانية ، التعـــاون ، الايثـــار ، البهجة والمرح ، توازن الحالة المزاجية ، الهدوء ، الشعور بالمســئولية وممارستهـا . الولاء ، الصدق، المثل العليا، روح الدعابة، النضج ، حسن الصحبة ، المهارات الاجتماعية .	الصد . العنف والمشـــاجرة ، المضايقة ، سوء الخلق . الشوشرة والضـجة ، التفاخـر وحب الظهـور والتكبر والاسـتعلاء ، التـدخل فى شئون الآخرين ، السيطرة والتسلط. المخالفة . التخنث ، العناد ، عـدم الصـــدق ، عدم الولاء . انحراف المزاج .
أخرى :	**أخرى :**
الذكاء ، التفوق الرياضى ، ذو أسرة حسنة .	البلادة ، عدم النضج ، الغرابة والحمق ، عـدم التفوق الرياضى ، الكسل .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للمراهق فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

بين عيد الميلاد الثانى عشر والخامس عشر (انظر شكل ١٠٨) :

★ يشارك فى الألعاب التى تتطلب مهارة مثل ورق اللعب وكرة السلة والتنس وكرة القدم . ويفهم القواعد والنصر والهزيمة . ويكون عضوا نشطا فى الفريق . ويحضر الحفلات وبعض أوجه النشاط الاجتماعى مع رفاق سنه بدون توجيه الكبار .
★ يستقل تماما ويرعى نفسه فى لبسه ونظافة الشعر والأظافر ... الخ . ويختار ملابسه حسب المناسبات وظروف الطقس .
★ يختار ويشترى الأشياء البسيطة التى يحتاجها مثل رباط العنق والملابس الداخلية والأحذية .
★ يساعد فى الأعمال المنزلية وأعمال الحديقة ونظافة عربة الأسرة .



(شكل ١٠٨) النمو الاجتماعى بين عيد الميلاد الثانى عشر والخامس عشر

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الاهتمام بالتربية الاجتماعية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع والعناية بمجالات النشاط التى تحقق أهداف التربية الاجتماعية عن طريق الارشاد النفسى .
★ الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة فى جميع نواحى العملية التربوية ، واستعمال المدرسة كل امكانياتها فى تعليم القيم الخلقية والروحية بصفة خاصة .
★ تشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمنظمات الاجتماعية الأخرى .
★ اشراك المراهق بقدر الامكان فى النشاط الاجتماعى .
★ ترك الحرية للمراهق فى اختيار أصدقائه مع توجيهه الى حسن اختيارهم والتأكد من سلامة المعايير الاجتماعية السائدة فى الشلة التى ينضم اليها .

★ احترام ميل المراهق ورغبته فى التحرر والاستقلال دون اهمال رعايته وتوجيهه توجيها غير مباشر مع عدم اشعاره بفرض الارادة عليه ، ويجب مناقشته دائما فى آرائه وأخذ رأيه فى القرارات التى تتصل به حتى نكسب ثقته ٠

★ توسيع خبرات المراهق ومعارفه بالنسبة للجماعات الفرعية فى المجتمع الكبير ٠

« النمو الجنسى »

الجنس له أهميته بلا جدال فى حياة الفرد ويرتبط بسائر جوانب النمو النفسى جسميا وفسيولوجيا واجتماعيا وانفعاليا ٠ ويلون الجنس معظم سلوك المراهق ٠

وفى المراهقة يكون الفرد قد مر بخبرات استكشف خلالها الفروق التشريحية بين الجنسين وعرف بعض المعلومات عن وظائف أعضاء التناسل وعن السلوك الجنسى والتكاثر ٠٠٠ الخ ٠ وفى هذه المرحلة تتضح **الميول والاتجاهات الجنسية** ، وقد يمر المراهق ببعض الممارسات ٠

مظـــاهره :

فى أوائل هذه المرحلة يشعر المراهق بالدافع الجنسى ، ولكنه فى أول الأمر يعبر عنه فى شكل اخلاص وولاء واعجاب واعزاز وحب لشخص أكبر سنا من نفس الجنس غالبا كالمدرس أو المدرسة ٠ وتلاحظ **الجنسية المثلية** homosexuality بمعنى أن يتوجه المراهق انفعاليا ويميل عاطفيا بدرجة تزيد عما هو مألوف نحو أفراد جنسه ٠ وطبيعى أن أقصى درجات الجنسية المثلية تزداد فى بعض المجتمعات والبيئات دون الآخر ٠ ويعتقد أن زيادة الجنسية المثلية فى المجتمع ترتبط بقلة فرص الاختلاط الاجتماعى البرىء بين الجنسين ٠

ثم يتحول الميل الجنسى تدريجيا الى **الجنس الآخر** ، فيتعلق الفتى باحدى الجارات أو صديقات الأسرة أو احدى نجمات المجتمع أو احدى المدرسات ، وتفعل الفتاة مثل ذلك مع أفراد الجنس الآخر ٠

وبعد ذلك يأخذ الشعور الجنسى **مجراه الطبيعى** فيحب الفتى فتاة أو أكثر فى مثل سنه وتفعل الفتاة مثل ذلك مع أفراد من الجنس الآخر (انظر شكل ١٠٩) ٠

وتمتاز العلاقات الجنسية بين الجنسين فى هذه المرحلة بسيادة **الروح الرومانتيكية** الخالية من أى اثارة جنسية جانحة حيث يوصف الحبيب بالأخ او الأخت أو الملاك أو الروح ... الخ . ويقول صموئيل مغاريوس (١٩٥٧) أن مثل هذا الحب العذرى لا يزيد عن كونه تأثرات جنسية لم تخلص بعد من آثار العلاقات العاطفية فى الأسرة (نحو أفراد الأسرة من الجنس الآخر) . وتمتزج هذه التأثرات كذلك بالتأثرات الدينية وبالتحريم الجنسى فى المجتمع . فاذا بهالة من التقديس والايهام تغلف شعور الفرد نحو الجنس الآخر .



(شكل ١٠٩) تطور الشعور الجنسى فى المراهقة

وليس من غير المألوف أن المراهق لكى يخفف من التوتر الجنسى لديه فانه قد يزاول **النشاط الجنسى الذاتى** أو ما يسمى **الاستمناء** أو العادة السرية masturbation .

وقد دلت بحوث كنزى Kinsey (١٩٤٨ ، ١٩٥٣) (فى أمريكا) أن حوالى ١٠٪ من البنين يتعلمون العادة السرية سواء من تلقاء أنفسهم أو من أقرانهم فى سن التاسعة حين يعمدون الى تناول أعضائهم التناسلية بأيديهم بغية الحصول على الاستمتاع الجنسى . وتزداد النسبة كل سنة بعد هذه السن حتى سن ١٥ حيث وجد أن حوالى ٩٨ ٪ من البنين قد زاولوا العادة السرية فى وقت من الأوقات ، وأن حوالى ٦٢٪ من البنات قد مارسنها فى وقت من الأوقات . ويذهب بعض الباحثين الى أن هذه



(شكل ١١٠) الفرد كنزى

العادة — منتشرة بهذه النسبة فانها تكاد تكون مظهرا عاديا من مظاهر النمو الجنسى يتوقع حدوثه أثناء فترة المراهقة ، ان لم يكن قبلها ٠

هذا وهناك بعض **الأفكار الخاطئة** التى تشيع بين المراهقين بخصوص الاستمناء أو النشاط الجنسى الذاتى منها أنه يؤدى الى الاصابة بالأمراض الخطيرة مثل العمى والسل والهزال ، وأنه يعادل العمل الشاق عدة أيام ، أو يعادل مجهود الجماع عشرات المرات ، وأنه يؤدى الى تشويه الأعضاء التناسلية والى الضعف الجنسى والعقم واضطراب العلاقات الجنسية عند الزواج ، وأنه يضعف القوى العقلية وينقص القدرة على التذكر ويؤدى فى النهاية الى تحطيم الذات والى المرض العقلى ٠ ان معظم البحوث توضح أن الخطر فى الأمر ليس ما هو شائع من هذه الأفكار الخاطئة ، ولكن الصحيح والثابت هو أن الافراط فى مثل هذا النشاط وادمانه وما يصاحبه من مشاعر الاثم والذنب والخطيئة والصراع النفسى مضافا اليه الاعتقاد فى هذه الأفكار الخاطئة والخوف من المضاعفات والقلق النفسى هو الأخطر ٠ ان المراهق قد يدخل فى حلقة مفرغة من ممارسة العادة السرية — الشعور بالاثم — فقدان اعتبار الذات — الخوف — العودة الى ممارسة العادة السرية ٠ ومن ناحية أخرى يعتقد بعض المراهقين أن العادة السرية تحقق بعض المزايا مثل علاج بثور الشباب وعلاج السمنة والاشباع الجنسى والتركيز فى الاستذكار (صموئيل مغاريوس ، ١٩٥٧) ٠

الفروق الفردية :

توجد فروق فردية واسعة فى سن البلوغ وشدة الدافع الجنسى لدى كل من المراهقين والمراهقات ٠

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ شعور البنات بالخجل فى جماعات البنين ، واهتمامهن واستمتاعهن بالاتصال الجسمى فى النشاط الاجتماعى المشترك (اذا وجد) ٠

ملاحظات :

يعتقد بعض علماء النفس أن **النمو الجنسى يسبق الرغبة الجنسية** بمدة تتراوح بين سنة الى ثلاث سنوات ٠

ويلاحظ أن **الظروف المثيرة جنسيا** أو التى تبدو كذلك بالنسبة للراشدين ، أو تتيح الفرصة للنشاط الجنسى نادرا ما يدركها البنات والبنون فى المراهقة المبكرة على هذا النحو ٠

ويكون **الاهتمام الجنسى** عند البنين موجها أكثر نحو الاتصال الجسمى، بينما عند البنات يكون موجها أكثر نحو الاتصال الانفعالى ٠

ويلاحظ سيادة **التفكير الجنسى** والسعى الحثيث وراء الجنس الآخر ٠

ويشاهد **الفضول الجنسى** ، وشدة الشغف بالتعرف على حقيقة الحياة الجنسية وكثرة الأسئلة الى الكبار ومن سبقوا الى مرحلة المراهقة من الرفاق٠ ويلاحظ الاكثار من الأحاديث والقراءات الجنسية ٠ ويلاحظ أيضا تلهف المراهقين على معرفة أخبار السلوك الجنسى لرفاقهم ، ويشاهد ذلك بصفة خاصة فى خلوات المراهقين وجلساتهم المغلقة ٠

وينشغل الكثير من المراهقين بحجم وشكل **أعضائهم التناسلية** وينتابهم القلق بخصوص أى انحراف حقيقى أو متخيل مما يجعلهم يحاولون استكشاف الأمر بالمقارنة بأقرانهم وكثرة الأسئلة والقراءة حول هذا الموضوع أو التجريب ٠ ومن النماذج ما تقرؤه على صفحات المجلات الطبية والنفسية (مثل مجلة طبيبك الخاص وغيرها) ٠

ويلاحظ أهمية **النواحى الانفعالية والاجتماعية المرتبطة بالجنس** ٠ فالسلوك الجنسى لا يقتصر أثره على القائم به ، ولكنه فى الغالب يشمل شريكا آخر ٠ وهو بما قد يؤدى اليه من نسل يهم المجتمع ككل ٠ وتفرض التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية قيودا كبيرة على السلوك الجنسى للمراهقين والمراهقات وتطالبهم بضبط النفس حتى تتاح لهم فرصة حرية التعبير المباح عن هذا الدافع فى الزواج ٠ وهذا قد يثير الصراع فى نفس المراهق ٠ ويقول علماء التحليل النفسى أن الصراع بين الأنا والهو يشتد ، فاذا انتصر الهو كانت النتيجة هى الانغماس فى اشباع الغرائز ، واذا انتصر الأنا حاصر الدوافع والغرائز فى حدود ضيقة ٠ ولذلك فان من تتاح له فرصة الممارسة الجنسية فى غفلة من ضميره الاجتماعى وفى اطار من اللامبالاة بالمعايير الاجتماعية وفى تغاض عن التعاليم الدينية ، أو من يقع فيها كاستجابة للدافع الجنسى القوى ، يشعر بالاثم وتأنيب الضمير وان شعر باللذة والاشباع المؤقت ٠

تطبيقـــات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الاهتمام بالتربية الجنسية حسب أصولها التربوية والنفسية والاجتماعية والدينيــة بهــدف مســاعدة المراهق فى توافقــه الجنسى (أنظر موضوع التربية الجنسية فى الفصل السادس) .

★ اعطاء المزيد من المعلومات عن الوراثة ، ومعلومات أولية عن الأمراض التناسلية (فيما يختص بالمرض لا بالجنس) .

★ اتاحة فرصة الاختلاط الاجتماعى العادى بين الجنسين تحت الاشراف .

★ فهم العلاقات السليمة بين الفتى والفتاة ، وتنمية اتجــاه رعاية الجنس الآخر واحترامه وتأكيد أهمية التفاعل الســوى بين الجنسين كقــاعدة وأساس لاقامة وتنمية اتجاهات سليمة نحو الجنس .

★ تشجيع المراهق على ضبط النفس والتحكم فى رغباته الجنسية . والتمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية .

★ تعريف المراهقين أن من يهتم فقط باشــباع الدافع الجنسى عن أى طريق وبأى وسيلة دون تبصر ودون تحمل للمســـئولية ، مثله كمثل من يهتم باشباع جوعه فيملأ بطنــه بأى غـــذاء بصرف النظر عن كونه حلالا أم حراما ، صحيا أم غير صحى .

★ شغل وقت الفراغ بأنواع النشاط البناء الصارف عن الجنس ، وغرس الاعتقاد أن الاستقامة رأس النجاح .

★ تنمية الميول والاهتمامات الأدبية والعلمية والرياضية والفنية .

★ الاهتمام بالنشاط الرياضى والاجتماعى والترويحي وقضاء وقت الفراغ .

★ توجيه وارشاد المراهقين بما يكفل ضمان عدم تحول العلاقة العاطفية بين أفراد الجنس الواحد الى نشاط جنسى .

★ تزويد المراهق بأفكار بسيطة عن الحياة العائلية .

★ تنمية اتجاه الاعتزاز بالاقتراب من الرشد .

المراهقة الوسطى

MIDDLE ADOLESCENCE

(١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ سنة)

« المرحلة الثانوية »

يؤدى الانتقال من المدرسة الاعدادية الى المدرسة الثانوية فى أول هذه المرحلة الى اطراد الشعور بالنضج والاستقلال ٠

ويتزايد عدد تلاميذ المدارس الثانوية باستمرار ٠ وهذا يقابله عدد من المتطلبات التى لابد أن يعمل حسابها فيما يتعلق بالأماكن والمبانى وأعضاء هيئة التدريس ٠٠٠ الخ ٠

« النمو الجسمى » .

مظاهره :

تتباطأ سرعة النمو الجسمى نسبيا عن المرحلة السابقة ٠

ويزداد **الطول** عند كل من الجنسين ٠

ويزداد **الوزن** عند كل من الجنسين ٠

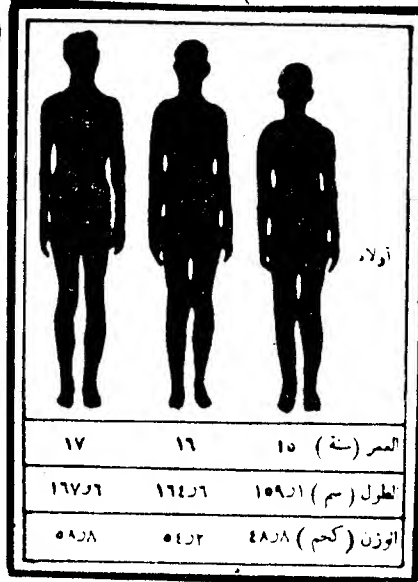
وتزداد **الحواس** دقة وارهافا كاللمس والذوق والسمع ٠

وتتحسن **الحالة الصحية** للمراهق ٠

أنظر شكلى ١١١ ، ١١٢ (حسب المعايير المصرية) ٠

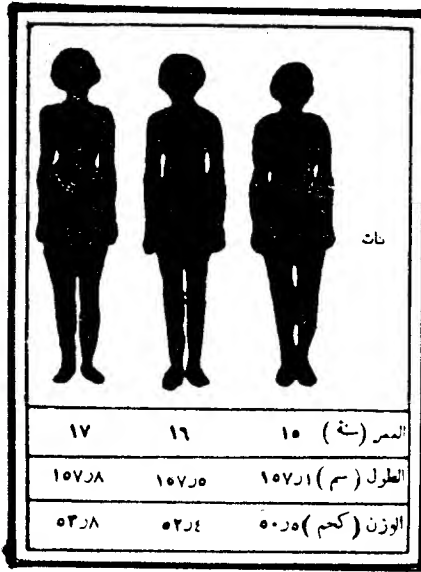
الفروق الفردية :

يختلف المراهقون كثيرا فى الطول والوزن بصفة خاصة فى هذه المرحلة ٠



العمر (سنة)	١٥	١٦	١٧
الطول (سم)	١٥٩ر١	١٦٤ر٦	١٦٧ر٦
الوزن (كجم)	٤٨ر٨	٥٤ر٢	٥٨ر٨

(شكل ١١١)



العمر (سنة)	١٥	١٦	١٧
الطول (سم)	١٥٧ر١	١٥٧ر٥	١٥٧ر٨
الوزن (كجم)	٥٠ر٥	٥٢ر٤	٥٣ر٨

(شكل ١١٢)

الفروق بين الجنسين :

يزداد الطول بدرجة أوضح عند البنين حيث يلحقون بالبنات ويسبقونهن، وتصل البنات لأقصى الطول فى نهاية هذه المرحلة ، بينما تستمر زيادة الطول عند البنين حتى سن ١٧ ـ ١٩ سنة ٠

ويزداد الوزن بدرجة أوضح عند البنين منه عند البنات حيث يلحقون بهن ويسبقونهن ٠ ويتفوق البنون على البنات فى القوة الجسمية ٠

ملاحظـــات :

يعلق المراهق أهمية كبيرة على جسمه النامى ٠ وتزداد أهمية **مفهـوم الجســم** body-concept أو الــذات الجسمية Physical self) وتعتبر عنصرا هاما فى مفهوم الذات) حيث ينظر المراهق الى جسمه كرمز للذات ٠ ويلاحظ هنا شدة اهتمام المراهق بجسمه والحساسية الشديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة السريعة المتعددة الجـــوانب ٠ ويكون المراهق صورة ذهنية للجسم body-image (الطول والوزن ونسب الجسم ٠٠٠ الخ) تتغير بطبيعة الحال مع التغيرات التى طرأت على الجسم ، وتتطلب نوعا من التوافق وتكوين مفهوم موجب عن الجسم النامى ٠ ويسهم الآخرون فى نمـو

مفهوم الجسم عند المراهق ، ويهتم المراهق كثيرا بتعليقاتهم خاصة تلك التى يسمعها من رفاق السن ومن أفراد الجنس الآخر · وتؤثر تعليقات مثل « التخين » و « أبو طويلة » ٠٠٠ الخ على مفهوم الجسم لدى المراهق · وقد وجد أن السمنة تعتبر عاملا مؤثرا فى مفهوم الجسم ومفهوم الذات والسلوك الأجتماعى للمراهق · ووجد كذلك أنه فى حالة التخلص من السمنة يتغير مفهوم الجسم ومفهوم الذات والسلوك الاجتماعى الى أحسن (براون Brown ، ١٩٧١) وهكذا تنعكس أهمية مفهوم الجسم فى الوظيفة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى للمراهق · وهناك عدد من مقاييس صورة الجسم أو مفهوم الجسم تهدف الى استكشاف هذه الصورة وذلك المفهوم (فيشر وكليفلاند Fisher and Cleveland ، ١٩٥٨) · ويفترض أن تصور الفرد لجسمه ينبع من خبرته خلال عملية النمو واضعا جسمه وأجسام الآخرين فى الصورة · وقد تناولت عدة دراسات مفهوم الجسم واهتمت بالاضطرابات أو التشويه الذى يتعرض له هذا المفهوم ، وركزت على استكشاف درجة ايضاح وتفصيل مفهوم الجسم . أى الى أى حد يخبر الفرد جسمه على أنه ذو حدود واضحة محدودة ذو أجزاء فى داخل هذه الحدود تتميز بأنها مفصلة ومميزة ولكنها فى نفس الوقت تتكامل فى بناء واحد محدد (ماكوفر Machover ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٣) · وقد استخدمت الطرق الاسقاطية لقياس مفهوم الجسم · ومن الطرق المستخدمة « رسم الانسان » (١) الذى يظهر طبيعة مفهوم الجسم اللاشعورى ، وهذا يمدنا بمعلومات هامة عن بعض جوانب مفهوم الذات مثل اسقاط صورة الذات المثالية واسقاط صورة مفهوم الآخرين فى البيئة ٠٠٠ الخ · (أنظر شكلى ١١٣ ، ١١٤) ولاحظ الفرق بينهما من حيث الوضوح والتفصيل (حامد زهران ، ١٩٦٦) ·

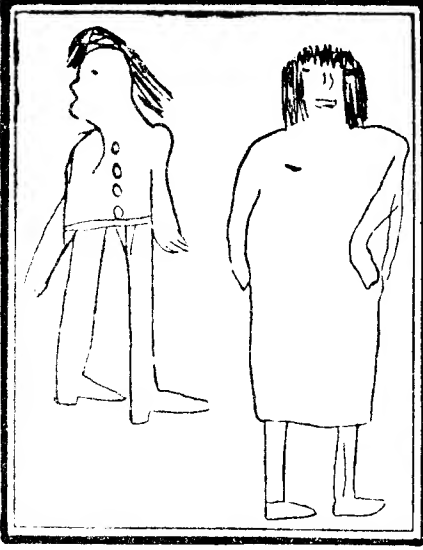
ويؤدى النمو الجنسي الى الاهتمام بالجنس الآخر · **ويهتم المراهق** بمظهره الجسمى وصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهارته الحركية · ويعلم المراهق أن نموه الجسمى السوى وقوة جسمه ومهارته الحركية ومظهره الخارجى العام له أهميته فى التوافق الاجتماعى وشعبيته الاجتماعية خاصة مع أعضاء الجنس الآخر · واذا لاحظ المراهقأى انحراف فى مظهره الشخصى عن المتوسط (الواقعى أو المتخيل) فانه يبذل قصارى جهده لتصحيح الوضع. واذا أخفق ينتابه الضيق والقلق · وقد يؤدى ذلك الى الانطواء والانسحاب من النشاط الاجتماعى خشية التعرض للتعليقات أو الشعور بالنقص ·

---

(١) يختلف استخدام « اختبار رسم الانسان » هنا حيث يقيس مفهوم الجسم عن استخدام « اختبار رسم الرجل » لجودانف Goodenough (١٩٢٦ ١٩٥٠) حيث يقيس الذكاء ·



(شكل ١١٣) رسم انسان لمراهق فى سن الخامسة عشرة (أكبر وضوح وتفصيل)



(شكل ١١٤) رسم انسان لمراهق فى سن الخامسة عشرة (اقل وضوح وتفصيل)

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ عدم التركيز على النمو العقلى على حساب النمو الجسمى .

★ العمل على استثمار طاقة المراهقين فى أوجه النشاط الرياضى والكشفى والصحى والثقافى والفنى والعلمى والاجتماعى داخل وخارج المدرسة . وتولى الدولة ذلك عناية كبيرة بانشاء الأندية وبيوت الشباب واقامة المعسكرات .

★ العمل على نشر الثقافة الصحية بين المراهقين وتنمية اهتمام المراهق بالتعرف على نواحى الضعف عنده وأن يساعد نفسه مسترشدا بالخبراء والمختصين ، مع الاهتمام بوضع وتنفيذ برامج لتحسين النمو الجسمى فى المدارس الثانوية تنفيذا لمبدأ « العقل السليم فى الجسم السليم » .

★ الحرص التام بالنسبة لنمو مفهوم الجسم ومفهوم الذات بصفة عامة .

« النمو الفسيولوجى »

مظاهـــره :

يقل عدد ساعات **النـوم** عن ذى قبل ويثبت عند حوالى ٨ ساعات ليلا ·

وتزداد الشهية والاقبال على الأكل ·

ويرتفع **ضغط الدم** تدريجيا ·

وينخفض معدل **النبض** قليلا عن ذى قبل ·

وتنخفض نسبة **استهلاك الجسم للأكسيجين** ·

تطبيقـــات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ العناية بالنمو الفسيولوجى للمراهق ·

★ العناية بالتغذية والعمل على تعميم التغذية المدرسية ·

« النمو الحركى »

مظاهـــره :

تصبح حركات المراهق **أكثر توافقا وانسجاما** ، ويزداد نشاطه وقوته ·

ويزداد اتقــان **المهـــارات الحركية** مثــل العزف على الآلات الموسيقية والكتابة على الآلة الكاتبة والألعاب الرياضية ·

وتزداد سرعة **زمن الرجع** reaction time وهــو الزمن الذى يمضى بين مثير وبين الاستجابة لهذا المثير (١) ·

الفروق بين الجنسين :

يلحق البنون بالبنات من حيث نمو القوة والمهارات الحركية ويسبقونهن ويتفوقون عليهن . ويظل الحال كذلك بعد ذلك ·

---

(١) يقاس زمن الرجع بواسطة جهاز زمن الرجع وهو موجود بمعمل علم النفس والعيادة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس

ملاحظات :

يلاحظ أن نقص الرغبة ونقص القدرة على المشاركة فى برامج **التربية** الرياضية ترتبط بسمات مثل الخجل والحساسية وعدم تحمل الاحباط أو الهزيمة ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تشجيع ورعاية النمو الحركى المتزايد عن طريق النشاط الرياضى · والاستفادة من برامج التربية الرياضية فى مساعدة المراهقين المنطوين مما يزيد فى تقبلهم الاجتماعى وتحسين اتجاهاتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين ·
- ★ العناية بالمراهقين الذين يجدون أنفسهم بعيدا عن النشاط الحركى بسبب العاهات الجسمية . واشراكهم فى أوجه نشاط حركى يناسب عاهاتهم . وتنمية مهارات أخرى يجيدونها حتى لا نضيف الى العاهة الجسمية اضطرابات اجتماعية ·
- ★ عدم دفع المراهقين غير المتكافئين فى النمو الجسمى والحركى الى التنافس رياضيا تجنبا للمشكلات النفسية ·

« النمو العقلى »

مظاهره :

تهدأ سرعة نمو **الذكاء** ويقرب هنا من الوصول الى اكتماله فى الفترة من ١٥ ــ ١٨ سنة (١) ·

من أمثلة اختبارات الذكاء فى هذه المرحلة

ــ اختبار الذكاء الثانوى عمل اسماعيل القبانى (ويصلح للاعمار من ١٢ ـ ١٨ سنة . ويستغرق ٤٠ دقيقة) ·

ــ اختبار الذكاء العام للمرحلة الثانوية : اعداد محمد خليفة بركات وآخرون (ويقيس القدرة اللغوية . والقدرة العددية ، والقدرة على التفكير . والقدرة على التصور المكانى ويستغرق ٣٢ دقيقة) ·

ــ اختبار الاستعداد العقلى المرحلة الثانوية والجامعات اعداد رمزية الغريب (ويقيس القدرة على ادراك العلاقات المكانية · والتفكير المنطقى . والتفكير الرياضى . وفهم المعانى اللغوية) ·

ويزداد نمــو **القــدرات العقليــة** وخاصة القدرات اللفظية والميكانيكية والسرعة الادراكية لتبــاعد مســتويات وتنوع حيــاة المراهق العقلية ولتباين واختلاف مظاهر نشاطها ٠

ويظهر **الابتكار** creativity خاصة فى حالة المراهقين الاكثر استقلالا وذكاء أو أصالة فى التفكير والأعلى فى مستوى الطموح (هولاند Holland ١٩٦١) ٠ والابتكار على حد تعبير جيلفورد Guilford (١٩٥٩) يتضمن الوصول الى النتــائج عن طريق مختلف عن الطريق المطروق ٠ ويتضــمن الابتكار الابداع والجدة والتنوع والفيض والغنى فى الأفكار والنظرة الجديدة للأشياء والاستجابات الجديدة ٠ ويبتعد عما هو عادى وواضح ، ويبحث عن طرق شتى واجابات عديدة محتملة ٠ وتركز الاختبارات التى تقيس الابتكار على عدد الاستجابات الصحيحة المختلفة المتنوعة الجديدة التى يستثيرها المثير ٠ وتتضح علامات الابتكار فى كثرة عدد المفردات وتنوع معانيها وفى الكتابة الابداعية والتفوق الفنى ، وتبذل الجهود لانشاء اختبارات لقيــاس التفكير الابتكارى مثل تلك التى يطلب فيها من الفرد اعطاء أكبر عدد ممكن من الارتباطات كاستجابات لمثير لفظى أو بصرى ٠٠٠ وهكذا (١) ٠ هذا وقد وجد هوستون ومدنيك Houston and Mednick (١٩٦٣) أن المراهقين المبتكرين يتميزون بحب الاستطلاع والبحث عن مثيرات جديدة ويهتم علماء التربية وعلماء النفس بدرجة ملحوظة بالابتكار والابداع ٠ ان الابتكار والذكاء العالى صــنوان لو اجتمعا واستغلا أحسن استغلال لتحقق الــكثير لخير البشرية ومن ثم يجب الاهتمام بهما (أنظر سيد صبحى ، ١٩٧٢) ٠

ويأخذ **التعليم** طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة أو العمل ٠

ويظل **التذكر** المعنوى فى نموه طوال هذه المرحلة ٠

وينمو **التفكير** المجرد والتفكير الابتكارى ٠

---

(١) من اختبارات التفكير الابتكارى ٠

— اختبارات القدرة على التفكير الابتكارى : اعداد عبد السلام عبد الغفار ٠ وتشمل اختبار الطلاقة اللفظية ، واختبار الطلاقة التفكيرية ، واختبار الاستعمالات ، واختبار المترتبات وتصلح هذه الاختبارات للمرحلة الثانوية ٠

— اختبــــار تورنس للتفــكير الابتكارى : تأليف تورنس Torrance ، ترجمة واعداد عبد الله سليمان وفؤاد أبو حطب ٠ ويشمل اختبارات الأشكال (التفــكير الابتكارى باستخدام الصور) ، واختبار الألفاظ (التفكير الابتكارى باستخدام الكلمات) ولكل منهما صورتان ا ، ب ٠ وتناسب جميع مراحل التعليم من الابتدائى حتى العالى ٠

وتتسع **المدارك** وتنمو المعارف ويستطيع المراهق وضع الحقائق مع بعضها البعض بحيث يصل الى فهم أكثر من مجرد الحقائق نفسها بل يصل الى ما وراءها ·

وتزداد القدرة على **التحصيل** وعلى نقد ما يقرأ من معلومات · وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين فى هذه المرحلة تدور حول الكتب العامة التى تزودهم بالمعلومات والخبرة فى ضوء ميولهم وخبراتهم ·

ويميل المراهق عادة الى **التعبير عن نفسه** وتسجيل ذكرياته فى مذكرات وخطابات وشعر وقصص قصيرة يضع فيها رغباته ويسطر فيها مشكلاته ويسجل فيها مطامحه دون لوام ودون شعور بخجل · وقد يعتقد المراهق أن خبراته ومشاعره وأفكاره من الأهمية بحيث يجب المحافظة عليها ، وقد يرى أن أفكاره ترقى الى مرتبة الاختراعات وجديرة بأعلى التقديرات · والحقيقة أن **كتابات المراهقين** تعتبر علامات للنمو العقلى والنمو الانفعالى والنمو الاجتماعى أكثر منها تعبيرا عن الموهبة ·

وتنمو الميول (١) والاهتمامات وتتأثر بالعمر الزمنى والذكاء والجنس والبيئة الثقافية وبنمط الشخصية العام للمراهق · وتبدو فى اهتمامه الشديد بأوجه النشاط المختلفة التى يتصل بها من قريب أو بعيد ، وتظهر فى اختيار موضوعات القراءة والاستمتاع والمشاهدة وتشمل الميول العقلية والدينية والخلقية والاجتماعية والفنية ··· الخ · ويلاحظ بصفة خاصة ميل المراهقين الى كل من العلم والفلسفة · وفى هذه المرحلة تتضح الميول التعليمية عند المراهق · ويلاحظ أيضا أن النمو الثقافى العام هو الذى يحدد اندفاع الكثير

---

(١) من اختبارات الميول :

— اختبار الميول المهنية : تأليف كيودر ، واعداد أحمد زكى صالح (ويقيس الميل الخلوى ، والميل الميكانيكى ، والميل الحسابى ، والميل العلمى ، والميل الاقناعى ، والميل الفنى ، والميل الأدبى ، والميل الموسيقى ، والميل للخدمة الاجتماعية ، والميل الكتابى) ·

— اختبار الميول المهنية للرجال : وضع سترونج واعداد عطية محمود هنا (ويقيس الميول المهنية) ·

— مقياس الميول المهنية واللامهنية : اعداد عبد السلام عبد الغفار (ويقيس الميل للفنون ، والميل للغات ، والميل للعلوم ، والميل للعمل الميكانيكى ، والميل للعمل التجارى ، والميل للرياضة ، والميل للعمل فى الخلاء ، والميل للعمل الذى يحتاج الى اقناع واشراف على الغير ، والميل للخدمة الاجتماعية · والميل للعمل الكتابى ، والميل للعمل الحسابى) ·

من المراهقين الى الاتجاه العلمى وتفضيل اختيار دراسات وتخصصات معينة دون أخرى .

ويظهر هنا اهتمام المراهق جديا بمستقبله التربوى والمهنى ، ويزداد تفكيره فى تقدمه الدراسى وفى المهن التى تناسبه اكثر من غيرها . ويؤكد سوبر Super (١٩٦١) أهمية ملاءمة ودقة وواقعية الاختيار المهنى فى هذه المرحلة حيث يعرف المراهق أن عليه أن يختار مهنة حياته . وتبرز هنا أهمية **الارشاد التربوى والمهنى** (١) . فالمراهقون يقعون فى مرحلة بين الطفولة (حيث لا مهنة) وبين الرشد (عالم المهنة) ولذلك فهم يحتاجون الى تعريفهم بميادين الدراسات العالية ، ومساعدتهم فى استكشاف عالم المهنة والتخصص، وذلك عن طريق المرشدين الذين يمدون المراهقين بالمعلومات عن الدراسات العالية التى يمكنهم الالتحاق بها ، واحتياجات البيئة المحلية من حيث الأعمال والمهن ، مع تعريفهم بما تتطلبه كل مهنة من دراسة تخصصية ومهارات وقدرات تتناسب مع قدراتهم وميولهم .

وفيما يلى بعض الملاحظات حور اختيار المهنة والتوافق المهنى :

- ★ اختيار المهنة عملية هامة وخطيرة فى مستقبل حياة الفرد .
- ★ هناك فروق بين الجنسين بالنسبة لاختيار المهنة يجب عمل حسابها . فما يصلح للمراهقين قد لا يصلح للمراهقات والعكس . وقد تقتصر الفتاة على اختيار دور ربة البيت بينما الفتى لا يمكن أن يقتصر دوره على أن يكون رب البيت فقط .
- ★ تتعدد المؤثرات فى اختيار المهنة مثل الوالدين والأقارب والأصدقاء والمواقف والخبرات والمواد الدراسية والميول والقدرات والاستعدادات وتوافر فرص العمل .
- ★ قد يكون الاختيار واقعيا موفقا يتفق مع قدرات المراهق وميوله واهتماماته . وقد لا يصل المراهق الى قرار أو قد يقع فى قرار غير موفق بخصوص اختيار المهنة .
- ★ يؤكد المراهقون ناحية المكانة الاجتماعية للمهنة والنجاح فيها والمستوى الاجتماعى الاقتصادى الذى يترتب على اختيارها .
- ★ الحاجة الى الارشاد المهنى ملحة ، ويحتاج هذا الى دراسة الذكاء والقدرات الخاصة والميول المهنية والقيم الشخصية بصفة عامة .

---

(٢) أنظر تعريف التوجيه والارشاد النفسى فى الفصل السادس .

الفروق بين الجنسين :

تتفوق البنات علَى البنين فى اختبارات القدرة اللغوية ، بينما يتفـوق البنون على البنات فى اختبارات القدرة العددية والقدرة الميكانيكية ·

العــوامل المؤثرة فيـه :

يلعب التعليم دورا واضحا فى ابراز الفروق الفردية فى النمو العقلى · ويؤثر نظام التعليم فى النمو العقلى ، ويشمل ذلك المنهج وشخصيات المدرسين وأوجه النشاط خارج المنهج ·

ويؤثر **المدرسون** تأثيرا واضحا فى النمو العقلى للمراهقين · ويلاحظ أهمية سلوك المدرس وخلوه من المشكلات الشخصية بالنسبة لتوجيــه سلوك تلاميذه وحل مشكلاتهم · وجدير بالمدرسين الذين يلاحظون وجــود مشــكلات سلوكية لديهم أن يسارعوا الى علاجها حتى لا يضيفوا الى مشكلات التلاميذ نماذج مشكلة للسلوك · ويقرر المراهقون أن من أهم صفات المدرس الجيــد المعاملة الانسانية ، والعدالة والحزم ، والعلم والتمكن من مادته ، والاخلاص فى التدريس ، وحب التــلاميذ وتبــادل المشاعر معهم ، والسيرة الشخصية الحسنة . والتوافق الاجتماعى والصحة النفســية ، والتوافق الانفعــالى · والعطف والصــداقة ، والاســتعداد لمســاعدة التــلاميذ ، ورحــابة الصدر فى المناقشات ، وشرح الدروس شرحا جيدا . وحسن المظهر ، والأمانة ، والقدوة الحسنة ·

ومن **العــوامل التى تعــوق** النمو العقلى الحرمان الثقــافى والفشل الدراسى والاهمال وسوء الرعاية ونقص الدوافع ·

ملاحظات :

فى الماضى كانت المدرسة تؤكد النمو العقلى على حساب النمو الانفعالى والاجتماعى ، أما **المدرسة الحـــديثة** فانهـا تؤكد النمو العقلى والانفعــالى والاجتماعى والجسمى فى نفس الوقت ·

ومن الغــريب أن بعض المراهقين يستهويهم مساعدة المدرسين والتوحد معهم بينما البعض الآخر على النقيض منهم يستهويهم **مناوأة مدرسيهم** ·

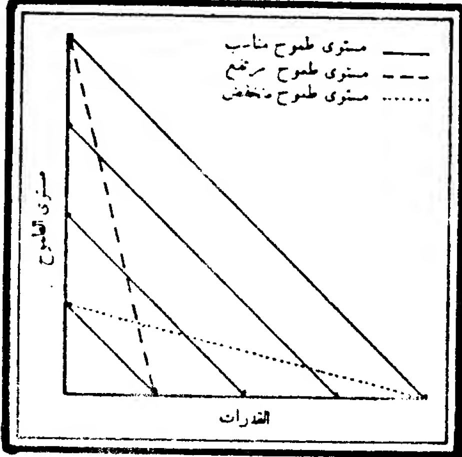
وفى نهــاية هــذه الرحلة ينتــاب المراهقين **القلق** من ناحيــة تأمين مستقبلهم ونجاحهم فى الدراسة والالتحاق بالتعليم العــالى أو فى مجالات العمل بعد المدرسة الثانوية ·

ويساعد النمو العقلى والتفوق والابتكار على ظهور **الاعتزاز بالذات** self esteem وفى نفس الوقت فان التأخر العقلى والدراسى يؤدى الى الشعور بالنقص لأنه يمس نقطة حساسة بالنسبة للمراهق ·

وفى هذه المرحلة يكون المراهق قد كون فكرة واضحة الى حد كبير عن قدراته العقلية · وهذه الفكرة قد تكون قريبة من الواقع أو بعيدة عنه بالزيادة أو النقصان أو قد تقرب من الموضوعية . فالبعض قد يبالغون فى قدراتهم والبعض قد ينقصون منها ، وكلما قربت فكرة المراهق عن قدراته العقلية من الواقع كلما مكنه ذلك من **تحقيق ذاته** ومن التنمية المتوازنة لكل جوانب شخصيته · أما المراهق الذى يبالغ فى تقييم ذاته ، فانه يقابل بكثير من المعوقات ، اذ أنه يرفع مستوى طموحه بما لا يتناسب مع قدراته فيفشل فى تحقيق هذا المستوى · وقد يؤدى هذا أيضا الى أن يخفض المراهق من مستوى طموحه كثيرا عن المستوى المناسب فيضيع على قدراته فرصة أحسن استغلال لها · وبالنسبة للمراهق الذى يقدر قدراته بأقل من حقيقتها فانه يبخس ذاته **ويعوق** نفسه بنفسه عن تحقيق ما يمكنه فعلا تحقيقه · انه يحيط نفسه بمفهوم سالب للذات يقيده ويعوق حركته ·

ويلاحظ أنه فى هذه المرحلة قد يكون **مستوى الطموح** عاليا جدا · ومعروف أن مستوى الطموح يتحدد فى ضوء اطار مرجعى فردى ــ جماعى · فالفرد يكون لديه مستوى طموح موجب اذا كان يطمح الى أن يتحسن أداؤه فى عمل معين فى المرة القادمة عن المرة السابقة · والمعنى الاجتماعى العام لمستوى الطموح هو أن الفرد يطمح مثلا الى أن يحقق نجاحا فى عمله وأن يصل الى أعلى الدرجات بينما يقنع آخر بمجرد تحقيق الأمن الشخصى · وكل الأطفال والمراهقين والراشدين يتمنون أن يكون أداؤهم فى المستقبل أعلى وأفضل من أدائهم فى الماضى والحاضر · هذا وقد يحدد المراهق أهدافا بعيدة المنال بالنسبة لقدراته ويسعى الى تحقيقها · وبعبارة أخرى فان مستوى الطموح قد يكون أعلى من مستوى قدرات المراهق ، وتكون المطامح غير معقولة وغير واقعية بالمرة ويصعب أو يستحيل تحقيقها ، وهذا يصيب المراهق بالاحباط والشعور بعدم الكفاءة المشوب بالاكتئاب · ويعتبر الاحباط من أكبر معوقات تحقيق مستوى الطموح · والاحباط كما نعلم هو الفشل فى تحقيق الهدف أو وجود عائق يمنع تحقيق هذا الهدف · ومن أمثلة مواقف الاحباط الشائعة فى المدرسة تلك التى يقابلها التلميذ المتفوق حيث لا تتحدى الخبرات التربوية العادية قدراته العادية · كذلك فان التلميذ المتخلف يكون فى موقف احباط حيث لا يستطيع الوصول بقدراته المحدودة الى مستوى زملائه · وهكذا نجد أن مستوى الطموح يتأثر بدرجة النجاح والفشل فهو يرتفع اثر

النجاح وينخفض اثر خبرة الفشل · وتلعب الدافعية دورا هاما فى السعى لتحقيق مستوى الطموح · ويلاحظ أن الوالدين يسهمان الى حد كبير فى تحديد مستوى الطموح أكثر من اللازم ويدفعان الأولاد دفعا وبكافة الوسائل للوصول اليه ، وقد يكون هذا حرصا منهما على أن يشب الأولاد فى مثل مستواهما أو سعيا منهما لكى يحقق الأولاد مافاتهما أو ما حيل بينهما وبين تحقيقه · ومن ناحية اخرى قد يحدد المراهق مستوى منخفضا لطموحه يقل عن مستوى قدراته ، فلا يستغل القدرات · وقد يرجع هذا الى ضعف الدافعية لديه او الى ضعف ثقته فى نفسه أو الى نقص فى بصيرته أو الى سوء توجيهه أو الىجهل القائمين على أمر تربيته · والقاعدة انه كلما كان مستوى الطموح مناسبا للقدرات كلما كان من اليسير الوصول اليه دون تعثر أو وقوع فى محظور سلوكى (انظر شكل ١١٥) ·



(شكل ١١٥) مستوى الطموح

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تطوير أسلوب التعليم بحيث يشجع التلاميذ على التعليم الذاتى ، مما يساعد المواطن على استمرار التعليم خارج المدرسة مدى الحياة ·

★ تطوير اسلوب التعليم بحيث يدرب التلاميذ على استخدام الأسلوب العلمى فى التفكير وينمى لديهم القدرة على التجديد والابتكار (١) ·

★ العمل على التوسع فى انشاء قصور الثقافة وغيرها من مؤسسات الثقافة الشعبية ·

★ ملاءمة طبيعة وطريقة التدريس والمعلومات حسب مستوى النمو العقلى للتلاميذ والتاكد من أن قدرات المراهق دائما انما تنتظر الاثارة وهى اذا لم تستثر فلن تنمو كما ينبغى ، ويساعد فى ذلك تكليف التلاميذ باعمال ومشكلات تتطلب استخدام ذكائهم وقدراتهم الخاصة النامية ·

---

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة المصرية المنعقد بالقاهرة فى فبراير ١٩٧١ ·

★ تنظيم مناهج واسعة شاملة للقدرات العقلية والميول المختلفة تهدف الى تحقيق النمو العقلى للمراهقين الى أقصى درجة ممكنة . جنبا الى جنب مع النمو الجسمى والانفعالى والاجتماعى والروحى ، والاستمرار فى اعداد المراهق للحياة العملية والاستمرار فى اعداده كمواطن صالح فى المجتمع .

★ الاهتمام بالمراهقين المتفوقين عقليا والمبتكرين وتنمية قدراتهم ومواهبهم .

★ تنظيم برامج علاجية لتصحيح أى تخلف فى أى مظهر من مظاهر النمو العقلى .

★ اتاحة حرية التفكير واستخدام الطرق الجديدة لحل المشكلات وتشجيع ذلك .

★ جعل مستوى الطموح ممكن التحقيق ومتناسبا مع قدرات المراهق . والعمل على تقليل مواقف الاحباط التى تعوق تحقيق مستوى الطموح وتعويد الفرد على تجنب هذه والتغلب عليها بطريقة بناءة .

★ لا يعنى عدم تمكن المراهق من دراسة مادة من مواد التخصص أو عدم توفيقه فيها نقص طاقته العقلية ، ولكن قد يرجع هذا الى عدم توافر القدرة اللازمة لها أو تأخر ظهورها لديه ويبدو ذلك فى قدرات مثل القدرة الرياضية والقدرة الميكانيكية ... وهكذا .

★ الاهتمام بالارشاد النفسى والتربوى والمهنى عن طريق الأخصائيين فى الارشاد على أن يساعد فى ذلك الوالد الواعى والمدرس ـ المرشد teacher-counsellor

« النمو الانفعالى »

مظاهره :

تظل الانفعالات قوية يلونها الحماس .

وتتطور مشاعر **الحب** حيث يتضح الميل نحو الجنس الآخر ، ويميل المراهق الى التركيز على عدد محدود من افراد الجنس الآخر ثم على واحد فقط (انظر النمو الجنسى) .

ويخبر المراهق **الفرح والسرور** عندما يشعر بالقبول والتوافق الاجتماعى وعندما يشبع حاجته الى الحب والمحبة . ومن اهم ما يجلب الفرح والسرور

فى المراهقة النجاح الدراسى والتوافق الانفعالى بصفة عامة ، وقضاء وقت الفراغ بطريقة بناءة عن الملل والحياة الرتيبة ·

وتلاحظ **الحساسية الانفعالية** حيث لا يستطيع المراهق غالبا التحكم فى المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية ، ويرجع ذلك الى عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به ممثلة فى الأسرة والمدرسة والمجتمع حيث يدرك المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له لا تتناسب مع ما وصل اليه من نضج وما طرأ عليه من تغيير ، فيفسر مساعدة الآخرين له على أنها تدخل فى شئونه وتقليل من شأنه · وترجع الحساسية الانفعالية أيضا الى عجز المراهق المالى الذى يقف دون تحقيق رغباته ، وعدم الاشباع الجنسى وتوقع الكبار سلوكا ناضجا منه وهو لم ينضج بعد ·

وتظل **ثنائية المشاعر** أو التناقض الوجدانى ambivalence فى هذه المرحلة · وقد يصل الحال بالمراهق الى أن يشعر بالتمزق بين الاعجاب والكراهية وبين الانجذاب والنفور بالنسبة لنفس الشيء أو الموقف · وترتبط ثنائية المشاعر والتناقض الوجدانى بنقص التناسق والتكامل بين دوافع المراهق النفسية · ويصدق هذا بصفة خاصة فى الدافع الجنسى ·

ويتعرض بعض المراهقين لحالات من **الاكتئاب واليأس** والقنوط والانطواء والحزن والآلام النفسية نتيجة لما يلاقونه من احباط وما يعانونه من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعاييره ، والصراع الناتج عن اعتداده بنفسه وبين خضوعه للمجتمع الخارجى · ونحن نعلم أنه اذا حاق الاحباط والصراع بمراهق لديه اتجاه أو ميل عصابى فانه قد يؤدى الى القلق والسلوك القسرى والسلوك العصابى بصفة عامة ، والى تفكك الشخصية أو اضطراب عقلى مثل الفصام ·

ويزداد **شعور المراهق بذاته** ·

وتلاحظ مشاعر **الغضب والثورة والتمرد** نحو مصادر السلطة فى الأسرة والمدرسة والمجتمع خاصة تلك التى تحول بينه وبين تطلعه الى التحرر والاستقلال · ومعروف ان الغضب من أهم أعراض الحساسية الانفعالية ·
وأهم مثيرات الغضب هنا الشعور بالظلم والحرمان واساءة استغلاله . وشعوره ان الآخرين لا يفهمونه أو قسوة الضغوط الاجتماعية عليه أو كثرة المضايقات التى يتعرض لها ومراقبة سلوكه وعدم تمكنه من تحقيق الاستقلال المنشود وجرح شعوره وكرامته ، وكثرة الفشل والاحباط الذى يعتبر من أخطر

السموم (النفسية) التى تفتك بالسلوك · ويستجيب المراهق للغضب ويعبر عن غضبه تعبيرا مباشرا فى شكل مظاهر حركية متباينة ثائرة كالعدوان بالضرب والهجوم ، ومظاهر لفظية كالصياح والوعيد والتهديد والشتائم ، ومظاهر تعبيرية فيبدو عبوسا مقطب الجبين متجهم الوجه ، وقد يتجه بغضبه نحو نفسه فيلومها لوما شديدا · وقد يخشى المراهق عواقب التعبير عن غضبه تعبيرا غير مباشر عن طريق الخيال وأحلام اليقظة والعدوان المبدول الموجه الى غير مثير الغضب ·

ويلاحظ أيضا **الخوف** فى بعض المواقف عندما يتعرض المراهق للخطر حيث يستجيب المراهق للخوف ومواقف الخوف ذات الطبيعة الاجتماعية والتى يدرك أنها تهدد مكانته الاجتماعية · وتوضح ردود أفعاله درجة من الاحتيال، ولكنه قد يعود الى مستويات الطفولة اذا ما تعرض للضغط · وقد يعبر المراهق عن الخوف فيرتعد أو يستنجد أو يجرى أو يهاجم أو يخفى خوفه فى ثوب من الهدوء ومن أهم موضوعات الخوف المخاوف المدرسية مثل الخوف من الامتحانات والفشل . والمخاوف الصحية مثل الخوف من الاصابات والحوادث والعاهات والمرض والموت . والمخاوف الأسرية مثل الخوف من تفكك الأسرة ، ومخاوف اقتصادية مثل الخوف من الفقر والبطالة . ومخاوف خلقية مثل الخوف من التردى فى الخطأ والاثم ، ومخاوف اجتماعية مثل الخوف من فقد المكانة الاجتماعية والرفض الاجتماعى وسوء التوافق الاجتماعى ، ومخاوف جنسية مثل الخوف من الخضوع للدوافع الجنسية وعدم التوافق الجنسى ·

الفروق بين الجنسين :

تكون البنات أكثر من البنين اندماجا فى الخيال والهرب الى عالم الخيال وأحلام اليقظة كمخرج من القلق ·

ويميل البنون أكثر من البنات الى تغطية مشاعر القلق بسلوك خارجى مثل العنف ويكونون أكثر رغبة من البنات فى معرفة كيفية ضبط الغضب والعدوان ·

ملاحظات :

يؤثر النمو الانفعالى فى باقى مظاهر النمو وكل جوانب شخصية المراهق ونحن نعرف أن **الانفعالات تؤثر فى الحالة العقلية** للفرد . فتقلب المشاعر التى تلون تفكير الشخص وتحدد سلوكه ·

كذلك فان **الانفعالات ترتبط بالحالة الفسيولوجية** للفرد فيسير الجسم بطريقة « الطوارىء الحربية » فكل مصادره تتركز حول أوجه النشاط اللازمة للبقاء · ومن التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال : زيادة افراز الكبد مما يساعد فى الحركة العضلية وزيادة التنفس لزيادة سرعة دقات القلب لتوزيع السكر على أجزاء الجسم بسرعة . وزيادة التنفس لزيادة الأكسيجين . وتمدد الأوعية الدموية المغذية للعضلات الارادية لتوصل كميات أكبر من الدم حيث الحاجة ماسة اليه ، وانقباض الأوعية المغذية للعضلات اللاارادية لتوفير كميات الدم حيث الحاجة اليه قليلة ، وزيادة كرات الدم الحمراء من الطحال لتحمل كميات أكبر من الأكسجين . وبطء حركات الهضم لتوفير الطاقة حيث الحاجة اليها قليلة لمدة الطارىء ، وتوفر العضلات الأرادية واعدادها للعمل ، وزيادة افراز الأدرينالين من الغدة الكظرية لزيادة عمل العضلات ·

ويلجأ المراهق الى **حيل الدفاع** عن الذات عله يحقق توازنا مؤقتا بين القوى الداخلية والضغوط الخارجية · ومن حيل الدفاع التى يلجأ اليها المراهق : الحيل الانسحابية مثل التبرير والانكار والنكوص والنسيان والكبت ، والحيل العدوانية مثل العدوان والاسقاط ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تربية الانفعالات وترويضها من أجل تحقيق التوافق الانفعالى السوى وذلك عن طريق تنمية الثقة فى النفس والتغلب على المخاوف وتحقيق مرونة الاستجابات الانفعالية وضبط الانفعالات ·

★ العمل على التخلص من الحساسية الانفعالية وشعور المراهق بذاته وتعزيز ثقته فى ذاته واشعاره أنه مثل الآخرين ·

★ الاهتمام بقياس المستوى الانفعالى الذى وصل اليه المراهق فى نموه عن طريق معرفة ميوله واتجاهاته وآماله ومخاوفه وتوحداته ··· الخ · ومن مثل هذا القياس يمكن معرفة العمر الانفعالى للمراهق حتى نعامله على أساسه ونسترشد به فى توجيهه ·

★ العمل على شغل وقت الفراغ بالمفيد من الأعمال والهوايات ·

★ مساعدة المراهق فى تحديد فلسفة ناجحة فى الحياة ·

« النمو الاجتماعى »

مظـــاهره :

تتضح الرغبة الأكيدة فى تأكيد الذات مع الميل الى مسايرة **الجماعة** . ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الاحســاس بالألفـة والمــودة .

ويتضح **البحث عن الذات** فى ثلاث جهات رئيسية هى :

★ البحث عن نموذج يحتذى (مثل الوالدين والمربين والشخصيات الهامة) .
★ اختيار المبادىء والقيم والمثــل .
★ تكوين فلسفة للحياة .

ويظهر الشعور **بالمسئولية الاجتماعية** (١) أى محاولة فهم ومناقشــه المشكلات الاجتماعية والسياسة العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة وبذل الجهد فى سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية .

ويشاهد الميل الى **مساعدة الآخرين** والعمل فى سبيل الغير وعمل الخير . ويبدو أن حساسية المراهق لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو . ونلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل الى قمتها بين الأصدقاء من المراهقين . وقد يأخذ هذا الميل اشكالا عديدة مثل الايثار ومساعدة الضعفاء والتضحية فى سبيل الآخرين .

ويلاحظ الاهتمام باختيار **الأصـــدقاء** والميل الى الانضمام الى جماعات مختلطة الجنسين . ويحدث تغيير كبير للأصدقاء بقصد الوصول الى افضل وسط اجتماعى . ويميل المراهق الى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية ، ويشبهونه فى الســـمات والميــول ويكملون نواحى القوة والضعف لديه . ويزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحبة بدرجة ملحوظة . ولا يرضى المراهق أن توجه اليه الأوامر

---

(١) انظر مقياس المسئولية الاجتماعية . تأليف سيد أحمد عثمان .

والنواهى والنصائح أمام رفاقه (١) . وقد يفسر على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين ، الا أن هذا – اذا تساوت الظروف الأخرى – يكون أمرا عاديا . وقد يصاحب هذا أيضا الميل الى الابتعاد عن المنزل مؤقتا والاهتمام بجماعات أخرى فى الأندية وغيرها . هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعى والقيام به . وهم يحبون أن يكون نشاطهم الجماعى بعيدا عن مشاركة الكبار وفى منأى عن رقابتهم . وتكون الصداقة قوية ، فالمراهق الذى يفارقه صديقه منذ وقت قصير قد يطلبه تليفونيا بمجرد وصوله الى منزله ويستغرق الحديث وقتا طويلا (٢) .

ويكثر المراهقون **الكلام** عن المدرسة والنشاط والمواعيد والمطامح والرياضة والموسيقى والرحلات والحياة أو أى شىء يهتمون به . ومن الملاحظ أن بعض الآباء والأمهات يجدون صعوبة فى الابقاء على خط الاتصال موصولا بينهم وبين أولادهم . فالمراهق يصعب عليه فى كثير من الأحيان الوصول الى خلاصة الحديث .

ويلاحظ الميل الى **الزعامة** الاجتماعية والعقلية والرياضية . ويتميز الزعيم هنا بقدرته على شرح الأمور الغامضة المبهمة . ويعمل المراهق جاهدا على التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم فى تفاعلهم الاجتماعى (٣) .

---

(١) يبدو المراهق وكان لسان حاله يقول :

نعهدنى بنصحك فى انفرادى ... وجنبنى النصيحة فى الجماعة
فان النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

(٢) يقول الشاعر :

وليس كثيرا ألف خل لواحد ... وان عدوا واحدا لكثير

ويقول شوقى :

آفة النصح أن يكون لجاجا ... وأذى النصح أن يكون جهارا

ويقول أيضا :

قل للبنين مقال صدق واقتصد ... صدر الشباب يضيق بالنصاح

(٣) يمكن الاستعانة هنا بمقياس العلاقات الاجتماعية (الاختبار السوسيومترى (sociometric test انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

ويجاهد المراهق لتحقيق المزيد من **الاستقلال الاجتماعى** . ويسبق الريفى زميله فى المدينة فى تحقيق الاستقلال اجتماعيا واقتصاديا ويتزوج ويستقر قبله أسريا . أما المراهق فى المدينة فيطول به الأمد اذ عليه أن ينتظر حتى يتخصص ويتقن مهنة ويتخرج ، ومن ثم يتأخر سن الزواج وانشاء الأسرة .

وتنمو **الاتجاهات** ويلاحظ انها تعكس فى أول الامر اتجاهات الكبار فى المنزل وخارجه . وكذلك يرتبط تكون اتجاهات المراهق بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم والأصدقاء . وتكون اتجاهات المراهقين نحو الاجناس الأخرى والجماعات العنصرية الأخرى سواء التسامح أو التعصب مكتسبة من الوالدين والمربين بالاضافة الى الأحداث الخارجية . وقد وجد كاتز وروتر Katz and Rotter (١٩٦٩) أن الآباء يؤثرون تاثيرا أقوى على اتجاهات بناتهم ، وأن الأمهات تاثيرهن أقل ويكاد يتساوى على اتجاهات أبنائهن وبناتهن .

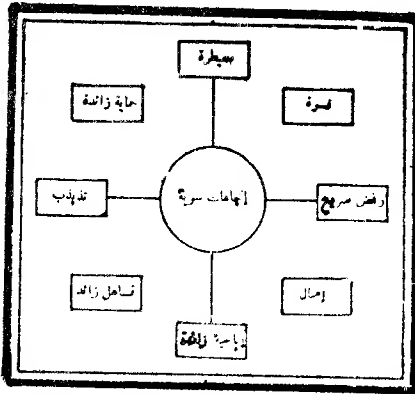
وتتفتح **الميول** وتتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية وشخصية واجتماعية وثقافية ولا يخفى ما للميول من تاثير محرك للسلوك .

وتشاهد الرغبة فى **مقاومة السلطة** والميل الى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم ومن سلطة جميع الراشدين فى المجتمع بوجه عام . وقد درس توما وليفسون Tuma and Livson (١٩٦٠) اتجاهات المراهقين والمراهقات نحو السلطة (فى المنزل والمدرسة والصحبة) ابتداء من القبول الى التمرد ، ووجدا أن البنات يملن الى قبول السلطة بدرجة أكثر قليلا من البنين . وتدل البحوث على أن الآباء التسلطيين يميلون الى القسوة فى تنشئة أولادهم والى أن أولادهم يميلون الى أن يشبوا تسلطيين مثلهم . ويعتقد أن الشخصية التسلطية (١) تتصف بالجمود وعدم التسامح والمبالغة في الحب والولاء نحو الوالدين والأسرة مع عدوان كامن نحوهم ، وعدوان ظاهر نحو الجماعات الخارجية . وتدل العديد من الدراسات على أن التسلطية والتعصب يصاحبهما سمات الشخصية غير المتوقعة وأنهما يختلفان حسب الثقافة التى ينشأ فيها الفرد ، فاذا كانت الثقافة تسمح بالتسلطية والتعصب تتضح اتجاهات التسلطية والتعصب بدرجة أكبر . كذلك فان أعضاء جماعات الأقليات قد يتبنون اتجاهات التسلطية والتعصب بدرجة أكبر من غيرهم .

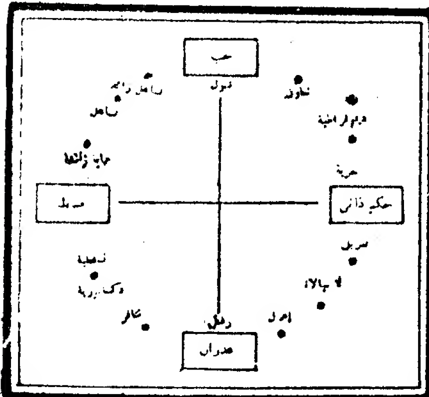
---

(١) من أشهر مقاييس التسلطية ، مقياس التسلطية تأليف أدورنو وآخرون Adorno et al. (١٩٥٠) ، وقد عدل المؤلف صورة منه (حامد زهران ، ١٩٦٦) .

وتدل نتائج البحوث على أن الآباء التسلطيين يثيبون أولادهم على مطابقة سلوكهم مع المعايير الاجتماعية ويعاقبونهم على الفردية والانحراف عن المعايير الاجتماعية . وقد وجد أن الآباء التسلطيين يحبون اعتراف أولادهم بفضلهم دائما ، وأنهم يهتمون بالمكانة والقوة أكثر من الحب والحنان . ويلاحظ أن تغيير سلوك الأولاد التسلطيين المتعصبين أصعب من تغيير سلوك غيرهم من الأولاد ، وأن الأولاد التسلطيين المتعصبين يكون لديهم عدوان كامن (انظر شكلى ١١٦ ، ١١٧) .



(شكل ١٦٦)الاتجاهات الوالدية



(شكل ١١٧) السلوك الوالدى

ويميل المراهق الى **تقييم التقاليد** القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصية .

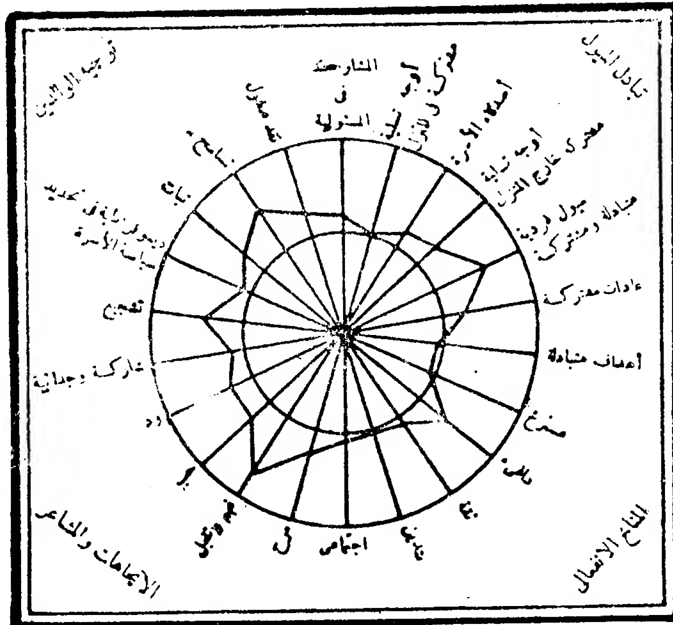
ويزداد الوعى الاجتماعى والميل الى **النقد والرغبة فى الاصلاح** الاجتماعى وتغيير مجرى الأمور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأناة كما يفعل الكبار . وقد يلجأ المراهقون الى العنف وقد يتحملون فى سبيل ذلك مشاق ويضحون تضحيات جسيمة مثل فقد بعض الأصدقاء واغضاب الأهل . وقد يكون ذلك حقا نتيجة لاقتراب المراهقة من النضج الاجتماعى وتمسك المراهق ببعض المثل والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح ، وقد يرجع الى افتقار المراهق للتقدير الاجتماعى ، وعدم الاعتراف بشأنه ، وسعيه الى الشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة « خالف تعرف » .

ويلاحظ الشعور بعدم الارتياح نحو بعض **القوانين** خاصة تلك التى تحد من حركتهم .

وربما يرجع ذلك الى شعور المراهقين أنه ليس لهم أى راى تقريبا فى التشريع وسن هذه القوانين .

العوامل المؤثرة فيه :

تلعب **الأسرة** دورا خطيرا فى هذه المرحلة كما كانت فى المراحل السابقة وستظل على الأقل طوال مرحلة المراهقة . وبالاضافة الى ما فصلناه فى المراحل السابقة عن أهمية الأسرة فى النمو الاجتماعى ، نؤكد هنا أهمية الجو النفسى الأسرى . ويوضح شكل (١١٨) احدى الطرق لتلخيص الملاحظات العديدة فى الجو النفسى لاحدى الأسر . ويلقى هذا الشكل ضوءا على العلاقات المتبادلة بين الفرد وباقى أعضاء الأسرة . ويلخص الشكل التقدير على عدد من المقاييس يمثل كل منها متغيرا من متغيرات الجو النفسى الأسرى (يمثلها الخطوط المتفرعة من مركز الدائرة) . وقد جمعت لكى تقع فى اطار أربع نواح رئيسية هى : الاتجاهات والمشاعر المتبادلة ، والمناخ الانفعالى للأسرة ، وتبادل الميول وأوجه النشاط ، وتوجيه الوالدين . والخطوط التى تصل التقديرات المختلفة تحصر بينها مساحة فى مركز الشكل . وكلما كبرت هذه المساحة دلت على سلامة الجو النفسى للأسرة (ستوت Stott ، ١٩٦٧) .



(شكل ١١٨) البيئة النفسية للاسرة

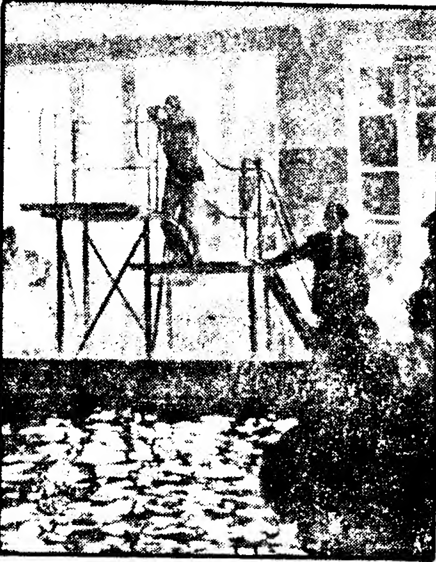
والى جانب استمرار تأثير الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء ، يتعاظم فى هذه المرحلة دور **وسائل الاعلام** (الاذاعة والتليفزيون والصحافة) فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى فهى تقدم المعلومات وتؤثر فى

السلوك وتتيح فرصة للترفيه والترويح · وهى تعكس جوانب هامة من الثقافة العامة للمجتمع متنوعة غنية · ويتوقف اثر وسائل الاعلام على سن الفرد وخصائصه الشخصية · وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ·· الخ ·

وتؤثر **الخلفية الاجتماعية الاقتصادية** وسلوك المراهق بصفة عامة فى اتجاهاته الأخلاقية ونمو الشخصية ·

ملاحظات :

يحتاج المراهق الى **الترفيه** والاسترخاء والتسلية · ويتركز هذا النشاط حول السينما والتليفزيون والاذاعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى أو عزفها وجمع طوابع البريد والصور والاشتراك فى أوجه النشاط الرياضى مثل الكرة والسباحة والرحلات وتجمعات الشباب والحفلات والتمثيل (انظر شكلى ١١٩ ، ١٢٠) · وتتدخل هنا التسهيلات البيئية والامكانيات المادية والاقتصادية · وهذه النواحى كلها هامة لامتصاص طاقات الشباب ولتنمية مهاراتهم وقضاء وقت فراغهم خاصة فى نوادى الشباب (١) · وتفيد المعسكرات فائدة كبيرة بالنسبة للنموالاجتماعى للمراهق وقد وجد كولودنى وآخرون Kolodny et al. (١٩٦٠) أن المعسكرات الصيفية مفيدة فى علاج المراهقين المضطربين سلوكيا بشرط تنظيم الجماعات والقيادة فيها واتاحة الفرصة للنمو الاجتماعى والانفعالى السوى الموجه الهادف ·



(شكل ١١٩)
السباحة نشاط رياضى مفيد فى المراهقة

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للمراهق فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

---

(١) فيلم تعليمى : نوادى الشباب ·

بين عيد الميلاد الخامس عشر والثامن عشر :

(انظر شكل ١٢١) :

★ يكتب خطابات اجتماعية ورسمية أحيانا . ويعطى معلومات هامة وأخبارا هامة ويناقش الأخبار العامة مع الأصدقاء مثل أخبار الرياضة والحوادث ويتابعها .

★ يخرج خارج نطاق البيئة المحلية وخارج المدينة ويرتب لهذه الرحلات . ويتحمل مسئولية نفسه فى نشاطه اليومى .

★ يستعمل النقود . ويخطط لحاجاته المستقبلة . ويشترى ملابسه حسب اختياره وتفضيله .

★ يبدى اهتماما شخصيا بالجنس الآخر .



(شكل ١٢٠)

التمثيل نشاط اجتماعى تعليمى فى المراهقة



(شكل ١٢١) النمو الاجتماعى بين عيد الميلاد الخامس عشر والثامن عشر

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تنمية ميل المراهق الى فهم الآخرين ومساعدتهم وتشجيع رغبته فى ذلك .

★ تشجيع الميل الى الزعامة واستغلال ميول المراهق وتوجيهه نحو الزعامات المدرسية المختلفة وتدريبه على القيادة ٠

★ استغلال ميول المراهق فى تنمية شخصيته ومساعدته على شغل أوقات فراغه واستثمارها عن طريق النشاط الترويحى والنشاط الحر الذى يتناسب مع شخصية المراهق وقدراته وميوله ويشبع حاجاته الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية فى تحقيق أهداف بناءة منتجة ، وتشجيع هواياته وتوجيهها بما يفيده اجتماعيا وانفعاليا ٠

★ العمل على زيادة تقبل المسئولية الاجتماعية واتاحة الفرصة لممارستها تمشيا مع الخبرات المكتسبة بما يحقق المشاركة فى خدمة البيئة ويشعر المراهق بالمواطنة والمكانة الاجتماعية والثقة فى النفس ٠ ويساعد على تحقيق ذلك تطبيق نظام الحكم الذاتى فى المدارس والأندية واشراك المراهق فى الخدمات الاجتماعية مثل محو الأمية ومعسكرات العمل ٠

★ الاهتمام باقامة علاقة قوية مثمرة مستمرة مع المراهق أساسها الفهم المتبادل مما يساعد على النمو السوى للذات ومفهوم الذات وعلى عملية التوحد المرغوب والوقاية من الانحراف ٠

★ فتح باب المناقشة والحديث بقلب مفتوح وعقل متنور حول الموضوعات الهامة بدلا من اتباع أسلوب الوعظ والارشاد والمحاضرة (١) ٠

★ تقبل ظاهرة التجريب التى تميز مرحلة المراهقة بصفة عامة ، ومساعدة المراهقين بدلا من التمسك بالنقد المزمن والاتهام المستمر ٠

★ دعم هيئات العاملين فى الخدمة الاجتماعية وتوجيه معاهد الخدمة الاجتماعية لاعداد طائفة من خريجيها على وعى كامل بالنمو الاجتماعى للمراهقين ومطالبه ٠

« النمــو الجنسى »

مظاهــــره :

يطرد استمرار واستكمال التغيرات التى حدثت فى المراهقة المبكرة ٠ ويزداد نبض قلب المراهق بالحب ، وتزداد **الانفعالات الجنسية** فى شدتها .

(١) قال تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ٠٠ » (سورة آل عمران : آية ١٥٩) ٠

ويقول المثل العامى : « ان كبر ابنك خاويه » ٠ وفى رواية أخرى « ابنك وهو صغير ربيه ، ولما يكبر خاويه » ٠

وتكون موجهة عادة نحو الجنس الاخر ويلاحظ الاكثار من الأحاديث والقراءات والمشاهدات الجنسيه والشغف والطرب بالنكت الجنسية ·

ويزداد التعرض للمثيرات الجنسية · **ومن المثيرات الجنسية** للمراهق فى هذه المرحلة المحادثات الجنسية والصور الجنسية والكتابات الجنسية والملامسة للجنس الآخر وأحلام اليقظة وهذه يجب تجنبها ·

وقد يمر المراهق بمرحلة **انتقال من الجنسية المثلية الى الجنسية الغيرية** وقد يكون ذلك فى شكل تجريب مبدئى مبكر لها وعادة ما يتجه المراهق بسرعة بعاطفته الى أول ما يصادف من الجنس الآخر فى الجيرة او من ذوى القربى ·

ويلاحظ الاتجاه الى **الجنسية الغيرية** heterosexuality حيث تتغير نظرة المراهق الى الميول الجنسية فيصبح شديد الميل والاهتمام بأعضاء الجنس الآخر والحديث عنهم والاطلاع على حياتهم الخاصة والالتقاء معهم والتحدث اليهم والتسامر معهم · ويلون هذا كله الرغبة الجنسية · ويميل الفتى الى النظر الى مفاتن المراة والى أعضاء جسمها وتكون نظرته كلها رغبة وشهوة · وقد يلاحظ اتخاذ اتجاه عدائى نحو افراد الجنس الآخر والاستمرار فى توجيه النقد اليهم ·

وفى هذه المرحلة يلاحظ **الحب المتعدد** والاهتمام بالجمال والرغبة فى جذب انتباه أفراد الجنس الآخر والمعاكسة وحب الاستطلاع الجنسى ·

وتلاحظ محاولة اخذ **المواعيد الغرامية** المتعددة مع افراد الجنس الآخر التى يدفع اليها عوامل مختلفة منها الصداقة والجانبية الشخصية والاكتشاف المتبادل للذات والدافع للتزاوج ·

وفى نهاية هذه المرحلة يصل جميع البنين والبنات الى **النضج الجنسى** ·

الفروق بين الجنسين :

يسبق البنون البنات فى النشاط الجنسى · ويرجع ذلك الى الظروف الثقافية التى تتيح حرية اكبر للبنين وتضع الكثير من المحرمات taboo على السلوك الجنسى للبنات والى أن الذكور يصلون الى قمة طاقتهم الجنسية فى المراهقة الوسطى بينما لا تصل الاناث الى قمة طاقتهن الجنسية الا بعد ذلك ·

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجنسى والسلوك الجنسى بعدة عوامل من بينها شخصية المراهق نفسه ونوع المجتمع الذى يعيش فيه . والحالة الاجتماعية الاقتصادية الثقافية له . والتكوين النفسى لأفراد الجنس الآخر . والاتجاه الدينى .

ملاحظات :

يجب تكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس . وفيما يلى بعض الأسس العامة لنمو **الاتجاهات السليمة نحو الجنس** (ستاتون Staton ، ١٩٦٣)

- ★ وجود جنسين مختلفين ضرورة حيوية وضرورية لتقسيم المسئوليات فى الأسرة .
- ★ الفروق الجسمية بين الجنسين عادية . ولكنها خاصة وليست مناسبة للمحادثات المفتوحة .
- ★ الرغبة الجنسية عادية . وليست قذرة ولا خاطئة .
- ★ اشباع الرغبات الجنسية قبل وخارج الزواج خطأ . والخطأ ليس فقط من وجهة النظر الدينية أو الاجتماعية . ولكن أيضا من وجهة النظر النفسية . فهو يؤدى مفهوم الذات لدى الفتاة . ويشوه المفاهيم الاجتماعية لدى الفتى . ويشجع عدم المسئولية . وقد يؤدى الى ميلاد طفل لا أسرة له ولا منزل .
- ★ قد ينقاد الانسان لمشاعره اذا أتيحت له الفرصة . ولذلك يحسن ومن الأفضل تجنب الكلمات والأفعال التى تثير المشاعر الجنسية وتشير الى الجنس وتحرض عليه .
- ★ من السليم أن يكون لدى الفرد الاهتمام بالجنس وأن يعلم عنه ولكن بشرط أن يكون هذا الاهتمام وتلك المعرفة فى خدمة توافقه الجنسى السوى السليم اجتماعيا ودينيا .
- ★ من الطبيعى لأعضاء كلا الجنسين أن يفكروا ويشعروا بطرق مختلفة بخصوص أشياء كثيرة فهناك فروق نفسية وجسمية بين الجنسين . ويجب أن يحترم كل جنس مشاعر الجنس الآخر .
- ★ ميل الجنسين لبعضهما البعض طبيعى لأنه فى الحياة يكون الرجل دائما شريك حياة المرأة .
- ★ البنون والبنات يتعارفون لأنهم من جنسين مختلفين ولكن الكلام والسلوك الجنسى يجب أن يخرج عن نطاق هذا التعارف

★ التوافق الجنسى مهم فى الزواج ولكن التوافق غالبا ما يكون انفعاليا أكثر منه جسميا ولا يمكن تحديده على أساس الاتصال الجنسى السابق

ومن **الخصائص التى يفضلها البنون فى البنات** على الترتيب الشخصية . المظهر الحسن . حسن الحديث والاصغاء . الأنوثة . المهارات الحركية . الذكاء . سرعة البديهة وتذوق الفكاهة . وقلة استخدام مساحيق الزينة وأدوات التجميل .

ومن **الخصائص التى تفضلها البنات فى البنين** على الترتيب الشخصية . التوافق الاجتماعى . البناء الجسمى الحسن . حسن الحديث والاصغاء . الذكاء . سرعة البديهة وتذوق الفكاهة . الأناقة والنظافة والأدب .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى

★ تشجيع المراهقين على ضبط النفس . وأن تدرك البنات سهولة استثارة البنين وأن يدرك البنون عمق ما تشعر به البنات .

★ مساعدة المراهقين على التخلص من النشاط الجنسى الذاتى (العادة السرية) .

★ تقدير التمييز بين النضج الجنسى وبين استكمال النضج الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى .

★ تنمية الاتجاه السليم نحو الجنس الآخر وأن الصداقة والعلاقات بين الجنسين أمر طبيعى وانما تحتاج الى قدر من النضج والمسئولية .

★ تزويد المراهق بالمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية والتعاليم الدينية والجوانب النفسية المتعلقة بالسلوك الجنسى والزواج وخطورة العلاقات غير الشرعية والزنا والبغاء ... الخ .

★ امداد المراهق بالمزيد من المعلومات عن الأمراض التناسلية وطرق الوقاية والعلاج .

★ تزويد المراهق بالمعلومات الضرورية الخاصة باعلاء الدافع الجنسى أو تحويل القوة الجنسية الدافعة الى مسالك أخرى مثل الرياضة البدنية والاشتراك فى النشاط الاجتماعى والدينى وممارسة الهوايات كالموسيقى والتمثيل ... الخ .

« المراهقة المتأخرة »

LATE ADOLESCENCE

(١٨ ــ ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢١ سنة)

« التعليم العالى »

هذه هى مرحلة **التعليم العالى** (١) ، وهى المرحلة التى تسبق مباشرة تحمل مسئولية حياة الرشد ٠

ويطلق البعض على هذه المرحلة بالذات اسم «**مرحلة الشباب**» youth وهذه هى مرحلة اتخاذ القرارات حيث يتخذ فيها أهم قرارين فى حياة الفرد وهما اختيار المهنة واختيار الزوج ٠

ومع بداية هذه المرحلة يتخرج عـدد كبير من المراهقين من المدارس الثانوية العامة والفنيـة ٠ ويكتفى عـدد كبير منهم باتمام المرحلة الثـانوية والحصول على الشهادة المتوسطة ، أو يضـطرون الى ذلك أو ينضمون الى القوى العاملة فى المجتمع ٠ ويعتبر عدم اكمال التعليم العالى بالنسبة للكثيرين من أكبر المشكلات فى المراهقة سواء مباشرة أو فى المستقبل ٠ ويتزايد عـدد المراهقين الذين يتابعون التعليم العالى ، ويتطلب ذلك زيادة فى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والمعاهد العليا ٠

« النمو الجسمى »

مظاهــره :

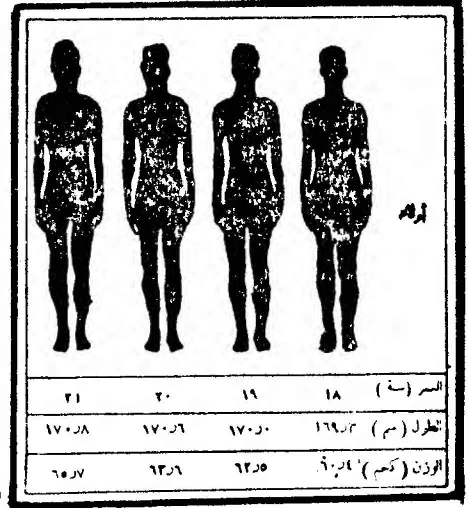
يتم **النضج الهيكلى** فى نهاية هــذه المرحلة ٠

ويزداد **الطول** زيادة طفيفة عنـد كل من الجنسـين ٠ ويكون البنـون أطول من البنات بشكل واضح ٠ ويستمر الحال كذلك فيما بعد ٠

---

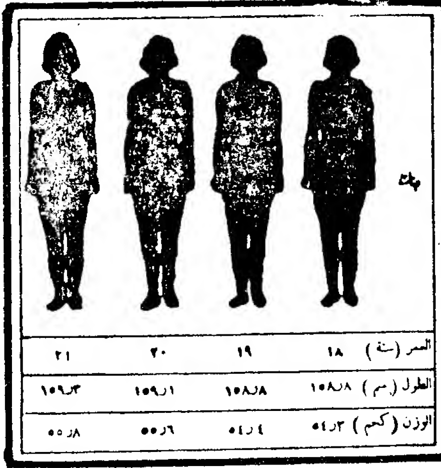
(١) فيلم تعليمى : « الجامعة جـ ١ ، جـ ٢ » ٠

ويزداد **الوزن** عند كل من الجنسين مع وضوحه بدرجة أكبر عند البنين . ويظل البنون أثقل وزنا من البنات فيما بعد (انظر شكلى ١٢٢ ، ١٢٣) (حسب المعايير المصرية) .



العمر (سنة)	١٨	١٩	٢٠	٢١
الطول (سم)	١٦٩ر٣	١٧٠ر٠	١٧٠ر٦	١٧٠ر٨
الوزن (كجم)	٦٠ر٤	٦٢ر٥	٦٣ر٦	٦٥ر٧

(شكل ١٢٢)



العمر (سنة)	١٨	١٩	٢٠	٢١
الطول (سم)	١٥٨ر٨	١٥٨ر٨	١٥٩ر١	١٥٩ر٣
الوزن (كجم)	٥٤ر٣	٥٤ر٤	٥٥ر٦	٥٥ر٨

(شكل ١٢٣)

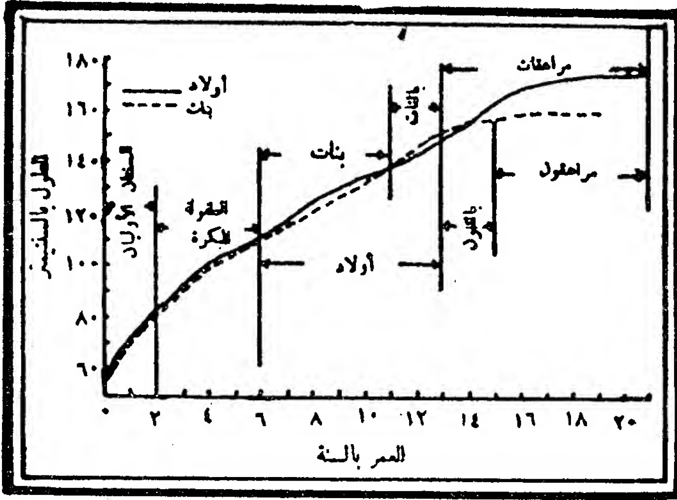
وتتضح **النسب الجسمية** الناضجة . وتتعدل نسب الوجه وتستقر ملامح وجه الراشد ، فالأنف الذى كان كبيرا نسبيا يتعدل حجمه بالنسبة لزيادة حجم الفك وحجم الوجه بصفة عامة .

وتكتمل **الأسنان** الدائمة ، ففيما بين سن ١٧ وحتى نهاية هذه المرحلة تظهر أربع اضراس تعرف باسم « اضراس العقل » .

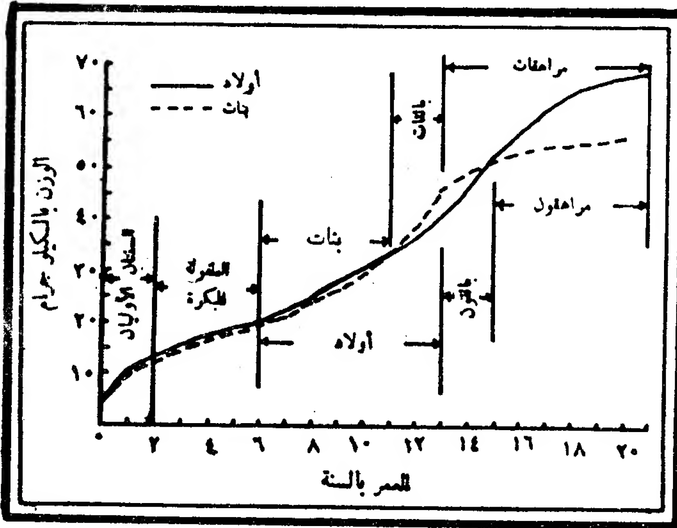
ويتضح التحسن **فى صحة المراهق** . وتعتبر مرحلة المراهقة المتأخرة فترة قمة الصحة والشباب .

ويتم **النضج الجسمى** فى نهاية هذه المرحلة .

(انظر شكلى ١٢٤ ، ١٢٥) .



(شكل ١٢٤) زيادة الطول فى الطفولة والمراهقة



(شكل ١٢٥) زيادة الوزن فى الطفولة والمراهقة

ملاحظات :

تؤثر عادات التغذية والتدريب الجسمى والراحة والنوم والعمل والدراسة تأثيرا جسميا مباشرا على المراهق · وهذه العادات قد ترسخ وتستمر مع المراهق فى مرحلة الرشد ·

تطبيقـات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ توجيه المراهقين الى المعـــلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتهم الجسمية ٠

★ توعية المراهقين باهمية التربية الرياضية بالنسبة لتنمية الكفاية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية معا ٠

« النمو الفسيولوجى »

مظاهـــره :

يتم الوصول الى **التوازن الغددى** ٠

ويكتمل نضج **الخصائص الجنسية** الثانوية عند الجميع ٠

ويتم التكامل بين **الوظائف الفســيولوجية والنفسـية** فى شــخصية متكاملة ٠

تطبيقـــات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ توجيه المراهقين الى الابتعــاد عن الافراط فى السهر والتدخين واللهـو وكل ما يستنفد طاقاتهم وحيويتهم ٠

★ الاهتمام بالتغـــذية ٠

« النمو الحركى »

مظاهـــره :

يقرب النشاط الحركى الى **الاستقرار والرزانة والتآزر التـام** ٠

وتزداد **المهارات الحسية الحركية** بصفة عامة ٠

تطبيقـات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ توجيــه المراهقين الى الاهتمام بالنشــاط الرياضى ، ولو رياضة المشى ، وذلك أضعف الايمان ٠

« النمو العقلى »

مظاهــره :

يصــل الذكاء هنا الى أعلى قمم نضجه (١) · وكان فيما مضى يعتقد أن نمو الذكاء يتوقف فى الفترة ما بين ١٦ ـ ٢٠ سـنة · الا أن الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا ما هو الا الوصول الى مستوى نضـج الذكاء · وتدل البحــوث الحديثة أيضا على أن ذكاء الأذكياء والمتفوقين والعباقرة يسـتمر فى النمو ولكن فى بطء شديد حتى العقد الخامس من العمر ·

ويتضح اكتساب **المهــارات العقلية** والمفاهيم اللازمة من أجـل المواطنة القادرة ذات الكفاءة · ويزداد فهم المفاهيم والقيم الأخلاقية فيما يتعلق بما هو صواب وما هو خطأ وفهم معنى الأمانة والمثل الأخلاقية ·

ويطرد نمــو **التفــكير** المجــرد والتفكير المنطقى ، والتفكير الابتكارى ، وتزداد القدرة على الفهم والصياغة النظرية ، ويستطيع المراهق حل المشكلات المعقــدة ·

ويتبلــور **التخصص** ويتضـــح . ويخطو المراهق خطوات كبيرة نحــو الاستقرار فى المهنــة ·

وتزداد القدرة على **التحصيل** · وتزداد السرعة فى القراءة · ويستطيع الطالب الاحاطة بقدر امكانه بمصادر المعرفة المتزايدة · فما على طالب اليوم أن يقرأه فى موضوع معين اكثر بكثير مما كان أستاذه يقرؤه فى نفس الموضوع منذ عقد مضى أو عقدين من الزمان · وقد أوضحت الدراسات حول **قــراءات المراهقين** فى هذه المرحلة ميلهم الى القراءات المتخصصة والاهتمام أكثر من ذى قبل بالموضوعات السياسية والفلسفية وقـــراءة كتب حياة الشخصيات التاريخية الشهيرة والأدباء ورجال الدين والكتب الجنسية ·

---

(١) من أمثلة اختبارات الذكاء فى هذه المرحلة :

ـــ اختبار الذكاء العالى : اعداد السيد محمد خيرى (ويصلح للمرحلة الجامعية ، ويستغرق ٣٠ دقيقة) ·

ـــ اختبار الاستعدادات العقلية لطلاب الجامعات والمعاهد العليا : اعـداد محمد نسـيم رافت ومحمد خليفـة بركات (ويقيس التفـكير اللفظى ، وسلاسل الاعداد ، والقـدرة الميكانيكية ، ومرادفات الكلمات ومضاداتها ، ويستغرق ساعة) ·

وتزداد قدرة المراهق على **اتخاذ القرارات والتفكير لنفسه بنفسه** ٠ ويتضمن ذلك الاختيار والحكم والثقة فى النفس والاستقلال فى التفكير والحرية فى الاستكشاف دون الرجوع كثيرا أو مطلقا الى الآخرين ، ويتضمن كذلك التفريق بين المرغوب والمعقول وبين الواقعى والمثالى (انظر **حامد زهران** ، ١٩٧٦) ٠

وتزداد القدرة على **الاتصال العقلى** مع الآخرين واستخدام المناقشة المنطقية واقناع الآخرين ٠

وتتطور الميول **والمطامح** وتصبح أكثر واقعية ٠

ملاحظات :

تبذل الدولة جهودا كبيرة فى سبيل **رعاية الشباب** ثقافيا فى هذه المرحلة عن طريق قصور الثقافة ووسائل الاعلام المختلفة ٠ وتبذل الجامعة جهودا كبيرة لرعاية الطلاب بالجامعات وذلك بالعمل على التوسع فى سياسة الاسكان للطلاب فى المدن الجامعية وبالنسبة لخدمات التغذية للطلاب المقيمين داخل المدن الجامعية وخارجها ، وتقرير مكافآت للمتفوقين ، وتقديم قروض مالية للطلاب ، وتقديم الرعاية الصحية لهم وتأمينهم ضد الحوادث ، ورعاية النشاط الاجتماعى والثقافى والرياضى والفنى للطلاب (١) ٠

ويلاحظ أهمية اختيار المهنة والاستقرار فيها بالنسبة لتحقيق الأمن الاقتصادى والاستقلال الشخصى والتوافق النفسى بصفة عامة ٠

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وسائل **الثقافة والاعلام** المختلفة من نشاط تربوى له آثاره الكبيرة فى حياة المراهقين وتوجيه سلوكهم ، مع عمل الجامعة ورسالتها ٠

★ اتباع الوسائل التى تحول العملية التربوية من عملية تعليم ، الطالب فيها سلبى ، الى عملية تعليم ، الطالب فيها ايجابى ٠

---

(١) المجلس الاعلى للجامعات : الندوة العلمية للادارة الجامعية (مارس ، ١٩٧٠) حول رعاية الطلاب بالجامعات ٠ اعداد : مصطفى كمال حلمى (انظر ايضا : عبد الخالق علام وآخرون ، ١٩٦٢) ٠

★ تنمية القدرة عند المراهقين على أن يفكروا لأنفسهم تفكيرا مستقلا بدلا من أن نفكر لهم ٠
★ البحث عن وسائل استخدام قدرات وطاقات الشباب الى أقصى حد يتيح لهم استغلال هذه الطاقات واتاحة فرص الاستكشاف والابتكار ٠
★ الأخذ بيد الشباب (راشدو الغد) وتشجيعهم واعدادهم لمسايرة النمو التكنولوجى السريع فى عالمنا المتقدم سريع التغير (١) ٠

« النمو الانفعالى »

مظاهره :

يتجه المراهق بسرعة **نحو الثبات الانفعالى** ٠

ويلاحظ النزوع نحو **المثالية** وتمجيد الأبطال والشغف بهم ٠

وتتبلور بعض **العواطف الشخصية** مثل الاعتداد بالنفس ، والعناية بالمظهر وطريقة الكلام وتتكون عواطف نحو الجماليات مثل حب الطبيعة ٠

وقد يقع المراهق فى **الحب** ويعتبر الوقوع فى الحب مركبا من عدة دوافع وانفعالات ٠ وقد يتضمن هنا أعلى نشوة وأعمق ألم ٠ وقد يتضمن التسامح والغضب والبهجة والخوف ، وقد يجلب السعادة وقد يجر العذاب ٠

---

(١) يقول الشاعر :

ان الشباب غد فليهدهم لغد ... وللمسالك فيه الناصح الورع
فكل بنيان قوم لا يقوم على ... عائم العصر من ركنيه منصدع

ومن ديوان الامام الشافعى رضى الله عنه :

ومن لم يذق طعم التعلم ساعة ... تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه ... فكبر عليه اربعا لوفاته
حياة الفتى ـ والله ـ بالعلم والتقى ... اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

ومنه أيضا :

بقدر الجد تكتسب المعالى ... ومن طلب العلا سهر الليالى
ومن رام العلا من غير كد ... أضاع العمر فى طلب المحال
تروم العز ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلى

ومنه كذلك :

أخى لن تنال العلم الا بستة ... ساتيك منها مخبرا ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ... وصحبة استاذ وطول زمان

والى جانب هذا وذاك فان الحب المتبادل يجعل كلا من الطرفين يسعى الى الآخر ويسعد بصحبته ويطيل النظر فى صورته ويقرأ خطاباته مرات ومرات ويعتز بهداياه ٠ كذلك فان الحب يجعل المراهق يشعر بقيمته حين يقدره الطرف الآخر ويحرص على حبه ٠ والحب الحقيقى يجعل المحب لا يرى عيوب حبيبه(١) ويتغاضى عن عاداته السيئة ونقاط ضعفه ، وعن أعراض عدم نضجه الانفعالى ٠ ولا شك أن الوقوع فى الحب فى المراهقة له محاسنه وله مساوئه ٠ فمن ناحية محاسنه يلاحظ انه يعنى تحقيق الذات وهو يعنى الصداقة فى أجلى صورها وتبادل المشاعر وتقاسم المسئوليات والأسرار والاخلاص الانفعالى المتبادل وقبول المحبوب كما هو ٠ ومن ناحية مساوئه فانه قد يكون غير متبادل أو من طرف واحد فيسبب الشقاء والعذاب ، وقد يكون عرضا من أعراض اضطراب الشخصية أو وسيلة للهروب من مشكلة شخصية ، أو قد يساء فيه استغلال الطرف الآخر أو التغرير به ٠ وقد يكون الحب متعددا متنقلا غير مستقر أو مؤقتا أو ملونا بالجنس فقط ٠ وعلى العموم يلاحظ أنه مع النمو يرى المراهق فى الطرف الآخر صفات أدق وأبعد من مجرد الجمال أو القوة أو الرشاقة ٠٠٠ الخ ، ولكنه يبحث بعد ذلك عن الشخصية والأخلاق والتدين ٠٠٠ الخ ٠

ومن **مظاهر التطور نحو النضج الانفعالى** فى هذه المرحلة ما يلى :

★ القدرة على المشاركة الانفعالية ٠
★ القدرة على الأخذ والعطاء ٠
★ زيادة الولاء ٠
★ زيادة الواقعية فى فهم الآخرين ٠
★ زيادة الميل الى الرأفة والرحمة ٠
★ اعادة النظر فى الآمال والمطامح ٠

ويتم الوصول فى نهاية هذه المرحلة الى **النضج الانفعالى** ٠

ملاحظات :

من الحاجات الهامة هنا الحاجة الى النضج الانفعالى ٠ ويلخص ستاتون Staton (١٩٦٣) **ديناميات تحقيق النضج الانفعالى** كما فى جدول (٢٢)٠

---

(١) يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

ويقول المثل : « عين الحب عمياء » . و « حبك الشىء يعمى ويصم » .

جدول (٢٢) ديناميات تحقيق النضج الانفعالى

الهـــدف	العمـــلية
★ الواقعية ٠	ـ تقليل التشويه الانفعالى فى الادراك ، والتفسير ورد الفعل للواقع ٠
★ ادراك القيم النسبية ٠	ـ التمييز بدقة بين العـوامل الظاهرية والهـامة فى الحيـاة واعطائهـا أولويات ٠
★ الاهتمام بالأهداف البعيدة المدى	ـ التسامح وتقبل تأجيل الاشباع مـن أجل تحقيق أهداف أهم فى المستقبل ٠
★ تقبل المسئولية	ـ تقوية مفهوم الذات وزيادة الفعـالية عن طريق العمل المنظم ٠
★ تحمل الاحباط	ـ تحمل الفشل والظروف غير المواتية والاستمرار فى بذل الجهود للوصول الى الهدف ٠
★ المشاركة الوجدانية	ـ الانتماء الحقيقى للمجتمع ويحتاج الى تنمية القـدرة على المشاركة الوجدانية والاهتمام بأمور الآخرين ٠
★ التدرج فى رد الفعل	ـ التحكم فى شدة المشـاعر والسلوك بما يتفق مع كل ظروف على حدة ٠
★ الاستجابات الاجتماعية	ـ مطابقة السلوك الفـردى مع المعايير والظروف الاجتماعية المقبولة ٠

ويوضح جدول (٢٣) بعض **العوامل المعوقة للنمو الانفعالى** ، ديناميات‍ها وآثارها ٠

جدول (٢٣) بعض العوامل المعوقة للنمو الانفعالى ، ديناميا‌تها وآثارها

العامل	ديناميا‌ته وآثاره
★ اختلاط الأدوار	ـ المراهق هو جزئيا طفل وجزئيا راشد فى معظم نواحى الشخصية . والغموض فى معاملة الكبار له وفى مفهومه عن ذاته يعترضان طريق نضجه .
★ الصدمات المبكرة	ـ الخبرات المتكررة المعوقة للتوافق أو أحيانا حالات فردية قد تعوق النضج الانفعالى عند السن الذى حدثت فيه .
★ الحرمان المبكر من العطف	ـ يؤدى الى نمو المراهق وهو لا يفى متطلبات النمو السابقة اللازمة للنضج الانفعالى .
★ العيوب الحيوية	ـ العيوب العضوية قد تعوق النضج الانفعالى عن طريق تسبيب أوجه نقص جسمية أو احداث سوء توافق نفسى متعلق بهذه العيوب .
★ الاستخدام الهروبى لحيل الدفاع النفسى	ـ الاعتماد الشديد على حيل الدفاع والتعويض عن يعوق نمو الخبرة بخصوص العمليات والخبرات التوافقية الناضجة .
★ نقص الخبرة	ـ يعوق نقص الخبرة مواجهة ومعالجة مواقف الحياة الضرورية للنضج .
★ نقص التدريب	ـ يكف الحصول على المهارات الضرورية للنجاح فى الخبرات وتكوين مفهوم موجب للذات .
★ الصراعات الداخلية غير المحلولة	ـ الانفعالات المتصارعة أو الرغبات تكف الوظيفة التكاملية للشخصية .

تطبيقـــات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ تربية الانفعالات والعمل عن طريق التوجيه والارشاد النفسى على تحقيق التوافق الانفعالى السوى للمراهق ، ومساعدته فى التغلب على العوامل المعوقة للنمو الانفعالى حتى يصل بسلام الى النضج الانفعالى ·

★ معاملة المراهق فى هذه المرحلة معاملة الكبار ·

★ تقديم صورة واضحة حية للشخصيات القوميـــة وأبطـــال تاريخنا قديما وحديثا والشخصيات الدينية فى أسلوب علمى وأدبى رفيع حتى يتمثـــل المراهق خطاهم ·

« النمو الاجتماعى »

مظـــاهره :

ينمو **الذكاء الاجتمـــاعى** (١) وهـــو القـــدرة عـــلى التصرف فى المواقف الاجتماعية ، والتعرف عـــلى الحـــالة النفســية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الأسماء والوجوه ، والقدرة على ملاحظة السلوك الانسانى والتنبؤ به من بعض المظاهر أو الأدلـــة البســـيطة ، وروح الدعـــابة والملح والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الآخرين فى مرحهم ·

وتتضح الرغبة **فى توجيه الذات** · وتبدو واضحة فى محاولة المراهق كسر أى قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال · وترى المراهق يتحدث كثيرا عن حقوقه ويدافع جاهدا عن مكانته مما يؤدى الى سوء تفاهم بينه وبين والديه خاصة حول اختيار أوجه النشاط والرفاق والتعليم والمهنة · وينتاب المراهق الشعور بأن الآخرين لا يفهمونه أو على الأقل يسيئون فهمـــه ·

ويلاحظ السعى لتحقيق **التوافق الشخصى والاجتماعى** (٢) وكلما زاد احترام المراهق من زملائه كلما شعر بالسعادة والتوافق الشخصى والاجتماعى ·

---

(١) انظر مقياس الذكاء الاجتماعى ، اعداد محمد عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحميد مرسى (ويصلح لمستوى الثانوية العامة وما بعدها ، ويستغرق حوالى ٣٠ دقيقة) ·

(٢) انظر مقياس التوافق الشخصى والاجتماعى · اعداد عطية محمود هنا ·

ويدل الاختيار الاجتماعى والشعبية الاجتماعية على التوافق الاجتماعى بينما ليس من الضرورى أن يدل ذلك على التوافق الشخصى · وحبذا لو اجتمع الاثنان : التوافق الشخصى والاجتماعى ·

وتنمو **القيم** نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية · وتتضمن القيمة النظرية أى اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة واتخاذه اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ، والقيمة الاقتصادية أى اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع واتخاذه من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها ، والقيمة الجمالية أى اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى ، والقيمة الاجتماعية أى اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس وحبهم وميله الى مساعدتهم ، والقيمة السياسية أى اهتمام الفرد بالنشاط السياسى وحل مشاكل الجماهير مع ميله للسيطرة والتحكم فى الأشياء والأشخاص ، والقيمة الدينية أى اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ومعرفة أصل الانسان ومصيره ومحاولة وصل نفسه بالخالق · ويلاحظ أن هذه القيم توجد جميعها فى كل فرد ، غير أنها تختلف فى ترتيبها من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى قوة وضعفا (١) ·

ويشير ألبورت Allport (١٩٦٢) الى أن التغير الاجتماعى والتقدم العلمى والتكنولوجى يحتم اعداد الشباب له مستفيدين بحكمة الماضى وخبرة الحاضر وأمل المستقبل · ومن الأمثلة تغيير الاتجاهات والقيم بخصوص موضوعات مثل الانفجار السكانى وتنظيم النسل وزيادة التفاهم الدولى والتخفف من التعصب العنصرى والجنسى ··· الخ ·

ويتجاه النمو المتقدم نحو الاستقلال عن الأسرة والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس والفطام الاجتماعى ، وهذا أمر ضرورى لنضج المراهق · ويلاحظ فى هذا الصدد ما يلى :ـ

- ★ قد تتدخل ظروف أخرى تجعل المراهق يعتمد على الوالدين والكبار ويظهر لك فى اتجاهاته غير الناضجة وسلوكه غير الناضج ·
- ★ مما يكف نمو الاستقلال ، اختلاف المعايير والعادات بين جيل الكبار وجيل المراهقين والحب الظاهر فى اتجاهات الوالدين وخاصة اذا كان من ذلك النوع الذى ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب ·

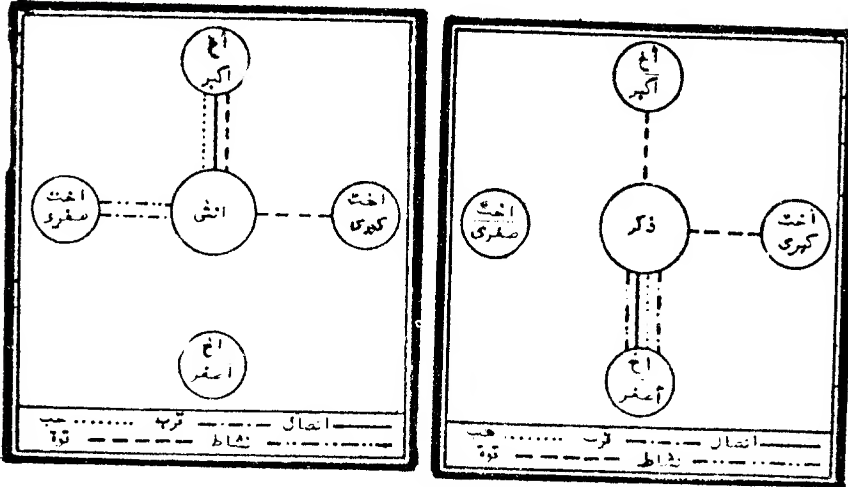
---

(١) أنظر اختبار القيم وضع ألبورت وفرنون ولندزى : تعريب واعداد عطية محمود هنا (ويقيس القيمة النظرية ، والقيمة الاقتصادية ، والقيمة الجمالية ، والقيمة الاجتماعية ، والقيمة السياسية ، والقيمة الدينية ، ويصلح للطلاب والكبار ويستغرق حوالى ٢٠ دقيقة) ·

★ مما يساعد على الاستقلال ، الدوافع الجنسية الغيرية عند المراهق والرغبة فى تكوين أسرة مما يجذبه بعيدا عن الروابط الأسرية .

★ المراهقة تنتهى اما بالاستقلال أو سوء التوافق .

ويلخص شكل (١٢٦) **العلاقات الاجتماعية** بين المراهق واخوته واخواته .
ويوضح شكل (١٢٧) العلاقات الاجتماعية بين المراهقة واخوتها وأخواتها .



(شكل ١٢٦) العلاقات الاجتماعية بين المراهق واخوته وأخواته

(شكل ١٢٧) العلاقات الاجتماعيه بين المراهقة واخوتها وأخواتها

ويزداد الاهتمام بمشكلات **الزواج** وبدء الاستعداد لترك الأسرة وبداية التفكير فى انشاء بيت وتكوين أسرة خاصة . وتدل دراسات مركز البحوث والدراسات السكانية بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ان متوسط سن النساء عند الزواج الأول فى ريف مصر يتراوح بين ١٩ - ٢٠ سنة وفى الحضر بين ٢٠٫٥ - ٢١٫٥ سنة . وحسب الحالة التعليمية فان متوسط سن النساء عند الزواج الأول هو ١٩ سنة بالنسبة للأميات و ٢١ سنة بالنسبة للائى يقرأن ويكتبن و ٢٤ سنة للحاصلات على مؤهلات متوسطة و ٢٦ سنة للحاصلات على مؤهلات جامعية . وهكذا قد يتزوج المراهق بمجرد انتهاء التعليم الثانوى وقد تتزوج المراهقات أثناء التعليم العالى . وزواج المراهقين قبل بلوغ النضج الاجتماعى والانفعالى قد يصادفه التوفيق والسعادة كما قد يصل الى مأساة الانفصال أو الطلاق . وقد يحدث زواج **المراهقين** نتيجة

للتقاليد الاجتماعية كما فى بعض القرى ، أو رغبة فى الاستقلال ، أو رغبة فى التخلص من الوحدة ، أو لاشباع الدافع الجنسى وعدم الانحراف (١) .

ويوجه الاهتمام الى **العمل والمهنة** ، والحصول على عمل دائم فى نهاية هذه المرحلة وتعتبر المهنة والزواج آخر خطوتين كبيرتين نحو النضج .

ويلاحظ أن تقدم المراهقين الى عالم العمل يساعد على الاسراع بنضجهم ويؤدى الى توافقهم مع السلطة وينمو شعورهم بالمسئولية والمكانة ويغير اتجاهاتهم نحو العمل . أى أن له آثاره العامة الهامة فى عملية التطبيع الاجتماعي للمراهقين (هاريس Harris ، ١٩٦٣) .

ويلاحظ **الاعتزاز بالشخصية** وتكون آراء شخصية معتدلة مما يساعد على التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، وتقييم وتبنى وتكوين مزيد منها .

ويشاهد **الأداء الوظيفى الاجتماعى** كشخصية اجتماعية تكاد تكون ناضجة . ويلاحظ اقلاع المراهق عن أن يظل « واحدا » ، بل نجده وقد ازداد اهتمامه بالجماعة ونمو تحمله للمسئولية الاجتماعية نموا واضحا . ويزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية .

ويكتسب المراهق **مفاهيم واتجاهات وقيما مرغوبة** يستطيع بها أن يعيش ويعمل مع الآخرين فى المجتمع بالأسلوب الديموقراطى . ولقد أثبتت بعض

---

(١) يحدد الامام أبو حامد الغزالى الخصال المطلوبة فى الزوجة بثمانية : الدين والخلق الحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب ، والا تكون قرابة قريبة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك » . وقال عليه الصلاة والسلام : « خير نسائكم ، من اذا نظر اليها زوجها سرته . واذا امرها أطاعته . واذا غاب عنها حفظته فى نفسها » . وقال عليه الصلاة والسلام : « خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا » وقال عليه الصلاة والسلام « عليكم بالولود الودود » . وقال عليه الصلاة والسلام : « اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال « المرأة الحسناء فى المنبت السوء » . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » . وقال صلى الله عليه وسلم : « اياكم وتزوج الحمقاء . فان صحبتها بلاء وولدها ضياع » .

وقال بعض العرب : لا تنكحوا من النساء ستة : لا أنانة ولا منانة ولا حنانة . ولا تنكحوا حداقة ولا براقة ولا شداقة » .

المفاهيم والاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمع عبر الأجيال ثباتها وقيمتها بالنسبة لرفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالى يحرص الآباء والمربون على غرسها وتعليمها . وفى نفس الوقت يتضح نتيجة للتغير الاجتماعى والتقدم العلمى عدم ملاءمة بعض الاتجاهات وزوال بعض القيم وعدم مناسبتها للعصر مما يعوق ويعرقل رفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالى فلا بد أن يشملها التغير الاجتماعى . ان الزمن والسلوك الاجتماعى وتقدم المجتمع لخير اختبار للاتجاهات الاجتماعية والقيم السائدة .

وتنمو **الاتجاهات نحو الجماعات السلالية** ، ويلاحظ أن هذه الاتجاهات تتأثر بالعوامل الاجتماعية الثقافية وبعوامل الشخصية الفردية والقومية . ونحن نعلم أن الاتجاهات تؤثر فى السلوك الاجتماعى للفرد . وتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح فى مرحلة المراهقة .

وينمو الميل الى **الزعامة** ، ويتصف الزعيم هنا بصفات الشخص المثالى الملهم .

ويشارك المراهق فى **الواجبات الوطنية** كالادلاء بصوته فى الانتخابات والقيام بواجبه الوطنى والدخول فى القوات المسلحة للقيام بدوره المقدس (١) .

ويلاحظ الاهتمام بأمور **السياسة** العامة فى المجتمع فالمراهق فى هذه المرحلة يزداد اهتمامه بالشئون السياسية والدبلوماسية الخاصة بالوطن وعلاقته بالبلاد الأخرى ، وكذلك يهتم بالمؤتمرات الدولية والاصلاح السياسى والثورات .

ويتم تكوين **فلسفة للحياة** واضحة المعالم . وتحديد نموذج بشرى يحتذيه ، واختيار المبادىء والقيم والمثل . ويطلق البعض على المراهقة أنها مرحلة الفلسفات « isms » .

الفروق بين الجنسين :

تشعر البنات بقلق أكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج ، ويكن

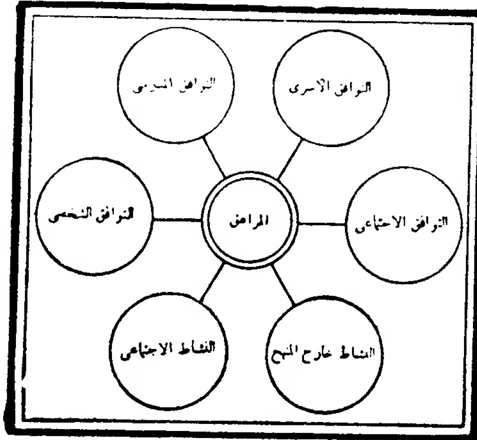
---

(١) الدفاع عن الوطن وأرضه واجب مقدس ، والتجنيد اجبارى وفقا للقانون (مادة ٥٨ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، ١٩٧١) . وللمواطن حق الانتخاب والترشيح وابداء الرأى فى الاستفتاء وفقا لأحكام القانون ، ومساهمته فى الحياة العامة واجب وطنى (مادة [illegible] من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، [illegible]) .

أكثر رغبة فى التطابق والمسايرة والتوافق الاجتماعى من البنين . وتكون علاقتهن أقوى مع المدرسين من علاقة البنين معهم .

العوامل المؤثرة فيه :

بالاضافة الى اثر الأسرة ووسائل الاعلام وغيرها من العوامل المؤثرة فى النمو الاجتماعى يلاحظ **تأثير الثقافة** فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى للمراهق سواء فى ذلك الثقافة المادية والثقافة غير المادية ، والتراث الثقافى والخبرات الثقافية ... الخ . وتشير الثقافة الى السلوك المتعلم للشعب ، وتشمل عناصر مثل العلم والتكنولوجيا والايمان والقيم والفن والأخلاق والاقتصاد والسياسة ونمط الحياة الاجتماعية وتربية النشء والتفاعل الاجتماعى .. الخ . ان نظام تربية الجيل الصاعد يتم فى ضوء الاطار الثقافى الحالى المأخوذ من التراث الثقافى الماضى وهو يحدد النمط الثقافى فى المستقبل . ولقد أوضحت الدراسات عبر الثقافات المختلفة ما للثقافة من أثر واضح فى عملية التنشئة الاجتماعية . وقد أكدت دراسة هسو وآخرون Hsu et al. (١٩٦٣) أهمية خبرات الطفولة واتجاهات الوالدين والأدوار الاجتماعية ومطالب المجتمع ... الخ فى هذا الصدد ويلاحظ أن للثقافة مطالب معينة بالنسبة للمراهق . وأهم هذه المطالب التوافق الأسرى ، والتوافق الاجتماعى ، والتوافق الشخصى ، والنشاط خارج المنهج والنشاط الاجتماعى . (انظر شكل ١٢٨) .



(شكل ١٢٨)
مطالب الثقافة بالنسبة للمراهق

ويلاحظ هنا تأثير **شخصية الامة** national character على شخصية المراهق ، وتطابق شخصيته مع النمط الثقافى السائد ، وتأثرها بالتغير والتعقيد الثقافى (انظر عبد العزيز رفاعى ، ١٩٧١) .

ومن الصفات التى يحبها المراهقون فى الوالدين : تقبل المراهق على أنه شخص كبير ، والمعاملة الحسنة العادلة ، واتاحة فرصة المشاركة ـ بعض الوقت ـ مع الأسرة فى أوجه نشاطها مع الاحتفاظ بأوجه نشاطه الخاصة

خارج نطاق الأسرة والسماح بالانضمام الى جماعة الرفاق دون تدخل يذكر ، وعدم التدخل المتشدد فى اختيار سلم التعليم والمهنة . وعدم التدخل فى اختيار الأصدقاء ، وعدم الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالحكم على السلوك الجنسى للابن والبنت ·

ويستمر تأثير **الأسرة واتجاهات الوالدين** فى النمو الاجتماعى للمراهق · وقد وجد أن اتجاهات التقبل والتسامح والحب والعطف تساعد على النمو الاجتماعى السليم بينما اتجاهات الوالدين الرافضة الجامدة المتسلطة المستحكمة تؤدى الى السلوك الجانح (دنكان Duncan ، ١٩٧١) ·

ملاحظات :

يتخذ المراهق شخصا خياليا للتوحد معه يتحلى بالصفات والخصائص الايجابية لكل التوحدات السابقة والذى يعتبر « **الذات المثالية** » ·

ويحتاج المراهق الى **الخصوصية** فى كثير من أموره ، كيف ينفق مصروفه ، مكالماته التليفونية ، خطاباته الصادرة والواردة . وحجرته الخاصة ··· الخ · ويحرج المراهق كثرة السؤال حول (أين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل ··· الخ ؟) ·

وكلما سار **العمر الاجتماعى** فى تواز وتوازن مع العمر العقلى والعمر الانفعالى والعمر الزمنى دل ذلك على التوافق والنضج ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ رعاية النمو والتوافق الاجتماعى للمراهق ·
★ تنمية الذكاء الاجتماعى عند المراهق ·
★ التخفف من ممارسة السلطة والضبط على سلوك المراهق ·
★ المرونة فى فهم المراهق ووجهات نظره وتجنب اتساع الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء ·
★ تنمية القيم الصالحة فى تربية الشباب ، وتنشئته على أسس قومية سليمة وتدريبه على ممارستها ، وتوثيق صلته بالمجتمع الذى يعيش فيه ، واعداده اعدادا يؤهله لتحمل المسئولية الاجتماعية ، والقيام بدوره فى بناء المجتمع ·

★ التوسع فى انشاء وتدعيم أجهزة ومراكز رعاية الشباب التى تقوم برعاية الشباب رياضيا واجتماعيا فى القطاعات المختلفة من المجتمع والتى تهدف الى اطلاق طاقات الشباب وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم على التفكير ، والعمل على تدريبهم على القيادة وتحمل المسئولية الاجتماعية واحتلال مكانه اجتماعية تشعرهم بقيمتهم عن طريق برامج ومشروعات الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية التى يقومون بالاعداد لها والمشاركة فيها تحت اشراف الأجهزة الفنية المختلفة فى رعاية الشباب أيام الدراسة وأثناء العطلات على السواء (١) ٠

★ الاهتمام بالتربية القومية والتوعية السياسية للشباب وتنمية المواطنة الصالحة ٠

★ العمل على تنمية شخصية المراهق من كافة جوانبها واحترامه والنظر اليه على أنه شخصيةفريدة وله قدراته الخاصة وميوله واتجاهاته حتى تتاح له فرصة النمو الى أقصى حد ممكن ٠

★ تنمية النظرة الى المراهقة على انها مرحلة فيها فرصة هائلة للعمل على اكتمال النضج ٠

★ مساعدة المراهق فى فهم نفسه ٠

★ العمل على تكوين فلسفة ناضجة للحياة ٠

★ الاهتمام بتوجيه الشباب بخصوص الخطوبة والزواج ومراعاة الأسس المطلوبة ومنها نضج الخطيبين جسميا وعقليا وانفعاليا ، ونشأتهما فى ميولهما واتجاهاتهما ، وفى معتقداتهما الدينية والسياسية ، وفى نشأتهما التربوية والثقافية ، وفى الميول والاتجاهات الجنسية ، وفى مستوى المعيشة ٠

★ الاهتمام بالارشاد النفسى للشباب ٠

★ وضع حقوق المراهق فى الحسبان وأهمها :

— حق الحرية فى اختيار اصدقائه ، وأوجه نشاطه الرياضى ، وملابسه، وهواياته ، والتعبير عن آرائه ٠
— حق ارتكاب بعض الأخطاء أحيانا ٠
— حق التمتع بحرية أكبر والسعى نحو الاستقلال ٠
— حق التمتع بثقة الوالدين واطلاعه على شئون الأسرة ٠
— حق احترام والديه له واحترام آرائه وأفكاره ٠
— حق التربية الجنسية العلمية ٠

---

(١) وزارة الشباب (١٩٧١) اجهزة رعاية الشباب بالجامعات والمعاهد العليا : تكوينها واختصاصاتها ومسئولياتها ونظام عملها ٠

— حق التمتع بوقت يخلو فيه الى نفسه يمارس قراءته وأحلامه وعمله وهواياته ولعبة ولقاء أصدقائه ·
— حق الخصوصية ، فى غرفة خاصة كلما أمكن أو مكتب أو دولاب خاص ، وعــــدم فتح خطاباته ، وعدم التدخـــل بالنسبة لمكالماته التليفونية ·
— حق تعزيز ذاته ونمو مفهوم موجب للذات ·

« النمو الجنسى »

مظاهـــره :

يتم تحقيق **القدرة على التناسل** عند كل المراهقين ·

وتنمو **الجنســية الغيرية** ويزداد الارتبــاط بين الجنســين ويضيق نطاق المواعيد ·

وتزداد **المشاعر الجنســـية** خصوبة وعمقا · وتتضمن مشاعر الرغبة الجنسية مع الحب والتقدير والرعاية والرفق ·

ويلاحظ **التخفف من الجنسية الذاتية** (العادة السرية) بسبب التعلق العاطفى بأحد أفراد الجنس الآخر ، او الانشغال بالرياضة والنواحى الترفيهية والهوايات كالموسيقى ، أو بسبب التوجيه والارشـــاد النفسى وأسبابه ، أو الخوف من عواقبها ، أو بسبب الزواج ·

ويلاحظ زيادة **الحلم الجنسى** (الاحتلام) عند من يتخففون من الجنسية الذاتية · ويقول جيرسيلد Jersild (١٩٦٨) إن الدراســات المعملية للعمليات الفسيولوجية المصاحبة للحلم مثل التى قام بها فيشر وآخرون Fisher et al. (١٩٦٥) تثبت دراميا صحة آراء فرويد Freud عن دور الجنس فى الأحلام · فقد وجد أن الحلم يرافقه غالبا الانتصاب (خاصة فى مرحلة المراهقة) · وقد حلل هؤلاء الباحثون محتوى أحـــلام المراهقين فوجدوا أنها تحتوى على نشاط جنسى مثل المشاهدة أو التقبيل أو العملية الجنسية نفسها · وقد وجد كنزى وآخرون Kinsey et al (١٩٤٨) فى أمريكا ، أن حوالى ٨٣٪ من الذكور يحدث عندهم القذف الليلى أثناء النوم (فى أى فترة من فترات حياتهم بعد البلوغ) ، ويصاحب هذا القذف ـ عادة وليس دائما ـ أحلام جنسية ·

ويبحث المراهق عن رفيق يكمل شخصيته ويشبع حاجاته العاطفية مع الميل الى النظر اليه نظرة مثالية · ويتضح الدور الجنسى ويصبح أكثر دقة وتحديدا · ويلاحظ **الاتجاه نحو الزواج** والاستقرار العاطفى والأسرى · وقد تحدث الخطوبة عند الاناث بنسبة اكبر كثيرا منها عند الذكور فى هذه المرحلة ·

الفروق بين الجنسين :

ويلاحظ أن البنين اكثر ميلا للعدوان الجنسى والسيطرة وبعض السلوك السادى (أى حب التعذيب للمحبوب) ، وأن الحب يقلل الميول العدوانية والسيطرة السادية عند البنين ويزيد من الاستقبالية والخضوع عند البنات ·

العوامل المؤثرة فيه :

مدى **النشاط الجنسى** بين الفتى والفتاة = الخصوصية المتاحة × طول مدتها × تكرارها ·

ونحن نعلم أن مفهوم الذات لدى الفتاة والمستويات الخلقية والدينية لدى الشباب هى أحسن دفاع ضد **السلوك الجنسى المنحرف** ·

ولا شك أن **الحياة الانفعالية السوية** فى المنزل مع الحب والأمن ، تساعد المراهق على تنمية معايير خلقية سليمة ·

ويلاحظ أن **التوافق الجنسى** الغيرى العادى يكفه الشعور بالذات ، والعادات السابقة ، ورقابة الكبار ·

ملاحظات :

من **الصفات المفضلة فى شريك الحياة** (بالنسبة لكل من الجنسين) : الصحة الجسمية ، الصحة النفسية ، النضج الانفعالى ، حسن المظهر الشخصى ، دماثة الخلق ، الرغبة فى تكوين أسرة ، الثقة المتبادلة ، الميول والاهتمامات والاتجاهات والمعتقدات المتقاربة ، القدرة على تحمل المسئولية ، والكفاءة الجنسية ·

وعلى العموم فان مرحلة المراهقة ككل تعتبر كما يقول جيرسيلد Jersild (١٩٦٣) مرحلة « **بطالة جنسية** » sexual unemployment **حيث يكون المراهق فى كامل قوته الجنسية ومؤهلا تماما لأداء الوظيفة الجنسية**

الا أن ظروفه الاقتصادية والاجتماعية قد لا تمكنه من ممارسة هذه الوظيفة شرعا بالزواج الا بعد فترة قد تقصر أو تطول – وغالبا ما تطول – ويتم تأجيل الاشباع الجنسى والاكتفاء ببديل للتعبير عن الدافع الجنسى القوى كالحلم الجنسى مثلا ، ويقرر كثير من المراهقين أنهم تعرضوا لكثير من المثيرات الجنسية الغيرية والمثلية وحتى الحيوانية . وكما يقول كنزى وآخرون Kinsey et al. (١٩٤٨ ، ١٩٥٣) فان بعض المراهقين يحاولون تشغيل هذه الوظيفة « بعض الوقت » ولكن هذا لا يحل مشكلة البطالة الجنسية بل يزيد الأمور تعقيدا من الناحية الاجتماعية والأخلاقية والدينية . ونحن نحذر من العواقب والمضاعفات النفسية لمثل هذه المحاولات .

وفى بعض المجتمعات يباح **الاختلاط بين الجنسين** الى مدى بعيد ، وقد يقوم المراهقون باتصالات جنسية قبل الزواج تسبب من المشكلات اكثر مما تحل . وفى بعض المجتمعات الأخرى لا يباح حتى التحدث الى أفراد الجنس الآخر من غير المحارم الا باشراف الأسرة وتحت رقابتها ، وقد يلجأ المراهق الى التعبير عن الدافع الجنسى بطريقة أو أخرى ، ونجده يقرض الشعر ويؤلف القصص ويرسم اللوحات ويدون المذكرات .

وقد يقع المراهق فريسة **شعور غريب بخصوص السلوك الجنسى** ، فهو قد يشعر بالذنب لأنه قد مارس هذا السلوك وما كان ينبغى له أن يمارسه ، أو قد يشعر بالأسى لأنه لم يمارس هذا السلوك حين كان يمكنه أن يمارسه .

ولابد أن يعرف الجميع أن **السلوك الجنسى قبل الزواج** حتى بين الخطيبين – وان اشبعهما مؤقتا – يؤدى الى فقدان العفة والبكارة والى الشعور بالاثم والخوف من الحمل والى ضعف الثقة المتبادل والى الفشل المتوقع لمستقبل العلاقات بين الطرفين .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ مساعدة المراهق على اجتياز مراحل النمو الجنسى السليم وعدم التثبيت على أى منها ، ومواصلة نموه نحو النضج والتوافق الجنسى السوى .

★ تزويد المراهق بمعلومات عن عناصر الحياة الزوجية ، وفهم الخصائص الانفعالية للجنسين بوجه عام وللرفيق بوجه خاص .

★ التأكيد على أن العلاقات الجنسية لا تكون الا جزءا من الحياة الزوجية ، وان العلاقة الجنسية ليست كل شيء فى الحياة الزوجية . وفهم الالتزامات الاقتصادية للزواج والوالدية ، وتزويد المراهق بالمعلومات المبدئية الخاصة بتنظيم النسل والاعداد للحياة الزوجية والوالدية (بيبى ، ١٩٥٢) .

★ توجيه المراهق الى تجنب المواقف التى تؤدى الى الاستثارة الجنسية ، وفرض رقابة مشددة على الأفلام [illegible] والكتابات الجنسية غير المسئولة .

★ توجيه المراهق الى [illegible] فى جميع النواحى [illegible] السلوك الجنسى ، [illegible] الاتصال [illegible] يسبب من الشعور [illegible] مما يعالج ويجلب [illegible] أكثر مما يحل ، وانه ليس ثمة دليل على أن الامتناع [illegible] الاتصال الجنسى ضار فى حد ذاته (بلير وجونز ، ١٩٦٨) .

★ تنشئة المراهق خلقيا ودينيا وتنمية المسئولية الاجتماعية لديه بحيث يعامل الآخرين بما يحب أن يعاملوه به .

★ الاهتمام بالارشاد النفسى للمراهقين الذين يكون الجنس لديهم زائدا ويستولى على تفكيرهم وكلامهم وسلوكهم .

★ ارشاد المراهق وتعريفه بالاخصائيين والمؤسسات والمراجع التى يمكن الرجوع اليها للاسترشاد والاستزادة بالمعلومات السليمة والصحيحة علميا واجتماعيا ودينيا .

الفصـــل السادس

المراهقـــة

« عـــــام »

- ★ نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة المراهقة
- ★ النمو الدينى فى المراهقة
- ★ النمو الأخلاقى فى المراهقة
- ★ حاجات المراهقين الاساسية
- ★ أشكال من المراهقة فى مصر
- ★ التربية الجنسية



(شكل ١٢٩)

« نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة المراهقة »

سبق أن تكلمنا عن نمو الذات فى مرحلة الطفولة . وعرفنا أنه مع النمو الجسمى والعقلى والاجتماعى والانفعالى يحدث تغير فى الشخصية بصفة عامة وبصفة خاصة فى مفهوم الذات الذى يؤثر بدوره فى تنظيم الادراك واستيعاب الخبرات وتحديد السلوك (بيمر Beemer ، ١٩٧٢) .

وفيما يلى **بعض الملاحظات** على نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة المراهقة :

★ يزدادالوعى بالذات والدقة فى تقييم الذات . وتمكن الذات النامية القوية المراهق من أن يؤثر فى بيئته وفى المواقف الاجتماعية .

★ يؤثر البلوغ فى نمط الشخصية بصفة عامة وفى مفهوم الذات بصفة خاصة .

★ البلوغ والنضج الجسمى يستطيع حدوث تغير فى الاتجاهات نحو الذات ونحو الآخرين .

★ مفهوم الجسم مهم جدا فى هذه المرحلة بالنسبة لكل من البنين والبنات .

★ يتعدل مفهوم الذات ويعاد تنظيمه حيث تحدث تغيرات كثيرة داخلية وخارجية تؤدى الى أن يصبح مفهوم الذات اكثر تاثيرا وغير مستقر ويعاد تكامله ويزداد تكامل الذات مع النمو . وتتعدل صورة الذات المثالية فى مرحلة المراهقة .

★ يتاثر مفهوم الذات بملاحظات الوالدين والمدرسين والأقران .

★ قد يتاثر مفهوم الذات تاثرا سيئا اذا لم يفهم المراهق مبدأ الفروق الفردية وظل عاكفا على مقارنة نفسه بسابقيه فى النضج .

★ يلاحظ تركيز اهتمام المراهق بنفسه وعلى خبراته وافكاره واوجه نشاطه .

★ يبذل المراهق كل جهده لتدعيم ذاته وحفظها .

★ يستمر نمو الذات ومفهوم الذات تجاه « مفهوم ناضج للذات » . ويقرب المراهق من الراشد فى سلوكه وفى اتجاهاته وقيمه وفى مفهومه الواضح عن ذاته . ويتابع مفهوم الذات نموه نتيجة للخبرات الجديدة مثل المهنة والزواج والأطفال .. الخ .

★ ينمو مع نمو الفرد منذ الطفولة مفهوم خاص للذات هو ما يسمى « **مفهوم الذات الخاص** » Private Self-Concept وهو الجزء الشعورى السرى أو « العورى » من خبرات الذات . وهو يتصف بأن معظمه مواد

غير مرغوب فيها اجتماعيا (خبرات محرمة أو محرجة أو مخجلة أو بغيضة أو مؤلمة ... الخ) لا يجوز اظهاره أو كشفه أو ذكره أمام الناس . وما أكثر ما يمكن أن يتعرض له المراهق مع خبرات عورية لامكان لها الا مفهوم الذات الخاص تظل - وهى شعورية - تهدده ولا يستطيع البوح بها أو كشفها . وقد تؤدى الى سوء توافقه النفسى (حامد زهران ، ١٩٧٢) .

العوامل المؤثرة فيه :

الى جانب المؤثرات الأخرى التى تؤثر فى مفهوم الذات ومنها **صورة الجسم** body-image والقدرة العقلية وما لهما من أثر فى تقييم الفرد لذاته ، نجد أن المؤثرات الاجتماعية لها تأثير واضح فى مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الأخرى أيضا مثل صورة الجسم . فصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلى ... الخ ، ولكن اذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الآخرين اليه والتقييم الدائم بين الحسن والردىء ، فانها تكون بمثابة خصائص اجتماعية .

وقد ظهرت أهمية **المعايير الاجتماعية** بالنسبة لمفهوم الذات فى الدراسات التى قام بها كل من جورارد Jourard وسيكورد Secord . فقد وجدا أنه بالنسبة للرجال فان الحجم الكبير للجسم يؤدى الى رضا الذات ، أما بالنسبة للنساء فقد تبين أنه كلما كان الجسم أصغر الى حد ما من المعتاد ، فان ذلك يؤدى الى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد وهو مقياس النصف الأعلى من الجسم (الصدر) . ومع تقدم السن نجد أن التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة الى القدرات الطائفية مثل القدرة اللغوية والقدرة الميكانيكية والقدرات الفنية .. الخ ، ورضا الفرد عن ذاته فى هذه الحالة يعتمد على كيفية قياسه للمظاهر التى يكتشفها والتى يساعد الكبار المحيطون به على احاطته بها .

ويؤثر **الدور الاجتماعى** فى مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات خلال التفاعل الاجتماعى وذلك أثناء وضع الفرد فى سلسلة من الأدوار الاجتماعية . وأثناء تحرك الفرد فى اطار البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه ، فانه عادة يوضع فى أنماط من الأدوار المختلفة منذ طفولته . وأثناء تحركه خلال هذه الأدوار ، فانه يتعلم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه فى المواقف الاجتماعية

المختلفة ، وفى كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التى يربطها الآخرون بالدور . وقد وجد كوهن Kuhn وزملاؤه فى دراستهم فى اختبار « من أنا ، Who am I أن هذا التصور للذات من خلال الأدوار الاجتماعية ينمو مع نمو الذات .

أما عن **التفاعل الاجتماعى** ومفهوم الذات فان نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة كومبس Coombs (١٩٦٩) توضح أن التفاعل الاجتماعى السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات ، وأن مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعى ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وان النجاح فى العلاقات الاجتماعية يؤدى الى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعى .

وعلى العموم فان مفهوم الذات **يتأثر بالخصائص والميزات الاسرية** . فالطفل الذى ينشأ فى أسرة تحيطه بالعناية والتقبل ، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته . وفى نفس الوقت يمكن أن يتسبب الوالدان فى أن يدرك الطفل نفسه كشخص غبى أو مشاكس أو غير موثوق به وذلك اذا اتبعا أساليب خاطئة فى تنشئته الاجتماعية داخل الأسرة .

وتلعب **المقارنة** دورا يؤثر فى مفهوم الذات لدى الفرد اذا هو قارن نفسه بجماعة من الأفراد أقل قدرة منه فيزيد من قيمتها ، أو بجماعة أعلى منه شأنا فيقللمن قيمتها ، فمثلا ربما يشعر الفرد بدرجةغير حقيقية منالفقر اذا ارتبط فى علاقات مع جماعة من الأفراد مستواهم الاقتصادى أعلى مستوى من أسرته .. الخ .

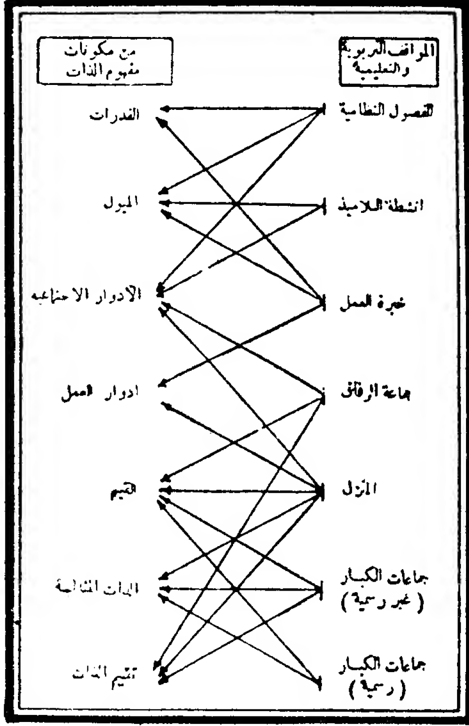
وهكذا نرى أن المؤثرات الاجتماعية تلعب دورا هاما فى مفهوم الذات لدى الفرد (انظر شكل ١٢٠) .

مفهوم الذات وعلاقته بالارشاد النفسى للمراهق :

سبق ان تكلمنا فى الفصل الرابع عن الذات ومفهوم الذات ، وتطور الذات ومفهوم الذات فى مرحلة الطفولة (ص ٢٥٧ ــ ٢٦٠) .

ويعرف المؤلف الارشاد النفسى counselling بصفة عامة بانه عملية واعية ، مستمرة بناءة ومخططة تهدف الى مساعدة وتشجيع الفرد لكى يفهم نفسه ويحللها ، ويفهم ميوله ، واستعداداته ، وقدراته ، ونواحى نبوغه ، ونواحى قصوره ، والفرص المتاحة ، واتجاهاته النفسية ، وخبراته ، ومشكلاته

وحاجاته ، وأن يستخدم وينمى كل امكانياته بذكاء الى أقصى حد مستطاع عن طريق مواهبه الطبيعية وذكائه.



(شكل ١٣٠) المواقف والخبرات التربوية والتعليمية التى تؤثر فى نمو مفهوم الذات

فى ضوء معرفته وخبراته ورغبته فى عمل ذلك ، بالاضافة الى التدريب الخاص الذى يمكن الحصول عليه عن طريق الموجهين والمربين والآباء فى مؤسسات التوجيه والارشاد ، وفى المدارس ، وفى البيوت ، لكى يصل الفرد الى تحديد أهداف واضحة ويضع خططا لتحقيقها . هذه هى الأهداف التى تكفل للفرد مستوى أفضل من الناحية التحصيلية وتكفل له حياة سعيدة الى أقصى حد ممكن بالنسبة له وبالنسبة للمجتمع وأن يصبح أكثر توافقا فى ميادين الحياة المختلفة سواء من الناحية المهنية أو الشخصية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧) .

ويعرف **الارشاد العلاجى** clinical counselling بأنه عملية مساعدة الفرد فى اكتشاف وتحليل وفهم نفسه ، وحاجاته الشخصية والنفسية ومشكلاته السلوكية ، وأن يحدد أهدافا شخصية يمكن تحقيقها وأن يرسم الخطط لتحقيقها ، أهدافا تمكنه من أن يعيش وأن يحيا فى أحسن صورة بالنسبة لنفسه وبالنسبة للمجتمع ، وأن تساعده تجاه تحقيق أفضل مستوى للتوافق فى علاقاته الشخصية .

ويعرف **الارشاد التربوى** educational counselling بانه عملية مساعدة الفرد فى رسم الخطط التى تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه وأن يختار المناهج المناسبة والمواد الدراسية التى تساعده فى استكشاف الامكانيات التربوية فيما بعد المستوى التعليمى الحاضر ، ومساعدته فى النجاح فى برنامجه التربوى .

ويعرف **الارشاد المهني** vocational counselling **بأنه عملية** مساعدة الفرد فى اختيار مهنته ، والاعداد لها ، والدخول فى العمل ، والتقدم فيه . ويهتم أساسا بمساعدة الفرد فى اتخاذ القرارات والقيام بالاختيارات اللازمة فى التخطيط للمستقبل والاعداد لمهنته . والقرارات والاختيارات الضرورية للتوافق المهنى .

ولقد قام المؤلف (حامد زهران ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بدراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالارشاد النفسى للمراهقين . وفى هذه الدراسة اختبر الباحث سلسلة من الفروض على عينة مكونة من ٢٢٠ مراهقا ومراهقة ، واستخدم عددا كبيرا من الاختبارات التى تقيس مفهوم الذات والحاجة للارشاد النفسى والتوافق النفسى والذكاء والشخصية ومجموعة من الاختبارات الادراكية والاختبارات الاجتماعية والبيئية وغيرها . هذه الاختبارات استخدمت لتقيس ١٣٠ متغيرا . وقسمت العينة على أساس دليل مفهوم الذات الى ثلاث جماعات ، الأولى سميت جماعة مفهوم الذات الموجب ، والثانية جماعة مفهوم الذات السالب ، والثالثة الجماعة العادية الضابطة . ولقد حددت النتائج بالنسبة لكل فرض من الفروض وفسرت هذه النتائج ونوقشت من حيث مضمونها وفوائدها بالنسبة للارشاد النفسى للمراهقين وكذلك بالنسبة للمدرس ـ الموجه ودوره فى عملية النمو .

ودلت **نتائج الدراسة** على أن أقوى المميزات أو الصفات التى ميزت بين الجماعتين المتطرفتين (جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب) والجماعة العادية الضابطة هى : الثبات الانفعالى ، والواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة ، وتوافق الشخصية ، والتوافق الانفعالى ، والرضا بالوضع الراهن ، وقوة الأنا الأعلى ، والصحة النفسية والتوافق السليم . وقد حصل الأفراد ذوو مفهوم الذات الموجب على أعلى الدرجات (القطب الموجب) بينما حصل الأفراد ذوو مفهوم الذات السالب على أقل الدرجات (القطب السالب) ، وحصل أفراد العينة العادية الضابطة على درجات عادية متوسطة على كل صفة . وقد أطلقنا على هذه المميزات اسم « المميزات الفارقة » وذلك بالنسبة لقوتها الفارقة الكبيرة بين الجماعات الثلاث . وكانت الصحة النفسية والتوافق السليم (ضد) القلق هى أهم المميزات الفارقة .

وقد **أثبتت هذه التجربة** رأى كارل روجرز Rogers فى نظريته (نظرية الذات) أن مفهوم الذات الموجب يرتبط ارتباطا جوهريا بالتوافق النفسى السليم . وبالتالى فان أى خلل فى مفهوم الذات يمكن أن يؤخذ بثقة على أنه من علامات أو أعراض سوء التوافق النفسى . وعلى هذا فانه يمكن أخذ

الدرجات على هذه المتغيرات على أنها ذات أهمية بالغة بالنسبة لعملية الارشلد النفسى للمراهقين ٠

ودلت النتائج أيضا على أن جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب تميزتا تميزا جوهريا بالنسبة للمتغيرات الاضافية التالية : الراحة النفسية والبهجة ، والتوافق المدرسى ، والتوافق الاجتماعى ، والتوافق الأسرى ، والتوافق الصحى ، والقدرة الأكاديمية ، والقيم الاجتماعية الانسانية ، ومراعاة ما يهم الآخرين والعلاقات الأسرية ، وقوة الأنا والثبات الانفعالى ، والأمن والطمأنينة ، والخضوع والثقة الكاملة بالنفس ، والاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الدافعى ، والتسامح ، ووضوح الفكر (الوضوح العقلى) ، والميل الأدبى ، والتحصيل الأكاديمى ٠ وعلى كل من هذه المتغيرات حصل أفراد جماعة مفهوم الذات الموجب على أعلى الدرجات بينما حصل أفراد جماعة مفهوم الذات السالب على أقل الدرجات ٠

وقد حصل أفراد جماعة مفهوم الذات الموجب على درجات أعلى من درجات أفراد الجماعة العادية الضابطة بالنسبة للمتغيرات الاضافية التالية : القدرة الأكاديمية ، مراعاة ما يهم الآخرين ، العلاقات الأسرية ، الخضوع ، الاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الدافعى ، وضوح الفكر (الوضوح العقلى) والنشاط الاجتماعى ٠

وميزت بعض الصفات الأخرى بنفس الطريقة بين أفراد الجماعة العادية الضابطة وأفراد جماعة مفهوم الذات السالب ٠ تلك الصفات هى : التوافق المدرسى ، التوافق الاجتماعى ، التوافق الأسرى ، وقوة الأنا والثبات الانفعالى ، والأمن والطمأنينة ، حيث حصل أفراد جماعة مفهوم الذات السالب على درجات أقل نسبيا من الدرجات التى حصل عليها أفراد الجماعة العادية الضابطة الذين حصلوا على درجات متوسطة على هذه المتغيرات ٠

أما عن الفروق بين الجنسين فقد وجدت فروق ذات دلالة احصائية ، حيث حصلت البنات على درجات أعلى من درجات البنين على : القيم الاجتماعية الانسانية ومراعاة ما يهم الآخرين ، ووضوح الفكر (الوضوح العقلى) ، والتحصيل الأكاديمى ٠ ومن ناحية أخرى حصل البنون على درجات أعلى من البنات على : قوة الأنا والثبات الانفعالى ، والثقة الكاملة بالنفس ، والاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الدافعى ، والصحة النفسية والتوافق السليم ٠

وقد أوضحت معاملات الارتباط بين دليل مفهوم الذات والمتغيرات الأخرى (آخذين العينة ككل فى الاعتبار) أن مفهوم الذات كان مرتبطا ارتباطا جوهريا موجبا بالمتغيرات التالية : الدفاع ومراعاة القبول والرغبة الاجتماعية، النضج الاجتماعى ، الثبات الانفعالى ، الواقعية ، اقامة علاقات طيبة مع الجماعة ، الراحة النفسية والبهجة ، القيادة ، توافق الشخصية ، التوافق المدرسى ، التوافق الاجتماعى ، التوافق الأسرى ، التوافق الانفعالى ، التوافق الصحى الجسمى ، المقدرة الأكاديمية ، المواءمة الاجتماعية ، القيم الاجتماعية الانسانية ، تنوع الميول ، الرضا بالوضع الراهن ، مراعاة ما يهم الآخرين ، العلاقات الأسرية المتوافقة ، قوة الأنا والثبات الانفعالى ، الأمن والطمأنينة ، الخضوع ، الجد ، قوة الأنا الأعلى ، الواقعية ، الثقة الكاملة بالنفس ، والاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الداخلى والصحة النفسية والتوافق السليم ، التسامح ، وضوح الفكر (الوضوح العقلى) ، والتحصيل الأكاديمى ٠ ومما هو جدير بالملاحظة أن غالبية هذه « المتغيرات المرتبطة » (مع دليل مفهوم الذات) كانت أيضا « متغيرات مميزة » بين الجماعات ٠ ومن الواضح بينها العلاقة الثابتة بين مفهوم الذات والتوافق النفسى ٠ وهكذا يمكن للمرشد أو المعالج النفسى الذى يتبع طريقة « العلاج المركز حول العميل » أن يعتمد الى حد كبير على هذه المتغيرات التى تأكدت أهميتها من حيث أنها « متغيرات مرتبطة » و « متغيرات مميزة » ٠

واذا أخذنا دليل مفهوم الذات كمقياس صادق لتقبل الذات ، نجد أن هذا الدليل يرتبط ارتباطا موجبا دالا بمتغيرات أخرى توضح تقبل الآخرين من ناحية وقبولهم من ناحية أخرى ٠ وتعزز هذه النتائج الرأى القائل بأن تقبل وفهم الذات يعتبر بعدا رئيسيا فى عملية التوافق الشخصى واعادة التوافق الشخصى ٠

وتشير النتائج الى الأهمية القصوى لاتجاهات الفرد النفسية نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحوه ٠

وتؤكد النتائج أيضا الرأى السائد أن مفهوم الذات يتأثر بعوامل اجتماعية ٠

الخلاصــــة :

★ يجب على الوالدين والمربين والمرشدين النفسيين أن يقدروا دورهم الخطير فى نمو مفهوم الذات عند الأطفال والمراهقين ٠ ويجب عليهم أيضا أن

يهدفوا الى تنمية مفهوم موجب مرن سوى للذات لدى أولادهم وتلاميذهم باعطائهم خبرات ملائمة وبتهيئة المناخ النفسى فى الأسرة وفى المدرسة ، مما يؤتى ثماره الحسنة فى العملية التربوية ويؤثر أيضا عـلى عملية الحياة بصفة عامة ٠

★ يجب أن يركز المعالج أو المرشد النفسى على كل من العميل والبيئة التى يعيش فيها ٠ ويجب أن يسير العلاج البيئى جنبا الى جنب مع الارشاد والعلاج النفسى ٠

★ يجب فى حالة وجود محتوى مهدد فى مفهوم الذات الخاص المبـادرة بالسعى الى الارشاد والعلاج النفسى للحالة ٠

« النمو الدينى فى المراهقة »

يقول الله عز وجل « الشاب المؤمن بقدرى الراضى بكتابى القانع برزقى التارك لشهوته من أجلى هو عندى كبعض ملائكتى » (حديث قدسى) ٠

ان الدين له أثره الواضـح عـلى النمـو النفسى والصحة النفسـية ٠ والعقيدة حين تتغلغل فى النفس تدفعها الى سلوك ايجابى ٠ والدين يساعد الفرد على الاستقرار ٠ والايمان يؤدى الى الأمان وينير الطريق أمام الفـرد من طفولته عبر مراهقته الى رشده ثم شيخوخته ٠

ويمكن النظر الى الدين كأحد أبعاد الشخصية ٠ ويتناول الدين كـل نواحى الحيـاة الشـخصية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ٠٠٠ الخ ٠ وسواء كان الاتجاه نحو الدين موجبا أو سالبا فان الدين يعتبر قوة دافعـة خلال فترة المراهقة بصفة خاصة ٠

ومع طفرة النمو المشاهدة فى المراهقة يحـدث تغيـر وتطور ونمو فى الشعور الدينى ، فنشاهد اعادة تقييم **القيم الدينية** ٠

ويلخص عبـد المنعم المليجى وحلمى المليجى (١٩٧٢) **ملامح النمـو الدينى فى المراهقة** على النحو التـالى :

★ **اليقظة الدينية العـامة** : حيث يســود روح التأمل ، والنشـاط الدينى العملى (العبادة أو الجهاد فى سبيل الله) ، وتجريد ذات الله من التشبيه والتجسيم وتصوره سبحانه تصورا معنويا مجردا ، والانشغال بصفاته وآثاره وأفعاله اكثر من الانشغال بشكله وصورته ٠ ويلاحظ أن ضعاف العقول يثبتون عند المستوى الطفلى الحسى فى تصور المفاهيم الدينية ٠

★ **ازدواج الشـعور الدينى :** قد يوجـد لدى المراهق شعور دينى مركب مزدوج يحوى عناصر متناقضة ، فقد يوجد حب الله الى جانب الخـوف منه وقد يوجد الايمان بالموت الى جانب كرهه كنهاية لا مفر منها ٠

★ **تعدد الاتجاهات الدينية :** وجد عبد المنعم المليجى أن حـوالى ٥٠٪ من البنين يكون ايمانهم تقليديا ، وأن ٢٥٪ منهم يكونون متحمسـين ، وأن ٢٤٪ منهم يساورهم الشك ، وأن ١٪ منهم يكونون ملحدين ٠ ووجد أيضا أن حوالى ٦١٪ من الفتيات يكون ايمانهن تفكيريا ، وأن ٢٦٪ منهن يكن متحمسات . وأن ١٣٪ منهن يراودهن الشك ، ولا يلاحظ الالحاد بينهن ٠

★ **الحماس الدينى :** يلاحظ الحماس الدينى الذى يحل محل الاتجاه الدينى التقليدى ، ويتلون الحماس الدينى بالسمات الغالبة على شخصية المراهق فهناك التحمس المصحوب بالتحرر من البدع وقد يصاحب هذا نقد لاذع ، وهناك الاندفاع الى النشاط الخارجى والاجتماعى والدينى والانضمام الى جماعات البر والاحسان (الشخصية المنبسطة) ، أو الاقتناع فى حماسة بالاقتصـار عـلى المسـتوى الشخصى والتصوف الزائف (الشـخصية المنطوية) ، وقد يسيطر التفكير الخرافى والتفاؤل والتشاؤم والتوسل الى الأولياء وتعليق الأحجبة ، وقد يلجـأ البعض الى الدين كوسيلة لاعلاء الدافع الجنسى ، ويكون لدى هؤلاء حساسية مرهفة لأى مخالفة جنسية فى المجتمع ، وقد يأخذ هذا الحماس الدينى شكل عمـل جماعى لاقامة دعائم الفضيلة فى المجتمع وتحطيم أماكن اللهو والفسـاد ومهاجمة الاباحية والاختـلاط ٠

★ **الاتجاه الى الله :** قد يشعر المراهق بالذنب المرتبط بانبعاث الدافع الجنسى فيتعلق بالدين ويتجه الى الله يتضرع اليه ليعينه على غرائزه ويخلصـه من عذاب نفسه حتى يتجنب العقاب الداخلى المعنوى ٠ وكلما اشـتد الشعور بالذنب أقبل المراهق على الله متعبـدا لا يترك فرضـا ولا نافلة ليتطهر من الذنب ، واذا هدأ هذا الشعور بالذنب تراخى وقلت ضراعته وتوسلاته (١) ٠

★ **الشـك :** حيث يلاحظ ميل بعض المراهقين الى الشـك ٠ ويختلف الشك باختلاف شخصية المراهق فيتراوح بين النقد العابر والارتياب الحاد فى كل العقائد ٠ وقد يرجع ذلك الى أن تعليم التعاليم الدينية فى الطفولة كان غير مخطط أو غير ملائم لمستوى النمـو أو ناقصـا أو معدوما ٠

---

(١) ينطبق على المراهق هنا قول الشاعر :

صلى وصام لأمر كـان يطـلبه فلما انقضى الأمر لا صلى ولا صاما

★ **الالحــاد :** وهو انكار وجود الله ، ويصاحب هذا عادة صراع وقلق ، وقد يتباهى بعض المراهقين بالالحاد ولكن هذا ليس الحادا حقيقيا · ولكنه فى الغالب يعبر عن الرغبة فى الاستقلال والتحرر والعدوان على المجتمع بمهاجمة مقدساته ، وقد يكون مجــــرد ظاهرة عابرة لا تلبث أن تتغير · ويلاحظ أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما فى تحديد الاتجاه الدينى لدى المراهق سواء كان تحمسا أو شكا أو الحادا ·

★ **الدين والأخلاق :** لا شك أن الأخلاق المستمدة من الدين تنظم سلوك الفرد والجماعة وتنمى الضمير الفــردى والضمير الاجتمــاعى · ويلاحظ أن المدنية المتغيرة تؤثر فى النمو الدينى والأخلاقى حيث تتغير المعــــايير الأخلاقية بسرعة وحيث يعيش كثير من المراهقين بعيدا عن أسرهم وتزداد الفجــوة بين معــايير المراهقين والجيــــل السابق لهم · ويهتم الــكبار فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقى بكل ما يتصــــل بالسلوك الجنسى بصــفة خاصة · وهذا صحيح اذ أن تعلم ضبط الدافع الجنسى المتدفق فى المراهقة يمثل أكبر مشكلات المراهقين ، ويجب أن تحكمه التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية ·

ملاحظات :

يؤكد جمال ماضى أبو العزايم (١٩٦٤) أن الرشد الدينى يمكن الوصول اليه مبكرا · ويستشهد بالآيات القرآنية الكريمة · قال تعــالى : « ولقد آتينــا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » (سورة الأنبياء : آية ٥١) · وقال : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا » (سورة مريم : آية ١٢) · ويتفق هذا مع النظريات النفسية التى تؤكد أهمية تكوين شخصية الفرد فى السنوات المبكرة فى حياته من خلال التعليم ··· الخ · ولا شك أنه حين يتم النضج الدينى مبكرا تمر مراحــل العمر الحــرجة خاصـــة مرحلة المراهقة بسهولة ويسر ·

وقد ورد فى احدى رسائل اخوان الصفا (وهم جماعة من العلماء والأدباء ألفوا رابطة بينهم فى مدينة البصرة فى القرن الرابع الهجرى ، وألفوا نحــــو خمسين رسالة شبيهة بدائرة المعارف) ورد : « اعلم يا أخى ، أيدك الله وايانا بروح منه ، أن الله تعالى ما بعث نبيا الا وهو شاب · ولا أعطى لعبــد حكمــه الا وهو شاب ، كما ذكرهم ومدحهم فقال عز اسمه » ··· « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » · (سورة الكهف : آية ١٣) ·

ويضيف محمد كامل النحاس (١٩٦٤) أن الايمان والتدين عقيدة خالصة يجب أن يسير السلوك وفقا لها · ويرى أن الايمان بلا عقيدة والسلوك الدينى الذى يأخذ شكل العادة الآلية أمر خطير قد يؤدى الى السلوك المنحرف · ويحذر من أن التيارات السلوكية المستوردة قد تؤدى الى نكسة تصيب شبابنا فى عقيدتهم الدينية وايمانهم بتعاليم الدين وسلوكهم على هداه مما يؤدى الى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية ·

ولنتدبر قول الله تعالى : « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم · ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك الى المصير · وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من أناب الى ، ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون · يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ، ان الله لطيف خبير · يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور · ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ، ان الله لا يحب كل مختال فخور · واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ، ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » · (سورة لقمان : آيات ١٣ ـ ١٩) ·

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ ضرورة العمل على نشر الثقافة الدينية بين المراهقين مع الاستعانة بعلماء الدين فى مختلف مجالات التوعية مثل مشكلات الشباب وتنظيم الأسرة ··· الخ (١) ·

★ الاهتمام بتعليم الفرد منذ الطفولة تعاليم دينه وذلك حرصا على أن يخرج الى الحياة فى مرحلة المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من السيطرة على كافة انفعالاته ونزعاته بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة ·

★ اتخاذ الوسائل الكفيلة بدعم مناهج التربية الدينية وتطويرها فى مراحل التعليم المختلفة من حيث محتوى المنهج وطرق تدريسه ، وربطه بمشكلات

---

(١) من توصيات المؤتمر الأول للصحة النفسية المعقد بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٧٠ ·

الحياة ، وتطور نمو التلاميذ ، ومن حيث الجو المدرسى ، وما ينبغى أن يسوده من الملامح الدينية البارزة والقدوة الحسنة والسلوك القويم (١) .

★ الحرص وعدم تشجيع التعصب الدينى ضد الأديان الأخرى .
★ دعم النمو الخلقى عند المراهق وتدعيم تمسكه بالدين .
★ مساهمة دور العبادة والدين بقدر الامكان فى مساعدة المراهق فى تكوين فلسفة سليمة للحياة .
★ العمل على نمو شخصية الطفل والشاب المسلم التى تتسم بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر واليوم الآخر وحب الله وتقواه وخشيته وشكره ، والتدين (السلوك الدينى) وعبادة الله والاخلاص له والمسئولية والبعد عن الحرام والعزة والقوة (حامد زهران ، ١٩٧٥) .

« النمو الاخلاقى فى المراهقة »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقال صلى الله عليه وسلم : « ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل : أى المؤمنين أفضل ايمانا ؟ فقال : أحسنهم خلقا .

ومن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم : الرحمة والصدق والأمانة والحلم والشجاعة والحياء والتواضع والجود والسخاء والمودة والعطف والعدل والرحمة والصبر .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « نعم الحسب الخلق الحسن » .

---

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية المنعقد بالقاهرة فى فبراير ١٩٧١ . واستجابة لهذا جاء الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية (١٩٧١) مؤكدا فى المادة ١٩ أن « التربية الدينية مادة أساسية فى مناهج التعليم العام » كذلك أكد الدستور فى المادة ١٢ أن المجتمع يلتزم برعاية الاخلاق وحمايتها والتمكين للتقاليد المصرية الأصيلة . وعليه مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية والوطنية ... والآداب العامة ... وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادىء والتمكين لها .

فى المراهقة المبكرة :

المراهق فى هذه المرحلة يجب أن يتبع معتقداته الأخلاقية التى اكتسبها خلال ما مضى من سنوات عمره وما مر به من خبرات وما تعلمه من معايير السلوك الأخلاقى · ويبدى المراهق فى هذه المرحلة رأيه فى مدى صواب السلوك أو خطئه · وفى بعض الأحيان نجد تباعدا بين السلوك الفعلى للمراهق وبين ما يعرفه من معايير السلوك الأخلاقى المثالى · وربما يرجع ذلك أحيانا الى مناوأته لسلطة الكبار وضيقه بهذه السلطة ومحاولته تحقيق استقلاله ونقص مستوى نضجه الاجتماعى أو العقلى ·

واذا استعرضنا بعض أنماط السلوك الخارج عن المعايير الأخلاقية فى هذه المرحلة نجد من بينها مضايقة المدرسين ومشاغبة الزملاء والتخريب والغش والخروج بدون استئذان الكبار وارتياد أماكن غير مرغوبه والتأخر خارج المنزل والعدوان والهروب من المنزل ومعاكسة أفراد الجنس الآخر ·

وعلى العموم فمع النمو يزداد تطابق سلوك المراهق مع المعايير الاجتماعية السائدة ·

فى المراهقة الوسطى :

ومع وصول المراهق الى المراهقة الوسطى يكون قد تعلم المشاركة الوجدانية والتسامح والأخلاقيات العامة المتعلقة بالصدق والعدالة والتعاون والولاء والمودة والمرونة والطموح وتحمل المسئولية ··· الخ · وتزداد هذه المفاهيم عمقا مع النمو ·

فى المراهقة المتأخرة :

وفى هذه المرحلة تتسع دائرة التفاعل الاجتماعى عن ذى قبل وتتنوع الخبرات وتتحدد مفاهيم الصواب والخطأ · ويستطيع المراهق تعميم المفاهيم الأخلاقية من موقف الى موقف آخر ·

ولكن يلاحظ أن المراهق يزداد تسامحه وتساهله بالنسبة لبعض محددات السلوك الأخلاقى · فمثلا قد يغش فى الامتحان ويبرر ذلك بأن الدرجات شىء مطلوب وضرورى · وقد تتعدد معايير السلوك الأخلاقى وقد تتعارض · فقد يقبل المراهق أن يصادق زميلته ويرفض رفضا باتا أن تصادق أخته زميلها ·

وقد يقوم المراهق فى بعض الأحيان بسلوك ينافى الأخلاق ، وهو يعرف أنه كذلك . وقد يكون ذلك من باب التجريب أولفت الأنظار أو اجبار الآخرين على الاعتزاف بشخصيته وكيانه .

وبسبب معرفة المراهق لمعايير السلوك الأخلاقى وخروج بعض جوانب سلوكه عن هذه المعايير يشعر بالذنب والقلق أو حتى الاكتئاب . واذا عوقب على سلوكه الخارج على الأخلاق فانه يعارض ويثور .

ومن أمثلة السلوك الخارج على الأخلاق فى هذه المرحلة الخروج على القانون والثورة على القواعد السلوكية والغش وارتياد الأماكن غير المرغوبة وبعض أشكال الجناح والسلوك المضاد للمجتمع .

وعلى العموم فان المراهق فى هذه المرحلة يثق فى أنه يعرف ماذا يفعل وكيف يفعله .

النضج الأخلاقى :

وفى نهاية مرحلة المراهقة تصل المفاهيم الأخلاقية الى مستوى المفاهيم الأخلاقية للراشدين وتكاد تتطابق مع المفاهيم الإخلاقية الاجتماعية السليمة حتى وان لم تصادف اتفاقا مع ما يريده هو شخصيا . وهو حين يساير المعايير السلوكية الأخلاقية يسايرها لاعتقاده أنها هى الصواب (١) .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ العمل على نمو السلوك الأخلاقى لدى الطفل والمراهق ودعائم ذلك الاستقامة واصلاح النفس وتزكية النفس ومعارضة هوى النفس وضبط النفس والصدق والأمانة والتواضع ومعاشرة الأخيار والكلام الحسن واحترام الغير والاصلاح بين الناس وحسن الظن والتعاون والاعتدال والايثار والعفو والعفة والاحسان والسلام والضمير (حامد زهران ، ١٩٧٥) .

---

(١) قال الشاعر :

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... اذا كانت الاخلاق غير حسان

وقال آخر :

أيها الفاخر جهلا بالحسب ... انما الناس لأم ولأب

انما الفخر بعقل راجح ... وبأخلاق حسان وأدب

★ العمل على مقاومة أنماط السلوك غير الأخلاقى التى قد يمارسها الشباب مثل انتشار ظاهرة الغش فى الامتحان وذلك بالتركيز على التمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية المتعلقة بهذا السلوك (حامد زهران وآخرون ، ١٩٧٥) ·

« حاجات المراهقين الاساسية »

يصاحب التغيرات التى تحدث مع البلوغ **تغيرات فى حاجات المراهقين** · ولأول وهلة تبدو حاجات المراهقين قريبة من حاجات الراشدين · الا أن المدقق يجد فروقا واضحة خاصة بمرحلة المراهقة · ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا أن الحاجات والميول والرغبات تصل فى مرحلة المراهقة الى أقصى درجة من التعقيد ·

ويلاحظ أن **المراهق المعوق** قد يجد من الصعب أو من المستحيل فى بعض الأحيان رغم جهوده ومحاولاته اشباع بعض حاجاته ·

ويمكن تلخيص حاجات المراهقين الأساسية فيما يلى (١) :

الحاجة الى الأمن : وتتضمن : الحاجة الى الأمن الجسمى والصحة الجسمية ، الحاجة الى الشعور بالأمن الداخلى ، الحاجة الى البقاء حيا ، الحاجة الى تجنب الخطر والألم ، الحاجة الى الاسترخاء والراحة ، الحاجة الى الشفاء عند المرض أو الجرح ، الحاجة الى الحياة الأسرية الآمنة المستقرة السعيدة ، الحاجة الى الحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع ، الحاجة الى المساعدة فى حل المشكلات الشخصية ·

الحاجة الى الحب والقبول : وتتضمن : الحاجة الى الحب والمحبة ، الحاجة الى القبول والتقبل الاجتماعى ، الحاجة الى الأصدقاء ، الحاجة الى الشعبية ، الحاجة الى الانتماء الى الجماعات ، الحاجة الى اسعاد الآخرين ·

الحاجة الى مكانة الذات : وتتضمن : الحاجة الى الانتماء الى جماعة الرفاق « الشلة » ، الحاجة الى المركز والقيمة الاجتماعية ، الحاجة الى الشعور بالعدالة فى المعاملة ، الحاجة الى الاعتراف من الآخرين ، الحاجة الى التقبل

---

(١) يجب عدم الخلط بين الحاجات النفسية وبين مطالب النمو كما سبق ذكرها فى الفصل الأول (ص ٥٦ ـ ٦١) ·

من الآخرين ، الحاجة الى النجاح الاجتماعى ، الحاجة الى الاقتناء والامتلاك ، الحاجة الى أن يكون قائدا ، الحاجة الى اتباع قائد ، الحاجة الى أن يحمى الآخرين ، الحاجة الى تقليد الآخرين ، الحاجة الى المساواة مع رفاق السن والزملاء فى المظهر والملابس والمصروف والمكانة الاجتماعية ، الحاجة الى تجنب اللوم ، الحاجة الى المعاملة العادلة ٠

الحاجة الى الاشباع الجنسى : ويتضمن: الحاجة الى التربية الجنسية ، الحاجة الى اهتمام الجنس الآخر وحبه ، الحاجة الى التخلص من التوتر ، الحاجة الى التوافق الجنسى الغيرى ٠

الحاجة الى النمو العقلى والابتكار : وتتضمن : الحاجة الى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك ، الحاجة الى تحصيل الحقائق ، الحاجة الى تفسير الحقائق ، الحاجة الى التنظيم ، الحاجة الى الخبرات الجديدة والتنوع ، الحاجة الى اشباع الذات عن طريق العمل ، الحاجة الى النجاح والتقدم الدراسى ، الحاجة الى التعبير عن النفس ، الحاجة الى المطابقة ، الحاجة الى السعى وراء الاثارة ، الحاجة الى المعلومات ونمو القدرات ، الحاجة الى التوجيه والارشاد العلاجى والتربوى والمهنى والأسرى والزواجى ٠

الحاجة الى تحقيق وتاكيد وتحسين الذات : وتتضمن : الحاجة الى النمو ، الحاجة الى أن يصبح سويا وعاديا ، الحاجة الى التغلب على العوائق والمعوقات ، الحاجة الى العمل نحو هدف ، الحاجة الى معارضته للآخرين ، الحاجة الى معرفة الذات ، الحاجة الى توجيه الذات ٠

حاجات اخرى ، مثل :

★ الحاجة الى الترفيه والتسلية ٠
★ الحاجة الى المال ٠٠٠ الخ ٠

ملاحظات :

يؤدى اشباع حاجات المراهق الى تحقيق **الأمن النفسى** psychological security له ٠ وبهذا المفهوم يمكن أن ننظر الى **الأخصائى النفسى فى** المدرسة على أنه « ضابط الأمن النفسى » ٠

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ اشباع الحاجات الأساسية لدى المراهقين ·
★ ادخال الدراسات النفسية فى المدارس الثانوية والمعاهد العليا والجامعات لمساعدة المراهق على فهم نفسه وحاجاته ووسائل اشباعها ·

« أشكال من المراهقة في مصر »

قام صموئيل مغاريوس (١٩٥٧) بدراسة اشكال المراهقة فى مصر وعنى باستطلاع أحوال المراهقين المصريين وصور مراهقتهم وما يحيط بها من ظروف · وقام ببحث هدفه معرفة الأسباب والوسائل ـ فى حدود ظروف البيئة المصرية التى تهيىء لمراهقينا وشبابنا توافقا سليما وصحة نفسية سوية ·

وحاول البحث الاجابة عن عدة أسئلة تدور حول :

★ الاختلافات فى الصورة العامة للمراهقين بين المدن والقرى المصرية ·
★ أنماط وأشكال المراهقة فى مصر ·
★ العوامل التى تتحكم فى تحديد اشكال المراهقة فى مصر ·
★ مدى اتفاق نتائج الدراسة مع النظريات الحديثة فى المراهقة ·
★ التطبيقات التربوية لنتائج البحث ·

واقتصر البحث على الذكور من المراهقين المصريين ، وأجرى على ٩٠ طالبا من طلاب الدبلوم العامة فى كلية التربية جامعة عين شمس ، حيث طلب الباحث منهم كتابة موضوع عنوانه « دراسة المراهق (س) والظروف التى لابست مراهقته » وعبر عن أمله فى أن يكتب كل منهم عن نفسه ، واتبع طريقة تشبه ما يحدث فى المقابلة الحرة فى العيادات النفسية ومواقف التحليل النفسى حيث ترك الطالب طليقا يكتب فيما يعن له من موضوعات ·

وقد أمكن من تحليل الكتابات التى حصل عليها الباحث استخلاص أربعة أشكال عامة للمراهقة فى مصر هى :

★ المراهقة المتوافقة ·
★ المراهقة الانسحابية المنطوية ·

★ المراهقة العدوانية المتمردة .
★ المراهقة المنحرفة .

المراهقة المتوافقة :

سماتها العامة : الاعتدال والهدوء النسبى والميل الى الاستقرار والاشباع المتزن وتكامل الاتجاهات والاتزان العاطفى والخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادة ، والتوافق مع الوالدين والأسرة . والتوافق الاجتماعى والرضا عن النفس ، وتوافر الخبرات فى حياة المراهق ، وعدم الاسراف فى الخيالات وأحلام اليقظة ، وعدم المعاناة من الشكوك الدينية .

العوامل المؤثرة فيها : المعاملة الأسرية السمحة التى تتسم بالحرية والفهم واحترام رغبات المراهق وتوفير جو الاختلاط بالجنس الآخر فى حدود الأخلاق والدين وحرية التصرف فى الأمور الخاصة والاستقلال النسبى وعدم تدخل الأسرة فى شئونه الخاصة واشباع الهوايات . وتوفير جو من الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق فى مناقشته مشكلاته . وشعور المراهق بتقدير والديه واعتزازهما به ، وشعوره بتقدير أقرانه وأصدقائه ومدرسية وأهله . ويسر الحال وارتفاع المستوى الاقتصادى ـ الاجتماعى للأسرة ، وشغل وقت الفراغ بالنشاط الاجتماعى والرياضى ، وسلامة التكوين الجسمى والصحة العامة ، والتفوق الأكاديمى والنجاح الدراسى . والتدين والاحساس بالأمن والاستقرار والاستقامة والرضا عن النفس والراحة النفسية ، والاحساس بالمسئولية الاجتماعية وممارستها ، واتاحة فرصة الحياة الاستقلالية وحرية التصرف والاعتماد على النفس ، والتأثر بشخصيات رياضية ، واعلاء النواحى الجنسية والانصراف بالطاقة الى الرياضة والثقافة الأدبية والدينية .

المراهقة الانسحابية المنطوية :

سماتها العامة : الانطواء والاكتئاب والعزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص ، ونقص المجالات الخارجية والاقتصار على أنواع النشاط الانطوائى وكتابة المذكرات التى يدور معظمها حول الاتصالات والنقد ، والتفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة ونقد النظم الاجتماعية والثورة على تربية الوالدين . ومحاولة النجاح الدراسى ، والاستغراق فى أحلام اليقظة التى تدور حول موضوعات الحرمان والحاجات غير المشبعة . والاسراف فى الجنسية الذاتية ، والاتجاه الى النزعة الدينية المتطرفة بحثا عن الراحة النفسية والخلاص من مشاعر الذنب .

العوامل المؤثرة فيها : عدم مناسبة الجو النفسى فى الأسرة والأخطاء الأسرية التى منها التسلط وسيطرة الوالدين والحماية الزائدة وما يصاحب ذلك من انكار لشخصية المراهق ، وتركز قيم الأسرة حول النجاح الدراسى مما يثير قلق الأسرة وقلق المراهق ، وجهل الوالدين وتوجيههما السيء فيما يتعلق بوضع المراهق الخاص فى الأسرة وترتيبه بين اخوته كأن يكون الولد الأكبر أو الأصغر أو الوحيد وما لكل من أوضاع خاصة (راجع ص ٢٧٦ ـ ٢٨٦) . وضعف المستوى الاقتصادى ـ الاجتماعى ، وعدم ممارسة النشاط الرياضى ، والتزمت والرجعية والمغالاة فى اتجاهات الأسرة ، والفشل الدراسى ، والتخلف فى التكوين الجسمى وسوء الحالة الصحية ، وعدم اشباع الحاجة الى التقدير وتحمل المسئولية . والجذب العاطفى التام ، وانعدام التوجيه المناسب .

المراهقة العدوانية المتمردة :

سماتها العامة : التمرد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة عموما ، والانحرافات الجنسية ، والعدوان على الاخوة والزملاء ، والعناد بقصد الانتقام خاصة من الوالدين . وتحطيم أدوات المنزل ، والاسراف الشديد فى الانفاق ، والتعلق الزائد بروايات المغامرات ، والحملات ضد رجال الدين واعلان الالحاد والشكوك الدينية ، والشعور بالظلم وعدم التقدير ، والاستغراق فى أحلام اليقظة ، والتأخر الدراسى .

العوامل المؤثرة فيها : التربية الضاغطة المتزمتة وتسلط وقسوة وصرامة القائمين على تربية المراهق ، والصحبة السيئة ، وتركيز الأسرة على النواحى الدراسية فحسب ، ونبذ الرياضة والنشاط الترفيهى ، وقلة الأصدقاء ، وضعف المستوى الاقتصادى والاجتماعى ، والعاهات الجسمية وضالة وتأخر النمو الجسمى . والتأخر الدراسى ، والوضع الخاص لبعض المراهقين وخطأ الوالدين فى توجيههم ، وعدم اشباع الحاجات والميول .

المراهقة المنحرفة :

سماتها العامة : الانحلال الخلقى التام ، والانهيار النفسى الشامل والجناح والسلوك المضاد للمجتمع ، والانحرافات الجنسية ، وسوء الأخلاق والفوضى والاستهتار ، وبلوغ الذروة فى سوء التوافق ، والبعد عن المعايير الاجتماعية فى السلوك .

العوامل المؤثرة فيها : المرور بخبرات شاذة مريرة والصدمات العاطفية العنيفة وانعدام الرقابة الأسرية أو تخاذلها وضعفها ، والقسوة الشديدة فى

معاملة المراهق فى الأسرة وتجاهل رغباته وحاجات نموه أو التدليل الزائد من ناحية أخرى ، والصحبة المنحرفة ، والنقص الجسمى أو الضعف البدنى والشعور بالنقص والفشل الدراسى ، وسوء الحالة الاقتصادية للأسرة ، والعوامل العصبية الاستعدادية أو الاختلال فى التكوين الغددى ٠

وقد وجد الباحث ايضا ما يدل على **اختلاط شكل المراهقة** ، بمعنى تطور المراهقة من أحد أشكالها الى شكل آخر وجمع بعض الحالات بين ملامح شكلين أو اكثر من الأشكال السابق تحديدها ٠

هذا ويضيف الباحث أن **شكل المراهقة يتغير بتغير ظروفها** والعوامل المؤثرة فيها وأن هذه تكاد تكون هى القاعدة ٠ كذلك تؤكد هذه الدراسة أن السلوك الانسانى مرن مرونة تسمح بتعديله ٠ واخيرا فانها تؤكد قيمة التوجيه والارشاد والعلاج النفسى فى تعديل شكل المراهقة المنحرفة نحو التوافق والسواء ٠

« التربية الجنسية »

SEX EDUCATION

جاء فى توصيات المؤتمر العربى الأول للصحة النفسية الذى انعقد فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٧٠ فى بند التوصيات الخاصة بمراحل العمر المختلفة ، الطفولة والشباب والشيخوخة والرعاية الأسرية ، بخصوص التربية الجنسية ما يلى : « ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما فى ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة فى اطار التقاليد والعادات الخاصة بمجتمعنا لما لهذه الثقافة من آثار بناءة فى تكوين الفرد والأسرة والمجتمع » ٠

تعريف التربية الجنسية :

التربية الجنسية هى ذلك النوع من التربية التى تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية ، بقدر ما يسمح به نموه الجسمى والفسيولوجى والعقلى والانفعالى والاجتماعى وفى اطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة فى المجتمع ، مما يؤهله لحسن التوافق فى المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدى الى الصحة النفسية (انظر عبد العزيز القوصى ، ١٩٦٩) ٠

لماذا التربية الجنسية ؟

النمو الجنسي موضوع هام في كل مراحل النمو . والسلوك الجنسي مشكلة هامة في الطفولة بصفة عامة والمراهقة بصفة خاصة ، حيث يبلغ النشاط الجنسي أعلى قمة (١) . ويحس المراهق ـ وقد زادت الدوافع وتعاظمت الموانع ـ بالبلبلة والتناقض بين ما يسمع وما يرى بخصوص الجنس والسلوك الجنسي . ويبرز عدد من التساؤلات : هل الجنس خير أم شر ، مقدس أم مدنس ، يؤدى الى السعادة أم الى الشقاء .. الخ ؟!

وتفرض التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية قيودا على النشاط الجنسي للشباب بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة ورغم هذا يبدو أن المجتمع لم ينجح تماما في محاولاته لأن يفرض منعا تاما على النشاط

---

(١) بالنسبة للسلوك الجنسي يقسم فورد وبيتش Ford and Beach (١٩٦٣) المجتمعات حسب اتجاهات الراشدين فيها نحو السلوك الجنسي الى مجتمعات مقيدة للسلوك الجنسي ، ومجتمعات شبه مقيدة ، ومجتمعات اباحية . المجتمعات المقيدة للسلوك الجنسي تقيد وتستنكر أى سلوك جنسي لدى الاطفال ، ويحيط الكبار شئون الجنس بسرية تامة بحيث يظل الأطفال على جهل تام بها ، ويتم الفصل بين الجنسين ، ويظل سلوك البنات بصفة خاصة تحت رقابة مشددة ويعاقب الأطفال الذين يقومون بأى سلوك جنسي ، ويحظر على المراهق أى نوع من الممارسة الجنسية . وانظر الى اهتمامنا بعذرية الفتاة ووجود غشاء البكارة . ففي مصر وخاصة في الريف تحاط ليلة الدخلة وفض غشاء البكارة بأهمية بالغة لدرجة انه قد يشهده ام العروس وأم العريس وينتظره الاهل والاقارب في تلهف وتوتر وقلق ، فغشاء البكارة هو شرف البنت ويتوقف عليه مصيرها وتصرف عريسها وأهله نحوها ونحو أسرتها . فبكارة البنت دليل عفتها وطهرها وشرف لأهلها ، أما اذا لم يكن موجودا فذلك دليل الانحراف والتفريط في العرض وأول اجراء هو طلاقها . ويصل الأمر الى قتلها غسلا للعار (فوزية دياب ، ١٩٦٦) . وفي افريقيا (في قبيلة الاشانتي Ashanti مثلا) يحذر الاباء أبناءهم منذ وقت مبكر من ممارسة الاستمناء واذا حدث فعقوبته مؤكدة وفي هذه القبيلة قد تصل عقوبة الجماع الجنسي قبل البلوغ الى حد الاعدام لكلا الشريكين . وفي المجتمعات شبه المقيدة للسلوك الجنسي نجد هناك تحريما نظريا لأى سلوك جنسي قبل الزواج ، ولكن عمليا نجد ذلك يحدث وبدون عقاب طالما ظل سريا ، واذا حدث حمل فالزواج هو حل المشكلة . أما في المجتمعات الاباحية ، فلا عقاب على اللعب الجنسي في الطفولة كما نجد عند الزولو Zulu مثلا . ويعتبر الاستمناء سلوكا جنسيا عاديا بين الكازاك Kazak والهوتنتوت Hottentot . وتسمح بعض المجتمعات للصغار بملاحظة السلوك الجنسي للكبار والمشاركة في مناقشة الأمور الجنسية كما في بعض قبائل الاسكيمو Eskimo . وفي مثل هذه المجتمعات تكون الرقابة على السلوك الجنسي للمراهقين معدومة تقريبا .

الجنسى للمراهقين ، اذ يبحث الشباب عن مخارج للطاقة الجنسية فى صور مختلفة ٠

وقد **تؤثر المشكلات الجنسية** على شخصية المراهق فتتدخل فى نشاطه العقلى والاجتماعى والانفعالى ٠ وكثيرا ما يأتى فرد الى **العيادة النفسية** وليس ما يعاني منه من اضطراب سلوكى سوى نتيجة لجهله بالأمور والمسائل والحقائق الجنسية البسيطة ٠

ومن الطبيعى أن **يهتم الفرد بالمسائل الجنسية** فى كل مراحل نموه ، الا أن **الكبار يشعرون** بالحرج والخجل والضيق حين يسألهم الصغار عن الأمور الجنسية ٠

ومن **الأفكار الخاطئة** الشائعة عند بعض الوالدين والمربين ما يلى :

★ أن التربية الجنسية تزيد فضول الأطفال والمراهقين وتزيد من اهتمامهم بالأمور الجنسية ٠
★ أن التربية الجنسية تؤدى الى التجريب والافراط فى السلوك الجنسى المتحرر من المسئولية ٠

ومن المسلم به أنه اذا أحيط النمو الجنسى بغلاف من **التحريم والتكتم والتمويه** ، واذا أغمض الوالدان والمربون أعينهم وأصموا آذانهم وكمموا أفواههم ولم يقوموا بواجبهم فى التربية الجنسية لأولادهم ـ كجزء من عملية التربية بصفة عامة ـ بحث **هؤلاء** الأطفال والمراهقون عن **مصادر أخرى** لاشباع حاجتهم الى المعرفة فى هذا الشأن ٠ وربما اتجهوا الى **أدعياء المعرفة** من غير أهل العلم والثقة والأخلاق والضمير ٠ وربما تطوع **هؤلاء** بهذه المعلومات فى غير أوانها ، وربما اتجهوا الى **الافلام الجنسية** والصور الجنسية والكتب المثيرة ٠ والنتيجة المؤسفة هى **المعلومات الخاطئة** والوقوع فى التجريب أو الخبرات الحقيقية والشعور بالاشمئزاز والاثم والخطيئة والخوف والقلق والاستغراق فى أحلام اليقظة والانحراف الجنسى والاضطراب النفسى ٠

ونحن نعلم أن الأطفال والمراهقين **لا يظلون على** جهل تام بالأمور الجنسية فنادرا ما يتزوج فتى وفتاة دون أن يعرفا شيئا من هذه الأمور ٠ **الا أننا لا نعرف** متى حصلت هذه المعرفة وأين أتى بها ومدى صحة ما يعرف منها ٠ **ولو فرضنا** جدلا أن الطفل ظل جاهلا بالمسائل الجنسية ، فان الأحاسيس الجنسية حين تتدفق مع المراهقة فجأة وبعنف قد تزعجه وتخيفه ، **وقد يترتب على ذلك** الانحراف أو الشقاء الزوجى والأمراض النفسية ٠

من كل هذا نلمس مدى **الحاجة الى التربية الجنسيه** .موضوع التربية الجنسية يهم **ولاة الأمور** من حيث التربية الجنسية **السليمة** ، **وتنظيم النسل** ، وآداب العلاقات الجنسية ومعاييرها وقوانينها . وموضوع التربية الجنسية أيضا **يهم المربين** الذين طالما يسألهم التلاميذ عن موضوعات الجنس . والموضوع يهم **المراهقين** الذين تم بلوغهم الجنسي ويميلون للجنس الآخر ولا يعلمون ماذا يفعلون . والموضوع ليس مهما للكبار فقط بل هو كذلك يهم **الأطفال** الذين يريدون معرفة الكثير عن أعضاء التناسل والفروق بين الذكر والأنثى وتعلم دورهم الجنسى المناسب ... الخ .

أهداف التربية الجنسية :

لهذا فنحن فى حاجة الى برامج علمية مدروسة ومخططة للتربية الجنسية تهدف الى تحقيق ما يلى :

★ تزويد الفرد **بالمعلومات الصحيحة** اللازمة عن ماهية النشاط الجنسى .
★ تعليمه **الالفاظ العلمية** المتصلة بأعضاء التناسل والسلوك الجنسى .
★ اكسابه **التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية** الخاصة بالسلوك الجنسى .
★ تشجيعه على **تنمية الضوابط الارادية لدوافعه** ورغباته الغريزية وشعوره بالمسئولية الفردية والاجتماعية وتنمية الوعى والثقافة العلمية ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد وعلى المجتمع .
★ وقايته من **اخطاء التجارب الجنسية** غير المسئولة التى يحاول فيها استكشاف المجهول أو المحظور بدافع الحاح الرغبة الجنسية المتأججة والمكبوتة لديه .
★ تكوين **اتجاهات** سليمة نحو الأمور الجنسية والنمو الجنسى والتكاثر والحياة الأسرية تتمشى مع العلاقات الانسانية المحمودة ومبادىء نمو الشخصية .
★ ضمان اقامة **علاقات سليمة بين الجنسين قائمة** على فهم دقيق واتجاهات صحية مع تقدير كامل للمسئولية الشخصية والاجتماعية للسلوك الجنسى .
★ **تصحيح** ما قد يكون هناك من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة مشوهة نحو بعض أنماط السلوك الجنسى الشائع .
★ تنمية **الضمير الحى** فيما يتعلق بأى سلوك جنسى يقوم به الفرد بحيث لا يقوم الا بما يشعره باحترامه لذاته ، ويظل راضيا عنه فى المستقبل ، ولا يضر أحدا ، ويتمشى مع التعاليم الدينية والمعايير والقيم الأخلاقية ويرضى هذا السلوك عن نفسه (انظر كركندال ، ١٩٦١) .

ماذا يجب أن يعرفه الوالدان والمربون ؟

يجب النظر الى التربية الجنسية كجزء من العمـلية التربوية التى هى عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة وتنمو فيها شخصيته نموا سليما ، عـن طريق نشاطه هو وبتوجيه من المربى .

ان فضول الطفل الصغير بخصوص أعضاء جسمه شيء عادى ، فهـو يحاول أن يتعرف عليها . وهو يلعب بكل أعضاء جسمه كاصبعه وفمه ... الخ . ويلعب بالمثل بأعضائه التناسلية . وهذا الفضول يظهر ويختفى فى مراحل حياة الطفل . والطفل دائما يسأل عن كل شيء ليعرف نفسه ويستكشف العالم ، وهو يسأل ضمن ما يسأل عن الأمور الجنسية والتناسلية . ان الطفل يريد أن يتعلم بالمشاهدة الفرق جنسيا بين الذكر والأنثى ، والفرق بين الصغير والكبير ... الخ .

ويلاحظ فى مرحلة قبيل المراهقة وجـود ميـل انفعـالى بين أفراد نفس الجنس ، وهذا ما يعرف باسم الجنسية المثلية ، ولا يلبث هذا الميل الانفعـالى أن يتجه نحو أفراد الجنس الآخر . وهذا شيء عادى .

وعلى العموم فان الوالدين والمربين يجب أن يعرفوا ويعترفوا بما يلى :

- ★ الأطفال لا يظلون أطفالا بل يكبرون ويبلغون جنسيا .
- ★ رغم أن التغـيرات الفسيولوجية المشـاهـدة فى البلوغ الجنسى تقع فى مرحلة المراهقة ، الا أن القوى الجنسية الضرورية تعمل فى نفس الفـرد منذ الطفولة .
- ★ الأطفال والمراهقون لديهم حب استطلاع شـديد خاصة عما يحدث أثنـاء الاتصال الجنسى .
- ★ الغريزة الجنسية لها قوتها ولا يمكن تجاهلها ، وهى من أهم الغرائز ، وهى التى تدعو كلا من الذكر والأنثى أن يتصلا جنسيا بهدف التكاثر ، وهى تصحب الفرد طول حياته بين الضعف والقوة وبين الكمون والظهور ... وهكذا .
- ★ ظهور الدوافع والميول الجنسية عملية حيوية سوية لا بد أن تقـع خـلال نمو الطفل ونضجه .
- ★ المراهقون يكونون عادة شديدو الاهتمام بالأمور الجنسية .
- ★ قد ينصرف المراهقون الى قراءة الكتب الجنسية أو مشاهدة الصـور والأفلام الجنسية أو حكاية النكت الجنسية .
- ★ التربية الجنسية تعتبر حجر الزاوية فى الزواج الموفق والسلوك الجنسى المتوافق .

أسئلة الأطفال والمراهقين :

من الأسئلة البريئة التى تسمع من الأطفال والمراهقين والتى تدل على ماذا يريد الطفل والمراهق معرفته ما يلى :

★ كيف يأتى الطفل الى هذا العالم ؟
★ من أين يأتى الأطفال (١)؟
★ ما الفرق بين الولد والبنت أو الرجل والمرأة ؟
★ لماذا يتغازل البنون والبنات؟
★ ما طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة ؟
★ ما شكل وحجم الأعضاء التناسلية عند الذكر والأنثى ؟
★ ما هو البلوغ الجنسى وما علاماته ؟
★ ما هى طبيعة الاحتلام ؟
★ ما هى العادة الشهرية ؟
★ ما هى العادة السرية ؟
★ ما نوع العلاقة بين الرجل والمرأة فى فترة الخطوبة.
★ ماذا يتم ليلة الزفاف ؟
★ ما أسباب الضعف والبرود الجنسى ، وما العلاج ؟
★ كيف يتم الحمل والولادة ؟
★ ما هى الانحرافات الجنسية وما اضرارها النفسية ؟
★ ماذا عن تنظيم النسل ووسائله ؟ ... الخ .
★ هل يمكن أن يظل الجنس فاكهة محرمة بالنسبة لبعض الناس ؟



(شكل ١٣١)



(شكل ١٣٢)

---

(١) سأل طفل أمه : من أين أتيت ؟ قالت : جاء بك الطبيب فى حقيبة . فسألها : ومن أين أتيت أنت ؟ قالت : جاءوا بى من عند الجامع . فسألها : ومن اين أتت جدتى ؟ فقالت : جاءت بها البجعة . فتنهد الطفل وأخذ بورقة وقلم وكتب : خلال ثلاثة أجيال لم تحدث فى أسرتنا ولادة طبيعية .

من يقوم بالتربية الجنسية :

هناك دراسات تدور حول ما اذا كان من الأفضل أن تترك مسئولية التربية الجنسية على عاتق المدرسة أو تترك كلية على عاتق الوالدين ·

الواقع أن التربية الجنسية عملية يجب أن يتعاون فيها كل من :

★ **الوالدان** : اذا توافرت النية وصدق العزم واتسع الوقت وتوفرت المعلومات العلمية ، ووجهت اليهم عناية خاصة بقصد اعدادهم للقيام بدورهم فى التربية الجنسية ·
★ **المربون** : أو الرواد أو الاخصائيون الاجتماعيون فى المدرسة ·
★ **علماء النفس** : خاصة المرشدون والمعالجون النفسيون · وهؤلاء عليهم رسالة مزدوجة وقائية وعلاجية ، مع الأطفال والمراهقين والأزواج (أنظر بلتز Peltz ، ١٩٦٨) ، وترى وست West (١٩٧٢) أن على المرشد النفسى بصفة خاصة أن يقوم بدور فعال فى التربية الجنسية ·
★ **الأطباء** : فى عملهم العلاجى وبعض المحاضرات ·
★ **رجال الدين** : فى الوعظ والارشاد الدينى ·

وفى المدارس بالذات يمكن **دعوة بعض المختصين** من علماء النفس والأطباء ورجال الدين وغيرهم لالقاء محاضرات وحضور ندوات ومناقشات حيث يتناول كل منهم الموضوع من زاوية ، ويحسن فى هذه الحالات أن تقدم الاستشارات والأسئلة مكتوبة ، وهذا يقلل من الاحراج الذى يشعر به البعض·

وهناك عدة صفات يجب أن تتوافر فيمن يقوم بالتربية الجنسية هى :

★ الالمام بخصائص النمو فى جميع مراحله والحقائق العلمية الخاصة بالتناسل والحمل والولادة ··· الخ ·
★ فهم مشكلات المراهقة والقدرة على المساعدة فى حلها ·
★ متابعة الدراسات الخاصة بالموضوع ·
★ الالتزام بالاتجاه العلمى الخاص الهادىء عند الاستماع الى التساؤلات وعند الاجابة عنها ·
★ حسن اختيار الألفاظ والبعد عن الألفاظ العامية ·
★ الاستفادة بالوسائل المعينة المناسبة ·
★ أن يكون شعاره « التوجيه الرشيد والتعبير السديد » ·
★ اتساع الأفق ورحابة الصدر وطول البال والحكمة ·

★ المرونة والخلو من التزمت والآراء والاتجاهات الجامدة ٠
★ التوافق الجنسى ، وأن يكون قد تغلب على مشكلاته الجنسية بنجاح
★ أن يكون قدوة حسنة للناشئين ٠

وهنا يجب أن نشير الى ضرورة **التربية الجنسية للوالدين والمربين** ٠ فنحن نعرف أن فاقد الشيء لا يعطيه ٠ ولذلك فمن أول الواجبات أن يشترك الوالدان والمعلمون فى حلقات دراسية جماعية يستمعون فيها الى محاضرات وأحاديث المختصين ويناقشون ويتبادلون الآراء والخبرة مما يؤهلهم للقيام بمهمتهم ٠

وتهتم **كليات التربية ومعاهد المعلمين** بموضوع التربية الجنسية ضمن الموضوعات الأساسية فى علم نفس النمو والصحة النفسية ٠

ومن أهم **الموضوعات** التى يجب أن يحيط بها الوالدان والمربون أسس الصحة النفسية ، وعلم نفس النمو ، وأسس الصحة الجنسية ، والمبادىء الأولية للتشريح وعلم الحياة ، والتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية المتعلقة بالموضوع ، وأسس الاجابة على أسئلة الأطفال المراهقين والبالغين ٠

متى تبدأ التربية الجنسية ؟

يجب أن تكون التربية الجنسية **عملية مستمرة** ، ولا تقتصر على سن معينة ، بل تبدأ من الطفولة ثم تستمر خلالها وفى مرحلة المراهقة حتى الرشد ، وقبل الزواج وأثناءه وبعده ٠

أين تقدم التربية الجنسية ؟

يجب أن تقدم التربية الجنسية فى المنزل وفى المدرسة وفى الجامعة وفى دور العبادة وفى مؤسسات تنظيم الأسرة ، بحيث تتكامل هذه الجهات ٠ فمثلا يجب أن تسد المدرسة الثغرات التى تتبقى من التربية الجنسية فى المنزل ٠

كيف تقدم المعلومات الجنسية ؟

هناك عدة أسئلة فرعية حول كيفية تقديم المعلومات الجنسية ٠ وأهم هذه الأسئلة ما يلى :

هل يكون التوجيه الجنسى فرديا أم جماعيا ؟

يرى البعض الاقتصار على التوجيه الفردى لأن التوجيه الجماعى يسبب بعض المشكلات النفسية حيث توجد فروق فردية فى مستوى النضج . ولكن يتجه اغلب الرأى نحو التوجيه الجماعى مع اعطاء الفرصة للاستيضاحات والمناقشات الفردية لمن يريد . وفى التوجيه الجماعى ميزة التغلب على الخجل واخذ المسألة مأخذا علميا صريحا ويجب الا تفرض المعلومات والحقائق الجنسية على التلاميذ بل تقدم استجابة لأسئلتهم .

هل تناقش موضوعات التربية الجنسية فى جماعات مختلفة ؟

يلجأ البعض الى مناقشة موضوعات التربية الجنسية فى جماعات مختلفة فى بعض أجزاء البرنامج وان كان البعض يرى أنه يحسن فصل البنين عن البنات فى بعض أجزاء البرنامج الخاصة .

كيف نجيب عن الأسئلة والاستفسارات ؟

ينبغى أن تكون الاجابة على قدر السؤال وبألفاظ تتناسب مع مرحلة نمو الفرد وقدرته على الفهم ويجب الالتزام بالأمانة والصراحة والصدق والبساطة والدقة العلمية . ومن الضرورى الالتزام بالموضوعية والهدوء الانفعالى . وينبغى أن تكون الاجابات واعية وافية .

ماهى الوسائل المعينة ؟

يمكن الاستعانة ببعض الأفلام العلمية المتخصصة عن النمو والتناسل يليها فترة مناقشة . ويجب استغلال التمثيليات المدروسة . ويحسن استخدام ما يتيسر من الصور والرسوم والنماذج . وحبذا لو تيسرت زيارة بعض المعارض والمتاحف الطبية . وتفيد زيارة حدائق الحيوان والريف حيث الحياة والتلقيح والبيض والافراخ والتكاثر بين الطيور والحيوانات فى جو خال من التعقيدات الانفعالية البشرية . ويمكن الاستفادة بأحداث الحياة اليومية فى تزويد الأطفال بالمعلومات الضرورية فى هذه النواحى مثل مولد طفل فى الأسرة . ويجب اعداد الكتب البسيطة التى تشرح المبادىء الأولية للتربية الجنسية لكى تكون فى متناول يد الوالدين والمربين والشباب .

هل تعطى المعلومات الجنسية قائمة بذاتها ام كجزء من معلومات اخرى؟

يحسن الا تكون التربية الجنسية مادة قائمة بذاتها ، ويحسن الا يكون هناك أجزاء من المناهج الدراسية فى المدارس أو الكليات تسمى الدراسات

الجنسية . ويجب أن تعطى المعلومات الجنسية ضمن معلومات أخرى مثل الاحياء والصحة واللغة والدين والمجتمع والجغرافيا ... الخ . فمثلا فى دروس الأحياء تدرس قصة الحياة فى جميع الأحياء والعمليات الحيوية فى النبات والحيوان والانسان . وفى دروس التربية الصحية تدرس الأمراض التناسلية . وفى دروس اللغة العربية يدرس الأدب الذى يصور الحب فى أسمى الصور وأرقاها . وفى دروس الدين تدرس الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والنصوص السماوية الأخرى التى تتعلق بالعلاقة بين الرجل المرأة وتكوين الأسرة وحكمة تشريع الزواج فى جميع الأديان السماوية . وفى دروس الاجتماع تدرس المعايير الاجتماعية الخاصة بالسلوك الجنسى . وفى دروس الجغرافيا تدرس مشكلات الانفجار السكانى وتنظيم الأسرة وتنظيم النسل .

ماذا يقدم من معلومات جنسية ؟

يمكن أن يتسع مدى التربية الجنسية ليشمل أبسط المسائل الأولية المتعلقة بالصحة الجنسية ويمتد الى أعقد المشكلات الجسمية والاجتماعية والنفسية التى تتعلق بالسعادة الزوجية وحياة الأسرة (أنظر بيبى ، ١٩٥٢) .

وفيما يلى أهم الموضوعات التى يجب تقديمها والمعلومات الجنسية الضرورية فى مراحل النمو المتتالية :

★ شرح الفروق التشريحية بين الذكر والأنثى ... الخ .
★ دراسة الكائنات الحية وتكاثرها ـ النبات والحيوان والانسان .
★ **تنمية الفخر بالجنس الذى ينتمى اليه الفرد ، واحترام أفراد الجنس الآخر . فالرجل الذى يعرف لنفسه كرامتها وللمرأة منزلتها ، يأبى أن يلوث كرامته وكرامتها ، انه يكرم نطفته أن يضعها فى حرام ، والمرأة تكرم نفسها أن تكون موضع ترفيه للرجال .**
★ **توضيح أن هناك فروقا فردية بين الأفراد فيما يتعلق بالنمو النفسى الجنسى .**
★ **اعداد الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة نفسيا لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التى تتميز بها مرحلة المراهقة وهى البلوغ والانتعاظ والامناء والحيض والاحتلام الجنسى ... الخ ، وباقى التغيرات الجسمية الثانوية عند كل من الفتى والفتاة وباقى التغيرات العقلية والانفعالية والاجتماعية ، مع تاكيد أن هذه التغيرات طبيعية وعادية وهى علامة الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة الأنوثة أو الرجولة .**

★ توضيح أن هناك فروقا بين الجنسين فى توقيت البلوغ حيث تسبق البنات البنين بنحو عام أو عامين ·

★ معرفة تشريح ووظائف أعضاء الجهاز التناسلى ضمن تشريح ووظائف أعضاء باقى أجهزة الجسم ، بحيث تكون معرفة الأسماء والافرازات فى لغة صحيحة بدلا من الألفاظ العامية والملتوية (١) ·

★ تزويد الفرد بالحقائق الأساسية عن التكاثر عند الانسان من الاتصال الجنسى الى البويضة المخصبة والجنين والرعاية أثناء الحمل والوضع ورعاية الطفل ··· الخ ·

★ اعداد الفرد لما سوف يسمعه من أحاديث من زملائه أو ما يقرؤه أو ما يراه من الموضوعات الجنسية · وتصحيح ما قد يكون هناك من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة أو مشوهة نحو بعض أنماط السلوك الجنسى الشائع ·

★ تعليم الأطفال والمراهقين معايير السلوك بصفة عامة والسلوك الجنسى بصفة خاصة كتعريفهم الحدود التى ينبغى ألا يتجاوزوها فى سلوكهم باعتبارها واقية لهم من الزلل · وتعريفهم أن ثمة سلوكا لا ينبغى اتيانه علنا ، بل فى اطار شخصى حساس ·

★ التعريف بمشكلات الطفولة والمراهقة ووسائل التغلب عليها ·

★ شرح مراحل النمو المتتابعة ابتداء من مرحلة ما قبل الميلاد الى مرحلة الشيخوخة مرورا بمراحل الطفولة والمراهقة والرشد ·

★ تفسير عملية الاتصال الجنسى وتوضيح وظيفتها وغرضها وأنها يقوم بها المتزوجون فقط بغرض التناسل وتكوين أسرة ·

★ التعريف بالانحرافات والاضطرابات الجنسية كالافراط فى العادة السرية والجنسية المثلية والاستهتار الجنسى والبغاء ··· الخ ، وبالأضرار الناتجة عنها وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها ·

★ التعريف بالأمراض التناسلية ومدى خطورتها كجزء من دراسة الأمراض المعدية ·

★ تعريف المراهق أن الجنس مقدس فى الحلال مدنس فى الحرام وأن الامتناع المؤقت عن الاتصال الجنسى وتأجيله ليس ضارا ولكن له مزايا كثيرة منها احترام الفرد لذاته وتعوده ضبط النفس والتعفف وتحكيم العقل فى الشهوة والرضا عن النفس دينيا واجتماعيا ·

---

(١) من الأسماء التى وردت فى الدين ، الفرج والمنى والحيض والاتيان والمباشرة والدخول ··· الخ ، ·

★ تعريف المراهق أن العلاقات الجنسية قبل الزواج تسبب المشكلات اكثر مما تحل وأن الصعاب التى تكتنفها تفقدها الكثير من بهجة الاتصال المشروع فى الزواج ٠

★ تأكيد أن العلاقات الجنسية نوع من العلاقات الانسانية الايجابية البناءة المحترمة التى تتطلب كغيرها من العلاقات مستوى رفيعا من الشرف والأمانة والاعتبار للآخرين ٠

★ تعريف الشباب بعادات الزواج وتقاليد اختلاط الجنسين واختيار شريك الحياة وفترة الخطوبة ٠

★ تعريف المراهقين أن الزواج علاقة متعددة الأوجه بين الرجل والمرأة ولا تقتصر فقط على العلاقة الجنسية ٠

★ التعريف بالزفاف وشهر العسل وأسس التوافق الزواجي منكافة النواحي وشرح أسباب الطلاق وانهيار الأسرة والتحذير منها ٠

★ تعريف الفرد أن اشباع الدافع الجنسى يجب أن يسير جنبا الى جنب مع الحاجة الى تحقيق الذات واحترامها وتربية الضمير وتنمية المسئولية الاجتماعية والدينية ٠

ماذا ايضا ؟

بالاضافة الى ما سبق يجب الاهتمام بالنقاط التالية :

★ تشجيع الشباب على تحديد فلسفة واضحة للحياة واتخاذ أهداف ايجابية بناءة يسعى الفرد لتحقيقها ٠

★ مساعدة المراهقين وتوجيههم الى اعلاء وتصعيد الدافع الجنسى وتوجيهه فى سلوك اجتماعى حتى يسير فى مسالك مهذبة بعيدة عن الشذوذ والانحراف ٠

★ تحقيق الاشباع الانفعالى للفرد عن طريق الرياضة والنشاط الثقافى والاجتماعى وتنمية الميول والهوايات وتنظيم أوقات الفراغ (١) ، خاصة فى النوادى بما يفيد نفسيا وماديا ٠ وتقوم وزارة الشباب وأجهزة رعاية الشباب بالجامعات والمعاهد العليا بجهود ممتازة فى هذا الصدد ٠

---

(١) يقول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة

★ ترسيخ الشعور الطبيعى بالصداقة والفهم المتبادل بين البنين والبنات بمعاونتهم على العمل المشترك، على أن تكون الصداقة بريئة، وعلى أن يقدر كل منهم مزايا أفراد الجنس الآخر وقدراته فى ضوء التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية ·

★ حماية المراهقين من المؤثرات الاجتماعية المنحرفة حرصا على الفضائل ودرءا للرذائل ، والرقابة المشددة على ما يقدم للمراهقين من مثيرات غير مسئولة بل ومغرضة ، والتمسك بمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ·

التربية الجنسية والتربية الدينية :

يجب أن تسير التربية الجنسية جنبا الى جنب مع التربية الدينية ·

ولقد أورد الامام ابو حامد الغزالى فى احياء علوم الدين الكثير عن التربية الجنسية وآدابها ·

ان الدين يعترف بالغريزة الجنسية ويوجهها · ولم يكن الله الذى زود الانسان بأجهزة التناسل وركب فيه غريزة الجنس ليحرم عليه استعمال هذه الأجهزة بتاتا وكأنها لم تكن · ولم يكن الله ليترك للانسان حرية التصرف كاملة فى هذه الأجهزة بلا ضابط فيكون كالحيوان · ان الدين الحنيف يوجه الغريزة الجنسية الى الحلال الطيب الذى لا لوم ولا حرمة فيه وهو الزواج الذى فيه تكريم للمرأة وللرجل وللأسرة وللمجتمع ، ويبعدها عن الحرام الخبيث وهو الزنا والانحرافات الجنسية بأشكالها المختلفة مثل اللواط والاستمناء ··· الخ (محمد علم الدين ، ١٩٧٠ ، ومصطفى عبد الواحد ، ١٩٧٢) ·

ان علماء التربية الدينية ينصحون بالاهتمام بتعليم أحكام الدين وحدود الله فيما يتعلق بالسلوك الجنسى وتشجيع السلوك الدينى بصفة عامة · روى فى صحيح البخارى أنه « جاءت أم سليم امرأة أبى طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ان الله لا يستحى من الحق ، هل على المرأة من غسل اذا هى احتلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم اذا رأت الماء » (انظر يوسف القرضاوى ، ١٩٦٩) ·

ان الدين يحث على **السلوك الجنسى الحلال** · فلقاء الأزواج حلال مقدس يباركه الله والأهل والمجتمع وفيه ثواب واحسان وعفة وراحة نفسية · والدين يضع الاحتياطات لسلامة الغريزة الجنسية مثل العفة والبعد عن المثيرات كلمة أو صورة أو حقيقة ملموسة ، وغض البصر وستر العورة وعدم الخلوة بالأجانب

واحترام البيوت وحسن الظن بالناس والبعد عن الأحاديث التى تتناول الأعراض وتغليب العقل على الهوى والشهوة . والدين أيضا يعالج الانحرافات السلوكية بالفضائل المضادة فهو يعالج الانحراف الجنسى بالعفة ، والجهل بالتعليم ... وهكذا ، مع ضرورة توافر الارادة والعزم والاستعانة بالله .

تدبر قول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز :

★ « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » . (سورة النور : آية ٣٢) .

★ « واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم » . (سورة الأعراف : آية ٢٠٠) .

★ « يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ... » . (سورة التحريم : آية ٨) .

★ « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » . (سورة الأحزاب : آية ٥٩) .

★ « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضض من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ... » (سورة النور . آية ٣٠ ، ٣١) .

★ « والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » . (سورة المعارج : آيات ٢٩ ـ ٣١) .

★ « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » . (سورة البقرة : آية ١٥٣) .

★ « واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » . (سورة النازعات : آية ٤١) .

★ « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ... » (سورة الحجرات : آية ١٢) .

★ « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » . (سورة الاسراء : آية ٣٢) .

★ « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » . (سورة الزمر : آية ٥٣) .

★ « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما » . (سورة النساء : آية ١٧) .

★ « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » . (سورة الشورى : آية ٢٥) .

★ « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » . (سورة طه : آية ٨٢) .

★ « والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » . (سورة آل عمران : آية ١٣٥ ، ١٣٦) .

★ « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » . (سورة النساء : آية ٣١) .

★ « يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل » . (سورة يونس : آية ١٠٨) .

وفى الحديث القدسى :

★ ان الله عز وجل يباهى بالشاب العابد الملائكة ، يقول : انظروا الى عبدى ترك شهوته من أجلى ، أيها الشاب أنت عندى كبعض ملائكتى .

★ ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله الا أعطاه اجر اثنين وسبعين صديقا ، ثم يقول الله أيها الشاب التارك لشهوته المبتذل فى شبابه أنت عندى كبعض ملائكتى .

★ ان أحب الخلائق الى الله تعالى شاب حدث السن فى صورة حسنة جعل شبابه ومجاله لله وفى طاعة الله ، ذلك الذى يباهى به الرحمن ملائكته ، يقول هذا عبدى حقا .

واسمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

★ « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر

وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (١) ٠

وفى الكتاب المقدس :

★ « من يسلك بالاستقامة يسلك بالأمان » ٠ (اصحاح ٩) ٠

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا » ٠

الخلاصـــــة :

وبعد ، فهذا موجز لما هو متيسر لدينا من معلومات حتى الآن ٠ ومنه **نستخلص** أن السلوك الجنسى والمعلومات الجنسية لا تعطى فى اطار علمى من مصادر موثوق بها الى الأطفال والمراهقين فى مجتمعنا ٠ ومن المفروض أن ضعف أو نقص أو انعدام التربية الجنسية العلمية يعتبر واحدا من أسباب الانحرافات الجنسية ٠ ومن أخطر ما يمكن أن نترك أطفالنا وشبابنا يحصلون على معلوماتهم الجنسية من مصادر غير مضمونة ، لأن الكثير من الآباء والمربين يهملون التربية الجنسية ولا يوجهون أولادهم بخصوص التربية الجنسية ، والأدهى والأمر أن بعضهم ليس لديهم المعلومات الصحيحة وليس لديهم اجابات صحيحة عن اسئلة أولادهم ٠

ان التربية الجنسية **ضرورية فى الاطار العام للتربية والتعليم** ويجب أن تكون تنفيذا تربويا لخطة علمية مدروسة ٠

ونحن نحتاج فى مدارسنا وفى أسرنا الى **برامج** **علمية مخططة** بخصوص التربية الجنسية والحياة الأسرية ، ينصب فيها التاكيد على العلاقات الاجتماعية من الجوانب الأخلاقية والنفسية للحياة الجنسية ، يباركها المجتمع ويشارك فيها الآباء ويرضى عنها الله ٠

ويجب أن تقوم هذه البرامج على أساس **دراسات وبحوث علمية** شاملة للموضوع يقوم بها فريق من المتخصصين من علماء النفس والأطباء وعلماء

(١) أى يضعف الشهوة ٠ والصوم كما نعلم من اكبر مطهرات النفس لأن المرء فيه يترك ما أحل الله له من طعام وشراب وزواج ، من قبل طلوع الفجر الى غروب الشمس ٠ ومن ترك الحلال خوفا من الله لا يعقل ابدا ان ياتى الحرام ٠ ومثل هذا يقال عن باقى اركان الدين مثل الصلاة والحج ٠٠٠ الخ ٠

الاجتماع ورجال الدين وغيرهم فى البيئة المصرية حيث تلاحظ التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بمجتمعنا ·

ونقترح أن تقوم مثل هذه البحوث حول الموضوعات التالية :

- ★ تحديد كم وكيف المعلومات الجنسية الموجودة لدى الأطفال والمراهقين ·
- ★ تحديد مصادر هذه المعلومات وكيفية الحصول عليها ·
- ★ جمع وتنسيق أسئلة الأطفال والمراهقين حتى يجيب عنها المختصون اجابات علمية نموذجية ·
- ★ تحديد ماذا يقدم من معلومات جنسية ، ومتى تقدم ، وأين تقدم ، وكيف تقدم ، ومن يقدمها ·
- ★ وبعد ذلك تعقد دورات اعداد للوالدين والمربين وغيرهم ممن يقومون بالتربية الجنسية حتى نتأكد أنهم يعلمون مايقولون ·
- ★ وأخيرا يقوم هؤلاء المسئولون بالتربية الجنسية فى اطارها العلمى السليم ·

الفصــل السابع

مشكلات الطفولة والمراهقــة

★ الصحة النفسية والعلاج النفسى فى الطفولة والمراهقة ٠

★ الضــعف العقلى ٠

★ التأخــر الدراسى ٠

★ الاضطرابات الانفعالية ٠

★ اضطرابات العادات ٠

★ اضطرابات الغــذاء ٠

★ اضطرابات الاخراج ٠

★ اضطرابات النــوم ٠

★ أمراض الــكلام ٠

★ الانحرافات الجنسية ٠

★ مشكلات ذوى العاهات ٠

★ جناح الأحــداث ٠

★ مشــكلات الشــباب ٠



(شـــكل ١٣٣)

« الصحة النفسية والعلاج النفسى »

فى الطفولة والمراهقة

الصحة النفسية (١) للأطفـــال والمراهقين من أهم ما يجب أن يعنى به الوالدان والمربون وكلمن يهمهم الأمر · والصحةالنفسية هى حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا وانفعاليا واجتماعيا اى مع نفسه ومع بيئته) ويشـعر فيهـا بالسعادة مع نفسه ومع الآخـرين ، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكانياته الى أقصى حد ممكن ، ويكـون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عاديا ، بحيث يعيش فى سلامة وسلام (حامد زهران ، ١٩٧٧) ·

والصحة النفسية حالة ايجابية تتضمن التمتع بصحة العقل والجسم ، وليست مجرد غياب أو الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسى ·

ومفتاح الصـــحة النفسية هـو أن يعـــرف الانسان مشكلاته ويحددها ويدرسـها · ويفسرها ويضبطها ويعالجها ، وهو بهذا يحولها من مشكلات تسيطر عليه الى مشكلات يسيطر هو عليها ·

وتختلف **مشكلات الطفولة والمراهقة** من فرد الى فرد آخر وتختلف عنـد الفـرد الواحد من موقف الى موقف آخر · فقد يكون لدى فـرد مشـكلات فى أسرته ، ولدى فرد آخر مشكلات فى مدرسته ، ولدى فرد ثالث مشـــكلات فى عمله ··· وهكذا ·

ونحن نعـرف أن الأطفـال والمراهقين يتغير سـلوكهم بتغير معـارفهم وخبراتهم ··· الخ · ويمرون فى مراحل نموهم فى الأغلب والأعم فى سلام · الا أن البعض قد يطرأ عليهم بعض المشكلات التى تعتبر مصدر ضيق بالنسبة له وبالنسبة لوالديه ومربيه ·

وقد يظن البعض أن بعض مظاهر النمو العادى مشكلة سلوكية · فالطفل ذو العامين قد يقول « لا » فى كل شى ويظن الوالدان أن هذه مشكلة ، ولـكن

فيلم تعليمى : « الصحة النفسية » ·

هذا سلوك عادى . فقد اكتشف الطفل نفســـه وبدأ يسلك كفــرد مختلف عن الآخرين . وفى نفس الوقت فان مص الابهام ســـلوك عادى بالنسبة للرضيع ولكنه مشكلة سلوكية بالنسبة لطفل فى الخامسة من عمره .

وهكذا اذا رأينا أن سلوك الطفل أو المراهق ليس على ما يرام وكما نود أن يكون وأنه مضطرب بدرجة تخرج عن **الســلوك العـادى** بما يعوق حياته العادية ويؤثر على حياته الاجتماعية فهو فى حاجة الى مساعدة علاجية .

ومما يساعد على نجاح علاج المشكلة أن يدرك الفرد حاجته للعلاج وأن يسعى اليــه وأن **يساعد المعـــالج** فى أن يفهمه حتى يساعده على زيادة **فهم** نفسه . وسوف يجد المعالج صديقا مشجعا حسن الاصغاء . وسوف يجد نفسه فى جــو سمح كله حرية خال من التهديد تملؤه الثقة المتبادلة . وليتأكد من أن كل البيانات الخاصة بمشكلته تكون عند المعالج فى سرية تامة .

ان الفرد لابد أن **يحدث المعالج عن ذاته** كما يدركها ويفهمها وكما هى فى الواقع الآن ، وكما يود أن تكون ، ويحدثه عن ذاته أيضا كما يراها الآخرون .

وليعلم كل فــرد أنه **ليس الوحيــد** الذى يعانى من مشكلة ، وأن عــلاج المشكلات سهل ميسور لو ووجهت المشكلة مواجهة علمية عملية واقعية .

ومشكلات الطفولة والمراهقة لها **أســـباب عـامة** تكمن فى الاضطرابات الحيوية (البيولوجية) والفسيولوجية فى مراحل النمو . فقد تحدث فى الحمل والولادة والبلوغ الجنسى أو الزواج ، وقد تكمن فى الوراثة ، أو اضطرابات البنية والتكوين ، وقـــد ترجع الى عوامل عضــوية مثــل الأمراض والتسمم والاصابات ، وتلعب الأسباب النفسية دورا هاما فى ذلك مثل الصراع والاحباط والحرمان والعدوان والاعتماد الزائد على حيل الدفاع النفسى والخبرات السيئة الصارمة والعادات غير الصحية والاصابة السابقة بالمرض النفسى . وهنـاك بعض الأسباب التى تكمن فى البيئة الاجتماعية ، وأسباب حضارية وثقافية . وتؤثر اضطرابات التنشئة الاجتماعية تأثيرا خطيرا يسببالكثير منالمشكلات . ويلاحظ خطورة اضطرابات التنشئة الاجتماعية فى الأسرة وسوء الأحــوال الاقتصادية وتدهور نظام القيم والكوارث الاجتماعية والحروب والضلال ... الخ .

وتمتــد **الأعراض** العـامة للمشكلات النفسية فتشمل الأعراض العضوية المنشأ والأعراض النفســية المنشأ ، واضــطرابات الادراك مثــل الهلوســات

والخداع ، واضطرابات التفكير مثل اضطرابات انتاج أو تكوين الفكر واضطرابات سياق أو مجرى الفكر واضطرابات محتوى الفكر . واضطرابات الانفعال والعاطفة والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر والذعر والتبلد واللامبالاة والتناقض الوجداني وعدم الثبات الانفعالي ومشاعر الذنب الشاذة ... الخ ، واضطرابات الحركة مثل النشاط الزائد والنشاط الناقص والنشاط المضطرب واضطرابات الذاكرة وفقدان الذاكرة أو النسيان وخطأ الذاكرة ، واضطرابات الكلام مثل اضطرابات الكلام العامة وعيوب طلاقة اللسان واضطرابات كم الكلام وسريانه وتكراره وصعوبات النطق والاضطرابات الصوتية ، واضطرابات الوعي ، وتشوش الشعور واضطراب التوجيه والذهول والهذيان والخلط ، واضطرابات الانتباه مثل زيادة الانتباه وقلة الانتباه أو السرحان ، والسهيان والانشغال ، واضطرابات الارادة مثل اضطراب اتخاذ القرارات واضطراب الفعل الارادى واضطراب الدافعية ، والاضطرابات العقلية مثل الضعف العقلى ، واضطرابات النوم مثل كثرة النوم وقلة النوم أو انعدامه وتقطعه واضطراب نظامه ، والكلام أثناء النوم والمشى أثناءه والمخاوف الليلية والأحلام المزعجة والكابوس ، واضطرابات الاحساس مثل قصر البصر وقصور حاسة الشم وتبلد الحس ، واضطرابات المظهر العام والنمط الجسمى وتعبيرات الوجه ، واضطرابات التفهم . واضطرابات البصيرة . والاضطرابات العصبية مثل التشنج والصرع والشلل . والأعراض الاجتماعية مثل عدم التوافق الاجتماعي والسلوك المضاد للمجتمع . والانحرافات الجنسية مثل الجنسية المثلية والعادة السرية والافراط الجنسى والبرود الجنسى والضعف الجنسى .. الخ .

ولا شك أن **الفحص الدقيق** هو أهم شيء فى التشخيص الموفق والعلاج الناجح . وهدف الفحص هو فهم الشخصية ومعرفة نواحى القوة ونواحى الضعف فيها وتحديد الحاجات المشبعة وغير المشبعة ، وتحديد المشكلة التى تؤثر على سعادة الفرد وصحته النفسية وفهم حياته الحاضرة والماضية وتطلعاته للمستقبل وعلاقة كل هذه بمشكلته . هذا وليس هناك من هو أعرف بالانسان من نفسه . ولا جدال أن أحسن نقطة لفهم سلوك الفرد هى من وجهة نظره هو ، ومن داخل اطاره المعرفى . ان الفرد لابد أن يكشف للمعالج عن ذاته الخاصة وعن عالمه الخاص فى صدق وصراحة وشجاعة وثقة . فالمعالج يثق فى تقرير المريض الذاتي عن نفسه (انظر اختبار مفهوم الذات الخاص . للمؤلف) .

وهكذا يتضمن **التشخيص** تحديد المشكلة والتعرف على الاضطراب والتعرف على ديناميات شخصية الفرد وأسباب اضطرابه ومشكلاته عن طريق

الطرق الموضوعية فى الفحص النفسى والطبى والعصبى والبحث الاجتماعى مما يحدد بدقة أعراض المشكلة أو الاضطراب أو المرض . ولا جدال فى أن التشخيص الناجح يساعد على التنبؤ ؟ بمستقبل العلاج ويساعد على اختيار أنسب طرق العلاج .

ويشمل العلاج (١) . العلاج النفسى بطرقه المختلفة . ولكل مشكلة طريقة وأسلوب فى علاجها . وطرق العلاج النفسى كثيرة ، مثل التحليل النفسى والعلاج والتوجيه غير المباشر (العلاج المركز حول العميل) والعلاج التنويمى والتخديرى والعلاج باللعب والعلاج بالعمل والعلاج الجماعى والعلاج الاجتماعى والعلاج الدينى والعلاج الجسمى الطبى بالعقاقير والكهرباء والجراحة ... الخ . ان العلاج النفسى فى جوهره توجيه وارشاد ، تطهير وتطمين ، استبصار وتحصين . تعلم ونمو .



(شكل ١٣٤) الارشاد النفسى

هذا ويجب تنسيق الجهود فى مجال علاج هذه المشكلات واعداد برنامج للتوجيه والارشاد النفسى بالمدارس ، والعمل دائما فى اطار **الفريق العلاجى** المكون من المعالج النفسى والمرشد النفسى والاخصائى النفسى والطبيب النفسى والاخصائى الاجتماعى والمدرس ـ المرشد . ويجب أيضا التوسع فى خدمات العيادات النفسية العامة والطلابية وطريقة العلاج الجماعى (٢) .

ومن اجراءات العلاج النفسى ما يلى :

★ **تهيئة جو علاجى** سار مشبع بالأمن والتقبل والراحة والأمل خال من التهديد والتوتر والقلق **يتيح فهم السلوك** .

★ **اقامة علاقة علاجية** بين المعالج والحالة أساسها الفهم المتبادل والثقة المتبادلة والاحترام المتبادل . المعالج يثق فى المريض بدون شروط ، والمريض يثق فى المعالج بدون شروط ويريدان معا استكمال العلاج بدون شروط .

---

(١) **فيلم تعليمى** : « علاج الأمراض النفسية » .

(٢) **من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية** . القاهرة : فبراير ١٩٧١ .

★ **التنفيس الانفعالى** حيث يفرغ العميل ما بنفسه من انفعالات ، ولا يحبس شيئا فى صدره حتى أسراره الخاصة ٠

★ **الاستبصار** وذلك بالتعرف على نواحى قوة العميل وايجابياته فيزيدها ، وعلى نواحى ضعفه وسلبياته فيعالجها ٠ وتنمو بصيرته ويستفيد من ماضيه وحاضره فى التخطيط لمستقبله ٠

★ **التعـلم واعادة التعـلم** حيث يتعلم الفرد أساليب السلوك السوى ، مما يساعده على التوافق النفسى السليم ٠

★ **نمو الشخصية** على أساس نمو البصيرة وتغيير السلوك الى أفضل وتحديد فلسفة عامة فى الحياة أكثر واقعية وتوافقا وتوفيقا ، وتقبل الخبرات ، وتقبل الذات وتقبل الآخرين ٠

★ انهاء العلاج : والعلاقة العلاجية قد تقصر أو تطول ويحدد انهاءها تحقيق الهدف وشعور العميل بقدرته على الاستقلال والقدرة على حل مشكلاته مستقلا مستقبلا وشعوره العام بالتوافق النفسى والصحة النفسية ٠

وهدف العلاج نفسه هو تحقيق الصحة النفسية ٠ ويمكن أن يتم هـذا عن طريق :

★ ازالة الأسباب التى أدت الى المشكلة ٠
★ القضاء على أعراض المشكلة وانقاذ العميل من وطأتها ٠
★ زيادة بصيرة العميل بالنسبة لمشكلاته السلوكية ٠
★ تعديل السلوك غير السوى وتعلم السلوك السوى ٠
★ تغيير الدوافع والانفعالات التى تكمن وراء الـ[illegible]ـك غير السوى واكتساب المقدرة على ضبط هذه الدوافع وتلك الانفعالات ٠
★ تغيير مفهوم الذات السالب وتنمية مفهوم الذات الموجب بما يحقق ازدياد قوة الذات وازدياد تماسك وقوة الشخصية ٠
★ زيادة الشعور بالأمن ٠
★ زيادة القدرة على حل الصراع النفسى ٠
★ زيادة قدرة العميل على حل مشكلاته بطرق أجدى وأكثر واقعية بحيث يصبح أكثر اعتمادا على نفسه وأكثر ثقة فى نفسه ٠
★ الحيلولة دون ازدياد الحالة سوءا أو حدوث النكسة ٠
★ زيادة تقبل العميل لمسئوليته الشخصية عن حالته وعن تقدم العلاج نحـو تحقيق أهدافه ٠

ويلاحظ أن الشعور بالسعادة مع النفس يتضمن ما يلى :

★ تحقيق التكامل النفسى للشخصية ٠
★ التوافق والثبات الانفعالى وضبط الانفعالات ٠
★ التخلص من الصراع وعدم الشعور بالذنب ٠
★ تقبل الذات وتقبل نواحى القصور واستغلال كل الامكانيات ٠
★ الاستفادة من مسرات الحياة اليومية ٠
★ التمتع بالصحة ومظاهر النمو الكامل ٠
★ القدرة على ضبط النفس والتحكم فى الذات ٠
★ القدرة على تحمل المسئولية وتقديرها ٠
★ تحقيق الشعور بالراحة النفسية ٠

ويلاحظ أن الشعور بالسعادة مع الآخرين يتضمن ما يلى :

★ حب الآخرين واحترامهم وتقبلهم وانشاء علاقات مثمرة معهم ٠
★ تعلم السلوك الناضج والعلاقات الاجتماعية السليمة والتفاعل الاجتماعى السليم وتقبل المسئولية الاجتماعية ٠
★ اقامة الصداقات الاجتماعية ٠
★ الثقة فى الآخرين ٠
★ احترام الفروق الفردية بين الأفراد ٠
★ السعادة الأسرية ٠
★ التوافق الاجتماعى وتقبل القيم الاجتماعية ومعايير السلوك الاجتماعى ٠

ويلاحظ أن القدرة على مواجهة مطالب الحياة تتضمن ما يلى :

★ اكتساب أساليب معاملة سليمة لمواجهة الحياة بمطالبها المتعددة ومشكلاتها بصورة أكثر واقعية ٠
★ التغلب على مشكلات الحياة وتحمل صدماتها وشدائدها ٠
★ السيطرة على ظروف البيئة والتوافق معها قدر الامكان ٠
★ السعادة فى العمل ٠
★ العيش فى الحاضر والواقع ٠
★ الموضوعية فى النظر الى الحياة ومشكلاتها اليومية ٠
★ وضع أهداف واقعية يمكن تحقيقها ٠
★ التخطيط للمستقبل بثقة وأمل ٠

ومن اهم أهداف الصحة النفسية **الوقاية** · ونحن نعرف أن الوقاية خـير من العلاج ، وأن (جرام) وقاية افضل من (كيلو جرام) علاج · ان شعارنا هو « طريقنا الوقاية ، وعملنا العلاج النفسى ، وهدفنا الصحة النفسية » ·

ولابد من وضع **خطة العلاج** بدقة بحيث يكون المعالج مسئولا عن صحتها ويكون المريض مسئولا عن تنفيذها وترجمتها الى سلوك · ويجب أن توضـع اولويات متسلسلة للعمل وان توضـع حلول وحلول بديلة وان يعمل حساب النتائج المترتبة على هذه الحلول وان تختار احسن هذه الحلول ، وان يعمـل على تنفيذها · ويجب أن يهدف المعالج الى تعديل انماط السلوك وترتيب امكانيات ذلك فى شكل واقع وممـكن ومستحيل ، وتحويل الخبرات المؤلمة الى خبرات معلمة (١) وتحويل نقط الضعف الى مصادر قوة ، وعن هذا الطريق يسهل حل المشكلات ويزول العسر ويحل اليسر (٢) ·

وبعد انتهاء العلاج بنجاح لابد من **المتـابعة** واستمرار الاتصال بالحالة وتلمس أى فرص أكثر لمساعدة العميل وتحديد مدى واثر قيمة عملية العـلاج وتحديد نسبة الشفاء او تحديد مدى استفادة العميل من الخبرات العلاجية فى مواقف العلاج والاستفادة منها فى الحياة العامة ·

وكلمة **تحـذير** لابد أن نسجلها هنا تحذيراً من اللجوء الى غير المختصين للعلاج مثل مدعى العلم والدجالين والمشعوذين لأن اللجوء الى أمثال هؤلاء أمر فى غاية الخطورة ويضر أكثر مما ينفع ·

وفى هذا الفصل نتناول بايجاز **اهم مشكلات الطفولة والمراهقـة** التى تحول دون تحقيق الصحة النفسية والنمو النفسى السوى · والمشكلات التى سنتناولها هى الضعف العقلى ، والتأخر الدراسى ، والاضطرابات الانفعالية ، واضطرابات العـادات ، واضطرابات الغـذاء ، واضطرابات الاخـراج ، واضطرابات النوم ، وأمراض الكلام ، والانحرافات الجنسية ، ومشكلات ذوى العاهات ، وجناح الأحداث ومشكلات الشباب ·

ولا يتسع المجال هنا لنتناول أنواع العصاب مثل القلق والهستريا ··· الخ ، أو أنواع الذهان مثل الفصام والهذاء (البارانوريا) ··· الخ ، وسائر الأمراض النفسية والاضطرابات النفسية الجسمية التى يتعرض لها الأطفـال والمراهقون (للتفصيل انظر حـامد زهران ، ١٩٧٧) ·

(١) ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه (من الكتاب المقدس) ·

(٢) ان مع العسر يسرا (قرآن كريم) ·

« الضعف العقلى »

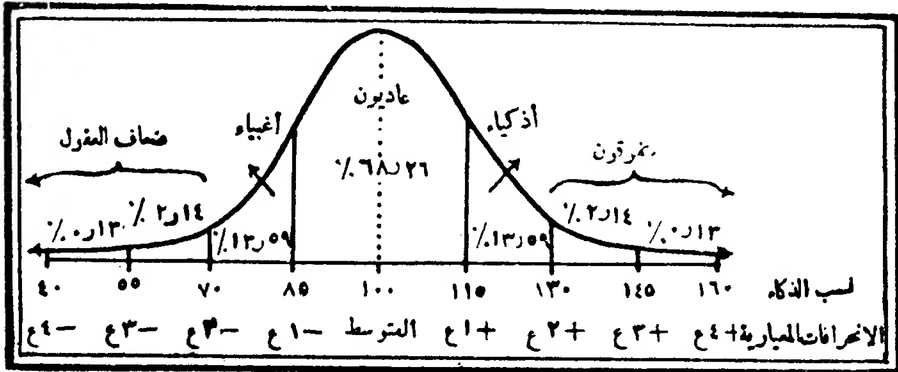
MENTAL DEFICIENCY

تعريف الضعف العقلى :

هو حالة نقص أو تخلف أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلى ، يولد بها الفرد أو تحدث فى سن مبكرة ، نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئيـة ، تؤثر على الجهاز العصبى للفرد ، مما يؤدى الى نقص الذكاء · وتتضح آثـاره فى ضعف مستوى أداء الفرد فى المجالات التى ترتبط بالنضج والتعليم والتوافق النفسى والاجتماعى والمهنى ، بحيث ينحرف مستوى الأداء عن المتوسط فى حدود انحرافين معياريين سالبين ·

مدى حدوث الضعف العقلى فى المجتمـع :

تبلغ نسبة ضعاف العقول حوالى ٢ر٣٪ من مجموع السكان خاصة فى مرحلة الطفولة ، وهؤلاء تقل نسبة ذكائهم عن ٧٠ (انظر شكل ١٣٥) ·



(شكل ١٣٥)

نسبة ضعاف العقول فى المجتمع موضحة على منحنى التوزيع العادى للذكاء

تصنيف الضعف العقلى :

التصنيف على أساس الأسباب ويشمل :

★ **الضعف العقلى الأولى :** ويضم الحالات التى يرجع الضعف العقلى فيهـا الى عوامل وراثية مثل اخطاء الجينات والكروموزومات ··· الخ ، ويحدث فى حوالى ٨٠٪ من حالات الضعف العقلى ·

★ **الضعف العقلى الثانوى** : ويضم الحالات التى يرجع الضعف العقلى فيها الى عوامل بيئية تؤدى الى اصابة الجهاز العصبى فى أى مرحلة من مراحل النمو بعد عملية الاخصاب ، ويحدث فى حوالى ٢٠٪ من حالات الضعف العقلى (ترد جولد Tredgold ، ١٩٥٢) ٠

التصنيف على أساس نسبة الذكاء (مقاسا باختبارات الذكاء) ويشمل :

★ **المأفون** (أو المورون) moron : وتبلغ نسبتهم حوالى ٧٥٪ من مجموع ضعاف العقول ٠ وتتراوح نسبة ذكاء المأفون بين ٥١ ــ ٧٠ ويتراوح عمره العقلى فى أقصاه بين ٧ ــ ١٠ سنوات ٠ ومن خصائصه العقلية أنه غير قادر على متابعة الدراسة فى فصول المدرسة العادية ، الا انه يكون « قابلا للتعليم » ببطء وفى مدارس أو فصول خاصة ٠ ومن الناحية الاجتماعية نجده على درجة معقولة نسبيا من التوافق الاجتماعى فى شكل بسيط ويستطيع أن يحافظ على حياته ، ومن الناحية الاقتصادية يستطيع أن يكسب عيشه من العمل فى حرفة متواضعة بعد التدريب ٠ وقد يظهر لديه بعض النقائص الجسمية والفسيولوجية الطفيفة ٠

★ **الأبله** imbecile : وتبلغ نسبتهم حوالى ٢٠ ٪ من مجموع ضعاف العقول ٠ وتتراوح نسبة ذكاء الأبله بين ٢٦ ــ ٥٠ ٠ ويتراوح عمره العقلى فى أقصاه بين ٣ ــ ٧ سنوات ٠ ومن خصائصه العقلية أنه غير قابل للتعليم ، الا أنه « قابل للتدريب » على بعض المهارات التى تساعده على المحافظة على حياته ، وهو لا يستطيع القيام بعمل مفيد ، وبالتالى لا يستطيع أن يعول نفسه ٠ ومن الناحية الاجتماعية نجده لا يستطيع التوافق الاجتماعى ويكون غير مسئول اجتماعيا ٠ ومن الناحية الانفعالية يلاحظ أن الانفعالات رتيبة وضحلة ٠ وقد يلاحظ لديه بعض النقائص الجسمية ٠ ويحسن وضع هؤلاء فى مؤسسات اذا كانوا عبئا على الأسرة ، ولكن هذا الاجراء ليس ضروريا دائما (بورتنوف وفيدوتوف Portnov and Fedotov ، ١٩٧٠) ٠

★ **المعتوه** idiot : وتبلغ نسبتهم حوالى ٥٪ من مجموع ضعاف العقول ٠ وتقل نسبة ذكاء المعتوه عن ٢٥ ولا يزيد عمره العقلى فى أقصاه عن ٣ سنوات ٠ ومن خصائصه العقلية أنه غير قابل للتعليم أو التدريب ولا يستطيع القراءة أو الكتابة مطلقا ،والتفكير يكاد يكون معدوما ٠ ومن الناحية الاجتماعية يكون غير مسئول اجتماعيا وغير متوافق اجتماعيا ، ويحتاج الى رعاية كاملة واشراف مستمر طوال حياته كالأطفال الصغار تماما لأنه لا يستطيع حماية حياته من الأخطار

ولا يستطيع أن يكسب عيشه . ومن الناحية الانفعالية يكون ضحل الانفعالات تماما . وغالبا تلاحظ لديه نقائص فى التكوين الجسمى ويكون تلف المخ كبيرا ، وتكون قابليته للاصابة بالأمراض شديدة ولذلك لا يعمر طويلا . وهؤلاء يجب وضعهم فى مؤسسات خاصة (انظر شكل ١٣٦) .

★ **المعتوه العاقل** idiot savant : وهذه طائفة نادرة من ضعاف العقول ولكن تتضح عند كل منهم قدرة عقلية أو موهبة خارقة فى ناحية خاصة (مثل القدرة الموسيقية أو الذاكرة الممتازة أو النحت المبتكر أو الرسم الرائع) رغم وجود صفات الضعف العقلى فيه مما يثير العجب لأن نبوغهم فى قدرة معينة يناقض ضعفهم العقلى .

٧٥٪	مأفونون (ن ذ = ٥١ - ٧٠)
٢٠٪	بلهاء (ن ذ = ٢٦ - ٥٠)
٥٪	معتوهون (ن ذ = أقل من ٢٥)

(شكل ١٣٦)
تصنيف الضعف العقلى على أساس نسبة الذكاء



(شكل ١٢٧) المنغولية

التصنيف الكلينيكى : وهو يعتمد على وجود بعض الخصائص الجسمية والتشريحية والفسيولوجية والمرضية المميزة بجانب الضعف العقلى . ومن أهم الأنماط الكلينيكية لضعاف العقول ما يلى :

★ المنغولية mongolism : وتسمى أحيانا باسم « البله المنغولى » أو « العته المنغولى » أو مرض داون . وهذه حالة ضعف عقلى ولادى ، تتميز بخصائص جسمية واضحة تشبه ملامح الجنس المنغولى ويصحبها بله أو عته . ونسبة هؤلاء حوالى ٥ ـ ١٠ ٪ تقريبا من حالات الضعف العقلى . ومعظمهم يكونون من فئة البلهاء ، ونسبة أقل من فئة

المعتوهين ، ونسبة ضئيلة جدا من فئة المأفونين · وسبب هذه الحالة اضطراب الافرازات الداخلية عند الأم فى بداية الحمل خاصة اذا كانتكبيرة السن ، وشذوذ توزيع الكروموزومات فى شكل وجود كروموزوم جنسى زائد منوع Y نتيجة لاضطراب تكوينى فى البويضة (المنغولى يكون لديه ٤٧ كروموزوما والطفل العادى ٤٦ كروموزوما) (هيسر ، وولمان Heiser and Wolman ، ١٩٦٥) (أنظر شكل ١٢٧ ، وشكل ١٢٨ ، وراجع شكل ٣٤ ص ٨٦) ·



(شكل ١٣٨) منغوليتان توأمان

★ **القزامة أو القصاع** cretinism : وهذه حالة ضعف عقلى تتميز بقصر القامة بدرجة ملحوظة ، فقد لا يصل طول الفرد الى ٩٠ سم مهما كان عمره الزمنى · وتعرف أحيانا باسم « القماءة » · ولا يزيد مستوى الذكاء فى هذه الحالة عن البله أو العته وسبب هذه الحالة انعدام أو قلة افراز الغدة الدرقية مما يؤدى الى تلف المخ · والعلاج المبكر يكون من خلاصة افراز الغدة الدرقية ويستمر مدى الحياة (شكل ١٢٩) ·



(شكل ١٢٩) القزامة

★ **صغر الجمجمة** microcephaly وهذه حالة ضعف عقلى ولادى تتميز بصغر حجم الرأس أو الجمجمة وصغر حجم المخ وقلة نموه · ولا يزيد مستوى الذكاء فى هذه الحالات عن العته أو البله · وسبب هذه الحالة

اصابة الجنين فى الشهور الأولى من الحمل أو حدوث عدوى أثناء فترة الحمل والتحام عظام الجمجمة مبكرا بحيث لا يسمح بنمو حجم المخ نموا طبيعيا (أنظر شكل ١٤٠) .



(شكل ١٤٠) صغر الجمجمة

★ **كبر الدماغ** macrocephaly وهذه حالة ضعف عقلى تتميز بكبر محيط الجمجمة وزيادة حجم الدماغ . ويصاحب زيادة حجم الجمجمة زيادة فى حجم المخ خاصة الخلايا الضامة والمادة البيضاء . ويتراوح مستوى الضعف العقلى فى هذه الحالة بين البله والعته . وهى حالة نادرة الحدوث .

★ **استسقاء الدماغ** hydrocephaly وهذه حالة ضعف عقلى ترتبط بتضخم الرأس وبروز الجبهة نتيجة لزيادة السائل المخى الشوكى بشكل غير سوى فى بطينات الدماغ حتى يتلف المخ نتيجة للضغط المستمر . ويتوقف مدى الضعف العقلى على مقدار التلف الذى حدث بأنسجة المخ . ويتراوح مستوى الضعف العقلى فى هذه الحالة بين الأفن والعته . والعلاج الوحيد المعروف هو الجراحة عن طريق أنبوب تحويل لتصحيح دورة السائل المخى الشوكى وتخفيف ضغطه على المخ وتصريفه الى الوريد العنقى (أنظر شكل ١٤١) .



(شكل ١٤١) استسقاء الدماغ

وهناك أنماط كلينيكية أخرى لا مجال لتفصيلها هنا وهى حالات البول الفينيلكيتونى ، وحالات العامل الريزيسى Rh-factor فى الدم ، وحالات العته العائلى المظلم (وقد سبقت الاشارة اليها فى الفصل الثانى راجع ص ٨٥ ــ ٨٦ .

أسباب الضعف العقلى :

يمكن ارجاع معظم حالات الضعف العقلى الى أسباب اما وراثية (داخلية المنشأ) أو بيئية (خارجية المنشأ) ، وقد تحدث الأسباب قبل أو اثناء أو بعد الولادة . كذلك قد توجد بعض الأسباب النفسية المساعدة التى يصاحبها رد فعل وظيفى فقط .

★ **الأسباب الوراثية** : تحدث وراثة الضعف العقلى اما مباشرة عن طريق المورثات أو الجينات التى تحملها صبغيات أو كروموزمات الخلية التناسلية وفقا لقوانين الوراثة . وقد يحدث أن تسبب الوراثة ضعفا عقليا بطريق غير مباشر ، فبدلا من أن تحمل الجينات ذكاء محدودا تحمل عيوبا تكوينية أو قصورا أو اضطرابا أو خللا أو عيبا يترتب عليه تلف لأنسجة المخ أو تعويق لنموه أو وظيفته . وقد يؤدى اختلاف الجينات الى قصور فى التمثيل الغذائى يؤثر فى النمو الطبيعى للدماغ ، وقد تحدث تغيرات مرضية تلقائية تطرأ فى المورثات أو الجينات التى تحملها الصبغيات أو الكروموزومات وذلك أثناء انقسام الخلايا . ويلاحظ أن الضعف العقلى قد ينتقل عن طريق أحد الجينات المنتجة التى قد يحملها الفرد ولا تظهر عليه صفاتها ، أى دون أن يكون هو ضعيف العقل . ويدخل العامل الريزيسى هنا كمسبب أيضا .

★ **الأسباب البيئية** : وهى ترجع الى عوامل بيئية تحدث تاثيرها بعد عملية الاخصاب وتكوين الجنين سواء كان ذلك فى بداية تكوينه او فى أثناء مدة الحمل أو عند الولادة أو بعد الولادة كالعدوى مثل الحصبة الألمانية خاصة فى الشهور الثلاثة الأولى من الحمل او اصابة الراس والتهاب الدماغ والتهاب السحايا والأورام العصبية أو اضطراب الغدد الصماء ونقص افرازها واضطراب عملية تمثيل الغذاء والتسمم وتأثير الأشعة السينية ونقص الأكسيجين والاختناق عند الولادة العسرة أو الولادة المبتسرة (أى الولادة قبل تمام نمو الجنين) ... الخ . وهذه كلها أسباب تؤثر فى الجهاز العصبى وتؤدى الى الضعف العقلى . وتأثير هذه العوامل لا يحدث تغييرا أصليا فى جوهر الخلايا ولا ينتقل بالوراثة للأجيال التالية .

★ **الأسباب النفسية الاجتماعية المساعدة :** وهذه يصاحبها رد فعل وظيفى فقط ولا يصل تأثيرها الى حد احداث حالات الضعف العقلى · وأهمها الضعف الثقافى العائلى ، ونقص الدافعية وقلة الخبرات الملائمة للنمو العقلى السوى ، والحرمان البيئى ، والاضطراب الانفعالى المزمن فى الطفولة المبكرة ، والاضطراب الذهانى ، والبيئة غير السعيدة ، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض ، والفقر والجهل والمرض · هذه كلها تؤدى الى عدم تمكن الامكانيات الوراثية للقدرة العقلية من النمو السوى أو الى ابطاء معدل نمو الذكاء · ونحن نعرف أن المكونات البيئية فى الذكاء ذات أهمية كبيرة ·

اعراض الضعف العقلى :

فيما يلى الأعراض المميزة للضعف العقلى · ويلاحظ أنها لا توجد كلها لدى حالة واحدة ، وهى تنطبق على أقصى درجات الضعف العقلى وتخف حدتها فى الحالات الخفيفة ·

الأعراض العامة تتلخص فى : تأخر النمو العام ، والقابلية والتعرض للاصابة بالأمراض وقصر متوسط طول العمر ، والعجز الجزئى أو الكلى عن كسب القوت وعن المحافظة على الحياة ،وقرب الرغبات من المستوى الغريزى، وجمود ورتابة السلوك ، ونقص القدرة على ضبطه وتعديله حسب مقتضى الحال ، والسلوك العام الطفلى ·

الأعراض الجسمية تتلخص فى : بطء النمو الجسمى · وصغر الحجم والوزن عن العادى ، ونقص حجم ووزن المخ عن المتوسط ، وتشوه شكل الجمجمة والأذنين والعينين والفم والأسنان واللسان ، وتشوه الأطراف ، وبطء النمو الحركى وتأخر الحركة واضطرابها وروتينيتها ، وضعف واضطراب النشاط الجنسى ·

الأعراض العقلية المعرفية تتلخص فى : بطء معدل النمو العقلى المعرفى، ونقص نسبة الذكاء عن ٧٠ ، وعدم توافق وانسجام القدرات ، وضعف الكلام والذاكرة والانتباه والتركيز والادراك والتعميم والتخيل والتصور والتفكير والفهم ، وضعف التحصيل ، ونقص المعلومات والخبرة ·

الأعراض الاجتماعية تتلخص فى : صعوبة التوافق الاجتماعى ، واضطراب التفاعل الاجتماعى ونقص الميول والاهتمامات ، والانسحاب

والعدوان ، وعدم تحمل المسئولية ، واضطراب مفهوم الذات ، والميل الى مشاركة الأصغر سنا فى النشاط الاجتماعى ·

الاعراض الانفعالية تتلخص في : التقلب والاضطراب الانفعالى ، وسوء التوافق الانفعالى أو الاستقرار الانفعالى والهدوء ، وسرعة التأثر ، وبطء الانفعال ، وقرب ردود الأفعال من المستوى البدائى ، وعدم تحمل القلق والاحباط ، وعدم اكتمال نمو وتهذيب الانفعالات بصفة عامة (مينولاسينو Menolascino ، ١٩٦٩) ·

تشخيص الضعف العقلى :

يجب علي الوالدين والمربين المبادرة بالتشخيص المبكر لحالات الضعف العقلى حتى يمكن اتخاذ الاجراءات اللازمة لمساعدتهم فى الوقت المناسب · ويجب أن يقوم تشخيص الضعف العقلى على النحو التالى :

★ **الفحص النفسى** : وفيه تحدد نسبة ذكاء الطفل (أقل من ٧٠) ويلاحظ سلوكه العام (غريب ، بدائى) وقدرته على التعبير عن نفسه (ضعيفة) ومحصوله اللغوى (متأخر غير واضح) وشخصيته (غير ناضجة) ، وتوافقه الانفعالى (سيء) ويستقصى عن وجود تلف المخ ·

★ **التحصيل الأكاديمى والتقدم الدراسي** : وتلاحظ فيه نقص نسبة التحصيل وعدم النجاح فى المدرسة ونقص المعلومات العامة ·

★ **الفحص الطبى والعصبى والمعملى** : وفيه يفحص النمو الجسمى العام مع ملاحظة علامات الضعف العقلى الكلينيكى ، والنمو الحركى ، وفحص الحواس ، وفحص الجهاز العصبى ، واستقصاء أسباب الضعف العقلى قبل وأثناء وبعد الولادة ، واجراء الفحوص المعملية للأمصال والبول والدم والسائل النخاعى الشوكى ، ووظائف الغدد الصماء وعمل الأشعة السينية للراس ورسم المخ ··· الخ ·

★ **البحث الاجتماعى** : وفيه يؤخذ تاريخ واف للطفل وحالته وأسرته ، ويدرس مستوى نضجه وتوافقه الاجتماعى (متاخر وغير متوافق واقل شعبية) ومدى اعتماده على الآخرين وحاجته الى الاشراف فى سلوكه الاجتماعى ·

الوقاية من الضعف العقلى :

الضعف العقلى مشكلة من أهم المشكلات التى يجب العناية بالوقاية منه · ويؤكد أهمية الوقاية أن العلاج الفعال للضعف العقلى ليس ممكنا · وتتلخص أهم **الاجراءات الوقائية** فيما يلى :

★ نشر المعرفة ورفع وعى المواطنين بخصوص الضعف العقلى ، وتوجيه وارشاد الوالدينّ ، والفحص الدورى للأم الحامل ، ووقاية الأم اثناء الحمل ، وبذل الجهود لمنع الولادة غير الناضجة ، ووقاية الأطفال اثناء الولادة ، ووقاية الطفل فى طفولته المبكرة من الأمراض ، والتعرف المبكر على الاضطرابات الوراثية ، وتحليل الدم والبول للأم والوليد ، والحد من انجاب الأطفال ضعاف العقول ، والتعرف المبكر على حالات الضعف العقلى ٠

عـلاج الضعف العقلى :

يلاحظ أن فئــة المأفونين هم الذين يفيدون بدرجة اكبر من الوسـائل العلاجية يليهم فى درجة الاستفادة البلهاء ٠ اما المعتوهون فهم اقل الفئات استفادة ٠ ولحسن الحظ فان المأفونين يكونون الغالبية العظمى من ضعاف العقول ٠ وتتضافر الجهود العلاجية طبيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا ٠

وفيما يلى أهم ملامح علاج وتعليم وتدريب ضعاف العقول ٠

★ العلاج الطبى اللازم حسب الحالة والرعاية الصحية العامة ٠
★ الاستفادة الى أقصى حد ممكن من القدرات العقلية للطفل ضعيف العقل وطاقاته وامكانياته ٠
★ اعادة تربيته بأساليب تربوية خاصة تمكن من استثمار ذكائه المحـدود بأفضل طريقة ممكنة والى اقصى حد ممكن ٠
★ تعليمه المبادىء الأساسية البسيطة للمعرفة ٠
★ تصحيح أى سلوك خاطىء أو مضطرب أو مضاد للمجتمع قـد يقوم به الطفل ٠
★ تعليمه أساليب التوافق النفسى والاجتماعى ٠
★ اعداده مهنيا ومساعدته على القيام بأى عمل مفيد يكسب منه قوته بما يحقق له التوافق الاقتصادى ٠
★ مساعدته على المحافظة على حياته ٠
★ حمايته من استغلال الآخـرين ٠
★ توجيه وارشاد الوالدين ومساعدتهما نفسيا فى تحمل المشـكلة والقيام بمسئوليتهما تجاهها وقائيا وعلاجيا ٠

« التأخـــر الدراسى »

التأخـــر الدراسى مشكلة تربوية اجتماعية نفسية ٠

ويعبر عن التأخر الدراسى (١) انخفاض نسـبة التحصـــيل (٢) دون المستوى العادى المتوسط فى حدود انحرافين معياريين سالبين ٠ وله نوعان :

★ تأخر دراسى عام يرتبط بالغباء حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠ ــ ٨٥ ٠
★ تأخر دراسى خاص فى مادة بعينها كالحساب مثلا ويرتبط بنقص القدرة ٠

أسباب التأخــر الدراسى :

يمكن تلخيص أهم أسباب التأخر الدراسى فيما يلى : (أنظر هدى برادة وحامد زهران ، ١٩٧٤) ٠

★ مجموعة متداخلة من الأســـباب الانفعالية والعقليـــة والاجتمـاعية ـ الاقتصادية والجسمية التى تؤثر فى الطفل بدرجات متفاوتة ، ويندر أن يرجع التأخر الدراسى الى سبب واحد ٠
★ أسباب جسمية مثل تأخر النمو وضعف البنيّة والتلف المخى ، وضـعف الحواس مثل السمع والبصر ، والضعف الصحى العام وسوء التغـذية والأنيميا واضطراب الكلام ٠٠٠ الخ ٠ (ليـل Lyle ، ١٩٧٠) ٠ كذلك تؤثر الحالة الصحية السيئة للأم أثناء الحمل واصابتها بأمراض خطيرة وظروف الولادة العسرة ٠
★ أسباب عقلية مثل الضعف العقلى والغباء ونقص القدرات العقلية ونقص الانتباه وضعف الذاكرة والنسيان ٠
★ أســـباب اجتماعية ـ اقتصادية مثل الانخفاض الشديد للمســــتوى الاجتماعى ـ الاقتصادى وانخفاض المستوى التعليمى للوالدين وكبر حجم الأسرة والظروف الســكنية الســيئة ، وســـوء التــوافق الأسرى ، والعــلاقات الأسرية المضــطربة المتفككة ، وأســلوب التربية الخاطىء

---

(١) فيلم تعليمى : « لماذا لا يستطيع جيمى القراءة » ٠

(٢) نسبة التحصيل = $\frac{\text{العمر التحصيلي}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$

واضطراب الظروف الاقتصادية ، والقلق على التحصيل ، وارتفاع مستوى الطموح بما لا يتناسب مع قدرات التلميذ أو اللامبالاة وعدم الاهتمام بالتحصيل .

★ أسباب انفعالية مثل اضطراب الجو الأسرى ، والاضطراب الانفعالى للوالدين وعدم تنظيم مواعيد النوم ، والشعور بالنقص وضعف الثقة بالذات والاستغراق فى أحلام اليقظة ، واضطراب الحياة النفسية للتلميذ وصحته النفسية والجو النفسى المضطرب وسوء التوافق العام ،والمشكلات الانفعالية والاحباط وعدم الاتزان الانفعالى والقلق والاضطراب العصبى وكراهية مادة دراسية معينة أو أكثر .

★ أسباب أخرى مثل سوء التوافق المدرسى ، وبعد المواد الدراسية عن الواقع ، وعدم مناسبة المناهج وطرق التدريس ، وعدم مناسبة الجو المدرسى العام ، وعدم ملاءمة نظم الامتحانات ، وقلة الاهتمام بالدراسة ، وعدم المواظبة وكثرة الغياب والهروب ، ونقص أو انعدام الارشاد التربوى ، وضعف الدافعية ونقص المثابرة ، وعدم بذل الجهد الكافى فى التحصيل . والاعتماد الزائد على الغير كما فى الدروس الخصوصية ، والحرمان الثقافى العام وتأثيره السيىء فى التفكير والتحصيل (بلانك وسولومون ، Blank and Solomon ، ١٩٦٩) .

أعراض التأخر الدراسى :

يمكن تلخيص اهم اعراض التأخر الدراسى فيما يلى :

★ نقص الذكاء (اقل من المتوسط) أو الضعف العقلى .

★ الأعراض العقلية (تشتت الانتباه ، وعدم القدرة على التركيز ، وضعف الذاكرة وضعف التفكير الاستنتاجي ، وهروب الأفكار ، واضطراب الفهم) .

★ التحصيل (بصفة عامة دون المتوسط ، وفى مواد خاصة ضعيف) .

★ الأعراض العضوية (الاجهاد ، والتوتر والكسل ، والحركات العصبية واللازمات) .

★ الأعراض الانفعالية (العاطفة المضطربة ، والقلق ، والخمول والبلادة ، والاكتئاب وعدم الثبات الانفعالى ، والشعور بالذنب ، والشعور بالنقص والفشل والعجز والياس ، والغيرة ، والحقد ، والخجل ، والاستغراق فى أحلام اليقظة ، وشرود الذهن ، والتعويض والعدوان او التخريب) .

★ اعراض أخرى (قلة الاهتمام بالدراسة ، والغياب المتكرر من المدرسة ، والهروب ، وأحيانا الجناح) .

تشخيص التأخـــر الدراسى :

يمكن تلخيص أهم خطوات تشخيص التأخر الدراسى فيما يلى :

★ يقـــوم به الاخصائى النفسى والمدرس والاخصائى الاجتماعى بمعـــاونة الوالدين للالمام بالموقف الكلى للتلميذ المتأخر دراسيا ·
★ دراسة المشكلة وتاريخها والتاريخ التربوى والعلاقات الشخصية والتاريخ النفسى الجسمى للتلميذ ·
★ دراسة الذكاء والقدرات العقلية المختلفة باستخدام الاختبارات المقننة ·
★ دراسة المستوى التحصيلى والاستعدادات والميـول باستخدام الاختبارات المقننـة ·
★ دراسة اتجاهات التلميذ نحو المدرسين ونحو المواد الدراسية ·
★ دراسة شخصية التلميذ والعوامل المختلفة المؤثرة مثل ضعف الثقــة فى النفس والخمول وكراهية المـادة الدراسية ··· الخ ·
★ دراسة الصحة العامة للتلميذ وحواســـه مثل السمع والبصر والأمراض مثل الأنيميا والأمراض الأخرى ·
★ دراسة العوامل البيئية مثل تنقل التلميذ من مدرســـة لأخـرى ، وكثرة الغياب والهروب ، وشعور التلميذ بقيمة الدراسة ، وتنقلات المدرسين ، وملاءمة المواد الدراسية ، وطرق التدريس ،والجو المدرسى العام ، وعلاقة التلميذ بوالديه ، والجو الأسرى العــام ·

الوقاية من التاخـر الدراسى :

للوقاية من التأخر الدراسى يجب مراعاة ما يلى :

★ تلافى حـدوث أسـبابه ·
★ العناية بصفة خاصة بالارشاد التربوى فى المدارس ·
★ العناية بالنواحى الصحية والاجتماعية للتلاميذ ·

عـلاج التاخـر الدراسى :

يمكن تلخيص اهم ملامح علاج التأخر الدراسى فيما يلى :

★ يقـوم بالعــلاج الاخصائى النفسى والمرشد النفسى والمدرس والاخصـائى الاجتماعى والطبيب والوالدان · ويجب تدريب الأم بصـفة خاصة عـلى برنامج لمساعدة طفلها المتأخر (كارنز وآخرون Karnes et al. ، ١٩٧٠) ·

★ هدفه المحافظة على مستوى التحصيل وتحسينه ، والحماية من زيادة التأخر ومحو الأعراض ، وتحليل وتعديل وعلاج الأسباب ، وتنمية القدرات والعادات والمهارات ٠

★ يمر بمراحل هى التعرف على المشكلة بطريقة موضوعية ، واقامة علاقة علاجية بين التلميذ والاخصائى فى جو علاجى سليم ، وتنمية بصيرة التلميذ وتنمية الدافع للتحصيل الدراسى ، وتشجيعه على التعديل الذاتى للسلوك ، وتوجيه نشاطه توجيها علاجيا سليما وتحسين مستوى توافقه الأسرى والمدرسى والاجتماعى ٠

★ من وسائله العلاج الجسمى العام ، والعلاج النفسى العام ، والارشاد العلاجي والتربوى والمهنى ، والتعليم العلاجى حيث توجه العناية الفردية اللازمة للتلميذ المتأخر دراسيا ويعطى من التمرينات العلاجية ـ فى فصول علاجية خاصة أحيانا ـ مهتمين بالقدرات والمهارات الأساسية ، بما يمكنه من اللحاق بزملائه ٠

★ يجب الاهتمام بالمتابعة والتقويم ٠

« الاضطرابات الانفعالية »

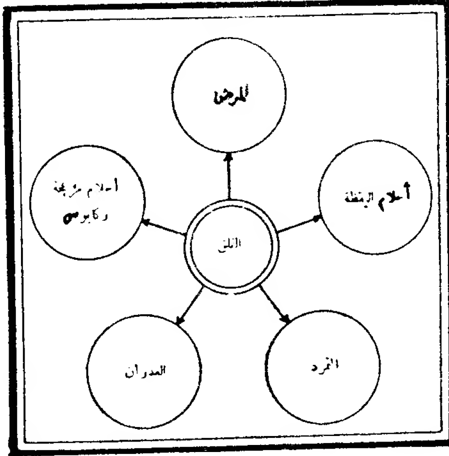
الاضطراب الانفعالى حالة تكون فيها ردود الفعل الانفعالية غير مناسبة لمثيرها بالزيادة أو بالنقصان ٠ فالخوف الشديد كاستجابة لمثير مخيف فعلا لا يعتبر اضطرابا انفعاليا بل يعتبر استجابة انفعالية عادية وضرورية للمحافظة على الحياة ٠ أما الخوف الشديد من مثير غير مخيف فانه يعتبر اضطرابا انفعاليا ٠

الأعـراض :

★ الخوف : كرد فعل انفعالى لمثير موجود موضوعيا يدركه الفرد على أنه مهدد لكيانه الجسمى أو النفسى ٠ ونحن نعلم أن الخوف انفعال ضرورى للمحافظة على الحياة فى وقت الخطر ، ولكن اذا تعدى الخوف مداه الطبيعى أصبح مرضا يعرقل السلوك ويقيد الحرية ٠ والخوف متعلم ٠ وهناك ارتباط كبير بين مخاوف الأطفال ومخاوف أمهاتهم ٠ ويشمل الخوف الكثير من أنواع الخواف (الخوف المرضى) أى الخوف المستمر من الأشياء التى لا تخيف مثل خواف الأماكن المغلقة والأماكن المرتفعة والرعد والماء والحيوانات والظلام والجموع والغرباء والجنس والحمل والولادة ٠٠٠ الخ ٠ ويشمل كذلك الخوف المرتبط بفقد الأمن وفقدان

الرعاية ومشاعر الذنب . والخوف له درجات متدرجة وهى الذعر والرعب والخوف الخفيف .

★ القلق : وهو مركب انفعالى من الخوف المستمر بدون مثير ظاهر والتوتر والانقباض ويتضمن الخوف المصاحب للقلق تهديد متوقع أو متخيل (غير موجـــود موضـــوعيا أو مبـــاشرة) لكيان الفـــرد الجسمى أو النفسى ، ويعوق الأداء الفعلى وسلوك الفرد بصفة عامة ، ويؤثر على الفرد فى أشكال مختلفة منها المرض ، وأحلام اليقظة . والأحلام المزعجة والكابوس ، والتمـــرد ، والعدوان (انظر شكل ١٤٢) والقلق عرض خطير خاصة فى عصرنا الذى أطلق عليه البعض « عصر القلق » .



(شكل ١٤٢) يؤثر القلق على الأفراد فى أشكال مختلفة

★ ويعتبر كل من الخوف والقلق استجابة لمثير خطر أو مهدد . ولكل منها ردود فعل فسيولوجية نتيجة لاستثارة الجهاز العصبى الذاتى مثـل زيادة افراز الأدرينالين ، وزيادة معدل ضربات القلب وسرعة التنفس ، ونقص نشاط الجهاز الهضمى ، وزيادة العرق .

★ الغضب : وهو وسيلة للتعامل مع البيئة المهـددة . ويتضمن استجابات طارئة وسلوكا مضـادا لمثيرات التهـديد ويصاحبه تغيرات فسيولوجية لاعداد الفرد لسلوك يناسب الموقف المهدد . والغضب قد يكون علامة قوة وقد يكون علامة ضعف . فهو علامة ضعف عندما لا يتناسب مـع الموقف ، وعندما لا يوجه نحو مصدر التهديد وعندما يثير متاعب اكثر . ويؤدى الغضب الى صراع ذى جانبين : أولهما صراع مع الآخرين الذين يعترضون على الغضب أو الذين يتهددهم الغضب ، وثانيهما صراع مـع النفس لأن الغضب يحـرم الفـرد من العطف والحب والحنـان ويفقـده السيطرة على نفسه . هذا وقد يوجه الغضب نحو الآخرين وقد يوجه نحو الذات . وقد يظهر الغضب فى شكل نوبات ، وقد يصب الغضب عـلى كبش فداء (شخص أو موقف آخر) عندما يكون الفرد عاجزا عن توجيه غضبه الى الشخص أو الموقف الذى أثار الغضب . وقد ينسحب الفـرد

من الموقف . أو قد ينكص الى سلوك طفلى أقل نضجا فى مستواه . وقد يكبت غضبه ويكظم غيظه وتظهر أعراض سلوكية تدل على ذلك .

★ الغيرة : وهى مركب من انفعالات الغضب والكراهية والحزن والخوف والقلق والعدوان . وتحدث عندما يشعر الطفل بالتهديد وعندما يفقد الحب والعطف والحنان .

★ أعراض أخرى : مثل الاكتئاب والتوتر والفزع والخجل . وأحلام اليقظة . والاستغراق فى الخيال والتبلد واللامبالاة والتناقض الانفعالى وعدم الثبات الانفعالى وانحراف الانفعال .

★ وقد يصاحب الاضطرابات الانفعالية ضعف وفقدان الثقة فى النفس واضطراب الكلام والسلوك الدفاعى وسهولة الاستثارة الانفعالية والحساسية النفسية بصفة عامة .

الأسباب :

★ القصور الجسمى والاعاقة والتشوهات الجسمية والعاهات وعدم التوافق معها .

★ الخبرات الأليمة العنيفة فى الطفولة . والحكايات المخيفة للأطفال . وعدوى الخوف من الكبار . والاحباط والفشل والصراع بين الرغبة الجنسية والاشباع الجنسى . وعدم اشباع الحاجات النفسية .

★ البيئة المنزلية المضطربة (السلوك المنحرف والشجار والانفصال والطلاق والانفصال عن الوالدين وغياب أحد الوالدين أو كليهما . والوالدان العصابيان .. الخ) . واضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل . وأسلوب التربية الخاطىء . والتفرقة فى المعاملة بين الاخوة . وتفضيل جنس على الآخر . والسلطة الوالدية الزائدة . والتدخل الزائد عن الحد فى شئون الفرد . واثارة المنافسة غير العادلة بين الأطفال . وميلاد طفل جديد . والخطأ فى تحول حب الوالدين واهتمامهما اليه خاصة اذا كان الطفل هو الأول أو الوحيد .

★ البيئة المدرسية المضطربة ـ مثل تهكم المدرسين . وسوء المعاملة أو العقاب واضطراب العلاقة مع الزملاء . والامتحانات بأسلوبها المتخلف المخيف .

★ الضغوط الموجهة الى الفرد والصعوبات التى يواجهها المراهقون فى التوافق وحل مشكلاتهم .

★ القصور العقلى .

العـلاج :

★ التعاون بين الاخصائي النفسي والمدرس والوالدين في علاج الأعراض (حسب كل حالة) بحيث يتمكن التلميذ من حل بعض مشكلاته بنفسه تحت اشرافهم وبتوجيههم . وتقديم المساعدة المناسبة في الوقت المناسب .
★ البحث عن الأسباب الحقيقية للاضطراب الانفعالي وازالتها .
★ علاج البيئة خاصة عند الوالدين ، وعلاج الجو المنزلي الذي يجب أن تسوده المحبة والعطف والهدوء والثبات والاتزان والحرية (وقد يلزم تغيير من يرعى الطفل) .
★ عدم تعريض الفرد للمواقف والخبرات المثيرة انفعاليا .
★ المعاملة السليمة (لتحقيق الأمن) والمساعدة في تحقيق فهم واضح للدوافع والمشاعر التي تؤدي الى سوء التوافق .
★ العلاج النفسي الفردي والجماعي ، والتشجيع وابراز نواحي القوة والايجابية لدى الفرد وتنمية الثقة في النفس والاعتماد على النفس وتشجيع النجاح والشعور بالنجاح وتحمل المسئولية ، والمساعدة في حل المشكلات الانفعالية خاصة ما يدور منها حول الشعور بالذنب والقلق وذلك عن طريق المشاركة الوجدانية غير الناقدة وتأكيد الذات ، وتسهيل عملية التفريغ الانفعالي (ستاتون Staton ، ١٩٦٣) .
★ توجيه وارشاد الوالدين خاصة اذا كانا عصابيين وحثهم على ضرب المثل والقدوة في السلوك الانفعالي .
★ العلاج باللعب .
★ العلاج السلوكي بربط مثيرات الانفعال بأمور سارة محببة وانقاص عوامل تعزيز الخوف والغضب والغيرة حتى تنطفيء . وتشجيع الفرد على السلوك في اطار الخبرات والمواقف المثيرة انفعاليا تدريجيا مع اثابته وطمأنته بحيث تتغلب المثيرات السارة على المثيرات غير السارة فينقلب انفعال مثل الخوف الى ألفة ... وهكذا ، وتعلم ضبط الانفعالات وتكوين عاطفة طيبة نحو مصادر الانفعال .
★ استخدام المهدئات الخفيفة اذا لزم الأمر .

« اضطرابات العادات »

تلاحظ بعض اضطرابات العادات السلوكية عند بعض الأطفال والمراهقين بدرجة مرضيـة .

الأعراض :

مص الابهام ، وقضم الأظافر ، واللازمات العصبية (مثل هز الرجلين وحركات الرأس والكتفين واليدين ورمش العينين وحركات الفم وجرش الأسنان ... الخ) واللعب بأعضاء الجسم ، وعدم الاستقرار .

الأسباب :

★ القلق والصراع والاحباط .
★ العصبية العامة والتوتر لدى الفرد أو فى الأسرة .
★ الشعور بالشقاء وكثرة المشكلات غير المحلولة فى حياة الفرد .
★ العاهات كالعمى والصمم ... الخ .
★ المعاملة الأسرية الخاطئة (التفرقة فى المعاملة ... الخ) .
★ عدم تحقيق الحاجات الأساسية

العلاج :

★ توجيه وارشاد الوالدين بخصوص المعاملة السليمة للطفل وتحسين علاقاتهما بالطفل وعلاج قلق الوالدين .
★ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى للطفل ، وعلاج أسباب شقائه ، وازالة عوامل القلق والتوتر ، وحل صراعاته .
★ استخدام العلاج السلوكى فى محو العادات غير المرغوب فيها وتعلم عادات مرغوب فيها .
★ العلاج البيئى وتعديل مجال حياة الفرد بما يحقق هدوءه ونشاطه وسعادته وتعديل اتجاهات الوالدين وتوفير العطف والحزم والعدالة وحسن التوجيه ، وعلاج ما قد يكون هناك من كسب من وراء الأعراض مثل لفت الأنظار اليه ... الخ .
★ تشجيع الطفل على الاقلاع ، مثلا بمقارنة أصبعه الذى يمصه أو يقضمه بأصابعه الأخرى وتشجيعه على الافتخار بأصابعه النظيفة ... وهكذا . وشغل يدى الطفل وأصابعه بالمفيد والمنتج من النشاط (مثل العمل اليدوى الذى يشتمل الحل والتركيب وأعمال المنزل والموسيقى .. الخ) .
★ اشباع حاجات الفرد ، والاهتمام بالترفيه والنشاط الرياضى والنشاط الاجتماعى وتنظيم النزهة وتشجيع الهوايات وتنظيم العمل والراحة والاسترخاء .
★ استخدام المهدئات أحيانا اذا لزم الأمر .

« اضطرابات الغذاء »

يرجع كثير من مشكلات الأطفال الى اضطراب تدريب الطفل على العادات الواجب اتباعها فى الغذاء ٠

الأعراض :

قلة الأكل ، والافراط فى الأكل (النهم أو الشره) ، والبطء الشديد فى تناول الطعام ، وفقد الشهية وانعدام الرغبة فى تناول الطعام ، والامساك عن الأكل ، وتقاليع الأكل والتأفف ، والتقيؤ والشعور بالغثيان والجشاء (١)٠

الأسباب :

★ رفض الأم لارضاع الطفل من الثدى ، والفطام الخاطىء لدى الأم بخصوص غذاء الطفل والاتجاهات الخاطئة لدى الأم بخصوص الغذاء الكامل ، والارغام على أكل أنواع معينة مع الاغراء والتهديد والوعد والوعيد ٠

★ اعداد الطعام بطريقة خاطئة ، وتقديم الطعام غير المألوف ٠

★ اضطرابات مواقف التغذية مثل الشجار بين الكبار وبين الصغار عند الأكل مما يشرط الأكل بخبرات مؤلمة مثل التأنيب والمحاضرات أثناء الأكل والالحاح والتحايل والعنف وغش الأكل والشرب بوضع الدواء فيه مثلا ٠

★ الاضطراب الانفعالى العام ، وقلة وقت الفراغ ، وقلة الرياضة . والعمل المستمر القليل التنوع ٠

★ أمراض الفم والأسنان والجهاز الهضمى ٠

العلاج :

★ اكتشاف الأسباب وعلاجها ٠

★ علاج الاضطرابات الانفعالية وتحقيق الأمن والهدوء ٠

★ العلاج الطبى لما قد يكون موجودا من أمراض الفم والأسنان والجهاز الهضمى ٠

---

(١) فيلم تعليمى : « لماذا لا يأكل جيمى » ٠

★ توجيه وارشاد الوالدين (خاصة الأم) بخصوص مواقف التغذية (العطف مع الحزم ـ الأمن ـ العادات السليمة) ، وأهمية السعادة الأسرية ، وعدم اللجوء الى العقاب أو الاجبار على الأكل أو التعليق على طريقة الأكل ، وجعل الطعام شهيا جذابا وتقديمه فى كميات قليلة وبطرق مختلفة لاستثارة الشهية والاهتمام ، وتنظيم مواعيده وعدم الأكل بين الوجبات ، واذا جاع الطفل بين الوجبات يعطى كوبا من اللبن أو فاكهة ، وتشجيع الأكل الجماعى ، وترك الطفل يختار ما يحبه من الطعام مع تنويع الغذاء الكامل الصحى ، واذا ظهر عدم الميل لأى نوع من الغذاء يجب تجنب تقديمه لفترة من الوقت ، وتنظيم النزهة ·

« اضطرابات الاخراج »

يعزو الكثير من الباحثين اضطرابات الاخراج الى الخطأ فى أسلوب ضبط عملية الاخراج فى الطفولة ·

الأعراض :

★ البوال (التبول اللاارادى أثناء النوم أو أثناء اليقظة) ، وعدم القدرة على التحكم فى التبرز ، والامساك أو الاسهال العصبى ·

★ ويصاحب هذا أعراض مثل الشعور بالنقص والدونية وفقدان الشعور بالأمن والخجل والميل الى الانطواء واضطراب الكلام والسلوك التعويضى كالعناد والتخريب وكثرة النقد وثورات الغضب واضطرابات النوم وتدهور الحالة العصبية بصفة عامة ·

الأسباب :

★ العيوب التشريحية مثل وجود خلل عضوى فى الجهاز البولى مثل التهاب المثانة ومجرى البول أو الجهاز الهضمى ، واضطراب الجهاز العصبى وحساسيته ، والضعف الجسمى العام ، وقد تصاحب اضطرابات الاخراج اضطرابات أخرى مثل الصداع ·

★ الأمراض مثل الحساسية والسكر ، ووجود الديدان المعوية ، وارتفاع درجة حموضة البول ··

★ عدم السواء فى النمو ، وقلق الوالدين بهذا الخصوص ، والتدريب الخاطىء على الاخراج ·

★ الأسباب النفسية مثل الخوف والغيرة والعدوان المكبوت والنكوص بسبب الانفصال عن الأم أو ميلاد طفل جديد أو دخول المدرسة لأول مرة أو

الامتحانات المخيفة وكمرض عصابى نتيجة للقلق الشديد والصراع المستمر وابدال اللذة الجنسية ٠

★ تأثير الانفعال المزمن على الجهاز العصبى الذاتى وتأثيره بالتالى على أعضاء الجهاز الهضمى فينتج من ذلك اضطرابات مثل قرحة المعدة والاسهال والامساك العصبى ٠٠٠ الخ ٠

العلاج :

★ علاج الأمراض العضوية مثل السكر والحساسية بعد تحليل البول والبراز والدم ، واستخدام العقاقير الطبية حسب الحالة ، والعلاج العصبى ، وعلاج العيوب التشريحية ٠

★ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى : الحديث العلاجي والتبصير والاقناع واظهار المزايا والأضرار واثارة الاهتمام والحث على النجاح والقاء مسئولية العلاج على الفرد وبث روح الثقة فى النجاح والايحاء (احيانا باستخدام الدواء) ٠

★ العلاج السلوكى واستخدام الأجهزة مثل جهاز علاج البوال (١) ٠

★ توجيه وارشاد الوالدين حول معاملة الطفل واهمالهم وعدم اللجوء الى العقاب الجسمى ، واستثارة تعاون الطفل والوالدين بخصوص المواظبة والدقة فى تنفيذ النظام الذى يضعه المعالج لمدة كافية واشباع حاجات الطفل من أمن وتقدير وعطف ٠٠٠ الخ ٠

★ العلاج البيئى وعلاج ما قد يكون لدى الوالدين من خلافات أو مشكلات وعلاج أسباب الغيرة والفشل الدراسى ٠

★ العون الخارجى مثل مساعدة الكبار فى منع اكل الأنواع التى تتطلب شرب كميات كبيرة من الماء ، ومنع السوائل فى المساء ، وايقاظ الطفل فى ساعة معينة من الليل للتبول ، وتنظيم مواعيد التبول والتبرز ، وتعويد الطفل ضبط نفسه نهارا ، وتلبية الحاجة للتبول والتبرز فى الوقت المناسب ، ومساعدة الطفل على التغلب على كل ما يجعل عملية التبول أو التبرز صعبة مثل بعد المكان او اظلامه أو اظلام الطريق اليه ٠٠٠ الخ ٠

« اضطرابات النـوم »

يهتم معظم الكتاب بالاضطرابات والمشكلات النفسية اثناء اليقظة ولا يتناولون كثيرا اضطرابات النوم رغم أننا ننام ثلث اعمارنا تقريبا ٠ والنوم

(١) موجود بالعيادة النفسية التابعة لقسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس٠

آية من آيات الله له قيمته الحيوية فى حياتنا (١) · فهو عملية جسمية نفسية ضرورية لتحقيق الصحة الجسمية والنفسية · وقد يحدث فى حياة الفرد ما يؤدى الى اضطرابات النوم ·

الأعـراض :

★ الكلام أثناء النوم ، وقرض الأسنان أثناء النوم ، وكثرة النوم ، والتقلب الزائد أثناء النوم ، والأحلام المزعجة ؛ والكابوس ، والمخاوف الليلية ، والمشى أثناء النوم ، والبكاء قبل وأثناء وبعد النوم ، ومص الابهام أثناء النوم ، والاصرار على النوم مع البكاء ·

الأسـباب :

★ الأسباب الصحية مثل الأمراض ، والاجهاد الجسمى ، والاجهاد العصبى ، وعدم ملاءمة غرفة النوم ونوع الفراش ونوع الغطاء والتهوية ، والافراط فى الأكل قبل النوم ، والتسنين ·

★ الأسباب النفسية مثل الاضطراب الانفعالى والتوتر وعدم الاستقرار والاكتئاب وعدم الشعور بالأمن والخوف وعدم اشباع الحاجات والقصص المخيفة والتخويف وكثرة الهموم ·

★ أسباب أخرى مثل اتجاهات الوالدين الخاطئة عن مدة النوم ومتطلباته واجبار الطفل لينام ، وأساليب المعاملة السيئة والعوامل الاجتماعية مثل ضيق المسكن ··· الخ ·

العـلاج :

★ علاج الأسباب الصحية ، واستخدام العقاقير المهدئة والمنومة أحيانا ·

★ العلاج النفسى الفردى والجماعى وازالة الأسباب الانفعالية ·

★ علاج الضغوط البيئية فى المنزل والمدرسة ·

★ تنظيم النوم ومدته ومكانه ومراعاة الشروط الصحية فى حجرة النوم ، وعدم نوم الطفل مع الوالدين فى نفس الغرفة ، مع وجود الأم بجوار الطفل عندما يأوى الى الفراش ، وعدم اجبار الطفل على النوم ·

---

(١) قال الله تعالى ، « ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله · » (سورة الروم : آية ٢٣) ·

وقال تعالى : « وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا » (سورة الفرقان : آية ٤٧) ·

★ التقليل من الارتباطات الشرطية مع النوم والتى لا ينام الطفل الا بها ٠
★ اسعاد الطفل طول اليوم وابعاد التوتر والقلق والخوف ٠
★ استخدام العقاقير المنومة فى حالات الأرق أو فى حالات كسر عادة البكاء طويلا ، وهذه تستخدم للمنع والوقاية أكثر منها كعلاج ٠

« أمراض الكلام »

تظهر اضطرابات الكلام لدى بعض الأطفال ، وقد تختفى مع النمو ٠ أما اذااستمرت وظهرت فى شكل مرضى فهنا يجب التدخل العلاجى ٠

الأعراض :

★ تأخر الكلام وضالة عدد المفردات ، والحبسة (أى احتباس الكلام) بأنواعها التعبيرية والنسيانية ٠٠٠ الخ ٠ وفقدان القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها أو ايجاد الأسماء لبعض الأشياء والمرئيات أو مراعاة القواعد النحوية والكلام الطفلى ، والكلام التشنجى ، والابدال مثل الثأثأة ، والعيوب الصوتية ، وعيوب طلاقة اللسان والتعبير مثل اللجلجة والتهتهة ، وعيوب النطق والكلام مثل الخمخمة (الخنف) بسبب فجوة ولادية فى سقف الحلق ، والسرعة الزائدة فى الكلام (وما يصاحبها من اضغام وخلط وحذف) ، وعسر الكلام ، وفقدان الصوت الهستيرى ، وخواف الكلام ٠
★ ويصاحب هذا كله أعراض حركية مثل تحريك الكتفين أو اليدين أو الضغط بالقدمين على الأرض وارتعاش رموش العينين والجفون واخراج اللسان والميل بالرأس الى الأمام أو الى الخلف أو الى الجنب ٠
★ وتشاهد الأعراض النفسية مثل القلق وعدم الثقة فى النفس والخجل والانطواء والعصابية وسوء التوافق فى الدراسة والعمل ٠

الأسباب :

★ الأسباب العضوية مثلخلل الجهاز العصبى المركزى واضطراب الأعصاب المتحكمة فى الكلام ، واصابة المراكز الكلامية فى المخ بتلف أو تورم أو التهاب أو نزيف ، وعيوب الجهاز الكلامى (الحنك واللسان والأسنان والشفتان والفكان) بتلف أو تشوه أو سوءتركيب ، وعيوب الجهاز

السمعى كذلك ، والتكوين الجسمى الضعيف ، واجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى .

★ الأسباب النفسية مثل الصراع ، والقلق ، والخوف المكبوت والصدمات الانفعالية والانطواء ، والعصابية وضعف الثقة فى النفس والعدوان المكبوت ، وقلق الوالدين بخصوص الكلام ، والرعاية الزائدة (التدليل والتسلط) ، والاستجابة لحاجات الطفل دون حاجة الى كلامه ، والحرمان الانفعالى والافتقار الى العطف والحنان ، والتوتر الانفعالى .

★ أسباب أخرى مثل تأخر النمو بصفة عامة والضعف العقلى وتعدد اللغات فى وقت واحد ، والكسل ، والاعتماد الزائد على الآخرين ، وسوء التوافق الأسرى والتعاسة والشقاء العائلى وتصدع الأسرة ، وسوء التوافق المدرسى والاجتماعى ، والتقليد ، والمستوى الفقير فى الكلام فى المنزل ، وتقليد الكلام المضطرب ، والتدريب غير المناسب .

العلاج :

★ العلاج الطبى لتصحيح النواحى التكوينية والجسمية فى الجهاز العصبى وجهاز الكلام والجهاز السمعى وأحيانا العلاج الجراحى (مثلا فى الخمخمة ترقيع أو سد فجوة سقف الحلق) .

★ علاج الضعف العقلى .

★ ارشاد الوالدين القلقين ، وعدم اجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى . وتجنب الاحباط والعقاب ، وتحقيق أمن الطفل بكافة الوسائل .

★ العلاج النفسى لتقليل اتجاه الخجل والارتباك والانسحاب التى تؤثر على الشخصية وقد تزيد من الأخطاء والاضطرابات ، وعلاج الطفل القلق المحروم انفعاليا وافهام الفرد أهمية العملية الكلامية فى نموه وتقدمه فى المجتمع وتشجيعه على بذل الجهد فى العلاج واستغلال فترات تحسن نطق المريض لتعزيز امكانيات العلاج وتقوية روحه المعنوية وثقته بنفسه ، واماطة اللثام عن الصراعات الانفعالية وحلها واعادة الاتزان الانفعالى وحل مشكلات الفرد ، وعلاج فقدان الصوت الهستيرى بالايحاء والأدوية النفسية placebo .

★ العلاج الجماعى الاجتماعى ، والعلاج باللعب وتشجيع النشاط الجسمى والعقلى .

★ العلاج الكلامى عن طريق الاسترخاء الكلامى والتمرينات الايقاعية فى الكلام ، التدليك الكلامى ...

الى الصعبة وتدريب اللسان والشفاه والحلق (مع الاستعانة بمرآة) وتمرينات البلع والمضغ (لتقوية عضلات الجهاز الكلامى) وتمرينات التنفس ، واستخدام طرق تنظيم سرعة الكلام (التروى والتأنى) والنطق المضغى وتمرينات الحروف الساكنة والحروف المتحركة ... الخ . والطريقة الموسيقية فى تعليم كليات الكلام والألحان (للتفصيل أنظر مصطفى فهمى : أمراض الكلام) .

★ علاج الأمراض المصاحبة لاضطرابات الكلام .

« الانحرافات الجنسية »

ويقول دوجلاس توم (١٩٥٧) أن كثيرا من أشكال الصراع العقلى وأنواع الشذوذ التى نشاهدها فى الكبار والصغار على السواء ترجع مباشرة الى أو تصطبغ بالمواقف أو الخبرات السيئة فى الأمور الجنسية . وليس هناك طوال العمر من قوة فى الدنيا وفى الحياة الفعلية بأجمعها أكثر من تلك القوة الملحاحا فى سبيل الظهور على أى شكل من الأشكال ، كما أنه ليس هناك أية قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد فى التضييق على حريتها واحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول الجنسية من عنت وتقييد .

الأعراض :

★ نحو نفس الجنس : الجنسية المثلية (اللواط والسحاق) .

★ نحو موضوعات مادية : الأثرية أو الفتيشية (التعلق الجنسى بالأشياء التى يستعملها الجنس الآخر ، بدلا من الشخص نفسه كاللباس أو جزء من جسمه كالشعر مثلا) .

★ نحو المومسات : البغاء ، والاستهتار والاستسلام الجنسيان .

★ نحو الذات : النشاط الجنسى الذاتى المفرط (العادة السرية) ، والأدوات البديلة ، والنرجسية (عشق الذات) .

★ انحراف الدرجة : الافراط الجنسى ، والشبقية المرضية (الشهوة المرضية)، والصدوف الذى يصحبه التقزز والاشمئزاز وعدم الرغبة ، والبرود الجنسى (عند المرأة) والعنة (الضعف الجنسى عند الرجل) .

★ مظهرية : الاستعراض الجنسى ، والرغبة فى لبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم .

★ اجرائية : السادية (حب التعذيب للمحبوب) ، والماسوكية (حب العذاب من المحبوب) ، والاحتكاك الجنسى .

★ اجرامية : الاغتصاب ، وهتك العرض ، وجماع الاطفال ·
★ حيوانية : جماع الحيوان ·
★ نادرة : جماع المحارم ·
★ أخرى : الفرجة الجنسية ، والمنع المرضى ، والعصاب الجنسى ·

الأسباب :

★ الاضطرابات الفسيولوجية مثل خلل الجهاز العصبى الذاتى ، وخلل الجهاز التناسلى ، واختلال افرازات الغدد ، والبكور الجنسى أو تأخر البلوغ ، والعقم ونقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية ، والبلوغ الجنسى وما يصاحبه من سوء توافق ونقص فى المعلومات والانزعاج والقلق والمخاوف ، ونقص التربية الجنسية أو انعدامها ، والعنوسة وتأخر الزواج ، والحرمان الجنسى رغم الزواج ، والانفصال ، والطلاق والترمل ، والحمل غير المرغوب فيه ، وعدم الرغبة فى الحمل والخوف من الأمراض التناسلية ·

★ الاضطرابات الوراثية ، والاضطرابات الولادية مثل تغلب عضو جنسى على الآخر ·

★ العوامل العضوية مثل الأمراض المعدية ، وأمراض المخ ، والأمراض العقلية وموانع الاتصال الطبيعى ، والاصابات والعاهات والعيوب والتشوهات الخلقية ·

★ الأسباب النفسية مثل الصراع بين الدوافع والغرائز وبين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسى، والاحباط الجنسى وخواف الجنس ، والكبت واخفاق الكبت ، واستحالة الاعلاء ، والنكوص الانفعالى ، والخبرات السيئة والصادمة ، والعادات غير الصحية ، وعدم الشعور باللذة والسعادة فى الحياة مما يدفع الفرد الى الجنس كمصدر للذة ·

★ الأسباب البيئية والحضارية والثقافية المرضية ، واضطراب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة وفى المجتمع والصحبة السيئة ، وسوء الأحوال الاقتصادية ووفرة المثيرات الجنسية ، والضلال ·

العلاج :

★ العلاج النفسى الدينى والتحليل النفسى والعلاج الجماعى والمساندة الانفعالية والاقناع ، والتوجيه والارشاد النفسى والدفع الى التحكم فى

النفس وضبطها واشتقاق اللــــذة من ذلك وايضـــاح الأضرار النفســية للانحراف والشذوذ الجنسى وعلاج الشخصية ككل ، وعلاج كل الأسباب النفسية خاصة أسباب عدم السعادة ٠

★ أرشاد الشباب بخصوص الزواج ، واثارة الرغبـة فى العلاج وتأكيـد أهمية الارادة فى العملية العلاجية ، وتكوين اتجاهات جديدة أحسن نحو نفسه ونحو مشكلته ٠

★ تحذير الفرد من أخطار الانحراف الجنسى تحذيرا مبنيا على أسباب علمية لا على مجرد الخوف ، وتشجيع فكرة ادخار واستثمار الطاقة ، وتاكيد قوة الارادة وتفوقها على قوة الغريزة ٠

★ العلاج البيئى (التغيير والتعديل) وتحسين العلاقات الاجتماعية بصـفة عامة . وتشجيع الميول والهوايات العملية ، وتشجيع العمل اليـدوى كمصدر للسرور واللذة ، والتمتع بالفسحة والهواء الطلق ٠

★ التربية الدينية والتربية الخلقية ، والتربية الجنسية السليمة ٠

★ العلاج السلوكى (الاشراط الســلبى للمثيرات الجنســية للسلوك غــير المرغوب بخبرة غير سارة كالقىء أو أى خبرة سيئة أخرى) ٠

★ العــلاج الطبى : العــلاج بالهرمونات والمقويات أو عقــاقير تقليل الدافع الجنسى ٠

★ هذا ويوجه دوجلاس ترم (١٩٥٧) وصايا عشرا يشــير باتباعها فى العلاج مع الأطفال والمراهقين :

— الاهتمام بالتربية الجنسية فى الطفولة والمراهقة فى الحدود الدينية والعلمية (راجع الفصل السادس ص ٤٠٦ ـ ٤٢٢) ٠

— تهدئة المخاوف ، والايمان بأن الخطر الذى يهدد صحة الفرد الجسمية والنفسية نتيجة لســوء العــلاج أكثر من خطــر السلوك المنحــرف نفسه ٠

— فهم الفرد ومعرفته والتاكد مما اذا كان يلجأ الى السلوك المنحــرف كوسيلة للتخفف من البؤس والشقاء ٠

— جمع أدق المعلومات عمن يكون الفرد على صلات وثيقة بهم ٠

— الفحص الجسمى الدقيق الشامل للوقوف على أى سبب يثير التهيج والانحراف ٠

— العمل على النظافة التامة ٠

— تجنب الاسراف فى العناق والتدليل وغير ذلك من الأفعال التى تثير الميــول ٠

— شغل وقت الفراغ بالمفيد من أوجه النشاط ·
— عدم اللجوء الى التهديد أو العقاب أو الى اثارة الانفعالات كى يتغلب الفرد على مشكلات سلوكه ·
— تذكر أن معظم الأفراد يمرون بمثل هذه الانحرافات بدرجة أو بأخرى وبصورة أو بأخرى ·

« مشكلات ذوى العاهات »

ذوو العاهات أشخاص عاديون لديهم بعض العاهات · وقد تظهر لديهم بعض المشكلات ترتبط أو لا ترتبط بعاهاتهم · ومشكلاتهم التى لا ترتبط بعاهاتهم شأنها شأن أى مشكلات لدى أى شخص آخر · أما المشكلات التى ترتبط بعاهاتهم فتنشأ معظمها نتيجة الاتجاهات الخاطئة نحوهم ونتيجة لتكوين مفهوم ذات سالب لديهم ·

الأعـراض :

★ العمى وضعف البصر ، والصمم وضعف السمع ، والكساح وشلل الأطفال، وغير ذلك من التشوهات خاصة تشوهات الوجه ، والعيوب الخاصة بالنمو (أنظر مختار حمزة ، ١٩٧٥) ·

★ وقد يصاحب العاهة سوء توافق شخصى أو اجتماعى أو مدرسى أو مهنى واضطراب وتشوه مفهوم الجسم أو مفهوم الذات بصفة عامة ·

الأسـباب :

★ تنقسم حسب كل عاهة على حدة الى أسباب ولادية (يولد بها الفرد) ، وأسباب أخرى مكتسبة (راجع العوامل التى تؤثر فى النمو ، فى الفصل الأول ص ٣٥ ــ ٤٨) ·

★ وتضيف اتجاهات الناس الخاطئة نحو ذوى العاهات وعاهاتهم مشكلات هى فى الواقع أخطر من العاهات نفسها فى كثير من الأحيان ·

العـلاج :

ع الطبى الى أحسن درجة ممكنة ·

★ العلاج النفسى والتوجيه وتحسين مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى، وتنمية المواهب مثل الموسيقى ... الخ ، وتصحيح مفهوم الذات وفكرة المعوق عن نفسه واتجاهاته نحو عاهته والتوافق معها حتى لاتزداد حالته سوءا وتجعل العائق مضاعفا ويزيد الطين بلة ، والعلاج بالعمل لتنفيس الانفعال وتعلم مهنة ، وتشجيع المعوق على الاستقلال والاكتفاء الذاتى مع تجنب المواقف المحبطة بقدر الامكان ولكن بدون الحماية الزائدة . واشعار المعوق بأهمية الأسرة والمدرسة والجماعة (انظر شكل ١٤٣) .

★ الارشاد التربوى والتأهيل المهنى للمعوقين واتاحة فرصة التعليم الى أقصى حد تسمح به قدراتهم حتى يمكن الوقاية من مضاعفات نفسية للعجز القائم والتغلب على مشكلة بطالة المعوقين (١) . (انظر شكل ١٤٤) .



(شكل ١٤٣)



(شكل ١٤٤)

★ توجيه وارشاد الوالدين حول طريقة معاملة المعوق .

★ تصحيح اتجاهات الناس والزملاء نحو ذوى العاهات والمعوقين الذين لا يخرجون عن كونهم أفرادا عاديين فقدوا حاسة أو قدرة من القدرات ولديهم فى نفس الوقت نواحى قوة يمكن استغلالها فى نموهم كمواطنين صالحين فى المجتمع (حامد ز . ١٩٦٦ ، ١٩٦٨) .

★ الاهتمام برفع مستوى المدرسين ومختلف العاملين فى مجال المعوقين ، والتوعية بأهمية التأهيل للمعوقين سواء فى مجال الصحة النفسية أو الجسمية ٠

★ توفير الجو الانفعالى المتقبل للمعوق ٠

★ تجنب المواقف المحبطة بقدر الامكان ولكن بدون الحماية الزائدة للمعوق ٠



(شكل ١٤٤) الدكتور طه حسين وهيلين كيلر

★ يجب أن نلاحظ أن « التقبل + التحويل + العلاج = النجاح » ٠

« جناح الأحداث »

تعتبر مشكلة جناح الأحداث من المشكلات النفسية الاجتماعية التى تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع والتى تهم علماء الاجتماع وعلماء التربية ورجال القانون والأمن والتى تهمنا بصفة خاصة فى دراسة علم نفس النمو ٠ ويبدو أن جناح الأحداث فى تزايد يستوجب التدخل للوقاية والعلاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عن هذه المشكلة (انظر محمد على حسن ، ١٩٧٠)٠

الأعراض :

★ الكذب المرضى ، والسرقة والنشل والتزييف ، والتخريب والشغب والخطورة على الأمن ، والهروب من المدرسة والفشل الدراسى ، والتشرد والبطالة ، والعدوان والتمرد وعدم ضبط الانفعالات (حدة الطبع وأنسب) ، والسلوك الجنسى المنحرف كهتك العرض والجنسية المثلية . وتعاطى المخدرات والادمان ، وغير ذلك من ألوان السلوك الاجرامى ٠

★ الشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وعدم الأمن وعدم فهم الآخرين له ، والشعور بالعجز (الحقيقى أو المتخيل) ومشاعر النقص فى الأسرة وفى المدرسة ومع الرفاق ، والشعور بالمرارة والغيرة نحو واحد أو أكثر من الاخوة بسبب التفرقة فى المعاملة ، والشعور بالذنب بخصوص السلوك الجانح ٠

★ عدم الارتياح بخصوص الأسرة وسوء سلوك الوالدين وأخطاء الوالدين فى التنشئة الاجتماعية للطفل والمراهق ·

★ الشقاء بسبب وجود صراعات نفسية عنيفة (مكبوتة غالبا) ·

★ وجود مفهوم سالب للذات وتشوه صورة الذات · وقد وجد أنور الشرقاوى (١٩٧٠) أن صورة الذات المشوهة شائعة بين الأحداث الجانحين وأن اتجاهات الجانح نحو ذاته تتميز بالسلبية والعجز نتيجة الخبرات السيئة التى كونها عن نفسه مما جعله غير متقبل لذاته ، وأن تقدير الجانح لذاته يتميز بالدونية والقصور وعدم الواقعية وأنه أقل رضا عن ذاته بالنسبة لمثله الأعلى أو توقعات الجماعة منه خاصة أسرته ·

★ ويصاحب هذا كله أعراض مثل نقص البصيرة وعدم التبصر بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم ، وعدم المسئولية وخطأ الحكم وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح أهداف أو فلسفة للحياة والأنانية ونقص النقد الذاتى ، والبله الأخلاقى وعدم الشعور بالذنب وضعف الضمير ، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية ·

★ ويلاحظ أيضا أن قلة من الجانحين يكونون أذكياء ، الا أن الأغلبية حالات حدية وضعاف عقول · والصحة العامة للجانحين أقل من المتوسط ، وتشاهد العيوب الجسمية والتعرض للحوادث · ويشاهد أيضا العصابية، وزيادة النشاط الحركى وعدم الاستقرار ، والاندفاع والقابلية للايحاء وعدم ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدائية ونقص التعاون ومناوأة السلطة والمخاطرة والتمرد والتدخين وغير ذلك فى سن مبكرة (بيترسون وآخرون .Peterson et al ، ١٩٦١) ·

الأسباب :

★ الأسباب البيئية العامة : أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة والنقص فى عملية تعلم القيم والمعايير الاجتماعية ، والبيئة الجانحة وتأثير الكبار ، ونقص وسائل الترفيه ومشكلات وقت الفراغ ، سوء التربية الجنسية ، والفقر والجهل والمرض ·

★ الأسباب البيئية داخل المنزل : أسلوب التربية الخاطىء (الافراط فى اللين والتساهل والافراط فى الرعاية والحماية ـ قلة الضبط والرقابة ـ اللامبالاة ـ القسوة والافراط فى العقاب ـ التفرقة فى المعاملة ـ اضطراب العلاقات بين الوالدين والطفل ـ الاهمال ـ الرفض) ، عدم الاستقرار

العائلى وتفكك الأسرة (١) (الهجران ـ الانفصال ـ الطلاق ـ السجن ـ الموت) ، الناحية الاقتصادية (الفقر ـ ازدحام المنزل ـ انعدام وسائل الراحة) . الحالة الأخلاقية (الادمان ـ المجون ـ التشجيع على الانحراف) .

★ الأسباب البيئية خارج المنزل : قرناء السوء ، ومشكلات الدراسة والهروب من المدرسة والفشل الدراسى ، ومشكلات العمل .

★ الأسباب النفسية : الصراع ، والاحباط ، والتوتر والقلق ، والانقباض والحرمان العاطفى ، والجوع الانفعالى وانعدام الأمن ، والخبرات المؤلمة والأزمات النفسية ، وعدم اشباع الحاجات ، والنمو المضطرب للذات (مفهوم الذات السالب) وعدم تعديل الدوافع ، والضعف العقلى ، والضعف الخلقى .

الوقاية :

★ يجب تبنى وجهة نظر أصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى واتخاذ كل التدابير الوقائية اللازمة فى اطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية . وتضافر جهود الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والمجتمع بصفة عامة فى تفادى أسباب الجناح عند الأطفال .

★ محاولة التنبؤ المبكر بالجنوح وتحديد القابلين للجنوح باستخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكى حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الوقائية من تفاقم المشكلة . واعداد المعلم لمواجهة حالات الجناح ومواجهة الانحراف بطريقة علمية فى تعاون مع الأسرة ومع الهيئات العلاجية الأخرى . وارشاد الأطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص بأولئك الذين يبدون اتجاها مبكرا نحو الجناح .

★ توجيه وارشاد الوالدين بخصوص عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ومعالجة المراهقين .

العلاج :

★ علاج الأسباب السابقة الذكر .

---

(١) يقول الشاعر الأسمر :

كم تلاقى الأطفال حين يقوم الـ ... خلف بين الزوجات والأزواج

ضاعت السفن وهى لم تجن ذنبا ... فى اشتباك الرياح بالأمواج

★ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى ومحاولة تصحيح السلوك الجانح ، وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسى المركز حول العميل ، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالجناح ، وحل الصراعات ، ومقابلة عوامل الاحباط ودوافع العدوان ومحاولة التغلب عليها ، واشباع الحاجات النفسية غير المشبعة خاصة الحاجة الى الأمن ، وابدال السلوك العدوانى بسلوك بناء ، والعلاج بالعمل ، والاهتمام بالتربية الجنسية ٠

★ الارشاد العلاجى والتربوى والمهنى للحدث الجانح فى جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ، ومساعدة الحدث الجانح على رسم فلسفة جديدة لحياته ٠

★ ارشاد الوالدين ، وتحميلهما مسئولية العمل على تجنيب الطفل التعرض للأزمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ، وافهامهما ان العقاب العنيف لا يجدى مع الجانحين ، وتصحيح أساليب المعاملة الوالدية المضطربة ، وأساليب التربية الخاطئة وآثارها السيئة ، والاعتراف بشخصية الأولاد وعدم التفرقة فى المعاملة بينهم ، وعدم المقارنة بين الأطفال ، وأن يكون الوالدان قدوة سلوكية حسنة للأولاد ٠

★ العلاج البيئى وتعديل العوامل البيئية العامة داخل المنزل وخارجه وشغل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى ٠

★ توفير الرعاية الاجتماعية للحدث الجانح فى الأسرة والمدرسة أو المؤسسة ، واستخدام كافة امكانيات الخدمة الاجتماعية المتيسرة فى المجتمع ٠

★ الايداع فى المؤسسات للتأهيل النفسى والتربوى والمهنى ، واعادة التطبيع الاجتماعى وتعديل الدوافع والاتجاهات فى ضوء دراسات وخطط علاجية مدروسة والعمل مع الجانحين على أساس من الفهم والرعاية بهدف الاصلاح والتقويم وليس العقاب ٠

★ انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج جناح الأحداث ٠ وقد ساهم المؤلف فى انشاء أولى هذه العيادات التابعة للادارة العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية فى مصر ٠

« مشكلات الشباب »

يظهر سلوك المراهق بواجهة براقة من البهجة والانطلاق والحماس والاقبال على الحياة وتحت هذه الواجهة قد يكون هناك قلق بخصوص اتخاذ القرارات وحل المشكلات والحياة المليئة بالأهداف الجديدة والعلاقات الاجتماعية المتزايدة الاتساع ٠ والحقيقة انه قليلا ما تمر مرحلة المراهقة

دون أن **تعترض الشباب بعض المشكلات** (١) · ومن هنا نجد من الواجب على الوالدين والمربين والاخصائيين النفسيين معاونة الشباب على اجتياز المرحلة اجتيازا يقوى ثقتهم بأنفسهم وبمن حولهم فى الحاضر والمستقبل ·

وكثيرا ما تقف **مشكلات الكبار** الخاصة حائلا أمام مساعدتهم للمراهق · ان فاقد الشيء لا يعطيه · وليست المشكلات كلها مشكلات الشباب ، ولكنها أيضا مشكلات الآباء الذين يضيقون ذرعا بأولادهم الذين تختلف أفكارهم عن أفكار الوالدين · وهى أيضا مشكلات المدرسين الذين يريدون تعليم الشباب أشياء لا يريد الشباب تعلمها · وهى أيضا مشكلات المجتمع الذى يفرض على الشباب قيودا جامدة يثور الشباب عليها أو يخضع لها مكرها ·

وتتفاوت المشكلات فى حدتها وخطورتها ، فبعضها سهل الحل وبعضها عسير الحل ، وبعضها يتناول موقفا محددا وبعضها يتعلق بمستقبل حياة الفرد ·

اهم مشكلات الشباب :

تقوم المؤسسات المسئولة عن رعاية الشباب فى جمهورية مصر العربية ببذل جهود كبيرة فى سبيل التعرف على مشكلات الشباب وتحديد أسبابها

---

(١) انظر : « حدد مشكلتك بنفسك » (قائمة المشكلات اعداد « مونى » للمرحلة الاعدادية) اعداد مصطفى فهمى وصموئيل مغاريوس (وتتناول المشكلات الصحية ، والمشكلات المدرسية ، والمشكلات العائلية ، والمشكلات الاقتصادية ، والمشكلات الشخصية ، والمشكلات الانفعالية) ·

وانظر أيضا « حدد مشكلتك بنفسك » (قائمة المشكلات اعداد « مونى » للمرحلة الثانوية) اعداد مصطفى فهمى وصموئيل مغاريوس (وتتناول الصحة ، والناحية الاقتصادية ، ومشكلات الفراغ ، والجنس الآخر ، والتوافق الاجتماعى والمشكلات الانفعالية ، والدين ومشكلات الأسرة والتوجيه التربوى والمهنى والعمل المدرسى ، والمنهج والدراسة) ·

وانظر كذلك « استفتاء مشاكل الشباب » تأليف أحمد زكى صالح (ويتناول مشاكل الشباب فى المنزل ، والأسرة ، وبعد المدرسة الثانوية ، ورضا الفرد ، والتعامل مع الناس ، والأمور الجنسية ، والصحة ، والأمور العامة) ·

وانظر أيضا « قائمة مشكلات الشباب الجامعى : اعداد على خضر (وتتناول المشكلات الصحية ، والدراسية ، والشخصية ، والاجتماعية ، والأسرية ، والاقتصادية ، والدينية ، والمشكلات العامة) ·

وعلاجها وتتلخص أهداف البحوث فى مجالات الشباب فى تحقيق النمو النفسى والاجتماعى والجسمى والصحى والفكرى والاقتصادى والقومى للشباب (١) ٠

ومن أمثلة البحوث التى تمت تحت اشراف الادارة العامة للبحوث بوزارة الشباب (سابقا) ما يلى :

★ مشاكل الشباب واحتياجات طلاب الجامعة فى ج٠ع٠م (١) ٠
★ مشاكل الشباب فى قطاع عمال الصناعة (٢) ٠
★ مشاكل واحتياجات الشباب بمحافظة البحر الأحمر (٣) ٠
★ مشكلات الشباب فى مرحلة التعليم الثانوى (٣) ٠

ومن أمثلة البحوث التى قام ويقوم بها أفراد ما يلى

★ اتجاهات الشباب ومشكلاتهم (محمد عثمان نجاتى ، ١٩٦٢) ٠
★ مشكلات الفتيات المراهقات وحاجاتها الارشادية (منيرة حلمى ، ١٩٦٦) (٤) ٠
★ المشكلات النفسية بين طلاب التعليم الثانوى والعالى (المؤتمر الأول لعلم النفس) ٠

نتائج البحوث ٠

وفيما يلى مجمل لنتائج البحوث عن مشكلات الشباب :

مشكلات الصحة والنمو : عدم كفاية الرعاية الصحية ، صعوبة الحصول على العلاج والدواء ، الشعور بالتعب الزائد بسرعة ، الكسل ، عدم القدرة على الاسترخاء ، الشكل غير المناسب ، التغذية غير المناسبة ، نقص الشهية ، المعاناة من القىء ، الانحراف عن المعايير من الناحية الجسمية ، كبر الحجم أو صغره عن العادى ، زيادة الوزن أو نقصه عن العادى ، الاصابة بالصداع والدوار ، اضطراب النوم ٠

---

(١) وزارة الشباب الادارة العامة للبحوث ٠ النشرة العلمية لوزارة الشباب ٠ العدد التاسع يناير ١٩٧١ ٠

(٢) وزارة الشباب الادارة العامة للبحوث ـ دليل بحوث الشباب ٠ الجزء الأول ، يناير ١٩٧٠ ٠

(٣) انظر بحوث المؤتمر الأول لعلم النفس ٠ القاهرة مايو ١٩٧١ ٠

(٤) فيلم تعليمى « مشاكل المراهقة عند الفتيات » ٠

المشكلات الانفعالية : الشعور بتأنيب الضمير . القلق والتوتر ، الانقباض وعدم السعادة ، تقلب الحالة الانفعالية ، الشعور بالنقص ، الشعور بالخجل ، الارتباك ، عدم القدرة على تحمل المسئولية ، نقص الثقة فى النفس ، الشعور بالذات ، الشعور بالضيم ، الاحساس بالفراغ والضياع ، الخواف ، الخوف من الخضوع والاهانة ، الخوف من النقد ، المعاناة من الاندفاعات المزاجية ، العناد ، عدم الاستقرار ، التهيجية وسهولة الاستثارة ، العصبية والحساسية الانفعالية ، اللازمات العصبية ، الاهمال ، ضعف العزيمة والارادة ، عدم القدرة على التصرف وقت الطوارىء ، أخذ الأشياء بجدية زائدة ، الاستهتار واللامبالاة ، الاستغراق فى أحلام اليقظة ، الأحلام المزعجة والكابوس ، الشعور بالاثم ، التبرم بالحياة والرغبة فى التخلص منها ·

مشكلات الاسرة : الخلافات والانفصال أو الطلاق بين الوالدين ، موت الوالدين أو أحدهما ، رجعية الوالدين ، الشعور بالبعد عن الوالدين فى الميول ، عدم القدرة على مناقشة الموضوعات الشخصية مثل المسائل الجنسية مع الوالدين ، اللوم والتأنيب والتقريع ، العقاب بالضرب وغيره ، مناوأة الوالدين والرد عليهما ، الخوف من اخبار الوالدين عندما يخطىء ، عدم القدرة على اعتبار الوالدين كصديقين ، الشعور بأن الوالدين يتوقعان منه أكبر من طاقته ، تدخل الوالدين فى اختيار الأصدقاء ، عدم السماح له بالخروج ليلا أيام الدراسة ، الزامه بالتواجد فى البيت فى ساعة محددة ، اعتباره غير مسئول ، زيادة الرقابة فى الأسرة ، معاملته كطفل فى الأسرة ، التفرقة بين الاخوة ، العراك مع الاخوة ، النزاع الدائم بخصوص النقود ، قلة المصروف والملابس ، وعدم التمتع بالحرية فى الأسرة ، عدم حرية ابداء الرأى ، الشعور بالحرمان من اشياء كثيرة ، عدم ضمان الخصوصية ، عدم وجود مكان للاستذكار ، عدم وجود غرفة خاصة ، شعوره انه عبء على الوالدين ، مشكلات تكوين أسرة جديدة ·

مشكلات المدرسة : صعوبة تركيز الانتباه والسرحان ، والنسيان وضعف الذاكرة ، عدم الالتفات فى الفصل ، الطريقة الخاطئة فى الاستذكار ، عدم القدرة على تخطيط وتنظيم الوقت ، اضاعة الوقت ، عدم القدرة على استخدام المكتبة ، البطء الشديد وعدم المثابرة ، احلام اليقظة اثناء الدراسة ، عدم القدرة على كتابة مذكرات فى المدرسة ، الصعوبة فى التلخيص والحفظ ، وعدم القدرة على التعبير عن النفس فى الكلام والكتابة ، نقص الضبط والربط فى المدرسة ، نقص الانضباط فى الفصل ، التاخر الدراسى فى مادة أو اكثر ، عدم القدرة على القراءة الجيدة والبطء فيها ، الحصول على درجات ضعيفة ، عدم التجاوب مع المدرسين ، عدم عدل المدرسين ، عدم تشجيع المدرسين له ،

تهكم المدرسين ، تمييز المدرسين لبعض التلاميذ دون الآخرين ، الشك فى قيمة المواد التى تدرس له ، القلق والخوف من الامتحانات ، عدم معرفة كيفية الاستعداد للامتحانات ، الخوف من الفشل والرسوب ، الغش فى الامتحانات ، الملل وكره المدرسة ، الخوف من الكلام أمام الجماعة ، الشك فى قدرته على العمل ، الشك فى قدرته على التحصيل المدرسى ، الشك فى قدرته على التعليم العالى ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار الدراسة ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار الكلية ، كثرة أوجه النشاط التى تعطل الدراسة ، مشاهدة التليفزيون أو سماع الراديو أكثر من اللازم ، نقص الارشاد التربوى ٠

المشكلات الاجتماعية : عدم القدرة والارتباك فى المسائل والمواقف الاجتماعية ، الخوف من ارتكاب الأخطاء الاجتماعية ، الخوف من مقابلة الناس ، عدم القدرة على الاتصال بالآخرين ، قلة الأصدقاء ، عدم القدرة على اقامة صداقات جديدة ، الرغبة فى الاشتراك فى ثلة ، الرغبة فى الاشتراك فى نواد أكثر ، القلق بخصوص السلوك الاجتماعى السليم ٠ عدم معرفة أصول السلوك فى المسائل الاجتماعية ، عدم فهم الآخرين ، عدم اللياقة ، الوحدة وعدم الشعبية ورفض الجماعة له ، الرغبة فى أن يكون أكثر شعبية ، الرغبة فى أن يصبح قائدا ، الرغبة فى أن ينتخبه الآخرون ، عدم اشتراكه فى الشئون الاجتماعية ، قلة أوجه النشاط الترويحى ، اعتقاد الوالدين أن الترويح لافائدة فيه ، عدم وجود من يناقش مشكلاته الشخصية معه ، القلق بخصوص التعصب الاجتماعى وعدم التسامح ، المجادلة ٠

مشكلات المهنة والعمل : نقص الارشاد المهنى ، الحاجة الى المساعدة فى اكتشاف قدرات الفرد ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار مواد الدراسة ، الحاجة الى المساعدة فى معرفة الفرص المتاحة فى المجالات المختلفة ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار المهنة ، الحاجة الى الخبرة فى الأعمال المختلفة ، عدم معرفة كيف وأين يبحث عن عمل ، عدم وجود أى ميل لأى خط معين فى العمل ، الحاجة الى الكسب المادى الآن ، الحاجة الى كسب المال حتى يتمكن من اكمال تعليمه العالى ، الحاجة الى معرفة كيف يستثمر المال ويعمل له ميزانية ، عدم معرفة كيف يكتب طلب استخدام ، عدم معرفة كيف يسلك اثناء مقابلة شخصية ، القلق بخصوص متى وأين يتسلم العمل ، القلق بخصوص هل سيوضع فى مكانه المناسب أم لا ، عدم توافر فرص العمل المناسب ، نقص التدريب والاعداد المهنى ، عدم التوافق فى المهنة ٠

المشكلات الجنسية : نقص المعلومات الجنسية الصحيحة ، مشكلات النمو الجنسى ، مشكلات النضج الجنسى المبكر والنضج المتاخر ، عدم وجود

معارف من الجنس الآخر · الكبت الجنسى ، الوقوع فى الحب والخروج منه ، عدم معرفة السلوك السوى مع الجنس الآخر ، القلق بخصوص الزواج من الشخص المناسب · القلق بخصوص الاضطرار لتأجيل الزواج لظروف خارجة عن ارادته ، الرغبة فى الزواج الآن ، الرغبة فى أن يصبح أكثر لفتا لأنظار أفراد الجنس الآخر ، الاستغراق فى حكاية النكت الجنسية ، الاستغراق فى قراءة الكتب الجنسية ، الاستغراق فكريا فى الجنس ، القلق بخصوص العادة السرية ، الاستسلام بسهولة للاغراء والتورط فى خبرات والشعور بالاثم ·

مشكلات الدين والاخلاق : الحاجة الى الارشاد الدينى ، الحيرة بخصوص المعتقدات ، الشك الدينى ، الضلال وعدم اقامة الشعائر الدينية ، عدم التمسك بالتعاليم الدينية ، عدم احترام القيم الأخلاقية ، عدم معرفة المعايير التى تحدد الحلال والحرام والصواب والخطأ ، الصراع بين المحافظة والتحرر ، محاولة التغلب على عادات سيئة ، الشعور بالذنب وتأنيب الضمير ، القلق بخصوص التعصب الدينى ، القلق بخصوص عدم التسامح ، القلق بخصوص الاصلاح ·

الأسباب :

★ قد تكون الأسباب عميقة الجذور وترجع الى مرحلة الطفولة كما سبق أن أوضحنا ·

★ قد يعانى المراهق من الصراعات مع نفسه وهو يحاول التوافق مع جسمه الذى يتغير ودوافعه التى تتطور ومطامحه التى تتبلور ·

★ الاحباطات المتعددة ومطالب البيئة أو نقص امكانياتها ·

★ صعوبة اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية ·

★ نقص الخبرات الجديدة اللازمة لتطبيق القدرات والمهارات الجديدة ·

★ عدم وجود فلسفة واضحة للحياة وعدم الرضا عن الروتين اليومى والمواقف الرتيبة فى الحياة اليومية مما قد يدفع المراهق الى الاندفاع والمخاطرة ومخالفة القانون والعرف أحيانا ·

★ الرغبة القوية للارتباط برفاق السن قد تؤدى الى تكوين شلل ونواد مما قد يتعارض مع المسئوليات فى المدرسة والأسرة ·

★ اشباع الدافع الجنسى قبل الزواج والحمل قبل الزواج وهذا يتعارض مع المبادىء الدينية والأخلاقية ·

★ الضغوط الأسرية والاجتماعية قد يقابلها ثورة وعقوق من جانب المراهق ·

★ قد يرفع المراهق درع الدفاع عن النفس بحيله المعروفة مثل التبرير والنكوص والكبت والعدوان والاسقاط ... الخ .
★ عدم النضج الانفعالي ونقص التوازن الانفعالي ، وتذبذب الروح المعنوية بين الارتفاع والانخفاض ، والميول الاستعراضية ، وعدم الاستقرار مما يساعد على تبلور الصراعات .
★ المواقف الخارجية مثل عدم التوافق الأسرى بين الوالدين أو مع الاخوة وعدم التوافق في المدرسة وسوء التوافق الاجتماعي ورفض الجماعة له مما يزيد نار الصراع اشتعالا ويؤجج التوتر النفسي .
★ سوء التوافق الشخصي والاجتماعي والانطواء ونقص الميول والاهتمامات الاجتماعية والرياضية وغيرها .
★ فساد التوجيه وقلة الرعاية في الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة .

الوقاية :

لا شك في أن وقاية الشباب من الوقوع في المشكلات خير من العلاج ، ولذلك يجب مراعاة تنفيذ التطبيقات التربوية التي أوردناها . ونذكر منها هنا – على سبيل المثال لا الحصر – ضرورة بذل الجهود لتهيئة البيئة الصالحة التي ينمو فيها المراهق ، واتاحة الجو النفسي لنمو الشخصية السوية ، وضرب المثل الصالح والقدوة الحسنة أمام الشباب ، ومساعدة الشاب على فهم نفسه وتقبل ذاته وتقبل التغيرات التي تطرأ في مرحلة المراهقة ، وتحسين علاقة المراهق بأسرته ومعهده العلمي وأقرانه ... وتحمل المسئولية بخصوص تنمية مفهوم موجب للذات لدى الشباب والاهتمام بالارشاد العلاجي والتربوي والمهني وارشاد الشباب خاصة في المدارس الاعدادية والثانوية والجامعات .

العلاج :

☆ اكتشاف المشكلات العامة التي يعاني منها الشباب ومعرفة أسبابها والعمل على ازالة هذه الأسباب أو التخفيف من حدتها والاستعانة بالاخصائيين النفسيين واستشارتهم ضمانا لنجاح علاج مشكلات الشباب .
☆ مساعدة المراهقين على أن يتعلموا الشيء الكثير عن أجسامهم ومشكلات النمو الجسمي وكيفية علاجها ، ومساعدتهم على تنمية المهارات التي تحول اهتمامهم عن مظهرهم ، وتوفير الرعاية الصحية ، وتشجيع المراهقين على أن يتناولوا غذاء مناسبا متوازنا ، وتشجيعهم على أن يعرضوا أنفسهم للفحص الطبي والنفسي .

★ علاج مخاوف الشباب والاضطرابات العصبية التى يعانون منها وكل ما ينغص حياتهم الانفعالية · وعدم نقد المراهق أو السخرية منه ، وتوجيه الشباب الى التعود على نسيان الاساءة بسرعة واستخدام النشاط المتولد عن الغضب فى عمل ناجح واستخدام العواطف بحكمة ·

★ توجيه الشباب توجيها سليما واتباع الطرق التربوية الصحيحة مع مراعاة اللباقة وحسن المدخل ، وعلاج مشكلات الأسرة ، وارشاد الوالدين وتعريفهم بمرحلة المراهقة ومطالب النمو فيها ودورهم فى تحقيقها ، وضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الشباب ، وأن الأولاد يطلبون دائما ما هو معقول ويناسب مرحلة نموهم ، وأن الأولاد لا يرغبون فى شىء قدر رغبتهم فى العمل على ارضاء والديهم ، وأنه كثيرا ما يسىء الأولاد فهم اتجاهات الوالدين نحو بعض المشكلات ، وأن الأولاد يرغبون دائما فى معرفة أسباب الأعمال التى يطلب منهم القيام بها ·

★ اعداد برامج منظمة لخدمات الارشاد النفسى بالمدرسة ، وأن يحقق الجو المدرسى التوافق النفسى السليم للمراهق ، وضرورة مقابلة الدراسة لمشكلات وحاجات الشباب ، وتيسير الحصول على المواد التى تساعد على الدراسة والنجاح فيها ، وتوضيح أهمية الدراسة ومساعدة الشباب على فهم أهمية النجاح الدراسى والتخطيط الذكى للمستقبل ، ومناقشة أساليب الاستذكار والتحصيل مع الطلاب ، واعادة النظر فى نظم الامتحانات الحالية وتفادى عيوبها ، ومساعدة المراهق على أن يكون فكرة دقيقة عن قدراته واستغلالها الى أقصى حد ممكن ، وادراك أن القدرة العقلية ليست سوى عامل واحد فى النجاح المدرسى أو المهنى ، والمساعدة فى تحسين اتجاهات المراهقين نحو المدرسة والمدرسين ، والتعاون الكامل مع الأسرة لعلاج المشكلات المشتركة بين المنزل والمدرسة ، ومساعدة الشباب فى الاعداد لمستوى أرقى من التعليم واستمرار الثقافة العامة ·

★ المساعدة فى عملية التنشئة الاجتماعية وتعليم المعايير السلوكية الاجتماعية السليمة والسلوك الاجتماعى السوى والمهارات الاجتماعية والقواعد الأخلاقية · وتهيئة الفرص للمناقشات الجماعية حول مشكلات الشباب وشغل أوقات فراغ الشباب بطريقة مفيدة مدروسة واستغلال الميول والهوايات ، ومساعدة المراهقين فى اختيار الأصدقاء على الا يكونوا منحرفين ·

★ مساعدة الشباب فى الارشاد المهنى والاعداد للمهنة ، وادراك الفرص المتاحة بالفعل فى ميدان العمل ، ومدهم بأدق المعلومات المهنية ، ومساعدتهم فى ادراك قيمة جميع أنواع العمل وأهميتها ·

★ الاهتمام بالتربية الجنسية العلمية للشباب ومساعدتهم على تقبل النمو الجنسى والسعادة والفخر بالنضج الجنسى وتقبل هذا التطور الجديد فى حياة الفرد قبولا حسنا ، والحرص بخصوص المثيرات الجنسية والأفلام الجنسية ، والتوجيه اللازم بخصوص الزواج وامداد الشباب بالحقائق عن الحياة الأسرية ومسئولياتها ٠

★ توجيه عناية خاصة الى التربية الدينية للشباب وتوجيههم الى ممارسة الشعائر الدينية وتعليم المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية ونمو الضمير والضبط الذاتى للسلوك ، ومساعدة المراهقين فى تكوين فلسفة ناضجة للحياة والعمل على تحقيقها بمهارة ودبلوماسية حتى يتحقق النجاح فى الحياة بصفة عامة ٠

وبعد ، فاننا نرى أن مشكلات الشباب فى الحياة اليومية تحتاج الى بذل كل جهد مخلص لحلها حتى يتحقق لشبابنا أفضل مستوى من النمو النفسى والصحة النفسية ٠



« الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » ٠

صدق الله العظيم

« المراجـــع »

أبو حامد الغزالى (د٠ ت٠) احياء علوم الدين ٠ القاهرة : دار الشعب ٠

احمد زكى صالح (١٩٧٢) ٠ الأسس النفسية للتعليم الثانوى (ط ٢) ٠
القاهرة : دار النهضة العربية ٠

احمد زكى صالح (١٩٧٢) ٠ علم النفس التربوى (ط ١٠) ٠ القاهرة : دار
النهضة العربية ٠

انور محمد الشرقاوى (١٩٧٠) ٠ دراسة لأبعاد مفهوم الذات لدى الجانحين ٠
رسالة ماجستير ٠ كلية التربية ـ جامعة عين شمس ٠

اولسون ، ويلارد (ترجمة) ابراهيم حافظ واخرون (١٩٦٢) ٠ تطور نمو
الأطفال ٠ القاهرة : عالم الكتب ٠

بلير وجونز (ترجمة) أحمد عبد العزيز سلامة وضياء الدين ابو الحب
(١٩٦٨) ٠ سيكولوجية المراهقة للمربين ٠ القاهرة : دار النهضة
العربية ٠

بودرميكر وجرايمز (ترجمة) محمد محمد عبد القادر وعفاف فؤاد (د٠ ت٠)
مرشد الآباء والأمهات ٠ القاهرة : مكتبة نهضة مصر ٠

بولبى ، جون (ترجمة) السيد محمد خيرى (١٩٦٨) ٠ رعاية الطفل وتطور
الحب ٠ القاهرة : دار المعارف ٠

بيبى (ترجمة) محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر ابراهيم (١٩٥٢) ٠
التربية الجنسية ٠ القاهرة : دار المعارف ٠

توم ، دوجلاس (ترجمة) جابر عبد الحميد جابر واخرون (١٩٦٢) ٠
توجيه المراهق ٠ القاهرة : دار النهضة العربية ٠

توم ، دوجلاس (ترجمة) اسحاق رمزى (١٩٦٨) ٠ مشكلات الأطفال اليومية ٠
القاهرة : دار المعارف ٠

جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبينى (١٩٦٢) · النمو النفسى والتكيف الاجتماعى · القاهرة · دار النهضة العربية ·

جمال ماضى أبو العزايم (١٩٦٤) · القران والصحة النفسية · مجلة الصحة النفسية ، العدد الثانى ، ص ١٦ ــ ٢٤ ·

جيزل ، أرنولد (ترجمة) عبد الخالق توفيق جاويد (١٩٦٤) · الشباب من العاشرة الى السادسة عشرة · القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ·

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) · مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى · مجلة الصحة النفسية · العدد السنوى · ص ٢٣ ــ ٤٠ ·

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٥) · العلاج النفسى الدينى · مجلة التوثيق التربوى (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية) · العدد التاسع · ابريل ١٩٧٥ ص ٢١ ــ ٣٨ ·

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) · التوجيه والارشاد النفسى · القاهرة : عالم الكتب ·

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ أ) · الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢)· القاهرة : عالم الكتب ·

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ ب) · علم النفس الاجتماعى (ط ٤) · القاهرة : عالم الكتب ·

حامد عبد السلام زهران وأحمد فوزى الصادى وكرم محمد الجندى (١٩٧٥) · ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش · القاهرة : عالم الكتب ·

خليل ميخائيل معوض (١٩٧١) · دراسة مقارنة فى مشكلات المراهقين فى المدن والريف (السلطة والطموح) · القاهرة : دار المعارف ·

ديو بولدفان دالين (ترجمة) محمد نبيل نوفل وآخرون (١٩٦٩) · مناهج البحث فى التربية وعلم النفس · القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ·

رمزية الغريب (١٩٦٧) · العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته اليومية · القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ·

سبوك ، بنجامين (ترجمة) عدنان كيالى وايلى لاوند (١٩٧٢) · العناية بالطفل · بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ·

سعد جلال (١٩٦٣) · المرجع فى علم النفس (ط ٣) · القاهرة : دار المعارف·

سيد محمد سيد صبحى (١٩٧٢) · الابتكار فى الفن التشكيلى وعلاقته ببعض السمات الانفعالية والقدرات العقلية · رسالة ماجستير · كلية التربية ـ جامعة عين شمس ·

شمدت ، جـولد (ترجمـة) مصطفى طلبة (١٩٦٣) · ما هى الـوراثة · القاهرة : دار النهضة العربية ·

صلاح مخيمر (١٩٦٩) · تناول جديد للمراهقة · القاهرة : مكتبة الأنجـلو المصرية ·

صموئيل مغاريوس (١٩٥٨) · أضواء على المراهق المصرى · القـاهرة : مكتبة النهضة المصرية ·

صموئيل مغاريوس (د· ت·) سيكولوجية المراهق العربى · (فى كتاب) أسس التربية فى الوطن العربى · المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية : لجنة التربية وعلم النفس ، ص ٤٧٥ ـ ٤٩٢ ·

عبد الخالق علام وآخرون (١٩٦٢) · رعاية الشباب مهنة وفن · القـاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ·

عبد العزيز القوصى (١٩٦٩) · أسس الصحة النفسية (ط ٩) القـاهرة : مكتبة النهضة المصرية ·

عبد العزيز رفاعى (١٩٧١) · الطابع القومى للشخصية المصرية بين الايجابية والسلبية · القاهرة : دار النهضة العربية ·

عبد المنعم المليجى وحلمى المليجى (١٩٧٣) • النمو النفسى (ط ٥) • القاهرة : دار النهضة العربية •

علم النفس للآباء والمعلمين • كيف نفهم الأطفال • سلسلة دراسات سيكولوجية تتكون من خمسة وخمسين كتابا (مترجما) • القاهرة : مكتبة النهضة المصرية •

علي محمود عويضة (١٩٧٤) • الموسوعة الغذائية • القاهرة : عـالم الكتب •

فـؤاد البهى السـيد (١٩٦٨) • الأسـس النفسية للنمـو من الطفولة الى الشيخوخة (ط ٢) • القاهرة : دار الفكر العربى •

فوزية دياب (١٩٦٦) • القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية • القاهرة : دار الكاتب العربى •

كركندال (ترجمة) ابراهيم حافظ (١٩٦١) • الطفل والأمور الجنسـية • القاهرة : مكتبة النهضة المصرية •

كونجر ، جون وآخرون (ترجمة) احمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر (١٩٧٠) • سيكولوجية الطفولة والشخصية • القاهرة : دار النهضة العربية •

لويس كامل مليكة (١٩٦٨) • دراسة الشخصية عن طريق الرسم • القاهرة : مكتبة النهضة المصرية •

محمد اسماعيل (١٩٦٧) • كيف نربى أطفالنا • القاهرة : دار الفـكر العربى •

محمد تقى فلسفى (١٩٦٩) • (تعريب وتعليق) فاضل الحسينى الميلانى • الطفل بين الوراثة والتربية (ط ٢) • طهران : مطبعة الآداب •

محمد خليفة بركات وآخرون (١٩٥٩) • الطريقة الكليه : مراحلها وصعوبات تنفيذها • القاهرة : وزارة التربية والتعليم •

محمد عثمان نجاتي (١٩٦٣) . اتجاهات الشباب ومشكلاتهم . القاهرة : دار النهضة العربية .

محمد علم الدين (١٩٧٠) التربية الجنسية بين الواقع وعلم النفس والدين . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر .

محمد على حافظ (١٩٦٣) مستقبل الشباب العربى ، القاهرة : دار المعارف .

محمد على حسن (١٩٧٠) دراسة تحليلية لشخصية الطلاب المتفوقين فى ج.ع.م. والمتطلبات التربوية والنفسية لرعايتهم . رسالة دكتوراه . كلية التربية ـ جامعة عين شمس .

محمد على حسن (١٩٧١) علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون (١٩٦٧) . كيف نربى أطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل فى الأسرة العربية . القاهرة : دار النهضة العربية.

محمد كامل النحاس (١٩٦٤) . الدين والصحة النفسية . مجلة الصحة النفسية ، العددان ٢ ، ٣ .

مختار حمزة (١٩٧٥) . سيكولوجية المرضى وذوى العاهات (ط ٣) . القاهرة : مكتبة الخانجى .

مصطفى أحمد فهمى (١٩٦٥) . مجالات علم النفس (المجلد الثانى) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين . القاهرة : مكتبة مصر .

مصطفى أحمد فهمى (١٩٦٧) . سيكولوجية الطفولة والمراهقة . القاهرة : مكتبة مصر .

مصطفى أحمد فهمى (د . ت) . أمراض الكلام . القاهرة : مكتبة مصر .

مصطفى الديوانى (١٩٦٦) . حياة الطفل (ط ٨) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

مصطفى عبد الواحد (١٩٧٢) · الاسلام والمشكلة الجنسية : نظرات الى الواقع تستهدى روح الاسلام (ط ٢) · القاهرة : مكتبة المتنبى ·

منيرة حلمى (١٩٦٦) مشكلات الفتيات المراهقات وحاجاتها الارشادية · القاهرة : دار النهضة العربية ·

نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور (١٩٦٢) · التفكير الخرافى : بحث تجريبى · القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ·

هدى عبد الحميد برادة وحامد عبد السلام زهران (١٩٧٤) · التأخر الدراسى : دراسة كلينيكية لأسبابه فى البيئة المصرية · القاهرة : عالم الكتب ·

يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار (١٩٦٦) · سيكولوجية الطفل غير العادى والتربية الخاصة · القاهرة : دار النهضة العربية ·

يوسف القرضاوى (١٩٦٩) · الحلال والحرام فى الاسلام (ط ٥) · منشورات المكتب الاسلامى ·

... and SAHINKAYA, R. (1962) . Emergence of sex and ... ...ship preferences. Child Developm., 33 939, 943.

... (1950) . The Authoritarian Personality. ...

.LLPORT, G. W. (1963) . Values and our youth. In Grinder (1963) pp. 17 — 27.

ASHTON, R. (1971) . Behavioral sleep cycles in the human newborn. Child Developm., 42, 2098 — 2100.

BALDWIN, C. P. and BALDWIN, A. L. (1970) . Children's judgments of kindness. Child Developm., 41, 29 — 47.

BEECH. H. R. (1969) . Changing Man's Behaviour. Harmondsworth : Penguin.

BEEMER, LYNDA, C. (1972) . Developmental changes in the self-cancepts of children and adolescents. Dissertation Abstracts, 32, (9A), 5031 — 5032.

BERNARD, H. W. (1962) . Human Development in Western Culture. Boston : Allyn and Bacon.

BILLER, H. B. (1969) . Father absence, maternal encouragement, and sex role development in kindergarten-age boys. Child Developm., 40, 539 — 546.

BIRNS, B. M. (1965) . Individual differences in human neonates' responses to stimulation. Child Developm., 30, 249 — 256.

BIRNS, B. M. et al. (1965) . Behavioral inhibition neonates produced by auditory stimuli. Child Developm., 36, 639 — 645.

BLACK, K. N. et al. (1971) . A developmental study of preschool children's preference for random forms. Child Developm., 42, 57 — 61.

BLANK, M and FRANKS, S. M. (1971) Story recall in Kindergarten children Effect of method of presentation on psycholinguistic performance Child Developm., 42, 299 312.

BLANK, M. and SOLOMON, F. (1969) How shall the disadvantaged child be taught. Child Developm., 40, 47 — 61.

BONNEY, M. E. and NICHOLSON, E. L. (1958) . Comparative school adjustments of elementary school pupils with and without preschool training. Child Developm., 29, 125—133.

BRACKBILL, Y. (1971) . Cumulative effects of continuous stimulation on arousal level in infants. Child Developm., 42, 17 — 26.

BRECKENRIDGE, M. E. and MURPHY, M. N. (1963) . Growth and Development of the Young Child. Philadelphia : Saunders.

BRECKENRIDGE, M. E. and VINCENT, E. L. (1960) . Child Development : Physical and Psychological Growth through Adolescence. (4th Ed.). Philadelphia : Saunders.

BRIDGES, K. M. B. (1932) . Emotional development in early infancy. Child Developm. 3, 324 — 341.

BROPHY, J.E. (1970) . Mothers as teachers of their own preschool children : The influence of socioeconomic status and task structure on teaching specificity. Child Developm., 41, 79 — 94.

BROWN, A. W., and HUNT, R. G. (1961) Relations between nursery school attendance and teachers' ratings of some aspects of children's adjustment in kindergarten. Child Developm., 32, 585 — 596.

BROWN, J. K. (1963) Adolescent initiation rites among preliterate peoples. In Grinder (1963) : pp. 75 — 85.

BROWN, V. E. (1971) . Obesity as a factor in self-concept and attitude toward physical fitness and exercise. Dissertation Abstracts. 32 (5A) 2462.

BRYAN, J. H. and WALBEK, N. H. (1970) . Preaching and practicing generosity : Children's actions and reactions. Child Developm., 41, 329 — 353.

CALDWELL. E. C. and HALL. V. C. (1969) . The influence of concept training on letter discrimination. Child Developm., 40, 64 — 71.

CARMICHAEL, L. (Ed.) (1954) . Manual of Child Psychology. (2nd Ed.) New York : Wiley.

CHARLES, DON C. (1964) . Psychology of the Child in the Classroom. New York : Macmillan.

CLIFFORD, E. (1962) . Expressed attitudes in pregnancy of unwed women and married primigravida and multigravida, Child Developm., 33, 945 — 951.

COLE, L. and HALL, I. N. (1946) . Psychology of Adolescence. (6th Ed.) New York : Holt, Rinehart and Winston.

COLLARD, R. R. (1971) . Exploratory and play behaviors of infants reared in an institution and in lower-and middle class homes. Child Developm., 42, 1003 — 1015.

CANNOLLY, K. and STRATTON, P. (1969) . An exploration of some parameters affecting classical conditioning in the neonate. Child Developm., 40, 431 — 441.

COOMBS, R. H. (1969) . Social participation, self-concept, and interpersonal valuation. Sociometry, 32, 273 — 286.

COX, S. H. (1970) . Intrafamily comparison of loving-rejecting childrearing practices. Child Developm., 41, 437 — 448.

CURRY, R. L. (1962) . Effect of socioeconomic status on the scholastic achievement of sixth grade children. Brit. J. Educ. Psychol, 32, 46 — 49.

DANDES, H. M. and DOW, D. (1969) . Relation of intelligence to family size and density. Child Developm., 40, 641 — 645.

DE LUCIA, L. A. (1963) . The toy preference test : A measure of sex-role identification. Child Developm., 34, 107 — 117.

DIELMAN, T.E., et al. (1971) . A check on the structure of parental reports of child-rearing practices. Child Developm. 42, 893 — 903.

DINKMEYER, DON C. (1967) . Child Development : The Emerging Self. New Delhy : Prentice Hall of India.

DUNCAN, P. (1971) . Parental attitudes and interactions in delinquency. Child Developm., 42, 1751 — 1765.

ENGLISH, H. B. (1961) . Dynamics of Child Development. New York : Holt, Rinehart and Winston.

EVELOFF, H. H. (1971) . Some cognitive and affective aspects of early language development. Child Developm., 42, 1895 — 1907.

FANTZ. R. L. (1963) . Pattern vision in newborn infants. Science, 149, 296 — 297,

FISHER, S. and CLEVELAND, S. E. (1958) . Body Image and Personality. Princeton : Van Nostrand.

FORD, C. S. and BEACH, F. A. (1963) : Development of sexual behavior in human beings. In Grinder (1936) pp. 433—445.

GARDNER, D. B. (1964) . Development in Early Childhood : The Preschool Years. New York : Harper and Row.

GESELL, A. L. et al., (1940) . The First Five Years of Life. New York : Harper and Brothers.

GIBSON. E. J. and WALK, R. R. (1960). The «visual cliff». Scientific American, 202, 2 — 9.

GILBERT, D. C. (1969) . The young child's awareness of affect. Child Developm., 40, 629 — 640.

GOLDBERG, S. and LEWIS, M. (1969) . Play behavior in the year-old infant : Early sex differences. Child Developm., 40, 21 — 31.

GOODENOUGH, F. L. (1926) . Measurement of Intelligence by Drawings. New York : World Book.

GOODENOUGH F. L. (1950) . Studies in the psychology of children's drawings. Psychol. Bull. 47, 369 — 433.

GOODNOW, J. (1969) . Effects of active handling, illustrated by uses for objects. Child Developm., 40, 201 — 212.

GORDON. I. J. (1962) . Human Development from Birth through Adolescence. New York : Harper and Brothers.

GORDON, I. J. (Ed.). (1965) . Human Development : Readings in Research. Chicago : Scott, Foresman and Co.

GRINDER, R. E. (Ed.) (1963) : Studies in Adolescence. New York : Macmillan.

GRINDER, R. E. (1969) . The concept of adolescence in the genetic psychology of G. Stanley Hall. Child Developm., 40, 355 — 569.

GUILFORD, J. P. (1959) . Three faces of intellect. American Psychologist, 14, 469 — 479.

HADFIELD, J. A. (1962) . Childhood and Adolescence. London : Pelican.

HALVERSON, H. M. (1931) . An Experimental study of prehension in infants by means of systematic cinema records. Genet. Psychol. Monogr., 10, 107 — 286.

HARRIS, D. B. (1963) . Work and the adolescent transition to maturity. In Grinder (1963). pp. 50 — 58.

HARRIS, M B. (1970) . Reciprocity and generosity : Some determinants of sharging in children. Child Developm., 41, 313 — 328.

HAVIGHURST, R. (1952) . Developmental Tasks and General Education. London : Longmans, Green, and Co.

HAWKES, G. R. and PEASE, D. (1962) . Behavior and Development from 5 to 12. New York : Harper and Brothers.

HENDRICKS, SHIRLEY JO. (1972) . A descriptive analysis of the process of client-centered play therapy. Dissertation Abstracts. 32, (7A). 3689.

HERBERT, E. W. et al. (1969) : Imitation and self-esteem as determinants of self-critical behavior. Child Developm., **40**, 421 — 430.

HOFFMAN, M. L. (1960) . Power assertion by the parent and its impact on the child. Child Developm., 31, 129 — 143.

HOLLAND. J. L. (1961) . Creative and academic performance among talented adolescents. J. Educ. Psychol., 52, 136—147.

HSU, F.L.K. et al. (1963) . Culture pattern and adolescent behavior. In Grinder (1963). pp. 59 — 74.

HURLOCK, E. (1968) . Developmental Psychology. (3d Ed.). New York : McGraw-Hill.

ISAACS, S. (1935) . The Psychological Aspects of Child Development. London : Evans Bros.

ISAACS, S. (1936) . The Nursery Years. New York : Vanguard Press.

IRETON, H. et al. (1970) . Infant mental development and neurological status, family socioeconomic status. and intelligence at age four. Child Developm., 41, 937 — 945.

JERSILD, A. T. (1963). Psychology of Adolescence. (2nd Ed.) New York : Macmillan.

JERSILD, A. T. (1969) . Child Psychology. (6th Ed.) London : Staples Press.

JONES. M. C. and MUSSEN, P. H. (1965) . Self conceptions, motivations, and interpersonal attitudes of early and late maturing girls. In Gordon (1965) pp. 333 — 339.

KALUGER, G. and KALUGER, M. F. (1974) . Human Development : The Span of Life. Saint Louis : Mosby Co.

KARNES, M. B. et al. (1970) . Educational intervention at home by mothers of disadvantaged infants. Child Developm., 41, 925 — 935.

KATZ, H. A. and ROTTER, J. B. (1969) . Inerpersonal trust scores of college students and their parents. Child Developm., 40, 657 — 661.

KINSEY, A. C. et al. (1948) . Sexual Behavior in the Human Male. Philadelphia : Saunders.

KINSEY, A. C. et al. (1953) . Sexual Behavior in the Human Female. Philadelphia : Saunders.

KOLODNY, R. S. et al. (1960) . Summer camping in the treatment of ego defective children. Mental Hygiene, 44, 344 -- 359.

KORNER, A. F. (1969) . Neonatal startles, smiles, erections, and reflex sucks as related to state,sex and individuality. Child Developm., 40, 1039 — 1053.

KRAVITZ, H. and BOEHM, J. J. (1971) . Rhythmic habit patterns in infancy : Their sequence, age of onset, and frequency. Child Developm., 42, 399 — 413.

L'ABATE, L. (1969) . Frequency of citation in child psychology literature. Child Developm., 40. 87 — 92.

LANDY, F. et al. (1969) . The effect of limited father absence on cognitive development. Child Developm., 40, 941 — 944.

LERNER, R. M. (1969) . The development of stereotyped expectancies of body-build-behavior relations. Child Developm., 40, 137 — 141.

LIPSITT. L. P. and SPIKER, C. C. (1967) . Advances in Child Development and Behavior. (3 vols.). New York : Academic Press.

LODGE, A. et al. (1969) . Newborn infants' electroretinograms and evoked electroencephalographic responses to organe and white light. Child Developm., 40, 267 -- 293.

LYLE, J. G. (1970) .. Certain antenatal, perinatal, and developmental variables and reading retardation in middle-class boys. Child Developm., 41, 481 — 491.

MACHOVER, K. (1949) . Personality Projection in the Drawing of the Human Figure. Springfield, Ill. : Thomas,

MACHOVER, K. (1953) : Human figure drawings of children. J. Proj. Tech., 17. 85 — 91.

MAW, W. H. and MAW. E. W. (1970). Self-concepts of high and low-curiosity boys. Child Developm., 41, 123 — 129.

McCANDLESS, B. R. (1961) . Children and Adolescents : Behavior and Development. New York : Holt. Rinehart and Winston.

McCANDLESS, B. R. (1967) . Children Behavior and Development. (2nd Ed.). New York : Holt, Rinehart and Winston.

McCARTHY. D. (1954) . Language development in children. In Carmichael (1954). pp. 492 — 630.

McCORD, J. et al. (1962) . Some effects of parental absence on male children. J. Abnorm. Soc. Psychol., 64. 361 — 369

McGHEE, P. E. (1971) . Cognitive development and children's comprehnsion of humor. Child Developm., 42, 123 — 138.

MENOLASCINO, F. J. (1969) . Emotional disturbances in mentally retarded children. Amer. J. Psychiat., 126, 168 — 176.

MILLER. B. F. et al (Eds) (1966) . The Modern Encyclopedia of Baby and Child Care From Prenatal Care to Adolescence. (10 Volumes). New York : Golden Press.

MINTON, C. et al. (1971) . Maternal control and obedience in the two-years old. Child Developm., 42, 1873 — 1894.

MOSS, H. A. and KAGAN, J. (1961) . Stability of achievement and recognition seeking behaviors from early childhood through adulthood, J. Abnorm. Soc. Psychol., 62. 504 — 513

MUMBAUER. C. C. and MILLER, J. O. (1970). Socioeconomic background and cognitive functioning in preschool children. Child Developm., 41, 471 — 480.

MUSSEN, P. H. (Ed.) : (1960) . Handbook of Research Methods in Child Development. New York : Wiley.

MUSSEN P. H. et al. (1963) . Child Development and Personality. (2nd Ed.). New York : Harper.

MUSSEN. P. H. and JONES, M. C. (1965) . Self-conceptions, motivations, and interpersonal attitudes of late—and early—maturing boys. In Gordon (1965) pp. 325 — 333.

NELSON, J. D. et al. (1969) . Children's aggression following competition and exposure to an aggressive model. Child Developm., 40, 1085 — 1097.

OSBORN, D. K. and ENDSLEY, R. C. (1971) . Emotional reactions of young children to TV violence. Child Developm.. 42, 321 — 331.

PELTZ, W. L. (1968) . Sex education programs in schools. Amer. J. Psychiatry, 125, 206 — 212.

PETERSON, D. R. et al. (1961) . Personality factors related to Juvenile delinquency. Child Developm., 32, 353 — 372.

PIAGET, J. (1932) . The Moral Judgement of the Child. London : The Free Press.

PIKUNAS, J. and ALBRECHT. E. J. (1961) . Psychology of Human Development. New York : McGraw-Hill.

PROTNOV, A. A. and FEDOTOV. D. D. (1969) . Psychiatry. (Translated by) Y. Shirokov. Moscow : Mir Publishers.

PRESBIE, R. J. and COITEUX, P. F. (1971) . Learning to be generous or stingy : Imitation of sharing behavior as a function of model generosity and vicarious reinforcement. Child Developm., 42, 1033 — 1038.

PULASKI, M.A.S. (1970) . Play as a function of toy structure and fantasy predisposition. Child Developm., 41, 531—537.

RARDIN, D. R. and Moan, C. E. (1971) . Peer interaction and cognitive development. Child Developm., 42, 1685 — 1699.

REBELSKY, F. and HANKS, C. (1971) . Fathers' verbal interaction with infants in the first three months of life. Child Developm., 42, 63 — 68.

REESE. H. W. and LIPSITT, L. P. (1970) . Experimental Child Psychology. New York : Academic Press.

ROGERS, C. R. (1951) : Client-centered Therapy. Boston : Houghton Mifflin.

SANDSTROM, C. I. (1966) . The Psychology of Childhood and Adolescence. (Translated by) A Read. Hormondsworth : Penguin.

SANFORD, F. H. (1962) . Psychology : A Scientific Study of Man. San Francisco : Wadsworth.

SAXE, R. M. and STOLLAK, G. E. (1971) . Generosity and the parent-child relationship. Child Developm., 42, 373 — 384.

SCHWARZ, J. C. and WYNN, R. (1971) . The effects of mothers' presence and previsits on children's emotional reaction to starting nursery school. Child Developm., 42, 871 — 881.

SEARS, R. R. (1970) . Relation of early socialization experience to self-concepts and gender role in middle childhood. Child Developm., 41, 267 — 289.

SEIDMAN, J. M. (Ed.) (1960) . The Adolescence : A Book of Readings. New York : Holt. Rinehart and Winston.

SELMAN, R. L. (1971) . The relation of role taking to the development of moral judgment in children. Child Developm., 42, 79 — 91.

SIEGEL, A. E. and HASS M. B. (1963) . The working mother : A review of research. Child Developm., 34, 513 — 551.

SMITH, M. E. (1926) . An investigation of the sentence and the extent of vocabulary in young children. University of Iowa Studies in Child Welfare, 3 (5).

SONTAG, L. W. (1971) . The history of longitudinal research: Implications for the future. Child Developm., 42, 987—1002.

STATON, T. F. (1963) . Dynamics of Adolescent Adjustment. New York : Macmillan.

STEIN, A. H. (1969) . The influence of social reinforcement on the achievement behavior of fourth-grade boys and girls. Child Developm., 40, 727-736.

STERN, G. G. et al. (1969) . A factor analytic study of the mother-infant dyad. Child Developm., 40, 163 — 181.

STEVENSON, H. W. (1963) . Child Psychology. Chicago : University of Chicago Press.

STOTT, L. H. (1967) . Child Development : An Individual Longitudinal Approach. London : Holt, Rinehart and Winston.

STOTT, L. H. (1974) . The Psychology of Human Development. New York : Holt, Rinehart and Winston.

SUPER, D. E. (1961) . Consistency and wisdom of vocational preference as indices of vocational maturity in the ninth grade. J. Educ. Psychol, 25, 35 — 43.

SYMONDS, P. M. (1949) . Adolescent Fantasy. New York : Columbia University Press.

THOMPSON, G. G. (1944) . The social and emotional development of preschool children under two types of educational programs. Psychol. Monogr., 56 (258).

THOMPSON, G. G. (1952) . Child Psychology : Growth Trends in Psychological Adjustment. (2nd Ed.). Boston : Houghton Mifflin.

TUMA. E. and LIVSON, N. (1960) . Family socioeconomic status and adolescent attitudes to authority. Child Developm., 31, 387 — 399.

VERNON, P. E. (1965) . Environmental handicaps and intellectual development. Part I. Brit. J. Educ. Psychol., 35, 9—20,

VERNON. P. E. (1965) . Environmental handicaps and intellectual development. Part II. Brit. J. Educ Psychol, 35, 117—126.

VERNON, P. E. (1967) . Administration of group intelligence tests to East African pupils. Brit. J. Educ. Psychol. 37, 282 — 291.

WEST, SYNTHA, J. T. (1972) . Comparison of student, counselor and administrator perception of Texas public high school counselor's roles in sex education. Dissertation Abstracts, 32, (9A), 4973.

WHITE, B. L. et al. (1964) . Observations on the development of visually-directed reaching. Child Developm. 35, 349—364.

WIMPERIS, V. (1960) . The Unmarried Mother and her Child. London : George Allen and Unwin.

WYLIE, R. C (1961) . The self-Concept : A Critical Survey of Pertinent Research Literature. Lincoln, Neb. : University of Nebraska Press.

YARROW, L. J. (1961) . Maternal deprivation : Toward an empirical and conceptual re-evaluation. Psychol. Bull., 58(6), 459 — 490.

ZAHRAN, H.A.S. (1964) . An Investigation of Some Aspects of Personality with Reference to the Psychological Guidance of Blind Children. M. A. Thesis. University of London.

ZAHRAN, H.A.S. (1965) . A study of personality differences between blind and sighted children. Brit. J. Educ. Psychol., 35, 329 — 338.

ZAHRAN, H.A.S. (1966) . The Self-Concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents : An Experimental Study. Ph. D. Thesis. University of London.

ZAHRAN, H.A.S. (1967) . The self-concept in the psychological guidance of adolescents. Brit. J. Educ. Psychol.. 37, 225 — 240.

اقــرأ للمؤلف

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) · قاموس علم النفس « انجليزى — عربى » · القاهرة : دار الشعب ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) · مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى · مجلة الصحة النفسية · العدد السنوى ، ص ٢٣ — ٤٠ ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) · الاتجاهات النفسية عند الأولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية · فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، ص ٢٧ — ٧٣ · الكتاب الأول القاهرة : عالم الكتب ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٥) · العلاج النفسى الدينى · مجلة التوثيق التربوى · (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية) · العدد التاسع · ابريل ١٩٧٥ ، ص ٢١ — ٣٨ ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) · مفهوم الذات والسلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثالية ، مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة · العدد الثانى · ص ٢٠١ — ٢٤٥ ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) · مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية · مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة · العدد الثالث · ص ١٥٥ — ١٩٤ ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) · مقدمة فى الارشاد والعلاج النفسى وأثرها فى عملية الارشاد والعلاج : دراسة كلينيكية · فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس · الكتاب الرابع · القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر · ص ٣ — ٨٥ ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) · الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢) القاهرة : عالم الكتب ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) · التوجيه والارشاد النفسى · القاهرة : عالم الكتب ·

— حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . علم النفس الاجتماعى (ط ٤) . القاهرة : عالم الكتب .

— حامد عبد السلام زهران وهدى عبد الحميد برادة (١٩٧٤) . التأخر الدراسى : دراسة كلينيكية لأسبابه فى البيئة المصرية . القاهرة : عالم الكتب .

— حامد عبد السلام زهران وأحمد فوزى الصادى وكرم محمد الجندى (١٩٧٥) . ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة : عالم الكتب .

« خيركم من عمل بما علم »

صدق رسول الله .

« وقل رب زدنى علما »

صدق الله العظيم .

فهــرس الموضوعات